

تراثنا

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

تأليف
جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأنابكي
٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الأول

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب
مع استدراقات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

نرانا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الأول

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
مع استدراقات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم رسله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .
وبعد، فهذا هو الجزء الأول من كتاب "النجوم الزاهرة" للأبى المحاسن بن تغرى بردى
الذى تقوم بطبعه دار الكتب المصرية مع بقية الموسوعات العلمية والأدبية والتاريخية
وإننا نضعه بين أيدي القراء بعد أن بذلنا الجهد في سبيل إصداره على هذا النحو
خياراً على ما نعتقد، من التحريف والتصحيف اللذين ملئ بهما أصله، وهما النسخة
الأوربية والنسخة العتوغرافية اللتان اعتمدنا عليهما كمصدرين لطبع هذا الكتاب .

وصفه

هو كتاب كبير حجمه المائدة في تاريخ مصر مرتب على السنين ، ابتداء فيه مؤلفه
بفتح عمرو بن العاص من سنة ٢٠ هـ (٦٤٠ م) إلى أثناء سنة ٨٧٢ هـ (١٣٦٧ م) .
وقد ذكر فيه من ولى مصر من الملوك والولاة ذكراً وإيافاً مع ذكر ملوك
الأطراف بطريق إجمالى ، آتياً في كل سنيّه على ما وقع من الحوادث المهمة . ومن

توفي من رجالات الأمة الإسلامية . وقد انفرد بعد أبي بكر بن عبد الله بن أبيك^(١) مؤرخ مصر بإشارته في آخر كل سنة إلى زيادة النيل وقصصاته ، حتى كاد يكون كتابه المرجع الوحيد لحضرة صاحب السعادة الأستاذ أمين سامي باشا في كتابه : « تقويم النيل » .

ومن الأصل العربي لهذا الكتاب نسخ في الأستانة وبرلين وغوطة وأبسال وبيطرسبورج وباريس والمتحف البريطاني .

ترجمته الى اللغات الأوروبية

وقد ترجم هذا الأمر الجليل الى اللغة اللاتينية وإلى لغات أوروبية أخرى عدة مرات^(٢) .

ترجمته إلى اللغة التركية

ولما فتح السلطان سليم العثماني مصر وأطلع على هذا الكتاب أمر بنقله إلى التركية فنقله شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا قاضي العسكر بالأناضول يومئذ فترجم في منزله جزءا وببيضة المولى حسن المعروف بأشجي زاده ثم عرضه على السلطان في الطريق فأعجبه وأمر بنقله هكذا إلى تمامه^(٣) .

(١) هو أبو بكر بن عبد الله بن أبيك صاحب مرشد مؤرخ مصر ومؤلف كتابي " درالتيهان " و " كنز الدرر " في تاريخ مصر ، وهو أول مؤرخ جعل افتتاح حوادث كل سنة ما يتعلق بأمر النيل .
والذي أستشهد به كثيرا المؤلف في كتابه هذا .

(٢) أنظر قاموس الأعلام للترك بنسب الدين سامي بك (ج ١ ص ٧٥٧) .

(٣) أنظر الكلام على هذا الكتاب في كشف الظنون (ج ٢ ص ٥٨٨) وتاريخ آداب اللغة العربية لبرجي زيدان (ج ٣ ص ١٨٠) .

اختصاره

وقد نلخص المؤلف كتابه وسماه «الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة» وذكر أنه اختصره حذرا من أن يختصره غيره على تبويه وفصوله واقتدى في ذلك بجامعة من العلماء المؤلفين كالذهبي والمقرئ^(١) وغيرهما .

اهتمام علماء أوروبا بنشره

ولما كان هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية ، اهتم بنشره علماء أوروبا فنشر المستشرق جونيل الهولاندى منه مجلدين ضخمين في أربعة أجزاء بمطبعة بريل في مدينة ليدن من سنة ١٨٥١ - ١٨٥٥ م ، ويتدئ الجزء الأول من سنة ٢٠ من الهجرة لغاية سنة ٥٣٢ هـ ، والجزء الثانى من سنة ٢٥٤ - ٣٦٥ هـ . وقد صدرهما بمقدمة وملاحظات باللغة اللاتينية . ونشر المستشرق وليم بوبر العالم الأمريكى منه عشرة مجلدات مع مقدمة باللغة الانجليزية لكل جزء من أجزائه ، وطبعت بجامعة كاليفورنيا من سنة ١٩٠٩ - ١٩١٥ ومن سنة ١٩١٦ - ١٩٢٣ وسنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٢٩ ، وتشتمل على السنين من سنة ٣٦٥ - ٥٦٦ هـ ومن سنة ٨٠١ - ٨٧٢ هـ . ويتبين من هذا أن باقى الأجزاء التى تشتمل على السنين من سنة ٥٦٧ - ٨٠٠ هـ لم تطبع بعد .

اهتمام دار الكتب المصرية بنقل نسخة منه

ولذا أهتمت دار الكتب المصرية بنقل نسخة منه بالتصوير الشمسى عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة آياصوفيا بالأستانة تحت رقم ٣٤٩٨ ٦ ٣٤٩٩

(١) انظر كشف الظنون (ج ٢ ص ٥٨٨) .

وهي محفوظة بدار الكتب تحت رقم ١٣٤٣ تاريخ، وتشمل سبعة مجلدات ينقصها المجلد الثاني، وبينها كالاتى :

المجلد	
الأول	القسم الأول - من سنة ٢٠ - ١٤٦ هـ
	» الثانى - » » ١٤٧ - ٢٥٤
الثالث	» الأول - » » ٥٢٤ - ٦٣٧
	» الثانى - » » ٦٣٧ - ٦٧٥
الرابع	القسم الأول - » » ٦٧٦ - ٧٢٣
	» الثانى - » » ٧٢٣ - ٧٤٥
الخامس	» الأول - » » ٧٤٦ - ٧٨٢
	» الثانى - » » ٧٨٣ - ٧٩٩
السادس	» الأول - » » ٨٠٠ - ٨١٥
	» الثانى - » » ٨١٦ - ٨٣٦
السابع	» الأول - » » ٨٣٦ - ٨٥٤
	» الثانى - » » ٨٥٤ - ٨٧٢

اهتمام الحكومة المصرية بطبعه

ولما كان اهتمام علماء أوروبا بنشر هذا الكتاب وطبعه بلغ شأنا كبيرا لأنه خاص بتاريخ مصر وهي أكبر دولة شرقية إسلامية لها من الحضارة والمدنية ما لم يبلغه سواها من الأمم الشرقية الأخرى، كان جديرا بحكومة الدولة المصرية أن تقوم بطبع هذا الكتاب على نفقتها، ولذا أشار رئيس الحكومة وقتئذ ساكن الجنان المغفور له عبد الخالق ثروت باشا على دار الكتب المصرية بطبع هذا الكتاب القيم

ضمن مطبوعاتها، فلبت طلبه وباشرت طبعه بمطبعتها لا سيما بعد أن حصلت على نسخة منه بالتصوير الشمسي .

العناية التامة بتصحيحه

ولذلك قام القسم الأدبي بترقيمه وضبطه وتصحيحه ، متوخّيا فيه تحقيق الأعلام وأسماء البلدان والوقائع بمراجعة المصادر التاريخية المطبوعة والمخطوطة لتحرّز الصواب مع كتابة التعليقات وذكر المراجع . وطالما وُفّق في مراجعته إلى أكثر الكتب التي نقل عنها المؤلف، لتكون هذه الطبعة أصح نسخة يعول عليها .

ويمجد بنا أن نذكر أسماء الكتب التي نقل عنها المؤلف وراجعناها فيما صحّحناه من كتابه مع بعض المصادر الأخرى التي اعتمدنا عليها في تصحيح هذا الكتاب :

(١) تاريخ ابن كثير المسمى بالبداية والنهاية — نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب تحت رقم ١١١٠ تاريخ .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي — نسخة مخطوطة تحت رقم ٤٢ تاريخ .

(٣) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان للعيني — نسخة فتوغرافية تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ .

(٤) مرآة الزمان للحافظ شمس الدين يوسف بن قزأغل — نسخة فتوغرافية تحت رقم ٥٥١ تاريخ .

(٥) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم — نسخة طبعة أوروبا رقم ١١٢٩ تاريخ .

(٦) تاريخ الرسل والملوك للطبري — نسخة طبعة أوروبا .

(٧) التاريخ الكامل لابن الأثير — « « « .

- (٨) فضائل مصر للكندى — نسخة طبعة أوروبا .
- (٩) الطبقات الكبرى لأبن سعد — » » » .
- (١٠) المشته في أسماء الرجال للذهبي — » » » .
- (١١) فتوح البلدان للبلاذرى — » » » .
- (١٢) معجم البلدان لياقوت — » » » .
- (١٣) معجم ما استعجم للبكري — » » » .
- (١٤) ولاية مصر وقضاها للكندي ~~ص~~ » بيروت .
- (١٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبن الجزرى — نسخة طبعة مصر .
- (١٦) الإصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر العسقلانى — » » » .
- (١٧) تهذيب التهذيب لأبن حجر العسقلانى — » » » .
- (١٨) مروج الذهب للسعودى — نسخة طبعة بولاق .
- (١٩) الخطط للقرىزى — » » » .
- (٢٠) وفيات الأعيان لأبن خلكان — » » » .
- (٢١) صحيح مسلم — » » » .
- (٢٢) حوادث الدهور لأبن قفري بردى المؤلف — الجزء الأول بالتصوير الشمسى تحت رقم ٢٣٩٧ تاريخ .

وما الى ذلك من المصادر الأخرى من كتب التاريخ والأدب واللغة لضبط
الأعلام والأماكن وتصحيح العبارات . وقد خصصنا فهرسا شاملا لكل هذه
الكتب التى راجعناها فى نهاية هذا الجزء مع فهراس أخرى .

ترجمة المؤلف

كتبها تلميذه وصديقه أحمد بن حسين التركمانى المعروف بالمرجى
بأنحر كتاب "المنهل الصافى" ^(١) للأولف وقد كتبه بخطه، قال :

ذكر نبذة من ترجمة مؤلف هذا التاريخ أسبغ الله عليه ظلاله، وختم بالصالحات
أعماله .

قال كاتب هذه النسخة تلميذ المؤلف، وغرس نعمه ، وأكبر محبيه ، وأصغر
خدمه "أحمد بن حسين التركمانى الحنفى الشهير بالمرجى" لطف الله به :

لما اتصلت بخدمة مؤلف هذا الكتاب الجليل العالى المولى الأمير
الكبرى الفاضلى الكاملى الرئيسى الأوحى العبدى الذئرى النصيرى ؛
نادرة الزمان، وعين الأعيان، وعمدة المؤرخين ، ورأس الرؤساء المعبرين، وأهلى
لكتابة هذا التاريخ، فضلا وإحسانا منه وصدقة على . استوعبته كآبة ومطالعة
وتأملا، فلم أرفه مثله فى زمانه، لاختبارى ما أشتمل عليه من المحاسن التى لم توجد
فى مثله من أبناء عصره، من لطيف المحاضرة، وفكاهة المنادمة، والعقل النائم، وكرامة
الأصالة الكريمة، والحرمة الوافرة، والعظمة الزائدة، وحسن الخلق، وبشاشة الوجه،
وحسن الملتقى، والشكالة الحسنة التى يضرب بها المثل . وعلى ما قلته بلسان التقصير،
وأعظم من ذلك من الأوصاف الجميلة التى لو استوعبها منطلق اللسان لملا منها كتبنا
مجلدة ، جميع من جالسه وحاضره من المترددين الى بابه، ومُشغفى أسماعهم بحسن

(١) توجد منه نسخة خطية فى ثلاثة مجلدات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٣ تاريخ،

وهى منقولة عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة المرحوم عارف حكمت بك بالدينية المتورة .

مناذمته وخطابه ؛ فاحببتُ ألا يخلو مثل هذا التاريخ من ترجمة مثل هذا المؤرخ ،
إذ جرت العادة أن المؤرخين لا يترجمون أنفسهم ؛ ورأيت من بعض ما يجب على
أن أذكر نبذة من ذكر بعض أحواله على سبيل الاختصار فأقول :

هو يوسف بن تقي بردي بن عبد الله الأمير جمال الدين أبو المحاسن بن الأمير
الكبير سيف الدين تقي بردي الشبغاوي الظاهري أتابك العساكر بالديار المصرية ،
ثم كافل المملكة الشامية . سألته عن مولده فقال :

مولدي بالقاهرة بدار الأمير منجك اليوسفي بجوار مدرسة السلطان حسن ،
في حدود سنة اثنتي عشرة وثمانمائة تقريباً .

قلت : وتوفي والده الأمير الكبير تقي بردي المذكور بدمشق على نيابتها في محرم
سنة خمس عشرة وثمانمائة ، فرأه زوج أخته قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العليم^(٢)
الحنفى الى أن مات أبن العليم المذكور في سنة تسع عشرة وثمانمائة ، وتزوج بأخته
شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني الشافعي ، فتولى تربيته^(٣)
وحفظه القرآن العزيز الى أن كبر وانتشأ وترعرع ، وحفظ مختصر القدوري
في الفقه ، وطلب العلم وتفقه بالشيخ شمس الدين محمد الرومي الحنفى ، وبقاضى القضاة

(١) كان أميراً جليلاً عالٍ الهمة عارفاً مدبراً جليل النعمة وافر الحرمة مجتهداً في مصالح الناس محباً
للمعازر حاصل إلاماً كاجللة واستثنى آثاراً جسيمة عمر عدة مساجد وشوارع وربط وبنى عدة خانات للسبل
بمصر وانتشام . وتوفي في ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة (راجع المجلد الصافي) .

(٢) هو محمد بن عمر بن إبراهيم . مولده يجلب في حدود التسعين وسبعمائة تقريباً . وتولى قضاء الديار
المصرية في العشرين من عمره ، وتوفى في ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثمانمائة (راجع المجلد الصافي) .

(٣) ولد بالقاهرة سنة اثنين وسبعين وسبعمائة وتولى قضاء العسكر بالديار المصرية ، وتوفى في شوال
سنة أربع وعشرين وثمانمائة (راجع المجلد الصافي) .

مقدمة الكتاب

بهاء الدين أبي البقاء الحنفى قاضى مكة ، وبقاضى القضاة بدر الدين محمود المينى^(١) الحنفى . وأخذ النحو عن شيخنا العلامة تقي الدين الشُّنِّى الحنفى ، ولازمه كثيرا وتفقه عليه أيضا . وأخذ التصريف عن الشيخ علاء الدين الرومى وغيرهم . وقرأ المقامات الحريرية على العلامة قوام الدين الحنفى وأخذ عنه العريسة أيضا وقطعة جيدة من علم الهيئة . وأخذ البديع والأدبيات عن العلامة شهاب الدين أحمد بن عمر^(٢) شهاب الدمشقى الحنفى وغيره . وكتب عن شيخ الاسلام حافظ عصره شهاب الدين أحمد^(٣)

(١) هو قاضى القضاة بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى المينى . ولد في ميثاق في السادس والعشرين من رمضان سنة اثنين وستين وسبعمائة في درب كيكز . وتوفى بالقاهرة ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة خمس وتسعين وثمانمائة وصل عليه بالجماء الأزهر (المثل الصافي) .

(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد بن حس ب على بن يحيى ويعرف بالشُّنِّى (بضم المعجمة والميم ثم نون مشددة) نسبة لقرعة ببعض بلاد المغرب أو لقرية . ولد في العشر الأخير من رمضان سنة إحدى وثمانمائة بالاسكندرية وقدم القاهرة مع أبيه وتوفى ليلة سبعة عشر ذى الحجة سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ودفن بجوشر داخل تربة قايتباى (راجع ترجمته في الضوء اللامع) .

(٣) هو قوام الدين محمد بن محمد بن محمد بن قوام الدين الرومى الحنفى . ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بدمشق . ومات في ليلة الخميس ثامن ذى القعدة سنة ثمان وتسعين وثمانمائة (راجع ترجمته في الضوء اللامع للسخاوى) .

(٤) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم المعروف بعرشاه كان إمام عصره في الثر والنظم وصحبه ابن تفرى بردى وكان يقدم معه الى مصر . ولد ليلة الجمعة الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وتوفى يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب سنة أربع وتسعين وثمانمائة بالقاهرة .

(٥) هو أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين أبو الفضل الشبير بان حجر الكنانى السقلاوى الأصل ، المصرى المولد والمتنشا والدار . ولد في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر المتيقة ، وتوفى في ذى الحجة سنة اثنين وتسعين وثمانمائة ، ومضى في جنازته أكثر من خمسين ألف إنسان ودفن بجناه تربة الدبلى بالقراة (راجع ترجمته في المثل الصافي والضوء اللامع) .

ابن حجر كثيراً من شعره ، وحضر دروسه ، وانتفع بحالته . وعن قاضي القضاة جلال الدين أبي السعادات بن ظهيرة قاضي مكة من شعره وشعر غيره . وعن العلامة بدر الدين بن العلي^(٢) ، والشيخ قطب الدين أبي الخير^(٣) بن عبد القوي شاعري مكة كثيراً من شعرهما . وكتب عن شعراء عصره واجتهد وحصل ونثر ونظم وبرع في عدة علوم وشارك في عدة فنون .

ثم حُبب إليه علم التاريخ فلازم مؤرخي عصره مثل قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني ، والشيخ تقي الدين المقرئ^(٤) ، واجتهد في ذلك الى الغاية ، وساعده جودة ذهنه ، وحسن تصوره ، وصحح فهمه ، حتى برع ومهر وكتب وحصل وصنف وألف وانتهت اليه رياسة هذا الشأن في عصره .

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيرة قاضي قضاة مكة . ولد يوم الخميس رابع جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وسبعمائة بمكة ، وتوفي بها في يوم الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة ودفن بالمقبرة (راجع التلخيص الصافي) .

(٢) هو الحسين بن محمد بن الحسن بن عيسى المعروف بابن العلي . ولد سنة أربع وتسعين وسبعمائة (راجع ترجمته في التلخيص الصافي) .

(٣) هو محمد بن عبد القوي بن محمد . ولد في شوال سنة اثنين وثمانين وسبعمائة ، وتوفي سنة اثنين وتسعين وثمانمائة (راجع ترجمته في التلخيص الصافي) .

(٤) هو محمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقرئ المصري المولد والدار والوفاة . مولده بعد سنة تسعين وسبعمائة ، وتوفي يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وثمانمائة (راجع ترجمته في التلخيص الصافي والضوء المجمع) .

سمع الحديث واستجاز، ومن مسموعاته العوالى كتاب "السنن لأبى داود" على المشايخ الثلاثة المستدين المعمرين : زين الدين عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن الطحان الدمشقى الحنبلى المشهور بأبن قُرَيج (بقاف وجيم مصغر)، وعلاء الدين على ابن إسماعيل بن محمد بن بردس البعلبكى الحنبلى أيضا ، وشهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن المشهور بأبن الناظر الصاحبة الحنبلى أيضا . وكتاب "جامع الترمذى" سمعه على الشيخين الأخيرين ابن بردس وابن ناظر الصاحبة بعد موت ابن الطحان، وسمع عليهما أيضا "شمالى المصطفى للترمذى" ومشيغة الفخر بن البخارى، و"مسند أبى عباس"، وقطعة كبيرة من "مسند أحمد" فى عدة مجالس .

ومن مسموعاته العوالى أيضا كتاب "فضل الخليل" للحافظ شرف الدين الديماطى سمعه على الحافظ تقي الدين المقرئ بسماحه على الشيخ المسند ناصر الدين محمد بن يوسف بن طبرزد الحاروى بسماحه من مؤلفه، وله مسموعات كثيرة بالطلع والنازل.

(١) هو عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن سليمان الدمشقى الصالح الحنبلى المعروف بأبن قريج (بقاف والراء والجيم مصغر) وأبن الطحان، ولد فى منتصف المحرم سنة ثمان وستين وسبعمائة بدمشق، استقدم القاهرة فاسمع بها ولم يلبث أن مات بها فى يوم الاثنين سابع عشرى صفر سنة خمس وأربعين وثمانمائة ودفن بتربة طقشمش (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

(٢) هو على بن إسماعيل بن محمد بن بردس المعروف بأبن بردس . ولد سنة اثنين وستين وسبعمائة ببعلبك . استقدم القاهرة فحدث بها وأخذ عنه الأعيان وسافر منها فأت بدمشق فى العشر الأخير من ذى الحجة سنة ست وأربعين وثمانمائة ودفن بتربة الشيخ رسلان، ووه من أرخه فى سنة خمس (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

(٣) هو أحمد بن عبد الرحمن بن الموفق أحمد بن إسماعيل وهو ابن ناظر الصاحبة الدمشقى الصالحى الحنبلى وربما سقطت الياء، ولد فى سنة اثنين وستين وسبعمائة، استدعى به الطاهر جقق بعناية بعض أحرانه فى سنة خمس وأربعين وثمانمائة مع آخرين مع المستدين الى القاهرة وحدث بالمسند وبغيره من مروياته وسمع منه الأعيان، مات فى شوال سنة تسع وأربعين وثمانمائة (راجع ترجمته فى الضوء اللامع) .

وأجازته بالقاهرة حافظ العصر شيخ الاسلام قاضى القضاة شهاب الدين أحمد ابن حجر، والشيخ الحافظ تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ الشافعى، والحافظ العلامة أبو محمد محمود بن أحمد العيني الحنفى، وأحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الحنبلى، وأبو ذر عبد الرحمن بن محمد الزركشى الحنبلى، وعمر الدين عبد الرحيم ابن الفرات الحنفى، وإبراهيم بن صدقة بن إبراهيم بن إسماعيل الصالحى الحنبلى، ومحمد بن يحيى بن محمد الحنبلى، وأحمد بن محمد بن محمد الحنفى، وأحمد بن محمد بن إبراهيم الفيثى المالكى، والمستند محمد بن عبد الله الرشيدى، وعبد الله بن محمد الميمونى

- (١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الزين ويعرف بالزركشى سنة أبيه . ولد في سابع شهر رجب سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها . مات في ليلة الأربعاء ثامن عشر صفر سنة ست وأربعين ومائتين بالقاهرة . (راجع ترجمته في الضوء اللامع) .
- (٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الفرات مولده سنة تسع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ، وتوفي بها في أوخر ذى الحجة سنة احدى وخمسين ومائتين (راجع ترجمته في المنهل الصافى) .
- (٣) هو إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم بن إسماعيل الصالحى (نسبة لصالحية دمشق) القاهرى المولد والمنشأ الحنبلى . ولد في سنة اثنين وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ، ومات في يوم الأحد سادس عشرى جمادى الثانية سنة اثنين وخمسين ومائتين وصل عليه بالجامع الأزهر (راجع ترجمته في الضوء اللامع) .
- (٤) الفيثى بالقاه المعجمة ، وفي الأصل «العنى» وهو خطأ . وهو أحمد بن محمد بن إبراهيم واختطف فيمن بعده فقيلى ابن شافع وقيل ابن عطية بن قيس الفيثى ثم القاهرى المالكى تزيل الحسينية ويعرف بالحنابرى (بكسر المهملة وتشديد النون) ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفيتسا المنارة من الفريسة بالقرب من طنتا ، مات في ليلة الجمعة ثامن عشرى جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ومائتين وصل عليه بجامع الحاكم ودفن بمقبرة البوابة عند حوض الكشكشى من نواحي الجسنية (راجع ترجمته في الضوء اللامع)
- (٥) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن لاجين ويعرف بالرشيدى . ولد في رجب سنة سبع وستين وسبعمائة بالقاهرة ومات في عشاء ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الأول سنة أربع وخمسين ومائتين عن سبعة وثمانين عاما وصل عليه بجامع أمير حسين ثم بجامع الماردانى في مشهد عظيم ودفن بالعلمية محل شيخه وهى بالقرب من باب القراة (راجع ترجمته في الضوء اللامع) .
- (٦) هو عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن يريم القاهرى الشافعى سبط التاج الدندرى ويعرف بالميسونى . ولد في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، ومات في شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين (راجع ترجمته في الضوء اللامع) .

وعبد الله بن أحمد القسنى، وجلال الدين عبد الرحمن بن علي بن عمر بن الملقن، والحافظ أبو النعمان زين الدين رضوان بن محمد بن يوسف العقبي المستملي، وقاضي القضاة بدر الدين محمد^(٤) أحمد بن محمد بن محمد، والعلامة شمس الدين محمد النواجي، والشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الحنبلي، ومحمد بن علي بن أحمد الشهير بابن المغيرة وآخرون .

(١) هو عبد الله بن أحمد بن عمر بن عرفات القسنى (بكر القاف وضع الميم) ثم القاهري الشافعي . ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة بقمين وانتقل به أبوه إلى القاهرة وتعلم بها ، مات في شعبان سنة ست وخمسين وثمانمائة (راجع ترجمته في الضوء اللامع) .

(٢) هو عبد الرحمن بن علي بن عمر بن أبي الحسن بن أحمد الاندلسي الأصل المصري الشافعي ويعرف بابن الملقن . ولد في رمضان سنة تسعين وسبعمائة بالقاهرة في منزل بمحط قصر سلار ، ومات في صبيحة يوم الجمعة ثامن شوال سنة سبعين وثمانمائة وصل عليه وقت العصر بمصلى باب النصر ودفن بمحوش سعيد السعداء عند أسلافه (راجع ترجمته في الضوء اللامع) .

(٣) هو رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة العقبي ثم القاهري الصحرأوي الشافعي . ولد في صبح جمعة من رجب سنة تسع وستين وسبعمائة بمنية عقبة بالجيزة ، ومات في يوم الاثنين ثالث رجب سنة اثنين وخمسين وثمانمائة بسكنه بترية بقاماس ودفن بها (راجع ترجمته في الضوء اللامع) .

(٤) هو بدر الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ويعرف بابن الخلال (بمعجمة ثم لام مشددة) ولد في ربيع الأول سنة ست وسبعين وسبعمائة بمصر ، ومات في عصر يوم السبت حادى عشر رمضان سنة سبع وستين وثمانمائة (راجع ترجمته في الضوء اللامع) .

(٥) هو محمد بن حسن بن علي بن عثمان شاعر الوقت ويعرف بالنواجي (سنة لنواج بالقرية بالقرب من المحلة) ثم القاهري الشافعي . ولد بالقاهرة بعد سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريبا ، ومات في يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثمانمائة (راجع ترجمته في الضوء اللامع) .

(٦) هو أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد العسقلاني الأصل القاهري الصالحى الحنبلى . ولد في سادس عشرى ذى القعدة سنة ثمانمائة بالمدرسة الصالحية من القاهرة ، ومات في ليلة السبت حادى عشر جمادى الأولى سنة ست وسبعين وثمانمائة (راجع ترجمته في الضوء اللامع) .

(٧) هو محمد بن علي بن أحمد بن عبد الواحد الايبارى ثم القاهرة الشافعي ويعرف بابن المغيرة (بمعجمة ثم معجمة مضمر) نسبة لجدّه فانه كان كاسلافه مقربا . ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة ببايار ، ومات في ليلة الأربعاء عاشر المحرم سنة تسع وستين وثمانمائة ودفن بمحوش جوشن (راجع ترجمته في الضوء اللامع) .
وفي الأصل : « محمد بن أحمد بن علي » وهو خطأ .

وبالحجاز قاضي القضاة جلال الدين أبو السعادات أحمد بن محمد بن ظهيرة الشافعي المكي، وقاضي القضاة بهاء الدين محمد أبو البقاء الحنفي المكي، وشاعرا مكة بدر الدين بن العليف، والشيخ أبو الخير بن عبد القوى وغيرهم .

وأجازه من حلب العلامة شهاب الدين أحمد بن أبي بكر المرعشي الحنفي^(١)، وابن الشماع وغيرهما .

وبرع في فنون الفروسية كلعب الرمح ورَمَى النَّشَاب وسوق البرجاس ولعب الكرة والمحمل . وأخذ هذه الفنون عن عظماء هذا الشأن ، وفاق فيهم على أنداده ، وساد على أقرانه علما وعملا ؛ هذا مع الديانة والصيانة والعفة عن المنكرات والفروج والاعتكاف عن الناس^(٢)، وترك التردد إلى أعيان الدولة حتى ولا إلى السلطان ؛ مع حُسْن المحاضرة، ولطيف المناذمة ، والحشمة الزائدة ، والحياء الكثير ، وآتساع الباع في علوم الآداب والتاريخ وأيام الناس، قل أن يغلو مجلسه من مذكرات العلوم، جالسته كثيرا وتأدبتُ بتربيته ، وحُسن رأيه وسياسته وتدييره . يضرب به المثل في الحياء والسكون ، ما سمعته شتم أحدا من غلمانه ، ولا من حاشيته، ولا تكبر على أحد من جلسائه قط، كبيرا كان أو صغيرا، جليلا كان أو حقيرا .

ومحبب بعض الأصدقاء الأعيان كالقاضي جمال الدين بن البارزي، وقاضي القضاة شهاب الدين بن حجر وغيرهما من العلماء والرؤساء ، وتكرر تردده غالبهم إلى بابه ، وحضروا مجلسه كثيرا وأحبوه محبة زائدة .

(١) هو أحمد بن أبي بكر بن صالح بن عمر المرعشي . ولد بمرعش بالبلاد الحلبية في سنة ست وثمانين وسبعمائة وكان تقيه حليبا لها ومفتيا، ومات في سنة اثنين وسبعين وثمانمائة (راجع ترجمته في المنهل الصافي) .

(٢) في الأصل : « ولا انحماج » .

هدا مع ما اشتغل عليه من الكرم الزائد ، والميل الى الخير ، ومحبة أهل العلم والفضل والصلاح ، والإحسان اليهم بما تصل القدرة اليه .

وله اليد الطولى في علم النغم والضروب والإيقاع حتى لعله لم يكن فيه مثله في زمانه ، انتهت اليه الرياسة في ذلك وكتب كثيرا وحصل وصنف وألف .

ومن مصنفاته هذا الكتاب الجليل وهو المسمى بـ ” المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي “ في سبعة مجلدات ، هذه الستة ومجلد تحريسي ” بالكفى “ استوعب فيه ذكر الأعيان المشهورين بكتبتهم على هذا الشرط ، وهو من أول دولة الترك ومختصره المسمى ” بالدليل الشافي على المنهل الصافي “ ومختصره سماه ” مورد اللطافة في ذكر من ولي السلطة والخلافة “ وذيل على الإشارة للحافظ الذهبي مختصرا سماه ” بالبشارة في تكملة الإشارة “ وكتاب ” حلية الصفات في الأسماء والصناعات “ مرتبا على الحروف ، يشتمل على مقاطيع وتواريخ وأدبيات ، بديع في معناه ، وغير ذلك . كل ذلك في عنوان شبيته .

ونرجو ، إن أطال الله عمره وفسح في أجله ، ليملاّن ثرائن من العلوم والمصنفات في كل فن ، لعلمي باتساع باعه في التصنيف والتأليف .

ومن شعره ما أنشدني من لفظه لنفسه — حفظه الله تعالى — في ملبع اسمه ” حسن “ قوله :

طَرَفُهُ الْأَحْوَرُ زَاهٍ شَاقِيَّ وَبِهِ قَدْ ضَاعَ عَلَمِي بِالْوَسَنِ
جَوْرُهُ عَدْلٌ عَلَيْنَا فِي الْهَوَى كُلُّ فَعْلٍ مِنْهُ لِي فَهُوَ حَسَنٌ

وله أيضا :

تجارة الصبَّ غَدَتْ في حبِّ خود كاسدة
ورأس مالى هبة لِقَرَحِي بفائده

وله أيضا :

أبيك قطز يقبى بيرس ذو الإكمال بعدو قلاوون بعدو كتبنا المفضل
لاجين بيرس برقوق شيخ ذو الإفضال ططر برساي جقمق ذو العلا يزال

ترجمة المؤلف

(١)
عن الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسعائى

يوسف بن تَقْرِى بِرْدَى الجَمَال أبو المحاسن بن الأتابكى بالديار المصرية، ثم نائب الشام
اليشبغاوى الظاهرى القاهرى الحنفى، ولد في شوال تحقيقا سنة ثلاث عشرة وثمانائة
تقريبا بدار منجك اليوسفى، جوار المدرسة الحسنية، ومات أبوه بدمشق على نياتها
وهو صغير، فنشأ في حجر أخته عند زوجها الناصرى بن العديم الحنفى، ثم عند الجلال
البلقىنى، لكونه كان خلفه عليها. وحفظ القرآن، ثم في كبره فيما زعم مختصر القدورى
وآلية النحو وإيساغوجى، وأشتغل يسيرا وقال إنه قرأ في الفقه على الشمس والعلاء
الروميين، وفي الصرف على ثانيهما، وكذا اشتغل في الفقه على العيني وأبى البقاء بن الضياء
المكى والشمى ولازمه أكثر، وعليه اشتغل في شرح الألفية لأبى عِقِيل والكافىاجى

(١) راجع القسم الثانى من الجزء الخامس من النسخين المتوغرافيين المحفوظين منه بدار الكتب
المصرية تحت رقم ٦٧٦ ، ٣٢٧٠ تاريخ .

وعليه حضر في الكشاف والزين قاسم، واختص به كثيرا وتذرب به، وقرأ في العروض على التواحي، والمقامات الحريية على القوام الحنفى، وعليه اشتغل في النحو أيضا بل أخذ عنه قطعة جيدة من علم الهيئة، وقرأ أقراباذين في الطب على سلام الله، وفي البديع وبعض الأدبيات على الشهاب بن عَرَبْشَاه، وكتب عن شيخنا من شعره وحضر دروسه وانتفع، فبما زعم، بمجالسته؛ وكذا كتب بمكة عن قاضيه أبي السعادات بن طَهْمِيَّة من شعره وشعر غيره، وعن البدر بن العلي وأبي الخير بن عبد القوي وغيرهم من شعراء القاهرة؛ وتذرب كما ذكر في الفن بالمقرئى والعينى وسمع عليهما الحديث، وكنا بالقلمة عند نائبها تفرى برمش الفقيه على بن الطحان وأبن بردس وأبن ناظر الصباحبة، وأجازله الزين الزركشى وأبن الفرات وآخرون . وجم غير مرة أولها في سنة ست وعشرين، واعتنى بكتابة الحوادث من سنة أربعين، وزعم أنه أوقف شيخه المقرئى على شيء من تعليقه فيها فقال: دنا الأجل، إشارة إلى وجود قائم بأعباء ذلك بعده، وأنه كان يرجع إلى قوله فيما يذكره له من الصواب بحيث يصلح ما كان كتبه أولا في تصانيفه، بل سمعته يرجح نفسه على من تقدمه من المؤرخين من ثلاثمائة سنة بالنسبة لاختصاصه دونهم بمعرفة الترك وأحوالهم ولغاتهم، ورأيت إذ أُرُخ وفاة العينى قال في ترجمته: إن البدر البغدادى الحنبلى قال له وهما في الجيزة: حلا الجوز، إشارة إلى أنه تفرد؛ وما رأيت آرتضى وصفه له بذلك من حينئذ فقط، فانه قال إنه رجع من الجيزة فأرسل له ما يدل على أن العينى كان يستفيد منه، بل سمعته يصف نفسه بالبراعة في فنون الفروسية كلعب الرمح ورُمى النَّشَاب وسوق الرِّجاس ولعب الكرة والمحمل ونحو ذلك .

مقدمة الكتاب

وبالجملة فقد كان حسن العشرة، تام العقل — إلا في دعواه فهو حقي — والسكون، لطيف المذاكرة، حافظا لأشياء من النظم ونحوه، بارعا حسبا كنت أتوهمه في أحوال الترك ومناصبهم وغالب أحوالهم، منفردا بذلك لا عهد له بمن عداهم، ولذلك تكثر فيه أوهامه، وتختلط ألفاظه وأقلامه، مع سلوك أغراضه، وتحاشيه عن مجاهرة من أدبر عنه بإعراضه، وما عني أن يصل إليه تركي ! .

وقد تقدم عند الجمالي ناظر الخاص بسبب ما كان يطريه به في الحوادث، وتأمل منه دنيا، وصار بعده الى جانبك الجداوى فزادت وجاهته، وأشتهرت عند أكثر الأتراك ومن يلوذ بهم من المباشرين وشبههم في التاريخ براعته . وبسفارته عند جانبك خلص البقاعى من ترسيمه حين ادعى عليه عنده بما في جهته لجامع الفكاهين، لكون البقاعى من كان يكثر التردد ليا به، ويسامره بلفظه وخطابه؛ وربما حمله على إثبات مالا يليق في الوقائع والحوادث مما يكون موافقا لغرضه، خصوصا في تراجم الناس وأوصافهم، لما عنده من الضغن والحقد، كما وقع له في أبى العباس الواعظ وابن أبى السعود. وكان إذا سافر يستخلف في كتابة الحوادث ونحوها التقي القلقشندى .

وقد صنف المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافى في ستة مجلدات تراجم خاصة على حروف المعجم من أول دولة الترك؛ والدليل الشافى على المنهل الصافى؛ ومورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة؛ والبشارة في تكملة الإشارة للذهبي؛ وحلية الصفات في الأسماء والصناعات، مشتمل على مقاطيع وتواريخ وأديبات، رتبته على حروف المعجم وغير ذلك .

(١) انصر الكلام على مؤلفاته بتطويل مما يبد .

وفيها الوهم الكثير والخلط الغزير مما يعرفه النقاد، والكثير من ذلك ظاهر لكل . ومنه السُّقَط في الأنساب كتسمية الحجار أحمد بن نعمة مع كون نعمة جده الأعلى . وكخذه ما يتكرر من الأسماء في النسب أو الزيادة فيه بأن يكون في النسب ثلاثة محمد بن محمد بن محمد، أو أربعة فيجعلهم خمسة . والقلب كأن يكون المترجم طالباً لواحد فيجعله شيخاً له . والتصحيح والتحريف كالغرافي بالقاء والغين المعجمة يجعله مرة بالقاف، ومرة بالعين والقاف مخففاً، وكالحسامية بالحسائية، وتسعين بسبعين وعكسه، وآبن سُكْرٍ حيث ضبطه بالشين المعجمة، وفريد الدين بن مؤيد الدين . والتغيير كسليمان بن سلمان وعكسه، وعبد الله من أبي عبد الله، وسعد من سعد الله، وثبا حيث جعله علياً، وعبد الغفار صاحب الخاوي . جعله عبد الوهاب، وآبن أبي حمزة الولى الشهير حيث جعله محمداً، وصلاح، خليل بن السابق أحد رؤساء الشام سماه محمداً، وعبد الرحمن بن عبد الله . الش . جعله أبا بكر، وأحمد بن بن قلقشندي صاحب صبح . حتى واهمه عبد الله . والتكرير فيكتب الرجل في موضعين مرة في إبراهيم ومرة في أحمد . مما تنبيه لذلك فيجوز كونه أختاً ثانياً، وإشهار المترجم بما لا يكون به مثلاً وراحيث وم .

باب خلجان أو الصفدى فيما يكتبانه بهامش أول الترجمة لسهولة الكشف عنه . كتابته مقابل ترجمة أحمد بن محمد بن عبد المعطى جد قاضى المالكية بمكة المحيوى عبد القادر ما نصه : آبن طراد النحوى الجهازى . أو وصفه بما لم يتصف به كالصلاح بن أبي عمر حيث وصفه بالخافظ، والجمال الحنبلى بالعلامة، وناصر الدين ابن الخلطة بقوله : إنه لم يخلف بعده مثله فخامة وعلماً ومعرفة وديناً وعفة . وتعبيره

(١) في إحدى النسختين : « نيا » .

بما لا يطابق الواقع كقوله في البرهان بن خضر : تفقه بآبن حجر . وأشرحه لبعض الألقاب بما لا أصل له حيث قال في ابن حجر : نسبة الى آل حجر يسكنون الجنوب الآخر على بلاد الخربة وأرضهم قابس . أولحنه الواضح وما أشبهه كآزوجه في زوجه ، والحياة في الحيا ، والمجاز في المزاح ، وأجعره في أزجعه ، واليكابة في الكابة ، والحطيط في الحضيض ، ومتضمنة في متظلمة ، وظنين في ضنين . بل ويذكر في الحوادث ما لم يتفق كأنه كان يكتب يحد السماع كقوله في الشهاب ابن عربشاه — مع زعمه أنه من شيوخه — : إنه استقر في قضاء الحنفية بحجة في صفر سنة أربع وخمسين عوضا عن ابن الصواف ، وإن ابن الصواف قدم في العشر الثاني من الشهر الذي يليه فأعيد في أواخر جمادى الآخرة ، وهذا لم يتفق كما أخبرني به الجالى بن السابق الهوى ، وكفى به عمدة سيما في أخبار بلده . وكقوله عن جاتم : إنه لما أمر برجوعه من الخانقاه الى الشام توجه كاتب السرايين الشحنة لتحليفه في يوم الثلاثاء ثامن عشر رمضان سنة خمس وستين ، فإن هذا كما قال ابن الشحنة المشار إليه لم يقع . وكقوله : إن صلاح الدين بن الكويرز استقر في وكالة بيت المال عوضا عن الشرف الأنصارى في رجب سنة ثلاث وستين ، وفي ظنى أن المستقر حينئذ فيها إنما هو الزين بن مزهر . ويذكر في الوفيات تعيين عمال دفن المترجمين فيلظ : كقوله في نصر الله الرويانى : إنه دفن براويته ، الى غير ذلك من تراجمه التى يقلد فيها بعض المتعصبين كما تقدم . أو يسلك فيها الهوى ، كترجمته لمصوب بن صفى وجانبك الجداوى ، بل سمعت غير واحد من أعيان الترك ونقادهم العارفين بالحوادث والنوآت يصفونه بمزيد الخلل في ذلك . وحينئذ فما بقى ركون لشيء مما يديه ، وعلى كل حال فقد كان لهم به جمال . وقد اجتمعت به مرارا وكان يبالغ

في إجلال إذا قدمت عليه ويخصني بتكريمه للجوس ، واتمس من اختصار الخطط
للقريزي ، وكتبت عنه ما قال إنه من نظمه فيمن اسمها «فائدة» وهو :

تجارة الصب غدت * في حب خود كاسده

ورأس مالى هبة * لفرحق بهائده

وأبنتى له تربة هائلة بالقرب من تربة الأشرف إينال ، ووقف كتبه وتصانيفه
بها وتمل قبل موته بخمسة سنة بالقولنج وأشتد به الأمر من أواخر رمضان بإسبال
دموى بحيث انتحل وتزايد كربه ، وتمنى الموت لما قاساه من شدة الألم إلى أن قضى
في يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة سنة أربع وسبعين ودفن من الغد بتربته ، وعسى
أن يكون كُفِّر عنه ، رحمه الله وعفا عنه وإيانا .

(١) يظهر أن السحاي قد تناول في كتابه "الضوء الالامع" هذا معظم أعلام عصره بالتبرجيم والنقد ،
ولم ينح من تبرجيمه حتى تق الدين المقرئى أعظم مؤرخى هذا العصر ، فقد حمل عليه في كتابه "التبرالمسوك"
ورما بالقصور وضعف الرواية والبيان ، وزعم أنه قتل خططه الشهيرة من مسودة للأحدى ظفر بها
وزاد عليها قليلا ، مع أنه لم يذكر دليلا واحدا يؤيد هذا الزعم (التبرالمسوك طبع بولاق ص ٢١ - ٢٤) .
بل لم ينح من لسانه شيخ مؤرخى الاسلام ابن خلدون ، فقد ترجمه بمبارات تم عن الانتفاص لقدرة .
(راجع ترجمته لابن خلدون في الضوء الالامع ص ٣٦٧ - ٣٧١ من المجلد الثانى القسم الثانى من النسخة
الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب برقم ٦٧٥ تاريخ) .

وحمل على البقاعى أيضا ، وهو من أعلام المحدثين والرواية في عصره (راجع الضوء الالامع ص ٦٨ - ٧٦
من المجلد الأول القسم الأول من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب برقم ٣٢٧٠ تاريخ) .
والظاهر أن الخصومة الأدبية كانت تضطرم بين السحاي وبين معاصريه على الخصوص . فقد
رأيت كيف يحمل على مؤلف «النجوم الزاهرة» ويربى بأقصى ما ينتقص من قدر المؤرخ ، مع أنه لم
يأخذ إلا بسقطات لفظية تافهة .

وكذلك نشبت الخصومة بين السحاي وبين جمال الدين السيوطى ، وهو من أعظم مفكرى عصره
فقد السيوطنى وحمل عليه ، بسبب ما تعرض به في الضوء الالامع من التبرجيم الشديد لأكابر وأعيان عصره ، =

ترجمة المؤلف

عن شذرات الذهب في أخبار من ذهب^(١)

لأبى العلاء الحنبل في حوادث سنة ٨٧٤ هـ

جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن الأمير الكبير سيف الدين تغرى بردى الحنفى الإمام العلامة. ولد بالقاهرة سنة اثنتى عشرة وثمانمائة ورباه زوج أخته قاضى القضاة ناصر الدين بن العديم الحنفى إلى أن مات، فترقى بأخته جلال الدين البلقينى الشافعى فتولى تربيته وحفظ القرآن العزيز. ولما كبر اشتغل بفقه الحنفية وحفظ القدورى وتفقه بشمس الدين محمد الرومى والعينى وغيرهما، وأخذ النحو عن النقي^١ الشُّمْنَى ولازمه كثيرا وتفقه به أيضا، وأخذ التصريف عن الشيخ علاء الدين الرومى وغيره، وقرأ المقامات الحريرية على قوام الدين الحنفى^٢ وأخذ عنه العربية أيضا وقطعة جيدة من علم الهيئة، وأخذ البديع والأدبيات عن الشهاب بن عرس^٣ الشاه الحنفى وغيره،
= ورواه بالعرض والتدمل في رسالة شهيرة له أسماها «مقامة الكاوى على تاريخ السخاوى» قال في فاتحتها ما يأتى :
«ما ترون في رجل ألف تاريخا جمع فيه أكابر وأعياناً، ونصب لأكل لحومهم خواناً، ملاه بذكر المساوى وطلب الأعراض، وحقق فيه مساها على قدر أعراضه والأعراض هي الأعراض، جعل لحم المسلمين من جملة ضمه وإدامه، واستغرق في أكلها أوقات فطره وصيامه، ولم يفرق فيه بين جليل وحقيق..... وامتد حتى أن الله الأعلام، وقصاة القصاة ومشايخ الاسلام». (راجع الرسالة المذكورة في مخطوط بدار الكتب مخطوط رقم ١٥١٠ أدب) .

كذلك يشير المزمع ابن إياس وهو من معاصرى السخاوى، في تاريخه إلى أن السخاوى : «ألف تاريخاً فيه شيء كثير من المساوى في حق الناس...» (تاريخ ابن إياس طبع بولاق ج ٢ ص ٣٢٢) . وفى كل هذا ما يملك على أن تقرأ ترجمة السخاوى لمؤلف «النجوم الزاهرة» بكثير من التحفظ والاحتياط.

(١) راجع السمة المخطوطة المحفوظة به بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٢ تاريخ .

وحرص على أن حجر العسقلاني وانتفع به، وأخذ عن أبي السعادات بن ظهيرة وابن
العليف وغيرهما .

ثم حُبب إليه علم التاريخ فلازم مؤرخي عصره مثل العيني والمقرئزي ، وأجتهد
في ذلك إلى الغاية وساعدته جودة ذهنه وحسن تصوّره ومحة فهمه ، ومهر وكتب
وحصّل وصنّف وآتته إليه راسة هذا الشأن في عصره ، وسمع شيئا كثيرا من
كتب الحديث ، وأجازه جماعات لا تحصى مثل ابن حجر والمقرئزي والعيني .

ومن مصنفاته كتاب المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي في ستة مجلدات ،
ومختصره المسمى بالذيل الشافي على المنهل الصافي، ومختصر سماء مورد اللطافة في ذكر
من وليّ السلطنة والخلافة ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وذيل على
الإشارة لحافظ الذهبي سماء بالبشارة في تكملة الإشارة ، وكتاب حلية الصفات
في الأسماء والصناعات مرتبا على الحروف ، وغير ذلك . ومن شعره :

تجارة الحب غدت * في حب خود كاسده

ورأس مالى هبة * لفرحتى بفائده

ومنه مواليا في عدّة ملوك الترك :

أبيك قطز يعقب ببيرس ذو الإكمال * بدو قلاوون بعدو كتبنا المفضل

لاجين ببيرس برقوق شيخ ذو الإفضال * ططر برسباي جقمق ذو العلا إينال

وتوفى في ذى الحجة .

حديث ابن إياس عن المؤلف

وقد أشار ابن إياس في تاريخه (ج ٢ ص ١١٨) الى ترجمته عند ذكر وفاته
في حوادث سنة أربع وسبعين وثمانمائة فقال :

”وفيه كانت وفاة الجلالى يوسف بن الأتابكى تغرى بردى الشبغاوى الرومى نائب الشام . وكان الجلالى يوسف رئيسا حثما فاضلا حنفى المذهب وله اشتغال بالعلم ، وكان مشغولا بكتابة التاريخ وألف فى ذلك عدة تواريخ منها تاريخه الكبير الموسوم بالنجوم الزاهرة ؛ والمنهل الصافى ؛ ومورد اللطافة فيمن . ولى السلطنة والخلافة ؛ وله تاريخ فى وقائع الأحوال على حروف الهجاء ؛ وله غير ذلك عدة مصنفات . وكان نادرة فى أولاد الناس . ومولده سنة ثلاث عشرة وثمانمائة “ اه .

مؤلفاته

ولابن تغرى بردى عدا كتاب ”النجوم الزاهرة“ الكتب الآتية ^(١) :

١ — مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة : اقتصر فيه على ذكر الخلفاء والسلاطين بغير مزيد ، وأستفتح بذكر النبى صلى الله عليه وسلم فالخلفاء الراشدين الى الخليفة القائم بأمر الله . ثم ذكر العبيدين ومن خلفهم على مصر الى أيامه . منه نبذة فى مكتبة محمد الفاتح ومكتبة بشير أغا فى الأستانة ، وفى غوطا مع ذيل الى سنة ٩٠٦ هـ ، وفى باريس وأكسفورد وكبريدج وتونس . وطبع فى كبريدج سنة ١٧٩٢م وله ذيل منها : « منهل الظرافة ، لذيل مورد اللطافة » بأسماء أمراء مصر الى سنة ٨٨٤ هـ فى برلين .

٢ — منشأ اللطافة ، فى ذكر من ولى الخلافة : وهو تاريخ مصر من أقدم أزمانها الى سنة ٧١٩ هـ فى باريس .

(١) مقولة عن تاريخ آداب اللغة العربية لجرى زيدان (ج ٣ ص ١٨٠) .

٣ — المنهل الصافي، والمستوفى بعد الوافي : هو معجم لمشاهير الرجال العظام من سنة ٦٥٠هـ الى آخر أيام المؤلف، أراد به أن يكون ذيلًا للوافي تأليف الصفيدي . منه نسخة في دار الكتب المصرية في ثلاثة مجلدات كبيرة صفحاتها نحو ٣٠٠٠ صفحة منقولة عن مكتبة عارف بك بالمدينة . ترجم فيها مئات من الأعيان والعلماء ، وأسند كل رواية الى صاحبها .

ومن لطيف ما جاء في مقدمته — وقد خالف به أكثر مؤلفي عصره — قوله : « كنت قد اطاعت على نبذ من سيرهم وأخبارهم (يعني رجال التاريخ) ووقفت في كتب التاريخ على الكثير من آثارهم فحملني ذلك على سلوك هذه المسالك ، وإثبات شيء من أخبار أئم المسالك ، غير مسندني الى ذلك من أحد من أعيان الزمان، ولا مطالب به من الأصدقاء والخلائق، ولا مكلف لتأليفه وترصيفه من أمير ولا سلطان؛ بل اصطفتيه لنفسى، وجعلت حديقته مختصة بباسقات غرسى؛ ليكون في الوحدة لى حليسا، وبين الجلساء مسامرا وأنيسا ... الخ » .

وهذا يخالف طريقة سائر المؤلفين في ذلك العهد . وقد أختصره في كتاب سماه : «الدليل الشافي على المنهل الصافي» منه نسخة في مكتبة بشير أغا بالأستانة .

٤ — زهرة الرأى في التاريخ : هو تاريخ مفصل على السنين والشهور والأيام في عدة مجلدات . منها الجزء التاسع في اكسفورد لحوادث سنة ٦٧٨ — ٧٤٧

٥ — حوادث 'دهور' في مدى الأيام والشهور : جعله ذيلًا على كتاب السلوك للقرنيزي بدأ به حيث انتهى ذلك اى سنة ٨٥٦هـ، لكنه خالف القرنيزي في طريقته فأطال في التراجم إلا ما جاء ذكره منها في المنهل الصافي . منه نسخ في برلين والمتحف البريطاني وأيا صوفيا .

٦ — البحر الزانح في علم الأوائل والأواخر : مطول في التاريخ على السنين ،
منه جزء صغير في باريس من سنة ٣٢ — ٥٧١ هـ .

فهارس الكتاب

وإتماماً للفائدة وتعميماً للنفع قام القسم الأدبي بعمل فهارس وافية لهذا الجزء
شملت ذكر الولاة الذين ولّوا حكم مصر والأعلام التي وردت فيه والقبائل
والأماكن ووفاء النبل وغير ذلك مرتبة على حروف المعجم ، وقد بدل ~~كل~~ من
حصرقي محمد عبد الجواد الأصمعي أفندي وعلى أحمد الشهداوي أفندي المصححين
بالقسم الأدبي مجهوداً في هذا الشأن يستحقان عليه الثناء .

أحمد زكي العروى

رئيس قسم التصحيح بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة لكتب التراث العربي

بقلم السيد الدكتور محمد عبد القادر حاتم

وزير الثقافة والإرشاد القومي

إن الأمم العظيمة لا ترضى، ولا تستطيع، أن تنسلخ عن تاريخها، وتاريخها هو وعاء ثقافتها وحضارتها، في حقب هذا التاريخ نشأت ونمت وتطورت، واجتازت معنا، وحقت مجدا. وكما أن سجل هذه الأحداث تشهد به الآثار الباقية من عمارة ومشروعات فإن الكلمة المكتوبة كانت منذ قديم سجيلا لتراث الأمم، سردا لتاريخها، وتصويرا لآمالها وعواطفها شعرا ونثرا، وتسجيلا للآراء السائدة في عصورها المختلفة، مما يرتفع أحيانا الى مرتبة الحكمة والمذهب الفلسفي، ومما لا يزيد على أن يكون خطرات لأفراد.

وهضمتنا الحاضرة، التي انبثقت في جميع ميادين الحياة، منذ فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، لم تذكر لماضي أمتنا العربية، ولم تغفل تراثنا الاسلامي العريق. ففي الوقت الذي تعمل فيه على التطور تحت راية العلم، وفي ركبه الزاحف، ترعى تراثها العريق الذي كانت أشعته تضيء ظلام العالم في أيام أزدهار ماضينا.

فكما أن رئيسنا وقائد ثورتنا يعلن في "الميثاق الوطني" أن العلم هو السلاح الحقيقي للإرادة الثورية، ومن هنا الدور العظيم الذي لابد للجامعات ولمراكز العلم على مستوياتها المختلفة أن تقوم به... والعلم هو السلاح الذي يحقق النصر الثوري، يعلن كذلك أن العمل العظيم الذي تمكن الشعب من إنجازه بالثورة الشاملة ذات

الانجازات المتعددة، قد تحقق بفضل ضمانات تمكن النضال الشعبي من توفيرها ،
ومنها وعيه العميق بالتاريخ وأثره على الإنسان المعاصر من ناحية ، ومن ناحية أخرى
لقدرته هذا الإنسان على التأثير في التاريخ؛ ومنها إيمان لا يتزعزع بالله ، وبرسله ،
ورسالاته القدسية التي بعثها بالحق والهدى إلى الإنسان في كل زمان ومكان .

وأن مشعل الحضارة انتقل من بلد إلى بلد ، لكنه في كل بلد كان يحصل
على زيت جديد يقوى به ضوؤه على امتداد الزمان .

وأن شعبنا ، إلى جانب ما قام به من تحمل المسؤولية المادية والعسكرية
في صدّ أول موجات الاستعمار الأوربي ، وردّ غزوات التتار ، قد تحمل كذلك
المسؤولية الأدبية في حفظ التراث الحضارى العربى وذخائره الحافلة .

وأنه يتعين علينا أن نذكر دائما أن الطاقات الروحية التي تستمدّها الشعوب
من مثلها العليا النابعة من أديانها السماوية ، أو من تراثها الحضارى ، قادرة على
صنع المعجزات .

وفي ضوء هذه التوجيهات تقوم المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة
والطباعة والنشر بمساهمتها في نشر التراث العربى ، كجزء من برامجها التي تساهم فيها
بنشر الثقافة الحديثة بجميع فروعها .

وهي في ذلك تقدم هذه الخدمة الثقافية للأمة العربية في جميع أجزاء الوطن.
العربى الكبير، فإن هذا التراث ثمرة العقول العربية في خمسة عشر قرنا من الزمان ،
وفي جميع الوطن العربى من غربيه إلى شقيقه ، ومن شماليه إلى جنوبيه ، متضمنة
ما كتبه أسلافنا في إفريقيا وآسيا وأوروبا نفسها في الأندلس العظيمة .

وحسبنا في بيان أهمية هذا التراث أنه باللغة العظيمة التي تجمعنا — نحن العرب جميعا — وأنه يتصل بتاريخنا ، نحن العرب جميعا .

فلقد قال الرئيس جمال عبد الناصر في ” الميثاق الوطني “ :

” يكفى أن الأمة العربية تملك وحدة اللغة التي تصنع وحدة الفكر والعقل ...

ويكفى أن الأمة العربية تملك وحدة التاريخ التي تصنع وحدة الضمير والوجدان “ .

والله الموفق فيما تقصد وما نعمل .

الدكتور
محمد عبد القادر حاتم

القاهرة في { المحرم سنة ١٣٨٣ هـ
{ يونيو (حريان) ١٩٦٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب "النجوم الزاهرة"

تصدير

هذا كتاب كبير يؤرخ لمصر منذ الفتح الإسلامى من سنة ٥٢٠ هـ إلى خلال سنة ٨٧٢ هـ ألفه جمال الدين يوسف بن تفرى بردى الأتابكى القاهرى المولد والوفاء .

وقبل أن يصدر القسم الأدبى بدار الكتب الجزء الأول من هذا الكتاب كان المستشرق الهولندى « يونبل » قد نشر منه بين سنتى (١٨٥١ ، ١٨٥٥) مجلدين كبيرين يشتملان على الأحداث من سنة ٥٢٠ هـ إلى سنة ٣٦٥ هـ ، ومن بعده نشر المستشرق الأمريكى « وليم يوبر » عشرة مجلدات تبدأ من حيث انتهى سلفه المستشرق الهولندى وتنتهى إلى آخر الكتاب أى سنة ٨٧٢ هـ ، غير أنها تنقصها الأحداث من سنة ٥٦٥ هـ إلى سنة ٨٠٠ هـ .

وحين استقبل القسم الأدبى بدار الكتب المصرية العمل فى هذا الكتاب استقبله بإضافات جديدة :

- ١ — فقد استأنس بخطوطه جديدة .
- ٢ — وحزر من منه الكثير بالرجوع إلى الأمهات المنقول عنها .
- ٣ — وضم إليه دراسات علمية جديدة عن الأماكن المذكورة فيه .
- ٤ — وعرض لمفلقه بالشروح الكثيرة .
- ٥ — ثم أضاف إلى كل جزء فهرسا جامعاً خاصاً به .

ولقد تسلمت المؤسسة الكتاب بأجزائه التي لم يتم تحقيقها — فيما تسلمته من القسم
الأدبي — وكان منهجها فيه بعد أن لم تجد له مخطوطات أخرى :
١ — أن تصوّر الأجزاء التي طبعت منه محذوفا منها فهارسها .
٢ — وأن تصوّر الأجزاء المحققة ليكون الكتاب كله على نسق واحد .
٣ — وأن تضم الفهارس كلها في قسم مستقل .
٤ — وأن تضم إلى هذا القسم الأخير تصحيح ما وقع في الأجزاء التي طبعت
من الكتاب من أخطاء، وكذلك الاستدراكات التي تهدي إليها إعادة النظر
في الكتاب .

وبهذا يخرج الكتاب كاملا بفهارس موحدة جامعة .
والله ولي التوفيق ما

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

المحرّم سنة ١٣٨٣ هـ
يونيه (حزيران) ١٩٦٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خطبة الملو

الحمد لله الذى أيد الإسلام بمبعث سيد الأنام، وجعل مدده شاملا لكل خليفة وإمام، فهم ظل الله فى أرضه يأوى اليه كل ملهوف، والزعماء القاعون بنهى كل منكر وأمر كل معروف، قلبهم فى أطوارها دولا، وخالف بينهم اعتقادا وقولا وعملا، وجعل قصصهم عبرة لأولى الألباب، وتذكرة فى كل خبر وكتاب، فمن عدل منهم كان أول السبعة، ومن ظلم كان فى أخباره شنة، أحدهم حدا كثيرا حل أن عرفنا من صلح منهم ومن فسد، ومن هو فى الوغى مدد، وبين الأنام عدد، ونشكره على أن أخرنا عن كل الأهم، وهذا لعمري من أعظم الإحسان وأسبغ النعم، لنعين من تقسم آثارهم، ونشاهد منازلهم وديارهم، ونسمع كما وقعت وجرت أخبارهم، أعظم بها من منة جلية، وكرامة وفضيلة، إذ أخبرنا عنهم ما لم يُخبروه عنا، ورأينا منهم ما لم يروه منا، فلنقابل هذه المنة بالإنصاف، فى كل مترجم ومن إليه أنصاف، فنخبر بذلك من تأخر عصره من الأقوام بأقواء المحابر والأسن والأقلام،

(١) كذا فى النسخة القنوعرية التى اعتبرناها أصلا، وعمدها فى الطبع، ورمزها اليه بالحرف «ف» - وهو يشير بذلك إلى حديث المعروف : «سبعة يصلحهم الله فى حله يوم لا حل إلا لله» إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله الخ، أنظر الحديث فى الجمع لصغير، وفى نسخة المطبوعة بمدينة ليدن : «الشعبة» وهو تحريف - وقد رمزنا بها بالحرف «م» - (٢) فى «ف» م «م» ولعله تحريف.

ليقتدى كل ملك يأتي بعدهم بحيل الخصال ، ويتجنب ما صدر منهم من أقترار^(١) المظالم وقبح الفعال ؛ ولم أقل كقالة الغير إنني مستدعي إلى ذلك من أمير أو سلطان ، ولا مطلب به من الأصدقاء والإخوان ؛ بل ألقته لنفسي ، وأينعته بباسقات غرسي ؛ ليكون لي في الوحدة جليسا ، وبين الجلساء مساعرا وأيضا ؛ ولا أنزهه من خلل وإن حوى أحسن الخلال ، ولا من زلل وإن طالب مورده الزلال ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ شهادة لا ينقص قدر إيمانها بعد تأكيده ، ولا يخفض مجد إيمانها بعد تشييده ؛ وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي كان لقول الحق أهلا ، ومن جعل بتشريعه طرق الفلاح لسالك سننه سهلا ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه .

الباعث لؤلؤ مل
تأليف الكتاب

أما بعد فلما كان لمصر ميزة على كل بلد بخدمة الحرمين الشريفين ، أحبت أن أجعل تاريخا لملوكها مستوعبا من غير متين ؛ فحملني ذلك على تأليف هذا الكتاب وإنشائه ، وقت بتصنيفه وأعبائه ؛ وأستفتحه بفتح مصر وما وقع لهم في المسالك ، ومن حضرها من الصعابة ومن كان المتولى لذلك ؛ وعلى أي وجه فُتحت : صلح أم عتوة من أصحابها ، وأجمع في ذلك أقوال من اختلف من المؤرخين وأهل الأخبار وأربابها ؛ وذلك بعد اتصال سندی إلى من لي عنه منهم رواية ، ليجمع الواقف عليه بين صحة النقل والدراية ؛ وأطلق عنان القلم فيما جاء في فضلها وذكرها من الكتاب العزيز ، وما ورد في حقها من الأحاديث وما أختصت به من المحاسن فصار لها على غيرها بذلك التميز ؛ ثم أذكر من وليها من يوم فُتحت وما وقع في دولته من العجب ، واحدا بعد واحد لا أقدم أحدا منهم على أحد بآسم ولا كنية ولا لقب ؛ ثم أذكر أيضا في كل ترجمة ما أحدث صاحبها في أيام ولايته من الأمور ، وما جده من

❦

القواعد والوظائف والولايات في مَدَى الدهور؛ ولا أقتصر على ذلك بل أستطرد الى ذكر ما بُنى فيها من المباني الزاهرة ، كالميادين والجوامع ومقاييس النيل وعمارة القاهرة ؛ أولاً بأول أذكره في يوم مبناه وفي زمان سلطانه ، مستوعبا لهذا المعنى ضابطا لشانه ؛ على أننى أذكر من توفى من الأعيان في دولة كل خليفة وسلطان باقتصار، بعد فراغ ترجمة المقصود من الملوك مع ذكر بعض الحوادث في مدّة ولاية المذكور في أيما قطر من الأقطار؛ وأبدأ فيه بعد التعريف بأحوال مصر بولاية عمرو ابن العاص في المملكة الإسلامية ، ثم مَلِكٍ بعد مَلِكٍ كل واحد على حدته وما وقع في أيامه الى الدولة الأشرفية الإينالية؛ وسميته :

”النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة“

واقعه الموفق والمثان وبالله المستعان .

ذكر فتح مصر لأبن عبد الحكم وغيره

أفوال المؤرخين في فتح مصر
قال المؤلف : أخبرنا حافظ العصر قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي مشافهة عن أبي هريرة بن الذهبي قال : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي روى خليفة عن غير واحد : « أن في سنة عشرين كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص أن يسير إلى مصر ، فسار وبعث عمر الزبير بن العوام مردفا له ومعه بئر بن أبي أرطاة^(١) وعُمَيْر بن وهب الجُمَيْحِيّ وخارجة بن حُدَافَة الصَّدَوِيّ حتى أتى بَابِلُون^(٢) ، فاختصموا ، فأفتحتها عنوة وصالحه أهل الحصن ؛ وكان الزبير أول من ارتقى سور المدينة ثم تبعه الناس ، فكلم الزبير عمرا أن يقسمها بين من أفتحتها ، فكتب عمرو إلى عمر بذلك ثم رَقِيَ إلى المنبر وقال : « لقد قعدت مقعدى هذا وما لأحد من قِبَط مصر على عهد ولا عقد ، إن شئتُ قتلْتُ ، وإن شئتُ بعثت ، وإن شئتُ نعمت » . انتهى كلام الذهبي .

(١) كذا في حسن المحاضرة : « ابن أبي أرطاة ، قال ابن حبان : وهو الصواب . وقال في الإصابة : وهو الأصح » وفي ف ، م « بئر بن أرطاة » . (٢) بالأصلين : « باب اللوق » وهو محرف والتصويب عن القطعة المطبوعة من كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم المطبوع قطعة من مجلس المعارف الفرنسي سنة ١٩١٤ ص ٥٦ والمقرئ طبع بولاق ج ١ ص ٢٩٠ وهو حسن بناء القرس أيام تملكهم لمصر ، وكان يسميه العرب قصر الشمع وكان على الضفة الشرقية من النيل قرب الكنيسة المعلقة في مصر القديمة (أنظر الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الإسلام طبع مصر ص ٥٧٨) .

وقال عليّ - وعلى مصغر - بن رباح: المغرب كله عتوة، فتدخل مصر فيها اه .
وقال ابن عمر: افتتحت مصر بغير عهد . وقال يزيد بن أبي حبيب:
مصر كلها صلح إلا الإسكندرية .

وأما فتوح مصر لابن عبد الحكم فقد أخبرنا به حافظ العصر شهاب الدين
أبو الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني الشافعي مشافهة قال: قرأت على
أبي المعالي عبد الله بن عمر بن عليّ أخبرنا، إجازة إن لم يكن سمعا، عن
زُهرة بنت عمر أخبرنا الكمال أبو الحسن عليّ بن سُجَاع أخبرنا أبو القاسم هبة الله
ابن عليّ البُوصيريّ أخبرنا أبو صادق مُرْشِد بن يحيى المَدِينِيّ أخبرنا أبو الحسن
عليّ بن مُنيّر الخَلَّال وأبو بكر محمد بن أحمد بن الفَرَج الأنصاريّ أخبرنا أبو القاسم
عليّ بن الحسن بن خَلَف بن قُدَيْد الأَزْدِيّ أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عبد الحكم قال:

إشارة عمرو بن
الناصر على عمر بن
الخطاب بفتح مصر

⑤

لما قدم عمرو بن الخطاب رضى الله عنه الجابية قام اليه عمرو بن الناصر
رضي الله عنه فخلاه وقال: يا أمير المؤمنين، أئذن لي أن أسير إلى مصر، وحرّضه
عليها وقال: إنك إن فتحها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم، وهي أكثر الأرض أموالا
وأعجز [ها] ^(٣١) عن القتال والحرب، فتخوف عمرو بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك،
فلم يزل عمرو يعظم أمرها عنده ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها، حتى ركن
اليه عمرو وعقد له على أربعة آلاف رجل [كلهم من عك] ^(٣٢)، ويقال: [بل] ^(٣٣)

(١) كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ص ٢١٧ طبعة أوردوا) وفي ف، م: « العرب »
وظاهر تحريفه . (٢) الجابية: قرية من أعمال دمشق . (٣) الزيادة عن كتاب
« فتوح مصر وأخبارها » لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري
وهو الذي ينقل عنه المؤلف (راجع القطعة المطبوعة من مجلس المعارف العثمانية سنة ١٩١٤ ص ٥١)،
وعك: بلد في اليمن .

ثلاثة آلاف ونحوها، وقال له عمر : سر وأنا مستخير الله في مسيرك ، وسيأتيك كتابي
سريعا إن شاء الله تعالى ، فإن أدركك كتابي أمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل
أن تدخلها أو شيئا من أرضها فأنصرف ، وإن أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي
فامض لوجهك وأستعن بالله وأستنصره .

نوحه عمرو بن
العاص إلى فتح مصر

فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس فاستخار
عمر وكتبه يخوف على المسلمين بالرجوع ، فأدرك الكتاب عمرا وهو رَجْعٌ ، فتخوف
عمرو إن هو أخذ الكتاب وفتحته أن يجد فيه الانصراف كما عهد إليه عمر ، فلم يأخذ
الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رَغْ والعريش ، فسأل
[عنها]^(١) ف قيل : إنها من أرض مصر ، فدعا بالكتاب وقرأه على المسلمين ؛ فقال
عمرو لمن معه : ألسن تعلمون أن هذه القرية من أرض مصر ؟ قالوا : بلى ، قال :
فإن أمير المؤمنين عهد إلى وأمرني إن لحقني كتابه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع ،
ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا أرض مصر ، فسيروا وأمضوا على بركة الله . وقيل غير
ذلك : وهو أن عمر أمره بالرجوع وخشّن عليه في القول .

ما قاله عثمان بن
عقاف عند ما أخبره
عمر بن الخطاب
بسير عمرو لفتح
مصر

وروى نحو مما ذكرنا من وجه آخر ، من ذلك : أن عثمان بن عفان
رضي الله عنه دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فقال عمر له : كتبت
إلى عمرو بن العاص أن يسير إلى مصر من الشام ، فقال عثمان : يا أمير المؤمنين ،
إن عمرا مجرأ وفيه إقدام وحب للإمارة ، فأخشى أن يخرج في غير ثقة ولا جماعة
فيترض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدري تكون أم لا ، فتدم عمر على كتابه إلى

(١) عبارة ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر وأخبارها (ص ٥٠) نصها : " واستخار عمر الله فكناه
تخوف على المسلمين في وجههم ذلك ؛ فكتب إلى عمرو بن العاص يأمره أن ينصرف بمن معه من المسلمين ؛
فأدرك ... الخ " . (٢) الزيادة عن كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم .

عمرو وإشفاقا على المسلمين، ثم قال عثمان : فاكتب اليه : إن أدركك كتابي هذا قبل أن تدخل مصر فارجع الى موضعك، وإن كنت دخلت فأَمْضِ لوجهك .

فلما بلغ المُتَوْقَس قدم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع القُسطاط،
فكان يجهز على عمرو والجيش وكان على القصر (يعنى قصر الشمع الذى بمصر القديمة)
رجل من الروم يقال له الأُتْرَج واليا عليه، وكان تحت يد المتوقس، واسمه :
بَرْحِ بْنِ مَيْنَا، وأقبل عمرو حتى اذا كان بالعريش، فكان أول موضع قُوتل فيه
الفرما قاتلته الروم قتالا شديدا نحووا من شهر ثم فتح الله على يديه، وكان عبد الله
ابن سعد على ميمنة عمرو منذ خروجه من قُيسَارِيَّة الى أن فرغ من حربه، ثم مضى
عمرو نحو مصر وكان بالإسكندرية أُسْقُف للقبط يقال له : أبو ميامين، فلما بلغه
قدوم عمرو الى مصر كتب الى قبط مصر يعلمهم أنه لا يكون للروم دولة وأن
ملكهم قد انقطع، وأمرهم بتلقى عمرو .

ويقال : إن القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أحوانا، ثم توجه عمرو
لا يدافع إلا بالأمر الأخف حتى نزل القواصر، فسمع رجل من لَحْم قفرا من القبط
يقول بعضهم لبعض : ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على جموع الروم وإنما
هم فى قلة من الناس ! فأجابه رجل منهم فقال : إن هؤلاء القوم لا يتوجهون الى
أحد إلا ظهروا عليه حتى يقتلوا أخيرهم، ثم تقدم عمرو أيضا لا يدافع إلا بالأمر

(١) الفرما : مدينة قديمة بين العريش والقسطاط قرب قطية وشرق تَنْبَس على ساحل البحر، على بين
القاصد لمصر وبينها وبين بحر القلزم المتصل ببحر الهند أربعة أيام وهو أقرب موضع بين البحرين ببحر المغرب
وبحر المشرق (راجع معجم البلدان لياقوت) .

وفى القسم الثانى من الجزء الثامن (ص ٣٠٦) من كتاب "عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان" للبنى
المحفوظ منه نسخة توغرافية بدار الكتب المصرية ما نصه : « الفرما بفتح الفاء والراء والميم معددة،
وهى مدينة عتيقة على ساحل بحر الروم وهى الآن خراب، وهى على جانب بحيرة تَنْبَس بما على الشرق » .

تجهيز المتوقس
الجيش لملاقاة
عمرو بن العاص

٥

١٠

١٥

٢٠

الخفيف حتى أتى بليبس فقاتل نحواً من شهر حتى فتح الله عليه ؛ ثم مضى لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى أمّ دُنين^(١) ، فقاتلوا من بها قتالاً شديداً وأبطأ عليه الفتح ، فكتب إلى عمر رضي الله عنه يستمده فأمدّه بأربعة آلاف تمام مائة آلاف مع عمرو ، فوصلوا إليه أرسلوا يتبع بعضهم بعضاً ثم أحاط المسلمون بالحصن وأميره يومئذ المدقّور الذي يقال له الأعرج من قبل المقوقس وهو ابن قُرْقُب اليوناني وكان المقوقس يتزل بالإسكندرية وهو في سلطان هرقل غير أنه كان حاضراً بالحصن حين حاصره المسلمون ، فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن ، وجاء رجل إلى عمرو وقال : اندب معي خيلاً حتى آتي من ورائهم عند القتال ، فأخرج معه عمرو خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة ، في قول ، فساروا من وراء الجبل حتى وصلوا مغار بنى وائل قبل الصبح ، وكانت الروم قد خندقوا خندقاً وجعلوا له أبواباً وبشوا في أفنيها حَسَك الحديد ، فالتقاهم القوم حين أصبحوا ونخرج خارجة من ورثهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن وقتلهم قتالاً شديداً بصبحهم وعشيم ، فمأ أبطأ الفتح على عمرو كتب إلى عمر رضي الله عنه يستمده ويعلمه بذلك ، فأمدّه بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف : الزبير بن العوّام^(٢) ، والمقداد بن الأسود^(٣) ، وعبيدة بن الصّاميت ، ومسامة بن مَخْلَد — في قول — وقيس : خارجة بن حذافة الرابع . لا يعتدون مسامة . وقال عمر له : أعلم أن معك اثني عشر ألفاً ولن تغلب اثنا عشر ألفاً من قلة .

وصول عمرو
وحينه إلى أم دُنين
وإعداد عمرو بن
الخطاب له

(٤)

(١) أمّ دُنين : كانت تطلق قبل الاسلام على المس و كانت واقعة على البيل ، ويقع فيها الآن جامع أولاد عات وشارع كامل وحديقة الأريكية . (٢) حَسَك الحديد : أسلاك كالشوك تصل من الحديد تلقى حول المعسكر لتشت في رجل من يدومها من الخيل والناس الطارقين له . وهي المعروفة الآن : « بالأسلاك الشائكة » (٣) في تاريخ ابن عبد الحكم والمقرئ « المقداد بن عمرو » .

وقيل غير ذلك ، وهو أن الزبير رضى الله عنه قدم الى عمرو في اثني عشر ألفا وأن عمرا لما قدم من الشام كان في عدة قليلة فكان يفرق أصحابه ليرى العدو أنهم أكثر مما هم ، فلما انتهى الى الخندق بادره رجل بأن قال : قد رأينا ما صنعت وإنما معك من أصحابك كذا وكذا فلم يخطئوا برجل واحد ، فأقام عمرو على ذلك أياما ينفذ في السحر فيصف أصحابه على أفواه الخندق عليهم السلاح ، فبينما هم على ذلك إذ جاء خبر الزبير بن العوام في اثني عشر ألفا فلقاه عمرو ، ثم أقبلوا فلم يلبث الزبير أن ركب وطاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق وألح عمرو على القصر ووضع عليه المنجنيق .

ودخل عمرو الى صاحب الحصن فساظرا في شيء مما هم فيه ، فقال عمرو : أخرج وأستشير أصحابي ، وقد كان صاحب الحصن أوصى الذي على الباب اذا مر به عمرو أن يلقى عليه محصرة فيقتله ، فتر عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له : قد دخلت فأنتظر كيف تخرج ، فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له : إني أريد أن آتيك بنفر من أصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت ، فقال العليج في نفسه : قتل جماعة أحب الي من قتل واحد ، فأرسل الي الذي كان أمره بما أمره من أمر عمرو ألا يتعرض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم ، فخرج عمرو .

وبينا عبادة بن الصامت في ناحية يصل وفرسه عنده رآه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية وربة ، فلما دنوا منه سلم من الصلاة ووثب على فرسه ثم حمل عليهم ، فلما رأوه واوا هاربين وتبعهم ، فجعلوا يلقون مناطقهم وعتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم ، فصار لا يلتفت اليه حتى دخلوا الى الحصن . ويرى عبادة من فوق الحصن بالحجارة ، فرجع ولم يتعرض لشيء مما طرحوه من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذي كان فيه فاستقبل الصلاة . وخرج الروم الى متاعهم وجمعوه .

قدم الزبير
الصوم وجبه
لإمداد عمر

دخول عمر
الحصن وناة
وصاحبه

محموش قوم
الروم لعبادة
الصامت وهو يراه
ويخبره من الص
رحله عليهم

مسعود الزبير
الحصن واقطعه
١٤٥

فلما أبطأ الفتح على عمرو قال الزبير : إني أهب نفسي لله تعالى وأرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين ، فوضع سلما إلى جانب الحصن من ناحية سوق الخمام ثم صعد وأمرهم إذا سمعوا تكبيره يحييونه جميعا ، فها شعروا إلا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف ، وتحامل الناس على السلم حتى ناهم عمرو خوفا أن ينكسر السلم ، وكبر الزبير تكبيرة فأجابها المسلمون من خارج ، فلم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا الحصن فهربوا وعمد الزبير بأصحابه إلى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن . فلما خاف المقوقس على نفسه ومن معه سأل عمرو ابن العاص الصلح ودعاه إليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم ، فأجابهم عمرو إلى ذلك .

- ١٠ وكان مكثهم على القتال حتى فتح الله عليهم سبعة أشهر . انتهى كلام ابن عبد الحكم باختصار .

(٨)

وقال غيره في الفتح وجه آخر قال : لما حصر المسلمون بابلون وكان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا ، فلما رأى القوم الجحش من العرب على فتحه والحرص ، ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهروا عليهم ، ففتحت المقوقس وجماعة من أكابر الأقباط ونخرجوا من باب القصر القليل وتركوا به جماعة يقاتلون العرب ، فلحقوا بالجزيرة (موضع الصناعة اليوم) وأمرؤا بقطع البحر وذلك في جرى النيل . ويقال : إن الأعرج تخلف بالحصن بعد المقوقس ، فأرسل المقوقس إلى عمرو :

- ١٠ "إنكم قد ولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا ، وطال مقامكم في أرضنا وإنما أتم عصبة يسيرة ، وقد أظلتكم الروم وجهزوا إليكم ومعهم من العدة والسلاح ، وقد

مقاومة المقوقس
عسرا في الصلح
وما كان ينبغي
في ذلك

(١) موضع الصناعة ، يعني صناعة السفن الحربية .

أحاط بكم هذا النيل . وإنما أتم أسارى في أيدينا ، فابعثوا إلينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله أن يأتي الأمر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب . ويقطع عنا وعنكم القتال قبل أن يفشاكم جموع الروم ، فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه . ولعلكم أن تندموا إن كان الأمر مخالفا لمطلبكم ورجائكم ، فابعثوا إلينا رجالا من أصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء .

فلما أنت عمرا رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لأصحابه : أترون أنهم يقتلون الرسل ^(١) ويحبسونهم ويستحلون ذلك في دينهم ! وإنما أراد عمرو بذلك أنهم يرون حال المسلمين .

فرد عليهم عمرو مع رسلهم : إنه ليس بيني وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال : إما أن دخلتم في الإسلام فكنتم إخواننا وكان لكم ما لنا . وإن أبيتم فأعطيتكم الجزية عن يد وأتم صاغرون . وإما أن حاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين . فلما جاءت رسل المقوقس إليه قال : كيف رأيتموهم ؟ قالوا :

رأينا قوما الموت أحب إلى أحدهم من الحياة ، والتواضع أحب إليهم من الرفعة ، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة ، وإنما جلوسهم على التراب وأكلهم على رؤسهم وأميرهم كواحد منهم ، ما يُعرف رعيمهم من وضعهم ولا السيد من العبد ، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد ، يسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم .

(١) الزيادة عن تاريخ ابن عبد الحكم والمقريزي . (٢) كذا في ف ، م . وهذه الفا

زائدة أولها أصل الجلة ولما أن أبيتم .

فقال عند ذلك المقوقس : والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحدا ! ولئن لم نفتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يحيونا بعد اليوم إذا أمكنتهم الأرض وقووا على الخروج من موضعهم .

فرد إليهم المقوقس رسله يقول لهم : ابثوا إلينا رسلا منكم تعاملهم وتتداعى نحن وهم إلى ما عبادهم يكون فيه صلاح لنا ولكم .

فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت ، وكان طوله عشرة أشبار ، وأمره عمرو أن يكون متكلم القوم والآن يجيبهم إلى شيء يدعو إليه (٩) إلا إحدى هذه الثلاث الخصال ، فإن أمير المؤمنين قد تقدم إلى ذلك وأمرني ألا أقبل شيئا إلا خصلة من هذه الثلاث الخصال ، وكان عبادة أسود ، فلما ركبوا السفن إلى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة ، فهابه المقوقس لسواده وقال : نَحُوا عَنِّي هذا الأسود وقدتموا غيره يكلمني ؛ فقالوا جميعا : إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلمنا وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا ، وإنما نرجع جميعا إلى قوله ورأيه وقد أمره الأمير دوتنا بما أمره وأمرنا ألا نخالف رأيه وقوله .

فقال : وكيف رضيت أن يكون هذا الأسود أفضلكم وإنما ينبغي أن يكون هو دونكم ؟ قالوا : كلا ! إنه وإن كان أسود كما ترى فإنه من أفضلنا موضعا وأفضلنا سابقة وعقلا ورأيا وليس ينكر السواد فينا ؛ فقال المقوقس لعبادة : تقدم يا أسود وكلمني برفق فإنني أهاب سوادك وإن أشدت كلامك على - أزددت لك هيبة ، فتقدم إليه عبادة فقال :

قد سمعت مقاتلك وإني فِيمَن حَلَفْتُ من أصحابي ألف رجل كلهم مثلي وأشد سوادا مني وأقطع منظرا ولو رأيتهم لكنت أهيأ لهم مني ، وأنا قد وليت وأدبر

١٠

١٥

٢٠

شبابي ، وإني مع ذلك بحمد الله ما أهانب مائة رجل من عدوى لو استقبلوني جميعا وكذلك أصحابي ، وذلك إنيما رغبنا وهمتنا بالجهاد في الله وآتباع رضوانه ، وليس غزونا عدوا ممن جارب الله لرغبة في الدنيا ولا حاجة للاستكثار منها إلا أن الله عز وجل قد أحل ذلك لنا وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا ، وما يبالي أحدنا أكان له قناطير من ذهب أم كان لا يملك إلا درهما ، لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسده بها جوعته ليلته ونهاره ، وشملة يثحفها ، وإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه . وإن كان له قنطار من ذهب أنفقته في طاعة الله تعالى ، واقتصر على هذه بيده ويبلغه ما كان في الدنيا لأن نعم الدنيا ليس بنعيم ورياءها ليس برحاء ، إنيما النعيم والرياء في الآخرة ، بذلك أحرنا الله وأمرنا به نهبنا وعهد إلينا ألا تكون همة أحدنا في الدنيا إلا ما يمسك جوعته ويسترعورته ، وتكون همته وشغله في رضا ربه وجهاد عدوه .

فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله : هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط ! لقد هبت منظره وإن قوله لأهيب عندي من منظره ، إن هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب الأرض وما أظن ملكهم إلا سيفلب على الأرض كلها . ثم أقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال :

أيها الرجل الصالح ! قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن أصحابك ، ولعمري ما بلغتم ما بلغتم إلا بما ذكرت ، وما ظهرتم على من ظهرتم عليه إلا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها ، وقد توجه البنا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده ، قوم معروفون بالنجدة والشدة من لا يبالي أحدكم من لقي ولا من قاتل ، وإنا لنعلم أنكم لم تقفوا

(١٠)

عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقتلكم ، وقد أقمت بين أظهرنا أشهراً وأنتم في ضيق
وشدة من معاشكم وحالكم ، ونحن نرق عليكم لضعفكم وقتلكم وقلة ما بأيديكم ، ونحن
تطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نقرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولأميركم
مائة دينار ونخلفيتكم ألف دينار ، فتقبضونها وتصرفون إلى بلادكم قبل أن يشاكم
ما لا قوة لكم به .

فقال عبادة : يا هذا ، لا تفرّق نفسك ولا أصحابك . أنا ما نخوفنا به من جمع
الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا تقوى عليهم ، فلعمري ما هذا بالذي نخوفنا به ولا بالذي
يكسّرنا عما نحن فيه ، إن كان ما قلتم حقاً فذلك والله أرغب ما يكون في قتالهم وأشد
لحرصنا عليهم ، لأن ذلك أضر لنا عند الله إذا قَدِمنا عليه إن قُتِلنا عن آخرنا كان أمكن
لنا من رضوانه وجنته ، وما من شيء أقر لأعيننا ولا أحب إلينا من ذلك ، وإنا منكم
حينئذ على إحدى الحسنيين ، إما أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدين إن طَفَرنا بكم ،
أو غنيمة الآخرة إن ظفرت بنا ، وإنا لأحب الخالصين إلينا بعد الاجتهاد منا ، وإن
الله عز وجل قال لنا في كتابه : (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ
مَعَ الصَّابِرِينَ) وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحاً ومساءً أن يرزقه الشهادة
وأن يردّه إلى بلده ولا إلى أرضه ولا إلى أهله وولده ، وليس لأحد منا هم فيما خلفه
وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وإنما همنا [ما] أمامنا .

وأما قولك إنا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في أوسع السعة لو كانت
الدنيا كلها لنا ما أردنا منها لأنفسنا أكثر مما نحن فيه ، فانظر الذي تريد فيئنه لنا
فليس بيننا وبينك خصلة تقبلها منك ولا نجيحك إليها إلا خصلة من ثلاث ،

فاخترايتها شئت ولا تَطْمَع نفسك في الباطل ، بذلك أمرني الأمير وبها أمره
أمير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله لنا .

لما إجابتم إلى الإسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو دين نبينا
وأنبياؤه ورسله وملائكته — صلوات الله عليهم — أمرنا الله تعالى أن نقاتل من
خالقه ورضب عنه حتى يدخل فيه ، فإن فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان أخانا
في دين الإسلام ، فإن قبلت ذلك أنت وأصحابك فقد سعدتم في الدنيا والآخرة
ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل أناكم ولا التعرض لكم ؛ وإن أبيتم إلا الجزية فأدوا
الينا الجزية عن يد وأتم صاغرون ، فعاملكم على شيء رضاه نحن وأتم في كل عام
أبدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض لكم في شيء من أرضكم ودياركم
وأموالكم وتقوم بذلك عنكم إذ كنتم في دمتنا وكان لكم به عهد علينا ؛ وإن أبيتم
فليس بيننا وبينكم إلا المحاكمة بالسيف حتى نموت عن آخرنا أو نصيب ما نريد
منكم . هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره ، فانظروا
لأنفسكم .

فقال المقوقس : هذا لا يكون أبدا ، ما تريدون إلا أن نتخذونا عبيدا ما كانت
الدنيا . فقال عبادة : هو ذلك فاخرتما شئت . فقال المقوقس : أفلا نجيئونا إلى
خصلة غير هذه الثلاث الخصال ؟ فرفع عبادة يديه وقال : لا ورب هذه السماء
ورب هذه الأرض ورب كل شيء ، ما لكم عندنا خصلة غيرها ، فأختاروا لأنفسكم .

فالتفت المقوقس عند ذلك لأصحابه وقال : قد فرغ القوم فما ترون ؟ فقالوا :
أورصى أحد بهذا الذل ! أما ما أرادوا من دخولنا إلى دينهم فهذا ما لا يكون
أبدا ، ترك دين المسيح بن مريم وتدخل في دين لا نعرفه ! وأما ما أرادوا من أن

وكتاب عند قزمان صاحب رشيد، وكتاب عند يحنس صاحب البرلس ؛ قلت :
كيف كان صلحهم ؟ قال : دينارين على كل إنسان جزية وأرزاق المسلمين ؛ قلت :
أفتعلم ما كان من الشروط ؟ قال : نعم ، ستة شروط : لا يُخرجون من ديارهم ،
ولا تُتزع نساؤهم ، ولا أولادهم ، ولا كنوزهم ، ولا أراضيهم ، ولا يزداد عليهم .

وكان فتح مصر يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة .

ما فتح مصر

وقال ابن كثير في تاريخه : قال محمد بن إسحاق : فيها (يعني سنة عشرين من
الهجرة) كان فتح مصر . وكذا قال الواقدي : إنها فتحت هي والإسكندرية
في هذه السنة . وقال أبو معشر : فتحت مصر سنة عشرين والإسكندرية في سنة
خمس وعشرين . وقال سيف : فتحت مصر والإسكندرية في ربيع الأول سنة
ست عشرة . ورجح ذلك أبو الحسن بن الأثير في الكامل لقصة بعث عمرو الميرة من
مصر عام الرمادة . وهو معنور فيما رجمه . انتهى كلام ابن كثير .

وقال أيضا في قول آخر : فتحت الإسكندرية في سنة خمس وعشرين بعد
محاصرة ثلاثة أشهر عنوة ، وقيل : صلحا على اثني عشر ألف دينار ، وشهد فتحها
جماعة كثيرة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

قال ابن عبد الحكم : وكان من حُفِظ من الذين شهدوا فتح مصر من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله
عليه وسلم صحبة ، وذكركم جملة واحدة ، فقال : الزبير بن العوام ، وسعد بن أبي
وقاص ، وعمرو بن العاص ، وكان أمير القوم ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ،
وخارجة بن حذافة العدوي ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وقيس بن أبي العاص
السهمي ، والمقداد بن الأسود ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ، ونافع

من شبه فتح مصر
من الصحابة وغيرهم

ابن عبد قيس الفهري ، وأبورافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآبن عبدة ، وعبد الرحمن وربيعة أبنا شريحيل بن حسنة ، ووردان ، مولى عمرو ابن العاص ، وكان حامل لواء عمرو بن العاص ، رضى الله عنهم . وقد اختلف في سعد بن أبي وقاص فقيل : إنما دخلها بعد الفتح .

محمد بن مسلمة الذي أرسله عمرو بن الخطاب الى مصر فقام عمرا ماله

وشهد الفتح من الانتصار عبادة بن الصامت ، وقد شهد بدرا وبيعة العقبة ، ومحمد بن مسلمة الأنصارى ، وقد شهد بدرا ، وهو الذى أرسله عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر فقام عمرو بن العاص ماله ، وهو أحد من كان صعد الحصن مع الزبير بن العوام ، ومسلمة بن مخلد الأنصارى ، يقال : له صحبة ، وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصارى ، وأبو الدرداء عويم بن عامر ، وقيل : عويم بن زيد .^(١) ومن أحياء القبائل : أبو بصرة حميل بن بصرة الغفارى ، وأبو نذر جندب ابن جنادة الغفارى .

وشهد الفتح مع عمرو بن العاص هبيب بن مغل ، واليه ينسب وادى هبيب الذى بالمغرب ، وعبد الله بن الحارث بن جرة الربيدى ، وكعب بن ضنة العبسى ،^(٢)

(١) كذا في الطبري والمقرئى . وفي م ، ف : « يريد » . (٢) كذا في ف وحسن المحاصرة (ج ١ ص ١٠٤ و ١١٣) بصرة بالوحدة والعقاد المهمة وحمل بالهاء المهمة . وفي م : « أبو نصر جميل بن بصرة » نصره بالنون والعقاد المعجبة وجميل بالهمزة المعجبة ، وهو تحريف . وفي المقرئى : « أبو نصر جميل بن نصره » بالنون والعقاد وجميل بالهمزة ، وهو تحريف أيضا . قال السيوطى في حسن المحاصرة : « ذكره البغوى في تاريخ الصحابة وقال : حديثه في المصريين قال : و يقال : جميل (بالهمزة) وهو وهم وقال علي بن المدنى : سألت شيحا من بني غفار فقلت له : هل يعرف فيكم جميل بن بصرة ؟ قلته بفتح الهمزة ، فقال : صحفت يا شحيح ، والله إنه جميل بالتصغير والمهمة وهو حد هذا اللفظ ، وأشار الى علام » . (٣) كذا في المشتبه للذهبي (ص ٣١٩) طبع مدينة ليدن وحسن المحاصرة (ج ١ ص ١٣١ طعة الوطن) ، وفي أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٤٩) والمقرئى (ج ١ ص ٢٩٦) « ضبة » وفي م ، ف « ضة » .

ويقال : كعب بن يسار بن ضنة، وعُقبه بن عامر الجُهمي، وهو كان رسول عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه [يامره^(١)] أن يرجع إن لم يكن دخل أرض مصر، وأبو زمعة البلوي^(٢)، وريح بن عسكل^(٣) ويقال : ریح بن عسکر، شهد فتح مصر وأختط بها، وجنادة بن أبي أمية الأزدي، وسفيان بن وهب الخولاني وله حجة، ومعاوية بن حُديج الينكدي، وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الإسكندرية، وقد اختلف فيه، فقال قوم : له حجة، وقال آخرون : ليست له حجة، وعامر، مولى حل الذي يقال له : عامر حل، شهد الفتح وهو مملوك، وعمار بن ياسر، ولكن دخل بعند الفتح في أيام عثمان، وجهه اليها في بعض أموره . انتهى كلام ابن عبد الحكم باختصار .

وقال ابن كثير : في فتح مصر وجه آخر على ما أخبرنا به شيخ الإسلام قاضي القصة حلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني الشافعي مشافهة بإجازته من الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير مجموعا من كلام ابن إسحاق وغيره، قالوا :

مدونه بر كتيب
في فتح مصر

(١) زيادة من المقرري وابن عبد الحكم .
(٢) زيادة من المقرري وابن عبد الحكم .
(٣) كذا في حسن المخاضة للسيوطي وقد وردت في (ج ١ ص ١٠٣) : « أوردت » وهو محريف .
وسكون نراء بعده مهملة - س عسكر بضم العين المهملة وسكون السين المهملة ونم الكاف بعدها را . كذا ضبط ابن ماكولا ونسبه الى قضاة . وقال المنذرى : كان السلفي يقول : عسكل بلام . وقال ابن عبد الحكم : يقال : اس حسكل ، والصواب عسكل . قال ابن يونس : له رواية على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر واحتضنها وسكها وهو معروف من أهل الصرة « ا هـ . وفي م ، ف : « مرجح حسكل » . (٤) ورد في م بعد كلام ابن عبد الحكم ما قاله الذهبي في فتح مصر في تحفه : « ربح الاسلام » الى ما قاله يزيد بن أبي حبيب ، وقد ذكره المؤلف في أول الكتاب بضم وحره ، « فقتل حذقه منها لتكراره طبقا للسنة » .

لما أستكمل المسلمون فتح الشام ، بعث عمر بن الخطاب عمرو بن العاص الى مصر . وزعم سيف : أنه بعثه بعد فتح بيت المقدس ، وأردفه بالزير بن العوام وفي صحبته بُسر بن أبي أرطاة وخارجة بن حذافة وعُمير بن وهب الجَحِّي ، فاجتمعوا على باب مصر ، فلقبهم أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف أبو مريام في أهل البليات ، بعثه المقوقس صاحب الإسكندرية لمنع بلادهم .

فلما تصافوا قال عمرو بن العاص : لا تعجلوا حتى نغدير اليكم ، ليُرز الى أبو مريم وأبو مريام راهبا هذه البلاد [فبرزاً^(٤) اليه ، فقال لهما عمرو : أتيا راهبا هذه البلاد] فاسمعا : إن الله بعث عهدا بالحق وأمره به وأمرنا به عهد وأدى الينا كل الذي أمر به ، ثم مضى وتركنا على الواضحة ، وكان مما أمرنا به الإعذار الى الناس ، فنحن ندعوكم الى الإسلام ، فمن أجابنا فثقلنا ، ومن لم يجيبنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة . وقد أعلننا أننا مفتحوكم وأوصينا بكم حفظا لرحمتنا منكم . وإن لكم إن أجبتمونا بذلك ذقة الى ذمة ، ومما عهد الينا أميرنا : "استوصوا بالقبطيين خيرا" فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بالقبطيين خيرا . لأن لهم ذمة ورحما .

فقالوا : قرابة بعيدة لا يصل مثلها^(٥) إلا الأنبياء ، معروفة شريفة كانت أئمة ملوكا وكانت من أهل منف والملك منهم ، فأدبل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوهم ملكهم وأغروا ، فلذلك صارت الى إبراهيم عليه السلام . مرحبا به وأهلا وأمنا حتى ترجع اليك .

(١) كذا في الأصول ، وهو الأصح . وفي القدوس . دير أرطاة بدون كلمة في نضر حسن المحاضرة طبعة النopenh مصر ص ١٠٣ (٢) كذا في القسم ثالث من الجزء الثاني من تاريخ ابن كثير المسمى بالبدية والنهاية (ص ٤٩٣) المحفوظ منه نسخة جوعراية بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٠ تاريخ ، وحسن المحاضرة للسيوطي (ج ١ ص ١٢٨) . وفي م ، ف : عمرو . (٣) جاثليق : رئيس الصاري . (٤) الزيادة عن تاريخ ابن كثير . (٥) كذا في صري وسكامل . وفي م ، ف « لا يصلح مثلها » .

فقال عمرو : إن مثل لا يندفع ، ولكني أؤجلكما ثلاثا ، لتنتظرا ولتتاظرا قومكما ، وإلا ناجرتمك ؛ قال : زدنا ، فزادهم يوما ؛ فقال : زدنا ، فزادهم يوما ؛ فرجعا إلى المقوقس ، فابى الأرطبون أن يجيبهما ، وأمر بمناهندتهما ، وقال لأهل مصر : أما نحن فنجتهد أن ندفع عنكم ، لا نرجع إليهم ، وقد بقيت أربعة أيام ؛ وأشار عليهم بأن يبيتوا المسلمين ؛ فقال الملائمة : ما تقاتلون من قوم قتلوا كسرى وقصر وغلبهم على بلادهم ! فالح الأرطبون في أن يبيتوا المسلمين ؛ ففعلوا فلم يظفروا بشيء ، بل قُتل منهم طائفة ، منهم الأرطبون . وحاصر المسلمون عين شمس من مصرفي اليوم الرابع ، وأرقت الزبير عليهم سور البلد .

فلما أحسوا بذلك خرجوا إلى عمرو من الباب الآخر فصالحوه ؛ وأخترق الزبير البلد حتى خرج من الباب الذي عليه عمرو . فأمضوا الصلح وكتب لهم عمرو كتاب أمان :

”بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وممتلكاتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم ورحمهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا يتنقص ولا تساكنتهم التوبة . وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية . نَحْتَمِعُ على هذا الصلح وأنت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف ، وعليهم ما جنى لُصُونُهُمْ ؛ فَمَنْ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَحْبِيبَ رُفْعَ عَنْهُمْ مِنَ الْجِزْيَةِ بِقَدَرِهِمْ ؛ وَدَعَا مَنْ فِي بَرِيَّةٍ . وَفِي نَقْصِ نَهْرِهِمْ مِنْ عَايَتِهِ إِذَا انْتَهَى رُفْعَ عَنْهُمْ بِقَدَرِ ذَلِكَ ؛ وَفِي دُخْلِ فِي صَلَاحِهِمْ مِنَ الرُّومِ وَالْثُّبَةِ فَلَهُ مِثْلُ مَا لَهُمْ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَيْهِمْ ؛ وَمَنْ فِي [مَمْلَكَةٍ] وَخَتَرَ لِلذَّهَابِ فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَلْغَ مَأْمَنُهُ أَوْ يَخْرُجَ مِنْ سُلْطَانِنَا ؛ عَلَيْهِمْ

عنه ص ١١٥
كنه عمرو

(١) مَرْصُوف : كما قد عُدَّ على حيوس الروم في بيت المقدس ونزالي مصر لما أخذها المسلمون .

٢٤٠ مصوت : موصوف . (٢) الزيادة عن تاريخ ابن كثير .

ما عليهم أنلاثا [في كلِّ ثلث جباية ثلث ما عليهم] على ما في هذا الكتاب ، عهد الله وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذمة المؤمنين ، وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكنا وكذا رأسا ، وكذا وكذا فرسا ، على ألا يغزوا ولا يُنصروا من تجارة صادرة ولا واردة“ . وشهد عليه الزبير وعبد الله ومحمد أبناءه ، وكتب وردان وحضر .

٥ . فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح واجتمعت الخيول بمصر وعمروا القسطنطين . وظهر أبو مريم وأبو مريام فكلفا عمرا في السبايا التي أصيبت بعد المعركة ؛ فأبى عمرو أن يردها عليهما وأمر بطردهما وإخراجهما من بين يديه . فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أمر أن كل سبي أخذ في الخمسة الأيام التي آمنهم فيها أن يرده عليهم ، وكل شيء أخذ من لم يقاتل فكذلك ، ومن قاتل فلا ترده عليه سباياه .

١٠ .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عتاب حدثنا عبد الله أخبرني عبد الله بن عتبة — وهو عبد الله بن طيمعة بن عتبة — حدثني يزيد بن أبي حبيب عن سمع عبد الله ابن المغيرة بن أبي بردة يقول : سمعت سفيان بن وهب الخولاني يقول : لما آفئتنا مصر بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال : يا عمرو بن العاص ، أقسمها فقال عمرو : لا أقسمها ؛ فقال الزبير : والله لتقسمنَّا كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ؛ فقال عمرو : والله لا أقسمها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين ، وكتب إلى عمر ؛ فكتب إليه عمر : أقفوها حتى يغزوها حبيل الحبلية . فتفرده به أحمد . وفي إسناده

١٥ .

(١) الريادة عن الطبري وأبو حنبل . (٢) كذا في الطبري وابن حنبل . وفي م ، ف « عادة » . وفي تاريخ ابن كثير : « عادة » . (٣) حل الحلة : يريد حتى يغزوها أولاد الأولاد ويكون عاماً في الناس والدواب ، أي يكثر المسجون فيها بالثأل ، وهذا فست لم يكن قد اهدر . الآله دون الأولاد ، أو يكون أراد المبع من القسمة حيث تعلقه على أمر محمول (راجع لسان العرب مادة حل) .

٢٠ .

ضعف من جهة ابن طيبة لكنه عليم بأمور مصر ومن جهة المبهم الذي لم يسم ، فلو صح
لدل على فتحها عنوة ولدل على أن الإمام يخير في الأراضي العنوة ، إن شاء قسمها ،
وإن شاء أبقاها .

قلت : قد رواه الطحاوى بسند صحيح .

وذكر سيف : أن عمرو بن العاص لما التقى مع المقوقس جعل كثير من
المسلمين يفر من الزحف ، بفعل عمرو يذمرهم ويحثهم على الثبات ؛ فقال له رجل
من أهل اليمن : إنا لم نخلق من حجارة ولا حديد ! فقال له عمرو : أسكت ،
فإنما أنت كلب ؛ فقال له الرجل : فأت إذا أمير الكلاب ! فأعرض عنه عمرو ،
ونادى بطلب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما اجتمع اليه من هناك من
الصحابة ، قال لهم عمرو : تقدموا فيكم ينصر الله المسلمين ؛ فهدؤا الى القوم ففتح
الله عليهم وظفروا أتم الظفر . انتهى كلام ابن كثير وغيره .

وقد سقنا ما ذكره ابن كثير هنا لزيادة فيما ذكره ، ولكونه حافظا محدثا ، فيصير
بذلك ما ذكرناه من فتح مصر من طرق عديدة لتكثر في هذا الكتاب الفائدة إن شاء
الله تعالى .

ذكر ما ورد في فضل مصر

من الآيات الشريفة والأحاديث النبوية

ما ورد في فضل
مصر من الآيات
والأحاديث

قال الكندي وغيره من المؤرخين : فمن فضائل مصر أن الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز في أربعة وعشرين موضعا ، منها ما هو بصريح اللفظ ، ومنها ما دللت عليه القرائن والتفاسير .

فأما صريح اللفظ فنه قوله تعالى : ﴿ اِهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ ، وقوله تعالى يخبر عن فرعون : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمَكَا مِصْرَ يَبُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ ومنه قوله عز وجل يخبر عن نبيه يوسف عليه السلام : ﴿ اذْكُلُوا مِصْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴾ .

وأما ما دللت عليه القرائن فنه قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبْوَأَ صَدُوقٍ ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ وَأَوْيَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال ابن عباس ومعه بن المسيب ووهب بن منبه وغيرهم : هي مصر . وقوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُدْرٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ . يعني مصر . وقوله تعالى : ﴿ لَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَارْكَبِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ . يعني قوم فرعون ، وأن بني إسرائيل

(١) وفي كتاب فضائل مصر للكندي (ص ١٨٤ طبعة زور) ما نصه : « وقال بعض العلماء المصريين : هي الهيئسا . وقبط مصر يجمعون على أن المسيح رأه عليه السلام كانه بالهيئسا وأن تغلا عنها الى القدس » .

- أُورثوا مصر . وقوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُودَهُمَا مِنْهُمَا مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ . وقوله عز وجل مخبرا عن نبيه موسى عليه السلام : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ . وقوله عز وجل مخبرا عن فرعون : ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ آمُنًى عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرُشُونَ ﴾ . وقوله تعالى مخبرا عن فرعون : ﴿ أَنْذَرْتُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآهَتِكَ ﴾ ، يعني أرض مصر . وقوله تعالى مخبرا عن نبيه يوسف عليه السلام : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوهُ مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ يُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَّسَاءِ ﴾ . وقوله تعالى مخبرا عن بنى إسرائيل : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . وقوله تعالى مخبرا عن نبيه موسى عليه السلام : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ أَوَأَنْ يَظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْقَسَادُ ﴾ . يعني أرض مصر . وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . وقوله تعالى مخبرا عن ابن يعقوب عليه السلام : ﴿ قُلْ أَبْرَحَ الْأَرْضِ ﴾ . يعني مصر . وقوله تعالى : ﴿ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ .

وأما ماورد في حقها من الأحاديث النبوية فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بيه طها خيرا فإن لهم ذمة ^(١) »

(١) رواية القرطبي (ج ١ ص ٢٤) : « قال لهم منكم مهرا وذمة » .

ورحما» قال ابن كثير رحمه الله : والمراد بالرحم أنهم أخوال إسماعيل بن إبراهيم الخليل ، عليهما السلام ، أمه هاجر القبطية ، وهو الذبيح على الصحيح ، وهو والد عرب الحجاز الذين منهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخوال إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه مارية القبطية من منى كورة^(١) أيضا ، وقد وضع عنهم معاوية الجزية إكراما لإبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم . انتهى كلام ابن كثير .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا فتح الله عليكم مصر فأخذوا فيها جُنُدا كثيرا فذلك الجند خير أجناد الأرض " فقال له أبو بكر رضي الله عنه : ولم [ذلك]^(٢) يا رسول الله ؟ فقال : " لأنهم وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة " وعنه صلى الله عليه وسلم ، وذكر مصر : " ما كادهم أحد إلا كفاهم الله مؤنته " .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسمحهم بدا ، وأفضلهم عسرا ، وأقربهم رحما بالعرب عامة ، وبقریش خاصة .

وقال أيضا : لما خلق الله آدم ، مثل له الدنيا : شرقها وغربها وسهلها وجبلها وأنهارها وبحارها وعاصرها ونحارها ، ومن يسكنها من الأمم . ومن يملكها من الملوك ؛

(١) كما في ٢٠٠ روى ما صورة : « سي بويه النص » روى كتاب صفق مصر في كندى (ص ١٨٦) ما صه : « فان الى صلى الله عليه وسلم تقرى من القبط مدينة إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي من قرية محو بعد يقاترها : حن (هناج) . نعمة وسكون لده) من كورة نص » . روى معمر البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٢٩٥ صفة ليمسح) ما صه : « وفي الحديث : هدى المقوقس الى النبي صلى الله عليه وسلم مارية من حن من رستق نص » ، وكرو لحسن بن عتي روى الله عنه معاوية لأهل حن ، هومع عنهم خراج الأرض » . (٢) ابريدق في كتاب صفق مصر في كندى (ص ١٨٦) واستقرى (ج ١ ص ٢٤) .

دهاء آدم مصر

فلما رأى مصر، رآها أرضا سهلة ذات نهر جارٍ، مادته من الجنة تنحدر فيه البركة، ورأى جبلا من جبالها مكسوا نورا لا يخلو من نظر الرب عز وجل إليه بالرحمة، في سَفْعِهِ أشجار مثمرة، فروعها في الجنة تُسْقَى بماء الرحمة، فدعا آدم في النيل بالبركة، ودعا في أرض مصر بالرحمة والبرِّ وأتقوى، وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات ؛ قال : « يا أيها الجبل المرحوم، سَفَحْكَ جنة، وتُرْبَتَكَ مسكة، تدفن فيها عرائس الجنة، أرض حافظة مطبقة رحيمة، لا خَلَّتِكَ يا مصر بركة، ولا زال بك حَفَظَةٌ، ولا زال منك مُلْكٌ ^(١) وعِزٌّ. يا أرض مصر، فيك انجبايا والكنوز، ولك البرِّ والثروة، سال نهرك عَسَلًا، كثر الله رزقك، ودرَّ ضَرَعَكَ، وزكا نباتك، وعظمت بركتك وخَصِبت، ولا زال فيك يا مصر خيرٌ ما لم تجعري وتكعبري أو تخونني؛ فإذا فعلت ذلك، عداكَ شرٌّ ثم يغور خيرك » .

(١٨)

فكان عليه السلام أول من دعا لها بالرحمة والخصب والرفقة والبركة .

وقال عبد الله بن عباس : دعا نوح عليه السلام لأبنته بَيْصَرَ بن حام - وهو أبو مصر الذي سُمِّيَت مصر على اسمه - فقال : اللهم إنه قد أجاب دَعْوَتِي، فبارك فيه وفي ذريته، وأسكنه الأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد .

دعاء نوح لمصر

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : لما قَسَمَ نوح عليه السلام الأرض بين ولده، جعل لحام مصر وسواحلها والغرب وشاطئ النيل، فلما قدم بَيْصَرَ ابن حام وبلغ العريش، قال : « اللهم إن كانت هذه الأرض اتى وعدتنا على لسان نبيك نوح وجعلتها لنا منزلا، فأصرف عنا وبها، وطيب لنا ثراها، واجمع ماها، وأنبت كلالها ^(٢)، وبارك لنا فيها، وتم لنا وعدك ؛ إنك على كل شيء قدير، وإنك

دعاء بَيْصَرَ بن حام لمصر

- (١) كذا في نهاية الأرب للويري (ح ١ ص ٣٤٧) وفي الأصل : « ولا زال ملكك وعز... الخ » .
 (٢) أي أصبغ وزل بك . (٣) كذا بالأصل، وأصل هذه الكلمات « وبها وماها وكلالها » فلهو ولعل حذف الهز منها لرعاية السجع .

لا تخلف الميعاد» وجعلها يبصر لأبنته مصر وسماها به . يأتي ذكر ذلك عند ذكر من ملك مصر قبل الإسلام في هذا المحل إن شاء الله تعالى .

والقبط ولد مصر بن يبصر بن حام بن نوح عليه السلام .

وقال كعب الأحبار : لولا رغبتي في بيت المقدس لما سكنتُ إلا مصر؛ فقليل له : ولم ؟ قال : لأنها معافاة من الفتن ، ومن أراد بها سوءاً كبه الله على وجهه ، وهو بلد مبارك لأهله فيه .

وروى ابن يونس عنه قال : من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة فلي نظر إلى مصر إذا زخرت ، وفي رواية : إذا أزهرت .

وروى ابن يونس بإسناده إلى أبي بصرة الصمعي قال : سلطان مصر سلطان الأرض كلها . ١

قلت : ولهذا الخبر الصحيح جعلنا في آخر تراجم ملوك مصر حوادث سائر الأقطار كلها .

وقال : في التوراة مكتوب : مصر خزائن الأرض كلها ، فمن أراد بها سوءاً قصمه الله .

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه : ولاية مصر جامعةٌ تعيدُ الخلافة . ١

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : حُلقت الدنيا على خمس صورٍ : على صورة الطير برأسه وصدرة وجناحيه ودنبه ، وكرأس مكة والمدينة واليمن ،

(١) في ب ، ف واقفيري : «أكله الله» ، بالهمزة و شهور «ك» يدور همزها المتصدى . وهذا أحد الأدل على حاتم يدور همز تصدي و ما همز لامة على خلاف غمادة لشهورة وقد حكى آس الأعراقي استعمال «ك» متعدي . ٢

(١)
والصدر الشام ومصر، الجناح الأيمن العراق، وخلف العراق أمة يقال لها : واق واق
وخلف ذلك من الأئم ما لا يعلمه إلا الله ، والجناح الأيسر السند والهند ، وخلف
الهند أمة يقال لها : باسك ، وخلف باسك أمة يقال لها : منسك ، وخلف ذلك
من الأئم ما لا يعلمه إلا الله ، والدَّنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس ؛ وشر
ما في الطير الذنب .

وقال ابن عبد الحكم حدثنا أشهب بن عبد العزيز وعبد الملك بن مسامة قال حدثنا
مالك عن ابن شهاب عن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
”إذا افتتحت مصر فاستوصوا بالقبض خيرا فإن لهم ذمة ورحما“ ثم ساق ابن عبد الحكم
عدة أحاديث أخر بأسانيد مختلفة في حق مصر ونيلها في هذا المعنى .

١٩

١٠ وقال أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضي العراق : سألت أحمد بن المدبر
عن مصر ، فقال : كشفتها فوجدت غامرها أضعاف عامرها ، ولو عمرها السلطان
لوقت له بحراج الدنيا .

وقال بعض المؤرخين : إنه لما استقر عمرو بن العاص رضي الله عنه على ولاية
مصر كتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن صف لي مصر ، فكتب اليه :

وصف عمرو بن
العاص لمصر وذكر
محاسنها

١٥ ورد كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يسألني عن مصر : أعلم يا أمير المؤمنين
أن مصر قرية غبراء ، وشجرة خضراء ، طولها شهر ، وعرضها عشر ، يكثفها جبل
أغبر ، ورمل أعر ، يحيط وسطها نيل مبارك الغدوات ، ميمون الروحات ، تجري
فيه الزيادة والنقصان بجري الشمس والقمر به له أو أن ينزح حلا به ، ويكثر فيه دبابه ،
تمده عيون الأرض ويباعها حتى إذا ما أصلحتم عجاجه ، ونعظمت أمواجه ، فاض

(١) كما في م وفي ف : ”وحلف العراق أمة يقال لها واق وحلف واق أمة يقال لها واق واق“ .

(٢) لعله يريد أن الماشي يقطعها طولاً في شهر وعمر ما في عشرة أيام . وفي ف : « بحر » :

على جانبيه فلم يمكن التخلص من القَرَى بعضها الى بعض إلا في صغار المراكب،
وخفاف القوارب، وزوارق كأنهم في الخايل ورُقُّ الأصائل؛ فإذا تكامل في زيادته،
نكص على عَقِيَّتِهِ كأول ما بدأ في جَرِيَّتِهِ، وطأ في دِرَّتِهِ؛ فعند ذلك تخرج أهل ملة
محقورة، وذمة مخفورة، يحرقون بطون الأرض ويبدؤون بها الحب، يرجون بذلك
النماء من الرب؛ لغريهم ماسعوا من كدهم، فئاله منهم بغير جدتهم؛ فإذا أحلق الزرع
وأشرق، سقاها الندى وغذاه من تحته الثرى؛ فبينما مصر يا أمير المؤمنين لؤلؤة بيضاء،
إذا هي عبء سوداء، فإذا هي زمردة خضراء، فإذا هي دياجة رقصاء، فتبارك الله
الخالق لما يشاء. الذي يصلح هذه البلاد ويُنمِّيها ويُقرِّطاطينها فيها، ألا يُقبل قول
خسيسها في رئيسها، وألا يُستأدى نراج ثمره إلا في أوانها، وأن يُصرف ثلث
ارتفاعها، في عمل جسورها وترعها؛ فإذا تقدر الحال مع العمال في هذه الأحوال،
تضاعف ارتفاع المال؛ والله تعالى يوفق في المبدأ والمآل.

فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: لله ذلك يا بن
العاص! لقد وصفت لي خبرا كأنى أشاهده.

وقال المسعودي في تاريخه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "استوصوا أهل مصر
خيرا فإن لهم تسبا وصبرا" أراد بالنسب: هاجر زوجته إراهيم خليل عليه السلام
وأم وبه اسماعيل. وأراد بالصبر: مارية القبطية أم ولد النبي صلى الله عليه
وسلم التي أهداها له المقوقس اه.

ذكر ما ورد في نيل مصر

روى يزيد بن أبي حبيب: أن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه سأل كعب
الأخبار: هل تجد نفدا النيل في كتاب الله خبره؟ قال: إي والذي فاتني البحر لموسى
من أحداث

عليه السلام ! إني لأجد في كتاب الله عز وجل أن الله يُوحى إليه في كل عام مرتين :
يوحى إليه عند جَرَّيه : إن الله يأمرك أن تجرى ، فيجرى ما كتب الله ، ثم يوحى إليه
بعد ذلك : يا نيلُ عُدْ حيداً .

(٢٠)

وروى ابن يونس من طريق حَفْص بن عاصم عن أبي هريرة : أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : " النِيلُ وَسَيحَانُ وَجَيحَانُ وَالْفَرَاتُ من أنهار الجنة " .

وعن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن كعب الأحبار أنه كان يقول : أربعة
أنهار من الجنة وضعها الله عز وجل في الدنيا ، فالنيل نهرُ العسل في الجنة ، والفراتُ
نهر الخمر في الجنة ، وسَيحان نهر الماء في الجنة ، وجيحان نهر اللبن في الجنة .

وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : نيل مصر سيد الأنهار ،
وسخر الله له كل نهر من المشرق إلى المغرب ، فإذا أراد الله تعالى أن يُجرى نيل
مصر أمر الله كل نهر أن يُمدّه فأمدته الأنهار بمائها ، وبخسر الله له الأرض عيونا ،
فإذا آتته جَرَّتْهُ إلى ما أراد الله عز وجل أوحى الله إلى كل ماء أن يرجع إلى
عنصره . وقد ورد أن مصر كنانةُ الله في أرضه .

وعن أبي جُنَادَةَ الضَّبِّي : أنه سمع علياً يقول : النِيلُ في الآخرة عسل أغزر
ما يكون من الأنهار التي سُمي الله عز وجل ؛ ودَجَلَةٌ (يعني جيحان) في الآخرة لبن أغزر
ما يكون من الأنهار التي سُمي الله عز وجل ؛ والفراتُ نهر أغزر ما يكون من
الأنهار التي سُمي الله عز وجل ؛ وسَيحَانُ ماء أغزر ما يكون من الأنهار التي سُمي الله
عز وجل .

وقال بعض الحكماء : مصر ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء ، فات في شهر أبيب (وهو
تموز) ومسرى (وهو آب) وتوت (وهو أيلول) يركبها الماء فيها فترى الدنيا بيضاء

وضياعها على رواب وتلال مثل الكواكب ، وقد أحاطت بها المياه من كل وجه ؛ وثلاثة أشهر مسكة سوداء ، فاق في شهر بابه (وهو تشرين الأول) وهاتور (وهو تشرين الثاني) وكيمك (وهو كانون الأول) ينكشف الماء عنها فتصير أرضها سوداء وفيها تقع الزراعات ؛ وثلاثة أشهر زمردة خضراء ، فاق في شهر طوبة (وهو كانون الثاني) وأمشير (وهو شباط) وبرمهات (وهو آذار) تلمع ويكثر حشيشها ونباتها ، فتصير مصر خضراء كالزمردة ؛ وثلاثة أشهر سبيكة حمراء وهو وقت إدراك الزرع وهو شهر برمودة (وهو نيسان) وبشنس (وهو أيار) وبؤونة (وهو حزيران) ، ففي هذه الشهور تبيض الزروع ويتوزد العُشب فهو مثل السبيكة لذهب .

ما كان يفعل القبط
عند وفاة النيل
واعطال عمرو له

وقيل : إنه لما ولي عمرو بن العاص رضى الله عنه مصر أتاه أهلها حين دخل بؤونة من أشهر القبط المذكورة فقالوا له : أيها الأمير ، إن علينا عادة أوسنة لا يجرى إلا بها ؛ فقال لهم : وما ذلك ؟ قالوا : إنه إذا كان في اثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر (يعني بؤونة) عمدنا إلى جارية بكر من عند أبويها وأرضنا أبويها وأخذناها وجعلنا عليها من الحلوى والياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في هذا النيل فيجرى ؛ فقال لهم عمرو ابن العاص : إن هذا لا يكون في الإسلام ، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله . فأقاموا بؤونة وأيب ومسرى لا يجرى النيل قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلأ ؛ فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكتب إليه عمر بن الخطاب : قد أصبحت ، إن الإسلام يهدم ما قبله ، وقد أرسلنا إليك ببطاقة ترميها في داخل النيل إذا أتاك كتابي .

❦

فلما قدم الكتاب على عمرو بن العاص رضى الله عنه فتح البطاقة فاذا فيها :

”من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر .

أما بعد، فإن كنتَ تجرى من قَبْلِكَ فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار الذى يُحْريك، فنسأل الله الواحد القهار أن يُحرك” .

فعرّفهم عمرو بكتاب أمير المؤمنين وبالبطافة؛ ثم ألقى عمرو البطافة فى النيل قبل يوم عيد الصليب بيوم، وقد تها أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنه لا يقيم بمصالحهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم عيد الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة، وقطع تلك السنة القبيحة عن أهل مصر بركة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

ونظير ذلك أمر قراءة مصر ودَفَن المسلمين بها . فقد روينا بإسناد عن ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد : سأل المقوقس عمرو ابن العاص أن يبعه سَنَحَ الْمُقَطَّمِ بِسبعين ألف دينار، فصعب عمرو من ذلك وقال : أكتب فى ذلك الى أمير المؤمنين ، فكتب بذلك الى عمر ، فكتب اليه عمر : سَلِّه لِمَ أعطاك به ما أعطاك، وهى لا تُزْرَع ولا يُسْتَنْبَط بها ماء ولا يُنْتَفَع بها ! فسأله ، فقال : إنا لنجد صفتها فى الكتب أن فيها غراس الجنة؛ فكتب بذلك الى عمر ، فكتب اليه عمر : إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين ، فأقْبَر فيها مَنْ مات قَبْلَكَ من المسلمين ولا تبعه بشئ . فكان أول مَنْ قُبِر فيها رجلٌ من المَافِرِ يقال له : عامر [فَقِيلَ عُمَرُ^(١)] .

رواة وسبب
تسميتها بذلك

قلت : والقراءة سُميت بطائفة من المَافِرِ يقال لهم القراءة، نزلوا هناك .



وقال بعض علماء الهيئة : إن مصر واقعة من المعمورة فى قسم الإقليم الثانى والإقليم الثالث، ومعظمها فى الثالث .

موقع مصر من
المعمورة

وقال أبو الصلت : هى مسافة أربعين يوما طولا فى ثلاثين يوما عرضا .

(١) الزيادة عن ابن عبد الحكم وحسن المحاضرة للسيوطى .

وقال غيره : هي مسافة شهر طولاً في شهر عرضاً . وطولها من الشجرتين اللتين ما بين رَعِّ والعريش الى مدينة أسوان من صعيد مصر الأثلي ؛ وعرضها من أيلة الى بركة ، ويكتشفها جبلان متقاربان من مدينة أسوان المذكورة الى أن ينتهيا الى القُسطاط (يعني الى مصر) ، ثم يتسع بعد ذلك ما بينهما وينفرج قليلاً ، ويأخذ الجبل المقطع منهما مشرقاً والآخر مغرباً على وِرابٍ متسع من مصر الى ساحل البحر الرومي ، وهناك تنقطع في عرضها الذي هو مسافة ما بين أوغها في الجنوب وأوغها في الشمال .

وقال بعض الحكماء : ليس في الدنيا نهر يصبُّ في بحر الروم والصين والهند غير النيل . وليس في الدنيا نهر يصبُّ من الجنوب الى الشمال غير النيل . وليس في الدنيا نهر يزيد في أشد ما يكون من الحارِّ غير النيل . وليس في الدنيا نهر يزيد وينقص على ترتيب فيهما غير النيل . وليس في الدنيا نهر يزيد اذا نقص مياه الدنيا غير النيل .

وهذا النيل أشياء لم تكن في غيره من الأنهار ، من ذلك : السمكة الرعادة التي اذا وضع الشخص يده عليها اضطرب جسمه جميعه حتى يرفع يده عنها ، ومنها النمساح ولم يكن في غيره من المياه ؛ وفي مصر أعاجيب كثيرة .

فضائل مصر

وقال الكندي في حق مصر وأعمالها : جبلها مقدس ، ونيلها مبارك ، وبها الطور حيث كلم الله تعالى نبيه موسى ، وبها الوادي المقدس ، وبها ألقى موسى عصاه وبها فلق الله البحر لموسى ، وبها ولد موسى وهارون عليهما السلام ويوشع بن نون ودانيال وأرميا ولقيان وعيسى بن مريم ، ولدت له أمه بأهناس ، وبها النخلة التي ذكرها الله تعالى لمريم ؛ ولما سار عيسى الى الشام وأخذ على سفح المقطم ماشياً ، عليه جبة صوف مربوط الوسط بشریط وأمه تمشي خلفه ، فالتفت اليها وقال : يا أُمّاه ،

هذه مقبرة أئمة محمد ، وكان بمصر إبراهيم الخليل وإسماعيل ويعقوب ويوسف
واثنا عشر سبطاً .

ومن فضائلها : أنها فُرْضة الدنيا يُحمل من خيرها الى سواحلها ؛ وبها مُلك
يوسف عليه السلام ؛ وبها مساجد إبراهيم ويعقوب وموسى ويوسف عليهم السلام ؛
وبها البرأى العجيبة والهرمان ، وليس على وجه الأرض بناءٌ بآلِد حجراً على حجر
أطول منهما .

ذكر هري مصر
وسبب بنائها

وقال أبو الصلت : طول كل عمود منهما ثلثمائة وسبعة عشر ذراعاً ، ولكل
أربعة أسطحة مَلَسَاتٌ متساويات الأضلاع ، طول كل ضلع أربعمائة وسبعون ذراعاً ؛
واختلف فيمن بناهما ، فقيل : شَدَاد بن عاد^(١) ، وقيل : سويد ، وقيل : سويد ، بناهما
في ستة أشهر وغشاهما بالديباج الملوّن ، وأودعهما الأموال والذخائر والعلوم خوفاً
من طوفان يَأْتِي .

وقال الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه الكاتب : بناهما سويد بن سلهوق بن
سرياق بن ترميل دون بن قدرشان بن هوصال ، أحد ملوك مصر قبل الطوفان الذين
كانوا يسكنون مدينة الأَشْمُونِيِّين . والقبط تنكر أن تكون العادية دخلت بلادهم لقوة
سحرهم . وهذا يؤيد قول من قال بعدم بناء شَدَاد بن عاد لها . قال : وسبب بناء
الهرمين العظيمين اللذين بمصر أنه كان قبل الطوفان بثلثمائة سنة قد رأى سويد
في منامه كأن الأرض قد انقلبت بأهلها ، وكان الناس قد هربوا على وجوههم ، وكان
الكواكب تتساقط ويصدم بعضها بعضاً بأصوات هائلة ، فأغمه ذلك ولم يذكره

(١) هذا عير ما اتفق عليه المؤرخون الأثبات بعد أن فكروا غلام الكتابة الهريرية وحلوا رموزها
إد تحقّق أن باني الهرم الأكبر هو الملك « خوفو » وباني الهرم الثاني هو الملك « خفر » و بجوارهما
ثالث بناء الملك « منقرع » . (٢) كذا في المقرئ (ح ١ ص ١١٢) وفي الأصل : « وصدت »
وهو تحريف (اسطر المقرئ في هذا الموضع) .

لأحد، وعلم أنه سيعلث في العالم أمر عظيم؛ ثم رأى بعد مدة مناما أتراه زججه أكثر من الأول، فدخل الى هيكل الشمس وتضرع وصرخ وجهه على التراب وبكى، فلما أصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع أهل مصر، وكانوا مائة وثلاثين كاهنا، فخلا بهم وذكّرهم ما رآه أولا وآثرا، فأؤلوه بأمر عظيم يحدث في العالم؛ ثم حكى بعض الكهنة أيضا: أنه رأى مناما أعظم من هذا المنام في معناه، ثم أخذوا الارتفاع وأخبروه بالطوفان وبعده بالنار التي تخرج من بُرج الأسد؛ فقال: انظروا، هل تلتحق هذه الآفة بلادنا؟ فقالوا: نعم، فأمر ببناء الأهرام وجعل في داخله الطلّسات والأموال وأجساد ملوكهم، وأمر الكهنة أن يزُبروا عليها جميع ما قالته الحكماء، فزُبروا فيها وفي سقفها وحيطانها جميع العلوم الماضية، وصوّروا فيها صور الكواكب، وعليها الطلّسات، وجعل طول كل هرم مائة ذراع، بالذراع الملكي (وهو خمسمائة ذراع بذراعنا الآن). ولما فرغت كسائها الديباج الملّون وعمل لهم عيداً حضره أهل ملتهم؛ ثم عمل في الهرم الغربي حجارة صوّان ملونة ملئت بالأموال الجمة، والآلات والتماثيل المعمولة من الجواهر النفيسة، وآلات الحديد الفاحرة، والسلاح الذي لا يصدأ، والزجاج الذي ينطوى ولا ينكسر، وأصناف العقاقير والسوم القاتلة؛ ثم عمل في الهرم الشرقي أصناف القباب الفلكية والكواكب، وما عمله أجداده من أشياء يطول شرحها ١٥ .

(٣٣)

[ويقال: إن هيرمس المثلث بالحكمة وهو الذي تسميه العبرانيون خنوخ وهو ادريس عليه السلام استدّل من أحوال الكواكب على كَوْن الطوفان، فأمر ببناء الأهرام وإبداعها الأموال ومخائف العلوم، وما يخاف عليه الذهاب والدثور؛ وكل

(١) هذه عبارة المؤلف، وكان موجودا في القرن التاسع الهجرية .

(٢) ما هو محصور بين المربعين زيادة في نسخة م .

هَرَمَ منها ارتفاعه ثلثمائة ذراع وسبعة عشر ذراعاً، يحيط به أربعة سطوح متساويات
الأضلاع، كل ضلع منها أربعائة ذراع وستون ذراعاً، ويرتفع الى أن يكون سطحه
مقدار ستة أذرع في مثلها . ويقال : إنه كان عليه حجر شبه المكبة فوته الرياح
العواصف، وطول الحجر منها خمسة أذرع في ثَمَك ذراعين . ويقال : إن لها أبواباً
مقنية في الأرض، وكل باب من حجر واحد يدور بلولب اذا أُطبق لم يُعلم أنه باب،
يُدخل من كل باب منها الى سبعة بيوت، كل بيت على اسم كوكب من الكواكب
السبعة، وكلها مقفلة بأقفال حديد، وإذا كل بيت منها صنم من ذهب يخوف إحدى
يديه على فيه، وفي جبهته كتابة بالمُسند اذا قُرت انفتح فوه، فيوجد فيه مفاتيح ذلك
القفل فيفتح بها . والقبط يزعمون أنها والمهرم الصغير قبور ملوكهم وأكابرهم .

فتح المأمون للهزم
السكر

ولما ولي المأمون الخلافة وورد مصر أمر بفتح واحد . انفتح بعد طوييل ،
وافتح لسعاده أنه وقع القُب على مكان يُسلك منه الى الغرض المطلوب وهو زلافة
ضيقة من الحجر الصوان المسامع الذي لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين ملتصقين
بالحائط، قد نُقِر في الزلافة حُفَر يمتدك السالك بتلك الحفر ويستعين بها على المشي
في الزلافة لئلا يَزَاق، وأسفل الزلافة بُر عظيمة بعيدة القعر، ويقال : إن أسفل
أبواب يُدخِل منها الى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع وعجائب، وانتهت بهم الزلافة
الى موضع مربع في وسطه حوض من حجر مُغطى، فلما كشف عنه غطاؤه لم
فيه إلا رقة بالية، فأمر المأمون بالكف عما سواه . وهذا الموضع يدخله الناس الى
وقتنا هذا . ويقال : إن المأمون أهق على القُب جملة آحتلف المؤرخون في كمينها .
فلما انتهى به القُب الى الموضع المذکور وجد فيه جاما من زُمرّد مُغطى،
فكشفت فرجته نيه ذلك المقدار الذي أنفذه من غير زيادة على ذلك — واستمر ذلك

الجسم في ذخائر الخلفاء الى وقعة هولاكو ببغداد — فقال : الحمد لله الذي ردة علينا ما أنفقناه] .

سؤال أحمد بن
طولون عن
الأهرام

وقيل : إن الأمير أحمد بن طولون سأل بعض علماء الأقباط المعمرين من رأى الرابع عشر من ولد ولده عن الأهرام ؟ فقال : إنها قبور الملوك ، كان الملك منهم اذا مات وُضع في حوض حجارة يسمى الجروف ، ثم يُبنى عليه الهرم ، ثم يُقنطر عليه البنيان والقباب ، ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذى ترونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ، ثم يجعل له طريق فى الأرض بعقد آرج ، فيكون طول الأزج تحت الأرض مائة ذراع أو أكثر ، ولكل هرم من هذه الأهرام باب مدخله على ما وصفت ؛ ف قيل له : كيف بُنيت هذه الأهرام المتسعة ، وعلى أى شىء كانوا يصعدون وينتون ، وعلى أى شىء كانوا يضعون الآلات ويمحون الحجارة العظيمة التى لا يقدر أهل زماننا هذا على أن يحركوا الحجر الواحد إلا بجهد ؟ فقال : كان القوم يبنون الهرم مدرجا فإذا فرغوا منه نحتوه من فوق إلى أسفل ، قلت : وهذا أصعب من الأول ، قال : فكانت هذه حياتهم ، وكانوا مع هذا لهم قدرة وصبر وطاعة لملوكهم ديانة ؛ ف قيل له : ما بال هذه الكتابة التى على الأهرام والبراني لا تقرأ ؟ قال : ذهب الحكماء الذين كان هذا قلمهم ، وتدأول أرض مصر الأئم ، فغلب على أهايا القلم الرومى كشكال أحرف القبط والروم ، فالقبط تقرأه على حسب تعارفها بإيه وخطها لأحرف الروم بحرفها على حسب ما ولدوا من الكتابة بين الرومى والقبطى الأول . فذهب عنه كتابة آتهم السانسة وصاروا لا يعرفونها ، وهى هذه الكتابة التى على الأهرام وغيرها . تنهى أمر الهرم .

(١) توصى علماء البحث والافتراض معرفة هذه القبر ، يعرف يعرف حمى فوريهينى وسنة ١٢٠٠

رشيد الذى عثر عليه هذا المائلة المصرية وكان به سحر "الكبرى" فى حله ترويح منبر الزيد .

(١) وقد نظم عمارة اليمىّ فيما فقال :

خَلِيلٌ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ بَيْتُهُ * ثُمَّائِلٌ فِي إِتْقَانِهَا هَرَمِي مِصْرِ
بِنَاءٌ يَخَافُ الدَّهْرُ مِنْهُ وَكُلُّ مَا * عَلَى ظَاهِرِ الدُّنْيَا يَخَافُ مِنَ الدَّهْرِ
قَتْرُهُ طَرَفِي فِي بَدِيعِ بَنَائِهَا * وَلَمْ يَتَزَّهْ فِي الْمَرَادِ بِهَا فِكْرِي

وقال سعد الدين بن جُبَّارة في المعنى :

لِلَّهِ أُمِّي غَرِيبَةٍ وَعَجِيبَةٍ * فِي صَنْعَةِ الْأَهْرَامِ لِلْأَلْبَابِ
أَخَفْتُ عَنِ الْأَسْمَاعِ قِصَّةَ أَهْلِهَا * وَنَضَّتْ عَنِ الْإِبْدَاعِ كُلَّ يَقَابِ
فَكَأَنَّمَا هِيَ كَالْخَلِيَامِ مُقَامَةً * مِنْ غَيْرِ مَا عَمِدَ وَلَا أَطْنَابِ

وبالقرب من الأهرام صنم على صورة إنسان تسميه العامة "أبا الهول"

لعظمه، والتقط يزعمون أنه طَلَسَّمُ للرمل الذي هناك لثلا يغلب على أرض الجيزة]. ١٠

وأما السحرة الذين كانوا بمصر في زمان فرعون فكانوا، كما ذكر يزيد بن أبي حبيب، اثني عشر ساحرا رؤساء، وتحت يد كل ساحر منهم عشرون عَرِيفًا، تحت يد كل عَرِيف منهم ألف من السحرة؛ فكان جميع السحرة مائتي ألف وأربعين ألفًا ومائتين واثنين وخمسين إنسانًا بالرؤساء والعرفاء.

مرة مصر في زمن
فرعون موسى

وعن محمد بن المنكدر : كان السحرة ثمانين ألفًا، فلما عاينوا ما عاينوا أيقنوا أن ذلك من السماء وأت السحرا لا يقوم بأمر الله، نفخ الرؤساء الاثنا عشر عند ذلك سحجًا، فاتبعهم العرفاء واتبع العرفاء من بقى؛ قالوا : آمنا برب العالمين رب موسى وهارون، وكانوا من أصحاب موسى ولم يفتن أحد منهم مع من افتن من بني إسرائيل في عبادة العجل.

(١) ما هو محصور بين المربعين زيادة في نسخة م .

أعاجيب مصر
وبانيها

وأما ما بمصر من الأعاجيب والمباني - فيها عود مدينة عين شمس الذي تسميه العامة "مسلة فرعون"، وبها "صدع أبي قير"، وهو موضع في الجبل يجتمع إليه في يوم مخصوص في السنة جميع جنس الطير، وبالجبل طاقة يدخل فيها كل طير يأتي إليه ثم يخرج من وقته حتى ينتهي إلى آخر الطير فتقبض عليه ويموت فيها. وبها "جمع البحرين" وهو البرزخ، وهما بحر الروم والصين، والحاجز بينهما مسيرة ليلة واحدة ما بين القلزم والفرما. وبها ما ليس في غيرها، وهو حيوان السقنقور والنمس ولولاه أكلت الثعابين أهلها، وهو كقنفذ يمسحستان لأهلها. وبها "دُهن البلسان"، وليس ينبت عرقه إلا بمصر خاصة. وبها "معدن الذهب والزمرد"، وليس في الدنيا معدن زمرد سواه. وبها "معدن النُفط والشب والبرام والرخام". وبها "الأفيون"، وهو عصارة الخشخاش؛ وقيل: بها سائر المعادن؛ وبها "الأبنوس". وبها "حجر السبذاج" الذي يقطع به سائر الأحجار؛ وأشياء غير ذلك سكتنا عنها خوف الإطالة.



باني مصر قديما

وأما مصر تلك الأيام فكان مبانها وأما لكنها في غير مصر الآن. وموضع مصر قديما هي البقعة الآن الخراب عند حُدرة ابن قبيصة والكيان التي عند قبر القاضي بكار إلى المشهد النيفسي.

وأما قطائع ابن طولون فيأتى ذكرها في ترجمته وبيان أما لكنها. قال الشريف النسابة الثقة محمد بن أسعد الجوزاني في كتابه المسمى «بالنُفط لمعجم ما أشكل من الخطط»: «سمعت الأمير تائبسد الدولة تميم بن محمد المعروف بالصمصام يقول: في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة حدثني القاضي أبو الحسن علي بن الحسين الحلي عن

(١) نسبة إلى بيع الخلع لأنه كان يبيعها للوك مصر، كما في حسن المحاضرة (ج ١ ص ٢٢٧).

- القاضي القضاة أبي عبد الله أنه قال : كان في مصر من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد ، وثمانية آلاف شارع مسلوكة ، وألف ومائة وسبعون حماماً ، وأن أبا الحسن ابن حمزة الحسني ذكر أنه عرض له دخول حاتم سالم الذي عند درب سالم في أول القرافة ، يعني حاتم جنادة بن عيسى المصافي الذي عند مصبغة الحفارين المعروفة بصفيّة ابن طولون — قلت : وفصيفة ابن طولون هي عند المقبرة الكبيرة على يسره المتوجه الى القرافة بالقرب من قبر القاضي بكراة — قال : وإنه ما وصل اليه إلا بعد عناء من الرحام ، وإنه كانت قبالة الحمام في كل يوم جمعة خمسمائة درهم . قالت : وكانت الخمسمائة درهم يوم ذاك نحو اثنين وأربعين ديناراً إلا ثلثاً ، لأن الدينار كان صرفه يوم ذاك اثني عشر درهماً . انتهى كلام الشريف .

١٠

قلت : وذهبت تلك الأماكن بأجمعها عند خراب قطاع ابن طولون لما أخربها محمد بن سليمان الكاتب ، لا سيما لما بنيت القاهرة في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، على ما يأتي ذكر ذلك في ترجمة جوهر القائد .



- وأما ظاهر القاهرة من جهاتها الأربع فقد تحدد ذلك كله في الدولة التركية ، ومعظمه في دولة ابن قلاوون محمد ، على ما يأتي بيان ذلك في ترجمته ، لأننا نذكر كل مكان تجدد في أيام سلطانه كما شرطناه في أول هذا الكتاب . ١٥

(٢) في المحرري (ج ١ ص ٥) هو القاضي عبد الله محمد بن سلامة القاضي مؤلف كتاب « المختار في ذكر اعطط رايات » .



وأما محاسن مصر فكثيرة: من ذلك ما قاله الشيخ الإمام الفقيه أبو محمد الحسن ابن إبراهيم بن زولاق: إن من محاسن مصر اعتدال هوائها في حرها وبردها؛ وإن مزاج هوائها لا يقطع أحدا عن التصرف كما يقطع حر بغداد أهلها عن التصرف في معاشهم، ويخلو أكثر الطرقات بها نهارا، وكذلك بردها، وإن برد مصر ربيع وحرها قيظ. وقدم رجل من بغداد إلى مصر فقيل له: ما أفدلك؟ فقال: فررت من كثرة الصباح في كل ليلة: «يا عافين الصلاة» لاختفائهم من الحر والبرد، فإن حر بغداد وبردها يقطعان أهلها عن التصرف حتى إنهم يكتفون في بطن الأرض من شدة الحر في الصيف، وتطوف الخراس في بعض المواضع نهارا لاختفاء الناس في بطون الأرض من شدة الحر. انتهى كلام ابن زولاق.

(٢٥)

قلت: وأما برد الشمال والروم فلا حاجة لذكره لعظم السبرد وكثرة الشلوج والأمطار وغير ذلك.

قال ابن زولاق أيضا: ومن ذلك الأقوات والميرة التي لا يقوم لأحد في بلد إلا بها، فإن مصر تميز أهلها والساكنين بها وبأعمالها، وتميز الحرمين الشريفين ونوافدين إليها من الأقطار، وما تجمد بلدا إلا وتصل إليها ميرة مصر، وبغداد لا تميز أهلها فضلا عن غيرهم لأن طعامها وأقوات ساكنيها من الموصل وأعماله والقرات وعمانه وديار مضر وربيعة.

وأما بغداد فانها تميز نفسها أربعة أشهر، وتميزها الموصل أربعة أشهر، وتميزت واسط أربعة أشهر، وكذلك البصرة أيضا لا تميز نفسها، وإنما تميزت ووسط والأهواز، ولما حل الغلاء ببغداد ترح عنها أهلها وأثر في أبي بيوم، وكان بمصر

غلاء في سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وغلاء في سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، وغلاء في سنة عشرين وثلاثمائة ، وغلاء في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، وغلاء في سنة ست وسبع وثمان وخمسين وثلاثمائة ، فما أثر ذلك فيها .

- قلت : هذا ، وما وصل القائل الى غلاء سنَى المستنصر بالديار المصرية من سنة ست وخمسين الى سنة خمس وستين وخمسمائة التي شُبِّهت بأيام يوسف عليه السلام ، ولم يقع بمصر غلاء مثله قبله ولا بعده ، وبعد ذلك تراجع أمر مصر في مدة يسيرة وعادت الى ما كانت عليه أولاً . يأتي ذكر هذا الغلاء وغيره في ترجمة الخليفة المعز العُيُدي في هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

قلت : وهذا القياس الذي ذكرناه بين مصر وبغداد إنما كان تلك الأيام التي كان بها يومئذ عظماء خلفاء بنى العباس ، وكانت مصر تلك الأيام يليها عامل من قبل أمير من أمراء الخلفاء ، وأما يومنا هذا فلا تقاس مصرُ بالعراق جميعه بل تزيد محاسنها على جميع أقطار الأرض ، ولولا خشيةُ الإطالة لبينا ذلك ، ولكن فيما ذكرناه من محاسن مصر وما اشتملت عليه من الطرائف كفاية عن الإطناب فيها .



- وأماخراج مصر قديما فقليل : إن كيقاوس أحد ملوك القبط الأول جى خراجها بقاء مائة ألف ألف وثلاثين ألف دينار ، وجباه عزير مصر مائة ألف ألف دينار ، وجباه عمرو بن العاص رضى الله عنه في الإسلام اثني عشر ألف ألف دينار ، ثم رُدِّل الى أن جباه أحمد بن طولون في سنة ستين ومائتين أربعة آلاف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار مع ما يضاف اليه من ضياع الأمراء ، ثم جباه جوهر القائد خادم المعز العُيُدي ثلاثة آلاف ألف دينار ومائتي ألف دينار في سنة ستين وثلاثمائة .

وسبب نزول نجاج مصر أن الملوك لم تسمع قومهم بما كان يُنفق في حفر
تُرْعها وإتقان جسورها ، وإزالة ما هو شاغل للأرض عن الزراعة كالقصب والحلفاء
والقضايب وغير ذلك .

وَحكى عبد الله بن طيعة : أن المرتين لذلك كانوا مائة ألف وعشرين ألف
رجل : سبعون ألفا بصعيد مصر ، وخمسون ألفا بالوجه البحري .

وَحكى ابن زُولاقي : أن أحمد بن المُدبر لمَّا وَلِيَ نجاج مصر كشف أرضها
فوجد غامرها أكثر من عامرها ، فقال : والله لو عمَّرها السلطان لوفت له بخراج
الدنيا .

وقيل : إنها مُسحت في أيام هشام بن عبد الملك فكان ما يركبه الماء الغامر
والعامر مائة ألف ألف فدان ، والفدان أربعائة قصبة ، والقصبة عشرة أذرع .

وقيل : إن أحمد بن المُدبر المذكور اعتبر ما يصلح للزراعة بمصر فوجده
أربعة وعشرين ألف ألف فدان ، والباقي مستبحر وتُلَف من قلة الزراعة ، واعتبر
أيضا مدة الحَرْث فوجدها ستين يوما ، والحَرْث يَحْرَث خمسين فدانا ، فكانت
مُتاجة الى أربعائة ألف وثمانين ألف حَرْث ، اهـ .

قلت : هذا خلاف ما رُئى من الجزائر في الإسلام مثل جزيرة بنى نصر وجزيرة
الذهب وغيرها قبلى وبحرى ، وأيضا خلاف لإقليم البحيرة ، والبحيرة كان أصلها
كروما لأمرأه المُقوقس ، وكانت تأخذ نجاجها الخمر بفرضة عليهم ، فكثرت الخمر عليها
فقال : لا حاجة لى بالخمر ، أعطونى دنائير ، فلم تجدها معهم ، فأرسلت على الكرم
الماء ففرقتها ، فصارت بُحيرة يُصاد بها السمك حتى استخرجها بنو العباس ،

(١) كذا في نهاية الأرب للتوحي (ج ١ ص ٢٦٦) وفي الأصل «عشرين» وهو خطأ ظاهر .

فستوا جسورها وزرعوها ونمت وأستقرت في زيادة الى يومنا هذا، وبقي ذلك اسما عليها لا تعرف إلا بالبحيرة .

ذكر ما قيل في سبب تسمية مصر بمصر

- قيل : إنه كان اسمها في الدهر الأول زجلة^(١) من المزاجلة، وقال قوم : سُميت بمصر^(٢) بن مراكثيل بن دواهيل بن غرياب بن آدم، وهذا هو مصر الأول؛ وقيل : بل سُميت بمصر الثاني، وهو مصرام بن نقراوش الجبار^(٣) بن مصرم الأول المقدم ذكره؛ وقيل : سُميت بعد الطوفان بمصر الثالث، وهو مصر بن بيصر بن حام بن نوح، وهو اسم أعجمي لا ينصرف؛ وقيل : هو اسم عربي مشتق، ولكل قائل دليل؛ وقيل : غير ذلك أقوال كثيرة يأتي ذكر بعضها .

قيل في سبب
بة مصر بمصر

- قال المسعودي في تاريخه : إن بنى آدم لما تحاسدوا وبغى عليهم بنو قابيل بن آدم ركب نقراوش الجبار ابن مصرم المقدم ذكره في نيف وسبعين راجعا من بنى غرياب بن آدم، جابرة كلهم يطلبون موضعا من الأرض ليقطنوا فيه، فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا الى النيل فأطالوا المشي عليه، فلما رأوا سعة هذا البلد أعجبهم، وقالوا : هذا بلد زرع وعمارة، فأقاموا فيه وأستوطنوه وبنوا فيه الأبنية المحكمة والمصانع العجيبة، وبنى نقراوش بن مصرم [مصر وسماها باسم أبيه مصرم]^(٤) ثم لما ملك قال لبنيه : إني أريد أن أصنع مدينة، ثم أمرهم ببنين مدينة في موضع خيمته، فقطعوا الصخور من الجبال، وأثاروا معادن الرصاص، وبنوا دورا وزرعوا وعمروا الأرض، ثم أمرهم ببناء المدائن والقرى وأسكن كل ناحية من الأرض من

(٢٧)

(١) في ف والمقرى : « جرة » . (٢) لم تنفق الكتب على هذه الأسماء بل كل

كتاب يخالف الآخر فذلك لم يؤخذ عليها وانتصرت على ما ذكره المؤلف . (٣) نقراوش : ملك قومه الأول كما في المقرى . (٤) الريادة عن المقرى (ج ١ ص ١٢٩) .

رأى، ثم حفروا النيل حتى أخرجوا ماءه إليهم، ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى،
وإنما كان يَنْطَحُ ويتفرق في الأرض، فهندسوه وشقوا منه أنهارا إلى مواضع
كثيرة من مدنهم التي بنوها، وشقوا منه نهرا إلى مدينتهم أمسوس يجرى في وسطها،
ثم سُمِّيَت مصر بعد الطوفان بمصر بن بيسر بن حام بن نوح على ما ذكره هنا
أيضا . ويقال : إن مصر هذا غرس الأشجار بيده بغامت ثمارها عظيمة بحيث
إنه كان يشق الأثرجة نصغين لنوح يحمل البعير نصفها، وكان القثاء يومئذ في طول
أربعة عشر شبرا، ويقال : إنه أول من وضع السفن وإن سفينته كانت ثلثمائة ذراع
في عرض مائة ذراع . ويقال : إن مصرايم نكح امرأة من بنات الكهنة فولدت
ولدا يقال له قبطيم، ونكح قبطيم بعد سبعين سنة من عمره امرأة ولدت له أربعة
نفر : قفطريم، وأشمون، وأتريب، وصا، فكثروا وعمروا الأرض وبُورِكَ لهم فيها .
وقيل : إنه كان عدد من وصل معهم ثلاثون رجلا فَبَنَوْا مدينة سموها مافة ومعين ،
(ومائة ثلاثون بلغتهم) وهي مدينة مَنَف التي تسمى الآن : "منوف العليا"، وكشف لهم
أصحاب قليمون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم والطلسمات والمعادن، ووصفوا لهم
عَمَل الصُّنْعَة وبنوا على عِبر البحر مدنا : منها رَقُودَة مكان الاسكندرية ؛ ولما
حضرت مصرايم الوفاة عهد إلى ولده قبطيم، وكان قد قَسَمَ أرض مصر بين بنيه، فجعل
لقفطريم من قِفْط إلى أسوان، ولأشمون من أشمون إلى مَنَف، وأتريب الخوْف
كله، ولصا من ناحية صا البحيرة إلى قُرس بَرْقَة ؛ وقال لأخيه فارق : لك من
برقة إلى المغرب، فهو صاحب إفريقية وأولاده لأفارق ؛ وأمر كل واحد من بنيه
أن يبنى لنفسه مدينة في موضعه، وأمرهم عند موته أن يحفروا له في الأرض سَرَّابا
وأن يفرشوه بالمرمر الأبيض ويجعلوا فيه جسده، ويدفنوا معه جميع ما في خزانته

مدينة منف

(١) يريد عمل الكهنة . . . (٢) كنه وامتري (ج ١ ص ١٣) ونهية الأرض لمويرى

(ج ١٢ من نسخة المخطوطة) ، وفي الأصل "وقورة"

من الذهب والجوهر ، ويزبروا عليه أسماء الله المسنة من أخذه ، خفروا له سراً^(٢) طولها مائة وخمسون ذراعاً ، وجعلوا في وسطه مجلساً مصفحاً بصفايح الذهب ، وجعلوا له أربعة أبواب على كل باب منها تمثال من ذهب ، عليه مانع مرصع بالجوهر ، وهو جالس على كرسى من ذهب ، قوائمه من زمرد ، وزبروا في صدر كل تمثال آيات مائة ، وجعلوا جسده في جرن مرمر مصفح بالذهب ، وكانت وفاة مصرايم المذكور بعد الطوفان بسبع مائة سنة ، ومات ولم يعبد الأصنام ، وجعلوا معه في ذلك المجلس ألف قطعة من الزبرجد المخروط ، وألف تمثال من الجوهر النفيس ، وألف برنية مملوءة من الدر الفاحر والمعاقر والطلسمات العجيبة وسبائك الذهب ، وسقفوا ذلك بالصخور وهالوا فوقها الرمال بين جبلين ، وولى ابنه قطيم الملك .

⊗

ودخل ميمر من الصحابة ممن تقدم ذكرهم في فتح مصر وغيرهم جماعة : الزبير ابن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعبد الله بن الصامت ، وأبو الدرداء ، وقصة ابن عبيد ، وعمرو بن العاص ، وعمرو بن علقمة ، وشريحيل بن حسنة ، وسعد ابن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمرو ، وخارجة بن حذافة ، ومحمد بن مسلمة ، وأبو رافع ، ومسلمة بن مخلد ، وأبو أيوب ، ونافع بن مالك ، ومعاوية بن حجاج ، وعمار بن ياسر ، وخالد بن الوليد ، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين .

دخل مصر من الصحابة

ودخلها من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين : يعقوب وأولاده ، وهم : يوسف ، ويهوذا ، وروبل ، ولأوى ، وزبولون ، وشمعون ، ويساكر ،

دخلها من الأنبياء

(١) كما في القرطبي : ويزبروا : يكتبوا . وفي الأصل « وقرأوا » . (٢) كما في القرطبي : وفي الأصل « المسنة فتع من أخذ » . (٣) في السريزي : « نافع بن عبد قيس البصري » . ويقال : بل هو حنيفة بن نافع . (٤) كما أورده الطبري في تاريخه ص ٣٥٥ من قسم الأول طبعه يدان ثم حكى أن منه من يقول « يسحر » بالسين المصححة . وقد ورد هكذا في التكميل لا الأثيرج ص ٨٩ طبعه دورو : « في الأصل « يسجرة » .

١١) ودنيا ، ودانا ، وديفتابيل : وجاد ، وبنيامين . ودخلها موسى وهرون ، وبها
وُلِدَ عيسى بن مريم .

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنه سأل كعب الأحبار عن
طبائع البلدان وأخلاق سكانها، فقال : إن الله عز وجل لما خلق الأشياء جعل
كل شيء لشيء ، فقال العقل : أنا لاحق بالشام، فقالت الفتنة : وأنا معك ، فقال
الخصب : أنا لاحق بمصر، فقال الذل : وأنا معك ، وقال الشقاء : أنا لاحق
بالبادية، فقالت الصحة : وأنا معك ، وقال البخل : أنا لاحق بالمغرب، فقال سوء
الخلق : وأنا معك .

ويقال : لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة أخلاق : الإيمان ، والحياء ،
والنجدة ، والفتنة ، والكبر ، والتعاق ، والغنى ، والفقر ، والذل ، والشقاء . فقال
الإيمان : أنا لاحق باليمن ، فقال الحياء : وأنا معك ، وقالت النجدة : وأنا لاحق
بالشام ، فقالت الفتنة : وأنا معك ، وقال الكبر : أنا لاحق بالعراق ، فقال النفاق :
وأنا معك ، وقال الغنى : أنا لاحق بمصر ، فقال الذل : وأنا معك ، وقال الفقر :
أنا لاحق بالبادية ، فقال الشقاء : وأنا معك .

١٥) وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : المكروسة أجراء : تسعة منهم
في القبط ، وواحد في سائر الناس . اهـ .



ووصف ابن الفريجة مصر فقال : عبيد لمن غلب ، أكيس الناس صفز
وأجلهم كبارا . وقال المسعودي في تاريخه : قال بعض الشعراء يصف مصر :
مِصْرٌ وَمِصْرُ شَانِهَا عَجِيبٌ * وَنِيلُهَا يَجْرِي بِهِ بَلْحُوبٌ

(١) كذا في م . وفي ف : «دعائير» وفي نسخة : «ماتى» وفي النكمل لابن الأثير : «ماتل» .

مصر - م -
في مصر - م -

قلت : وقد قيل في مصر عدة قصائد ومقطعات ذكرنا منها نبذة في تاريخنا
« حوادث الدهور » عند وفاء النيل في كل سنة : منها ما قاله الشيخ صلاح الدين
خليل بن أبيك الصَّعْدِي :

لَمْ لَا أَهِيْمُ بِمِصْرٍ * وَأَرْتَضِيهَا وَأَعْشَقُ
وَمَا تَرَى الْعَيْنُ أَحْلَى * مِنْ مَائِهَا إِنْ تَمَلَّقُ

وفي المعنى للشيخ زين الدين عمر بن الوردي رضى الله عنه :

دِيَارُ مِصْرَ هِيَ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا * هُمُ الْأَنْأَامُ فَقَابِلُهَا بِتَقْبِيلِ
يَا مَنْ يُبَاهِي بِبِفِدَادٍ وَدِجَلَتِهَا * مِصْرٌ مُقَدِّمَةٌ وَالشَّرْحُ لِلنَّيْلِ

وأبداع منه ما قيل في المعنى أيضا لابن سَلَّار :

لَعَمْرُكَ مَا مِصْرَ بِمِصْرٍ وَإِنَّمَا * هِيَ الْجَنَّةُ الْعُلْيَا لِمَنْ يَتَذَكَّرُ
وَأَوْلَادُهَا الْوِلْدَانُ مِنْ نَسْلِ آدَمَ * وَرَوْضُهَا الْفِرْدَوْسُ وَالنَّيْلُ كَوْتُرُ

(٢٨)

وللقاضى شهاب الدين أحمد بن فضَّال الله العُمَرِيُّ في هذا المعنى :

مَا مِثْلُ مِصْرٍ فِي زَمَانٍ رُبِعِهَا * لَصَفَاءِ مَاءٍ وَأَعْتِدَالِ نَسِيمِ
أَقْسَمْتُ مَا تَحْوِي الْبِلَادَ نَظِيرَهَا * لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى جَمَالِ وَسِيمِ

وله أيضا رضى الله عنه وأبداع :

لِمِصْرَ فَضْلٌ بَاهِرٌ * لِعِيشِهَا الرِّغْدِ النَّضِرُ
فِي كُلِّ سَفْعٍ يَلْتَقِي * مَاءُ الْحَيَاةِ وَالْخَضِرُ

[وَلِلصَّنِيِّ الْحِلِّيِّ فِي الْقَاهِرَةِ :^(١)

لِلَّهِ قَاهِرَةٌ الْمَعَزُ فَإِنَّمَا * بِلَدٌ تَخَصَّصَ بِالْمَسْرَةِ وَالْمَنَا
أَوْ مَا تَرَى فِي كُلِّ قُطْرٍ مُنِيَّةٌ * مِنْ جَانِبَيْهَا فَهِيَ يَجْمَعُ الْمَنَى

ولأبي الحسن عليّ بن بهاء الدين الموصليّ الحنبليّ في المعنى :

بها ما تلذّ العين من حُسن منظر * وما ترّضيه النفس من شهواتها
وتربّتها تَبْر يُلوح وعَسْبَر * يَفُوح وتلقّ بعدَ بعدٍ حياتها
زُمردة خضراء قد زينَ قُرطها * بلؤلؤة بيضاء من زهراتها

ولأبن الصائغ الحنفى في المعنى وأجاد :

ارِضْ بمصر فتلك أرض * من كلّ فنّ بها فنون
ونيلها العذب ذاك بحر * ما نظرت مثله العيون

وللشيخ برهان الدين القيراطي :

رَوَتْ لنا مصر عن فواكهها * أخبارِ صديقٍ صحيحة الخبر
وكلُّ ما صحَّ من محاسنها * أرويه من خوخها عن الزهري

وله أيضا :

جَلَّ نِيلٌ مِصر وهو شَهدٌ ومن يَدُق * حلاوته يوما من الناس يَشهد^(١)
أَيَّا بَرْدَى بالشام إن دبت حمرة * وغيظا فلا تَهلك أَسَى وتَجَلد

وقال غيره في المعنى :

النَّيل قال وقولُه * إذ قال ملءُ مَسامي
في غيظ من طلب الغلا * عمّ البلاد منافع
وعيونهم بعد الوفا * قلعتها بأصابعي

(١) صحاح هدير الينس بما يابس المقام . وقد بحثنا طويلا في الكتب التي ورد فيها ذكر النيل وما قيل فيه فها هم نثر عليها . ووردا في الأصل هكذا :

حلا نيل مصر وهو تاهدة ومن * يذوق حلاوته من الناس يشهد

أيا رد ما الشام إن دبت حمرة * وغيظا فلا تهلك أسي وتجلد

(٢) هو المصير المتأوى كما في «حوادث الدهور» لخواص الموجود منه الجزء الأول بدار الكتب المصرية

بالنصير الشمسي ص ٢٤ تحت رقم ٢٣٩٧ تاريخ .

والشريف العقيلي في المعنى رضى الله عنه :

أَحِنُّ إِلَى الْفُسْطَاطِ شَوْقًا وَإِنِّي * لَأَدْعُوها أَلَّا يَحِلَّ بِهَا الْقَطْرُ
وهل في الحيا من حاجة لحنائها * وفي كل قطر من جوانبها نهر
تَبَدَّتْ عَرُوسًا وَالْمَقْطَمُ تاجُها * وَمِنْ نِيلِها عَقْدٌ كَمَا أَنْتَظِمُ الدَّرَّ

- (١) : إذا أردت أن تعلم كم تكون زيادة النيل في السنة فأحسب يوم عيده
بمكائيل ، وهو ثاني عشر رونة ، كم يكون في الشهر العربي من يوم ، وزد فوقه
تسعين يوما وخذ سدس الجميع ، تكون عدة أذرع النيل في تلك السنة اهـ .

- ولولا خشية الإطالة لذكرنا من هذا نبذا كثيرة ، بمن أراد الإتيان من ذلك
فليراجع تاريخنا "حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور" فإنني ذكرت من ذلك
عدة مقطعات عند ولاء النيل في كل سنة . ونعود الآن إلى كلام المسعودي ، قال :
وهي مصر ، وأسمها كعنتها ، وعلى أسمها سُميت الامصار ، ومنها اشتق هذا الاسم
عند علماء المصريين . ثم ذكر المسعودي زيادة النيل ونقصانه نحو ما ذكرناه ، إلى
أن قال : فإذا انتهت الزيادة إلى ست عشرة ذراعا ففيه تمام الخراج ، وفي سبع عشرة
ذراعا كفايتها وري جميع أرضها ، وإذا زاد على السبع عشرة وبلغ الثمان عشرة ذراعا
وأغلقها استبحر من أرض مصر الربع ، وفي ذلك ضرر لبعض الضياع .
من وجه الاستبحار وغير ذلك ، وإذا كانت الزيادة ثمان عشرة ذراعا كانت العاقبة
في أنصرافه حدوث وباء بمصر ، وأكثر الزيادات ثمان عشرة ذراعا ، وقد كان النيل
بلغ في زيادته تسع عشرة ذراعا سنة تسع وتسعين في خلافة عمر بن عبد العزيز .

(١) ما هو محصور بين المربعين زيادة خمسة ذراعا .

قلتُ : وكلام المسعودي بهذا القول في عصر الأربعمائة من الهجرة قبل أن
تعلو الأراضي ويحتاج إلى بلوفه إحدى وعشرين ذراعا وأكثر ؛ ولورأى عصرنا
هذا لكان يرجع فيه عن مقالته وطلب الزيادة . اهـ .

قال : ومساحة الذراع إلى أن يبلغ أثني عشر ذراعا ثمان وعشرون أصبعا ، ومن
أثني عشر ذراعا إلى ما فوق يصير الذراع أربعة وعشرين أصبعا . قال : وأقل ما يبقى
في قاع المقياس من الماء ثلاث أذرع ، وفي نيل تلك السنة يكون الماء قليلا .

قال : والأذرع التي يستسقى عليها هي ذراعتان ، تسميان بمنكر ونكير ، وهي
ذراع^(١) ثلاثة عشر ذراعا وذراع أربعة عشر ذراعا ، فإذا أنصرف الماء في هذين
الذراعتين (أعني ثلاثة عشر وأربعة عشر) وزيادة نصف ذراع من الخمسة عشر
واستسقى الناس بمصر ، كان الضرر شاملا لكل البلدان ، وإذا تم خمس عشرة
ودخل في ست عشرة ذراعا كان فيه صلاح لبعض البلاد ولا يستسقى فيه ، وكان
ذلك نقصا من خراج السلطان .

قلتُ : ونذكر أيضا من أخبار نيل مصر وما كان بها من المفايس في الجاهلية
والإسلام عند ما نذكر بناء المتوكل لمقياس مصر المعهود الآن في ترجة يزيد بن
عبد الله الترك لما ولي إمارة مصر في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين هجرة
بأوسع من هذا ، فلينظر هناك . اهـ .

قال : والترع التي بقيضة مصر أربع أمهات - تسمى : ترعة ذئب - ترعة شمس ؛
وترعة بلقينة ، وخليج سرادوس . وخليج ذات السحل ؛ وتفتح منه ترع ذكوان
الماء زائدا في عيد الصليب ؛ وهو لأربع عشرة نخوة من نوت . وهو أول نخوة .

(١) كما بالأمس . وفي مستدرج ١ ص ٦٦ مع قوله في ذراع - ربع - ستة عشر ذراع
ترجة عشر .

ص ٦٦
ترجة

قال : وكانت بمصر سبع خلجانا : فنها خليج الإسكندرية ، وخليج سخا ، وخليج دمياط ، وخليج منف ، وخليج الفيوم ، وخليج سردوس ، وخليج المنهى . وكانت مصريا يذكر أهل الخبرة أكثر البلاد جنانا ، وذلك أن جنانها كانت متصلة بجافى النيل من أوله الى آخره الى حد أسوان الى رشيد ، وكان الماء اذا بلغ في زيادته تسع أذرع دخل خليج المنهى وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا . وكان الذى ولي حفر خليج سردوس لفرعون عدو الله هامان ، فلما ابتدأ فى حفره اتاه أهل القرى يسألونه أن يحرق الخليج تحت قراهم ويُعطون على ذلك ما أراد من المال ، فكان يعمل ذلك حتى آجتمعت له أموال عظيمة ، فعمل تلك الأموال الى فرعون ، فسأله فرعون عنها ، فأخبره الخبر ، فقال فرعون : إنه ينبغي للسيد أن يعطف على عبيده ويُفيض عليهم معروفه ولا يرغب فيما فى أيديهم ، ونحن أحق بمن يفعل هذا بعبيده ، فاردد على أهل كل قرية ما أخذته منهم ، ففعل هامان ذلك . وليس فى خلجان مصر أكثر عطوفا وعراقل من خليج سردوس . وأما خليج الفيوم وخليج المنهى فان الذى حفرهما يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما وسلم . اه .

ليج مصر الذى
عمره هامان
لفرعون

- قلت : والآن نأتى بما وعدنا بذكره من أخبار من ملك مصر قبل الإسلام ، على أنه ليس فى شرطنا من هذا الكتاب ، وإنما نذكره على سبيل الاختصار لتعلم بذلك أحوال مصر قديما وحديثا كما ذكرنا ؛ هذا كله ليعلم الناظر فيه أمورها على سبيل الاستطراد الى أن نذكر ما صنّف هذا الكتاب بسببه وهم ملوك مصر ، وأول من نذكرهم عمرو بن العاص رضى الله عنه ، ثم نسوق التاريخ من حينئذ على منواله دولا دولا ، لا نخرج منه الى غيره إلا ما مست الحاجة الى ذكره .
- استطردا ، والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب .



فأما من ملك مصر بعد من تقدم ذكره من أولادهم وغيرهم فقال المسعودي :
 وكان بيصر بن حام بن نوح قد كثرت سنّه فأوصى الى الأكبر من ولده وهو مصر
 وأجمع الناس على أنه ملك من حدّ رَجّ من أرض فلسطين من بلاد الشام، وقيل : من
 العريش، وقيل : من الموضع المعروف بالشجرة وهو آخر أرض مصر، والفرق بينهما ^(١)
 وبين الشام، وهو الموضع المشهور بين العريش ورَجّ الى بلاد أسوان من بلاد الصعيد
 طولا، ومن أيلة وهي تُحْوم الحجاز الى بركة عرضا . وكان لمصر أولاد أربعة وهم :
 قبط، وأشمون، وأزيب، وصا . وقد تقدّم ذكر ذلك، غير أننا نذكره في سياق
 كلام المسعودي أيضا، إذ لا يتم المراد إلا بذكره، ليتناسق الأسلوب .

قال : وقسم مصريين ولده الأربعة الأرض أرباعا ، وعهد الى الأكبر من
 ولده وهو قبط، وأقباط مصري يضافون في النسب انّ أبيهم قبط بن مصر، وأضيفت
 المواضع الى سكانها وعُرفت بأسمائهم، واختلطت الأنساب وكثر ولد قبط وهم
 الأقباط، فغلبوا على سائر الأرض، ودخل غيرهم في أنسابهم . ولما هلك قبط بن مصر
 ملك بعده أشمون بن مصر، ثم ملك بعده صا بن مصر، ثم ملك بعده أزيب بن
 مصر، ثم ملك بعده ماليق بن دارس، ثم ملك بعده حرايا بن ماليق، ثم ملك بعده
 كلي بن حرايا، وأقام في الملك نحو من مائة سنة، ثم ملك بعده أخ له يقال له :
 ماليا بن حرايا، ثم ملك بعده نؤص بن ماليا نحو من سبعين سنة، ثم منكت بعده
 ابنة له يقال لها : حوريا بنت نؤص بن ماليا نحو من ثلاثين سنة، ثم منكت
 بعدها امرأة أخرى يقال لها : ماموم . ثم كثر ولد بيصر بن حام بن نوح بأرض مصر

(١) كذا في المسعودي (ج ١ ص ١٧١) وفي الأصل : "ونتر" . (٢) كذا في ٢

والمسعودي وقد تقدم . سم « قصير » . وفي ف : فسيح .

وقشعوا وملكوا النساء، فطَمِعَت فيهم ملوك الأرض، فسار إليهم من الشام ملك من العماليق يقال له : الوليد بن درمع ، فكانت له بها حروب حتى غلب على الملك وأقنادهوا إليه واستقام له الأمر حتى هلك ؛ ثم ملك بعده الريان بن الوليد العملاقي ، وهو فرعون يوسف

بعده كامس بن معدان العملاقي ؛ ثم ملك بعده الوليد بن مصعب ، وهو فرعون موسى

عليه لسلام . وقد اختلف فيه ، فمن الناس من يقول : إنه من العماليق ، ومنهم من رأى أنه من نخع من بلاد الشام ، ومنهم من رأى أنه من الأقباط من ولد مصر بن بيسر ، وكان يُعرف بظُلما ؛ وهلك فرعون غرقاً حين خرج في طلب بني إسرائيل ، ولمَّا غرق فرعون ومن كان معه من الجنود خشيَّ من بقي بأرض مصر من الذراري والنساء والصبيان والعبيد أن يفرّوهم ملوك الشام والمغرب ، فلكوا عليهم أمراء

ذات رأى وحزم يقال لها : دُلُوكَة ، فبنت على ديار مصر حائطاً يُحيط بجميع أرضها والبلد ، وجعلت عليه المحارس والأبراس والرجال متصلة أصواتهم بقرب بعضهم من بعض ، وأثر هذا الحائط باقٍ إلى هذا اليوم ، وهو يعرف بحائط المعجوز ؛ وقيل :

إنما بنته خوفاً على ولدها ، فإنه كان كثير الصيد فخافت عليه سباع البر والبحر وأغنيان من جاوز أرضهم من الملوك ، فحطت الحائط من التماسيح وغيرها .

وقد قيل في ذلك غير هذا أيضاً . فلكنهم دُلُوكَة المذكورة ثلاثين سنة واتخذت بمصر البرابي والصُّور ، وأحكمت آلات السحر ، وجعلت في البرابي صُوراً من يردُّ

من كل فاجحة ودوابهم إبلا كانت أم خيلاً ، وصورت فيها أيضاً من يرد في البحر من المركب من بحر المغرب والشام . وجمعت في هذه البرابي العظيمة المشيدة بُيوت سرر نصيعة وخَوَاص الأشجار والنبات والحيوان ، وجعلت ذلك في أوقات حركات نكيّة وتصدد . ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} <

البحار واليمن عوّرت تلك الصّور التي في البرابى من الإبل وغيرها، فيتعوّر ما في ذلك
البحش وينقطع عنهم ناسه وحيوانه، وإذا كان الجبش من نحو الشام فعلت تلك
الصور أيضا ما فعلت كما وصفنا، وكذلك من أناهم في المراكب، فها بهم الأمم والملوك
ومنعوا ناحيتهم من عدوّهم، فاتصل ملّكهم بتدبير هذه المعجوز الى عدة أقطار،
ثم عرّفت بمجىء الطوفان ثانية، خفّفت على هذه الصور والعلوم أن تذهب فبذت
عدة براب، وجعلت فيها علومها من الصّور والتماثيل والكتابة، وجعلت بنيانها نوعين:
طينا ومجرا، وفرزت ما بُنى بالطين مما بُنى بالحجر، وقالت: إن كان هذا الطوفان
نارا استحجر ما بُنى بالطين وبقيت هذه العلوم، وإن كان الطوفان الوارد ماء
ذهب ما بُنى بالطين وبقي ما بُنى بالحجارة، وإن كان الطوفان سيفاً بقي كلا النوعين.
ولما ماتت دلوكة المعجوز المذكورة ملك مصر بعدها دركوس بن بطيوس، ثم ملك
بعده بورس بن دركوس، ثم ملك بعده لعس بن نورس نحو من خمسين سنة؛
ثم ملك بعده دنيسا بن نورس نحو من عشرين سنة؛ ثم ملك بعده نلوطس
عشر سنين؛ ثم ملك بعده مما كيل بن بلوطس، ثم ملك بعده يلوثة بن مما كيل
وكانت له حروب ومسير في الأرض، وهو فرعون الأعرج الذي غزا بني إسرائيل
وخرب بيت المقدس؛ ثم ملك بعده مريوس وكانت له أيضا حروب بالمغرب،
ثم ملك بعده نقاس بن مريوس ثمانين سنة؛ ثم ملك بعده قويس بن نقاس
عشر سنين؛ ثم ملك بعده كاميل، وكانت له أيضا حروب مع ملوك المغرب وغزاه
الْبَحْتُ نَصْرُ مَرْزُبان المغرب من قبيل ملك فارس، فغزب أرضه وقتل رجاله
وسار البخت نصر الى نحو المغرب. ولما زال أمر البخت نصر ومن كان معه من
جنود فارس ملكت الروم مصر وغلبت عليها، فقتصر أهلها، فلم يزالوا على ذلك

خذ جيوثر كسرى
استام ومصر

(١) كذا في ب. وفي ف: «ريا» وفي السعدي «دسا».

إلى أن ملك كسرى أنوشروان ، فغلبت جيوشه على الشام وسارت نحو مصر
ملكوها ، وغلبوا على أهلها نحو من عشرين سنة ، فكانت بين الروم وفارس حروب
كثيرة ، وكان أهل مصر يؤدون خراجين عن بلادهم : خراجا لفارس ، وخراجا للروم ؛
ثم أنجلت فارس عن مصر والشام [لأمر حدث في دار مملكتهم فغلبت الروم على
مصر والشام] وأشهبوا النصرانية فشمل ذلك من في الشام ومصر إلى أن أتى الله
بالإسلام ، وكان من أمر المقوقس صاحب مصر مع النبي صلى الله عليه وسلم من
الهديا ما كان إلى أن افتتحها عمرو بن العاص بمن كان معه من الصبابة في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حسبما ذكرناه في أول ذلك الكتاب .

وكانت المقوقس ملك مصر وصاحب القبط تزيل الإسكندرية في بعض
فصول السنة ، وفي بعضها مدينة منف ، وفي بعضها قصر الشمع ، وقصر الشمع
في وسط مدينة القسطنطينية . والمقصود من ذكر ذلك أن الذين ملكوا مصر بأفاق
كثير من أهل التاريخ على اختلاف بينهم ، من الفراعنة وغيرهم : آثان وثلاثون
درعونا ؛ ومن ملوك بابل من ملك مصر : خمسة ؛ ومن العماليق وهم الذين قدموا
إليها من الشام : أربعة ؛ ومن الروم : سبعة ؛ ومن اليونانيين : عشرة ؛ وذلك قبل
ظهور المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وملكها أناس من ملوك الفرس من
الأكاسرة ، فكانت مدة من ملك مصر من بني نوح والفراعنة والعماليق والروم واليونانيين
ألف سنة وثلاثمائة سنة .

قلت : وهذا الذي ذكرناه على سبيل الاستطراد ، وشرط كلنا هذا ألا نذكر فيه
إلا من ملك مصر في الإسلام ، ومن ذكرناه من هؤلاء زيادة ليست بمنفعة لتحصيل
الفائدة .

قال المسعودي : وسالت جماعة من أقباط مصر بالصعيد وغيره من أهل الخبرة تفسير اسم فرعون عن تفسير اسم فرعون فلم يخبروني عن معنى ذلك ولا تحصل لي في لغتهم ، فيمكن — والله أعلم — أن هذا الاسم كان سمةً للملوك تلك الأعصار ، وأن تلك اللغة تغيرت كتغير القهلوية ، وهي الفارسية الأولى الى الفارسية الثانية ، وكاليونانية الى الرومية ، وبغير الحيرة وغير ذلك من اللغات . انتهى كلام المسعودي .

قلت : وليس بمستبعد هذه المقالة لأن لسان العرب وهو أشرف الألسن وبه نزل القرآن الكريم قد تغير الآن غالبه ، وصارت العاتة وغيرها تتكلم بكلام لو سمعه بعض أعراب ذلك الزمان لما فهموه لتغير ألفاظه ، وكذلك اللغة التركية ، فإن لسان المفل الآن لا يعرفه جند زماننا هذا ولا يتحدثون به ، ولو سمعوه لمسا فهموه ، وأشياء كثيرة من هذا . اه .

وتشرع الآن بذكر ما نحن بصدده ، ومن لأجله صُنف هذا الكتاب ، وهم ملوك مصر والقاهرة ، ونبدأ بترجمة عمرو بن العاص رضي الله عنه ، لأنها فتحت^(١) على يديه ، وهو أول من وليها من المسلمين .

ذكر ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر

ولاية عمرو بن
العاص الأول على

مصر

هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هُصيص ابن كعب بن لؤي بن غالب ، أبو عبد الله ، وقيل : أبو محمد القرشي السهمي الصحافي ؛ أسلم يوم الهدنة وهاجر ، واستملمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش غزوة ذات السلاسل ، وفيه أبو بكر وعمر ، لخبرته بمكيدة الحرب ، ثم ولي الإمرة في غزوه الشام لأبي بكر وعمر ، ثم افتتح مصر حينما تقدم ذكره ووليها لعمر أولاً ، ثم وليها معاوية ابن أبي سفيان ثانياً على ما يأتي ذكره .

(١) كذا في م . وفي ف : « فانه أول من ولد مصر في الاسلام » .

وحكى ابن سعد في كتاب الطبقات : أنه أسلم بعد الحُدَيْبِيَّة هو وحالد بن الوليد وعُثَايْن بن طلحة .

② قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي في تاريخ الاسلام : وله عدة أحاديث ، روى عنه أبناه عبد الله ومحمد ، وأبو عثمان النهدي ، وقيصة بن ذؤيب ، وعلى بن رباح ، وعبد الرحمن بن شماس ، وآخرون ، وقدم دمشق رسولا من أبي بكر إلى هِرَاقْل ، وله بدمشق دار عند سَقِيفَةِ كُودُوس ، ودار عند باب الحابية تعرف ببنى حبيجة ، ودار عند عين الحمار ، وأمه عَتَرِيَّة ، وكان قصيرا يَحْضِبُ بالسواد .

حدثنا ابن لُبَيْعَة عن مِشْرِح عن عُقْبَة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أسلم الناس وأمن عمرو بن العاص " رواه الترمذی . وقال ابن أبي مُلَيْكَة قال طلحة بن عبيد الله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . " عمرو بن العاص من صالحى قُرَيْش " أخرجه الترمذی وفيه انقطاع . وقال حماد ابن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أبنا العاص مؤمنان هشام وعمرو " . وقال ابن لُبَيْعَة عن يزيد بن أبي حبيب أخبرني سويد بن قيس عن قيس بن شَفِيٍّ : أن عمرو بن العاص قال : يا رسول الله ، أبايعك على أن يُفْعَلَ ما تقدم من ذنبي ؟ قال : " إن الإسلام والحجرة يَبْهَان ما كان قبلهما " قال : فوالله ما ملأت عيني منه ولا راجعه بما أريد حتى لحق بالله ، حياة منه .

وقال الحسن البصري : قال رجل لعمرو بن العاص : أرايت رجلا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُحِبُّه ، أليس رجلا صالحا ؟ قال : بلى . قال : قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُحِبُّكَ ، وقد استعظمتك ؟ قال : بلى ،

(١) كما بالأل . وفي تاريخ الاسلام للذهبي « عين الحمى » .

فوالله ما أدرى أحبا كان لي منه أو استعانة بي، ولكن سأحدثك برجلين مات وهو يُحِبُّهما : عبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، فقال الرجل : ذاك قَتَلَكُم يوم صِفِّين ، قال : قد والله فعلنا .

وروى أن عمرا لما نوفي النبي صلى الله عليه وسلم كان على عثمان ، فأتاه كتاب أبي بكر بذلك . قال صُفْرَة عن الليث بن سعد : إن عُمر رضى الله عنه نظر الى عمرو ابن العاص يمشى ، فقال : ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشى على الأرض إلا أميرا .

قال الذهبي بعد كلام سافه : ثم إن عمرا قال لمعاوية — يعنى في أيام وقعة صفين — : يا معاوية ، أحرقت كبدى بقصصك ، أترى أنا خالفنا عليا لفصل منا عليه ! لا والله ، إن هى إلا الدنيا نتكالب عليها ، وأيم الله لتقطعن لي قطعة من ديارك . (أولاً ابذلك ، قال : فأعطاه مصر ، يُعطى أهلها عطاءهم وما بقى فله .

ويروى أن عليا كتب الى عمرو يتألفه ، فلما أتاه الكتاب أقرأه معاوية ، وقال : قد ترى ، فإذا أن تُرضينى ، وإما أن ألحق به ! قال : فما تريد؟ قال : مصر ، بفعلها له .

وعن يزيد بن أبي حبيب وغيره ، أن الأمر لما صار لمعاوية استكثر طعمة مصر لعمر ، ورأى عمرو أن الأمر كله قد صلح به وبتيديره وعنائه ، وطن أن معاوية سيزيده الشام مع مصر فلم يفعل معاوية ، فتتكرله عمرو فاختلف وبناط ، فدخل بينهما معاوية بن حُذَيْفٍ فأصلح بينهما ، وكتب بينهما كتابا : إن لعمر ولاية مصر سبع سنين وأشهد عليهما شهودا ، ثم مضى عمرو اليها سنة تسع وثلاثين (أعنى في ولايته الثانية) ، فما مكث نحو ثلاث سنين حتى مات .

قال : وكان عمرو من أفراد الدهر دهاء وجلادة وحزما ورأيا وفصاحة . ذكر محمد بن سلام الجعفي : أن عمر بن الخطاب كان إذا رأى رجلا يتلجلج في كلامه يقول : خالقي هذا وخالقي عمرو بن العاص واحد .

- وقال مجالد عن الشعبي عن قيسبة عن جابر قال : سمعتُ عمر بن الخطاب لما رأيتُ أقرأ لكتاب الله منه ، ولا ألقه في دين الله منه ، ولا أحسن مداراةً منه ؛ وسمعتُ طلحة بن عبيد الله لما رأيتُ رجلا أعطى للجزيل منه من غير مسئلة ؛ وسمعتُ معاوية لما رأيتُ رجلا أحلم منه ؛ وسمعتُ عمرو بن العاص لما رأيتُ رجلا أين ، أو قال أصح ، ظرفاً منه ، ولا أكرم جليسا ، ولا أشبه سريرة بعلانية منه ؛ وسمعتُ المغيرة بن شعبه فلوأت مدينة لها ثمانية أبواب لا يُخرج من باب منها إلا بمكر لخروج من أبوابها كلها . وقال موسى بن علي بن رباح حدثنا أبي حدثنا أبو قيس ١٠ مولى عمرو بن العاص : أن عمرا كان يسرد الصوم ، وقلما كان يصيب من العشاء أول الليل ، أكثر ما كان يأكل في السحر . وقال عمرو بن دينار : وقع بين المغيرة بن شعبه وبين عمرو بن العاص كلام فسيب المغيرة ، فقال عمرو : يا آل هُصيص ، أيسبني ابن شعبه ! فقال عبد الله ابنه : إيا لله ! دعوتَ بدعوى القبائل وقد نهي عنها ! فأعق عمرو ثلاثين رقبة . انتهى كلام الذهبي باختصار . ١٥

قلتُ : ولما ولي عمرو بن العاص مصر ودخلها سكن السُّطاط . ولسب تسمية مصر بالسُّطاط أقوال كثيرة ، منها : أن عمرا لما أراد التوجه لفتح الاسكندرية أمر بترع سُّطاطه (أعنى خيمته) فإذا فيه يمامة قد فرخت ، فقال عمرو : لقد تحزمتُ مما يتحزمت ، فأمر به فأقر كما هو ، وأوصى به صاحب القصر ، فلما قتل المسعودي

(١) تشمل الساعة في الطرف والمراد ظهوره ، وأورد هذا المعنى صاحب اللسان في مادة نصع ٢٠ واستشهد له بقول حار هذا .

من الإسكندرية قالوا : أين نزل؟ قالوا : الفُسطاط — يعنون فسطاط عمرو الذي خلفه بمصر مضروبا لأجل العجالة فقلب عليه ذلك — وكان موضع الفُسطاط المذكور موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة بمصر .
وقال الشريف محمد بن سعد الجَوَانِي : كان فُسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع ، اه .

ولما رجع عمرو من الإسكندرية في سنة إحدى وعشرين أو غيرها نزل موضع فُسطاطة وتنافس القبائل بعضها مع بعض في المواضع ، فولى عمرو بن العاص معاوية بن حُذَيْج التَّيجِيَّ ، وشريك بن شَيْبَةَ التُّطَيْغِيَّ ، وعمرو بن قُحْظَمٍ الخَوْلَانِيَّ ، وحِوَيْل بن نَاشِرَةَ المَعَاوِيَّ عَلَى الخَطَطِ ، وكانوا هم الذين نزلوا الباس وقصَلُوا بين القبائل . وذلك في سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، وأَسْمَرَ عمرو على عمله بمصر ، وشرع في بناء جامعِهِ بمصر إلى أن عَزَلَهُ عُثْمَانُ عَنِ ولاية مصر في سنة خمس وعشرين بعد الله بن سعد بن أَبِي سَرْحٍ بعد أن اُنْتُقِضَ صُلْحُ أَهْلِ الإسكندرية وغزاة عمرو في السنة المذكورة .

عزل عمرو عن ولاية مصر

وسبب ذلك أنَّ ملك الروم بعث إليهم منوِيل الخَصِيَّ في مرآكب من البحر ،

﴿٣٩﴾

فطمعوا في البصرة وقضوا دينهم ، فغزاهم عمرو في ربيع الأوَّل سنة خمس وعشرين

- (١) كذا في المقرئ (ح ١ ص ٢٩٦) وفي الأصل : «دار الحصار» . (٢) كذا في المقرئ (ح ١ ص ٢٧٦) وابن دقاق (ح ٤ ص ١٠٤) وفي الأصل «درب جامع شمول» . (٣) كذا في ٢ . وفي ف «تاسنت» . (٤) كذا بالأصل ، وفي أسد الغابة (ح ٤ ص ٣٨٣) «السكوني» وقيل الكندي وقيل الخولاني وقيل التحي والصواب السكوني . (٥) كذا في كتاب ولاية مصر وقصائدها للكندي (ص ١٥) وفي المقرئ (ح ١ ص ٢٩٧) «محرم» وفي الأصل «محرم» . (٦) كذا في تاريخ ابن عبد الحكم وكتاب ولاية مصر وقصائدها للكندي وحسن المحاصرة والمقرئ . وفي الأصل «جبريل بن باشرة» .

فافتتح الأرض عتوة والمدينة صلحا، ثم استأذن عمرًا عبد الله بن سعد بن أبي سرح
في غزوة إفريقية، فأذن له عمرو بن العاص؛ وبعد قليل عزله عثمان في هذه السنة
بعبد الله بن أبي سرح المذكور—وعبد الله بن أبي سرح أخو عثمان لأُمته—وقيل:
إن ذلك كان في سنة سبع وعشرين، والذي قلنا الأقوى؛ وهذه ولاية عمرو بن العاص
على مصر الأولى. وتأتي بقية تربيته ووفاته في ولايته الثانية، إن شاء الله تعالى .

سبب عزله

وسبب عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر أنه قدم على عثمان لما تخلف
وكان قدم على عمر مرتين استخلف في أحدهما زكريا بن جهم البصري^(١)،
وفي الثانية ابنه عبد الله، فلما قدم عمرو على عثمان سأله عزله عبد الله بن سعد
ابن أبي سرح عن صعيد مصر، وكان عمر قد ولّاه صعيد مصر، فأمتنع عثمان من ذلك
وعزله عن مصر وعقد لعبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر كلها مضافة للصعيد
وفيه، فكانت ولاية عمرو بن العاص على مصر في المرة الأولى أربع سنين وأشهرًا .

١٠

[ذكر بناء جامع عمرو بن العاص بمصر رضى الله عنه

كان خانا والذي حاز موضعه قيسبة^(٢) بن كُثُوم التيجي أبو عبد الله أحد
بنى سَوم، فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو قيسبة المذكور في منزله هذا
يُحمله مسجداً فقال له قيسبة: إني أتصنق به على المسلمين، فسأله اليهم؛ واخطأ
مع قومه بنى سَوم في [تجيب^(٣)] وبنى الجامع في سنة إحدى وعشرين، وكان طوله

بناء جامع عمرو

١٥

(١) كذا في كتاب ولاية مصر ونضاتها للكندي وتاريخ ابن عبد الحكم، نسبة إلى عبد الدار .
وفي الأصل: «البدي» . (٢) الكلام المحصور بين المربعين من هذه الصفحة إلى صفحة ٧٤ زيادة
عن نسخة ٣ . (٣) كذا في المقرئ وحسن المحاضرة وابن دقاق . وفي الأصل: «تقية» .
(٤) الزيادة عن سبعم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ٨٩٨) وأبن دقاق (ج ٤ ص ٦٢) وهي اسم خطة
بمصر سميت بهم . وفي الأصل يماض .

٢٠

نحسين ذراعا في عرض ثلاثين؛ ويقال : إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلا من الصحابة، منهم : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود، وعُباد بن الصامت ، وأبو الدرداء، وأبو ذر الغفاري، وأبو بصرة الغفاري، وسحبة بن جزء الزبيدي، ونبيه ابن صواب وغيرهم ، وكانت القبلة مشرفة جدا، وإن قوة^(١) بن شريك لما هدم المسجد المذكور وبناءه في زمان الوليد بن عبد الملك بن مروان تيامن بها قليلا .

وذكر الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة^(٢) : [أنهما] كانا يقيمان إذا صليا في المسجد الجامع ، ولم يكن للمسجد الذي بناه عمرو محراب مجوف، وإنما قوة بن شريك المذكور جعل المحراب المجوف .

وأول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز، وهو يومئذ عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة لئلا أسس مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هدم وزاد فيه . وكان لمسجد عمرو بابان يقابلان دار عمرو بن العاص ، وبابان في بحريه ، وبابان في غربيه ؛ وكان الخارج من زقاق القناديل يحد ركن الجامع الشرقي محاذيا لركن دار عمرو الغربي، وكان طوله من القبلة الى البحري مثل طول دار عمرو، وسقفه مطاطا جدا ولا صحن له ؛ وكان الناس يصطفون فينائه ؛ وكان بينه وبين دار عمرو سبعة أذرع ؛ وكان الطريق محيطا به من جميع جوانبه ، وكان عمرو قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعزيم عليه في كسره ويقول : أما تحسبك أن تقوم قائما والمسلمون تحت عقيبك ! فكسره عمرو .

(١) كذا في المقرئ وحسن المحاضرة . وفي ٢ : « بحية بن السبع » وهو خطأ .

(٢) كذا في المقرئ وحسن المحاضرة . وفي ٢ : « مشرفة هذا إمران قوة ... الخ » وظاهر

مخرجه . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

وأول من صَلَّى عليه من الموق به في داخله أبو الحسين سعيد بن عثمان صاحب الشرط في النصف من صفر، وكانت وفاته فجأة فأخرج وصلي عليه خلف المقصورة وكبر عليه خمسا، ولم يعلم أحد قبله صَلَّى عليه بالجامع وأنكر الناس ذلك .

وأول من زاد في الجامع المذكور مسلمة بن مخلد الأنصاري أمير مصر في أيام معاوية سنة ثلاث وخمسين ، فزاد فيه من بحريه وجعله رحبة في البحري وبيضه وزخرفه ، ولم يزل البناء القديم ولا أحدث في قبله ولا غربيه شيئا .

أول من زاد في جامع عمرو

وذكر أنه زاد فيه من شرقيه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو بن العاص وفرشه بالحضر كان مفروشا قبل ذلك بالخصباء .

وقيل : إن مسلمة قض ما كان عمرو بناء وزاد فيه من شرقيه وجعل له صوامع ، وبني به أربع صوامع في أركانه الأربعة ، وأمر ببناء المنار في جميع المساجد ، وأمر مسلمة أ ، يكتب اسمه على المنائر ، وأمر مؤدّي المسجد الجامع أن يؤذّنوا للفجر إذا مضى نصف الليل ، فإذا فرغوا من أذانهم أذن كل مؤدّن في القسّطاط في وقت واحد ، فكان لأذانهم دوى شديد ، وأمر ألا يضرب بناقوس عند وقت الأذان ، أعني المجر .

ثم إن عبد العزيز بن مروان هدمه سنة تسع وسبعين ، وهو أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مروان ، وزاد فيه من ناحية الغرب وأدخل فيه الرحبة التي كانت في بحريه ولم يجد في شرقيه موضعا يوسعه به .

(١) كذا في لمقريري (ج ٢ ص ٢٤٧) وأين دفتاق (ج ٤ ص ٦٢) وفي ٢ : « سمد

ابن عثمان » وهو تحريف .

(٢) كذا في كتاب ولاية مصر وقصاتها للسكدي والمقرزي وحسن المحاضرة . وفي ٣ :

« ثلاث وستين » .

وذكر الكندي في كتاب الأمراء : أنه زاد فيه من جوانبه كلها، ويقال : إن عبد العزيز المذكور لما أكمل بناء المسجد المذكور خرج من دار الذهب عند طلوع الفجر فدخل المسجد فرأى في أهله خِفة فأمر بأخذ الأبواب على مَنْ فيه، ثم دعاهم رجلا رجلا، يقول للرجل : ألك زوجة ؟ فيقول : لا ، فيقول : زوجوه ؛ ألك خادم ؟ فيقول : لا ، فيقول : أخدموه ؛ أَسَجَّجْتُ ؟ فيقول : لا ، [فيقول] : أَسَجَّجْوه ؛ أَعْلِكُ دِينَ ؟ فيقول : نعم ، فيقول : اقضوا دينه ، فأقام المسجد بعد ذلك دهرا عامرا ثم الى اليوم .

(٢) وأمر عبد العزيز المذكور برفع سقف الجامع وكان مطاطا في ستة تسع وثمانين، ثم إن قُرَّة بن شريك العبسي بن قيس عيلان هَدَمَهُ في مستهل سنة اثنتين وتسعين بأمر الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقَرَّه أمير على مصر من قبله ، وأبتدأ في بنائه في شعبان من السنة المذكورة ، وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى بني عامر ابن لُؤي ، وكانوا يَجْمَعُونَ الْجُمُعَةَ في قَيْسَارِيَةِ الْعَسَلِ حتى فرغ من بنائه في رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب المنبر الحديد في سنة أربع وتسعين ونزع المنبر الذي كان في المسجد ؛ وَذُكِرَ أَنَّ عمرو بن العاص كان جعله فيه .

١٥ قُلْتُ : ولعله كان وضعه بعد وفاة عمر بن الخطاب، فإنه كان منعه حسبا ذكرناه ؛ وقيل : هو من عبد العزيز بن مروان .

(٣) وَذُكِرَ أَنَّهُ حَمَلَ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضِ كَنَائِسِ مِصْرَ . وَذُكِرَ أَنَّ ذِكْرِيَا بْنَ مَرْقٍ مَلِكِ النُّوبَةِ أَهْدَاهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرِجٍ وَبَعَثَ مَعَهُ نَجَارًا يُسَمَّى «بِقُطْرُ» حَتَّى

(١) زيادة يقتضها السياق . (٢) كذا في القرظي وحن احاضرة . و في م :

« أربع وثمانين » . (٣) كذا في م . وفي المقرري (ح ٢ ص ٢٤٨) : « رقتي » .

وفي صحيح الأضنى : « مرقيا » وفي ابن دقاق : « ابن مرقى » .

- رتبه، ولم يزل هذا المنبر في الجامع الى أن زاد قُرة بن شريك المذكور في الجامع، فنصب منبراً سواه، ولم يكن إذ ذاك يُخطب في القُرَى إلّا على العيصي إلى أن ولي [عبد الملك بن مروان] بن موسى بن نصير الحمّصي مصر من قبل مروان بن محمد فأمر بالتحاذ المنابر في القُرَى، وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ولا يُعرف منبر أقدم من منبر قُرة بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل كذلك الى أن قُلع وكُسر أيام العزيز بالله زار العبيدي بنظر الوزير ابن ركنس في يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وجعل مكانه منبر مذهب، ثم أخرج هذا المنبر الى الامسكندرية وجعل يجامع عمرو بن العاص الذي بها، ثم أنزل المنبر الكبير الى الجامع المذكور في أيام الحاكم بأمر الله العبيدي في شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعمائة، وصُرف بنو عبد السميع عن الخطابة وجعلت ١٠ خطابته لجعفر بن الحسن بن خداع الحسني، وجعل الى أخيه الخطابة في الجامع الأزهر، وصُرف بنو عبد السميع من جميع المنابر؛ ثم وجد بعد ذلك المنبر الجديدي الذي نُصب بالجامع قد لُطخ بالقَدَر فوكل به من يحفظه وعمل له غشاء من أدم مذهب، وخطب عليه ابن خداع وهو مُغشي؛ وكانت زيادة قُرة بن شريك من القبلي والشرقي وأخذ بعض دار عمرو بن العاص وابنه عبد الله فأدخله في المسجد ١٥ وأخذ منهما الطريق التي بين المسجد وبينهما، وعوض أولاد عمرو ما هو في أيديهم من الرباع التي في زقاق مليح في النحاسين وقشرة، وأمر قُرة بعمل المحراب المجوف، وهو المحراب المعروف بمحراب عمرو؛ [لأنه في تَمَت محراب] المسجد القديم الذي بناه عمرو، وكانت قبلة المسجد القديم عند العُمد المذهبة في صف التوايت، وهي

(١) الزيادة من كتاب ولاية مصر وقضائهما الكتدي والمقرزي .

(٢) زيادة من المقرزي (ج ٢ ص ٢٤٩) وابن دقاق (ج ٤ ص ٦٤) يقتضيا السياق .

أربعة مُحمد: اثنان في مقابلة اثنين؛ وكان قُوة قد أذهب رموسها، ولم يكن في المسجد عمد مذهبة غيرها، وكانت قديماً [حَلقة أهل المدينة^(١)] ثم زُوق أ. كثر العمد وطُوق في أيام الإخشيد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ولم يكن للمسجد أيام قُوة غير هذا المحراب .

فأما المحراب الأوسط فيعرف بمحراب عُمر بن مروان أخى عبد الملك بن مروان الخليفة، ولعله أحدثه في الجدار بعد قُوة؛ وذكر قوم أنَّ قُوة عمل هذين المحرابين، وصار للجامع أربعة أبواب في شرفه، آخرها باب إسرائيل، وهو باب النحاسين، وفي غربته أربعة أبواب شارعة في زقاق يعرف بزقاق البلاط؛ وفي بحريه ثلاثة أبواب . انتهى ما أوردناه من أمر جامع عمرو بن العاص المذكور رضى الله عنه .



١٠

وأما بناء عمرو بن العاص لبنت المال بالفسطاط — فالأصح بناء أسامة بن زيد التُّنُخِي متولى الخراج بمصر في سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان، وأمير مصر يوم ذاك عبد الملك بن رفاعة الآتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى . وقد نرجنا عن المقصود لطلب الفائدة ونعود الى ذكر عمرو بن العاص رضى الله عنه .

١٥

قيل : إنه رُئى وهو على بقلة هَرَمَة، وهو إذ ذاك أمير مصر، فقيل له : أتُركب هذه وأنت أمير مصر؟ فقال : لا ملل عندي لئلا أتى ما حملتى، ولا لأمرأتى ما أحسنت عشركى، ولا لصديقى ما حفظ سرى؛ إنا الملل من كواذب الأخلاق .

(١) زيادة عن القرطبي (ج ٢ ص ٢٤٩) وابن دقاق (ج ٤ ص ٦٤) يقتضيان الباقى .

وعن عمرو قيل له : صف الأمصار، قال : أهل الشام أطوع الناس للخلق وأعصاه للخلق ؛ وأهل مصر أكيسهم صغاراً وأحقهم كباراً ؛ وأهل الجحاز أسرع الناس إلى الفتنة وأعجزهم عنها ؛ وأهل العراق أطلبهم للعلم وأبعدهم منه .

قال مجاهد عن الشعبي قال : دُعاة العرب أربعة : معاوية ، وعمرو ، المغيرة ابن شعبة ، وزيد بن أبيه ؛ فأما معاوية فلائاة والحلم ، وأما عمرو فلمعضلات ، وأما المغيرة فلمبادرة ، وأما زيد بن أبيه فلمصغير والكبير .

وقال أبو عمران بن عبد البر : كان عمرو من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية ، مذكروا فيهم بذلك ، وكان شاعراً محسناً حفظ عنه فيه الكثير في مشاهد شتى ، وله يخاطب عُمار بن الوليد بن شعبة عند النجاشي :

١٠ إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه * ولم ينه قلباً غلوياً حيث يمتأ
قضى وطراً منه وغادر سنة * إذا ذكرت أمثالها تملأ الفيا

وقال الذهبي في التذهيب : روى أحمد بن حنبل عن أبي عبد الله البصري عن أبي مليكة قال قال عمرو بن العاص : إني لأذكر الليلة التي ولد فيها عمر . قلت : . قال هذا إلا لأنه أسس من عمر فعمل بينهما نحو خمسين سنة . انتهى كلام الذهبي باختصار .

خطبة عمرو

وقال ابن عبد الحكم في تاريخه : خطبة عمرو . حدثنا عبد الرحمن حدثنا سعيد ابن مسيرة عن إسحاق بن القرات عن ابن لبيعة عن الأسود بن مالك الحيري عن ^(١) بجير بن ذافر المعافري قال :

(١) كذا في نوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم (ص ١٣٩ طبع لندن سنة ١٩٢٠) والسند

رُحْتُ أَنَا وَوَالِدِي إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ [تَهْجِيرًا] ^(١) وَذَلِكَ آخِرُ الشَّتَاءِ بَعْدَ حَيْمِ النَّصَارَى
 بِأَيَّامِ بَسِيرَةٍ ، فَأَطْلَنَّا الرُّكُوعَ ، إِذْ أَقْبَلَ رِجَالٌ بِأَيْدِيهِمُ السِّيَاطَ يَزْجُرُونَ النَّاسَ ، فَنَدَّعَرْتُ ،
 فَقُلْتُ : يَا أَبَتِي ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : يَا بُنَيَّ ، هَؤُلَاءِ الشَّرْطُ ، فَأَقَامَ الْمُؤَذِّنُونَ الصَّلَاةَ ،
 فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا رَبْعَةً قَصْدَ الْقَامَةِ ، وَافِرَ الْهَامَةِ ، أَدْنَعَ ^(٢)
 أَبْلَجَ ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ مَوْشِيَةٌ كَأَنَّ بِهِ الْعُقْبَانَ يَأْتَلِقُ ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعِمَامَةٌ وَجُبَّةٌ ، فَحَمِدَ اللَّهَ
 وَأَثْنَى عَلَيْهِ حَمْدًا مُوجِزًا وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَعِظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ
 وَنَهَاهُمْ ، فَسَمِعْتُهُ يَخُصُّ عَلَى الزَّكَاةِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَيَأْمُرُ بِالْاِقْتِصَادِ وَيَنْهَى عَنِ
 الْفُضُولِ وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ : يَا مَعْشَرَ النَّاسِ ، إِيَّاكُمْ وَخِلَالَ أَرْبَعَةٍ ، فَإِنَّمَا تَدْعُو
 إِلَى النَّصَبِ بَعْدَ الرَّاحَةِ ، وَإِلَى الضَّيْقِ بَعْدَ السَّعَةِ ، وَإِلَى الْمَذَلَّةِ بَعْدَ الْعِزَّةِ . إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ
 الْعِيَالِ ، وَإِخْفَاضِ الْحَالِ ، وَتَضْيِيعِ الْمَالِ ، وَالْقِلِيلِ بَعْدَ الْكَفَالِ ، فِي غَيْرِ ذَلِكَ وَلَا تَوَالَ ، ثُمَّ
 إِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ فِرَاقٍ يُؤَوِّلُ إِلَيْهِ الْمَرْءَ فِي تَوَدِّيعِ جِسْمِهِ وَالتَّيْدِيرِ لَشَأْنِهِ ، وَتَحْلِيلَتِهِ بَيْنَ نَفْسِهِ
 وَبَيْنَ شَهْوَاتِهَا ، وَمَنْ صَارَ إِلَى ذَلِكَ فَلْيَأْخُذْ بِالْقَصْدِ وَالنَّصِيبِ الْأَقْلَى ، وَلَا يُضَيِّعِ الْمَرْءُ
 فِي فِرَاقِهِ نَصِيبَ الْعِلْمِ مِنْ نَفْسِهِ ، فَيَحُورَ مِنَ الْخَيْرِ طَائِلًا ، وَعَنِ حَلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ غَافِلًا .
 يَا مَعْشَرَ النَّاسِ ، إِنَّهُ قَدْ تَدَلَّتْ الْجَوَازَاءُ ، وَذَكَّتْ الشَّعْرَى ، وَأَقْلَعَتِ السَّمَاءُ ،
 وَارْتَفَعَ الْوَبَاءُ ، وَقَلَّ النَّدَى ، وَطَابَ الْمَرْغَى ، وَوَضَعَتِ الْحَوَامِلُ ، وَدَرَجَتِ
 السَّخَائِلُ ، وَعَلَى الرَّاعِي بِحَسَنِ رَعِيَّتِهِ حُسْنُ النَّظَرِ ، حَتَّى لَكُمْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ إِلَى رَيْفِكُمْ
 فَنَالُوا مِنْ خَيْرِهِ وَلَبَنِهِ وَخِرَافِهِ وَصَيْدِهِ ، وَأَرْبَعُوا خَيْلَكُمْ وَأَسْمَنُوهَا وَصَوَّنُوهَا وَأَكْرَمُوهَا ،
 فَإِنَّمَا جُبَّتْكُمْ مِنْ عَذَابِكُمْ وَبِهَا مَقَاتِلُكُمْ وَأَنْفَالُكُمْ ، وَأَسْتَوْصُوا بَيْنَ جَاوِرَتِهِ مِنَ الْقَبْطِ
 خَيْرًا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمُسَوِّمَاتِ وَالْمَعْسُولَاتِ فَإِنَّهُنَّ يُصِيدَنَّ الدِّينَ وَيُقَصِّرَنَّ الْهَمَمَ . ^(٣)

٢٠ (١) الزيادة من تاريخ ابن عبد الحكم . (٢) كذا في تاريخ ابن عبد الحكم والمقرئى .
 والحجيم : الطامس الذى يقع في ١١ طوبه وفي ٣ : « حجيم » وظاهر تحريفه . (٣) كذا
 في تاريخ ابن عبد الحكم . ورحل قصد القامة : ليس بالطويل ولا بالقصير وفي ٣ : « قصير » .
 (٤) في تاريخ ابن عبد الحكم : « والمشمومات » .

- حدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ عَلَيْكَ بَعْدِي مَصْرَ فَاستوصوا بقبيلها خيرا فَإِنَّ لَكُمْ مِنْهَا مِثْرًا وَنِصْفًا" فَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَعِفُّوا قُرُوبَكُمْ وَعُصُّوا أَبْصَارَكُمْ ، وَلَا أَعْلَمَنَّ مَا أَنَّى رَجُلٌ قَدْ أَسْمَنَ جَسْمَهُ وَأَهْزَلَ فَرَسَهُ ؛ وَأَعْلَمُوا أَنِّي مُعْتَرِضُ الْخَلِيلِ كَاعْتِرَاضِ الرِّجَالِ ، فَمَنْ أَهْزَلَ فَرَسَهُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ حَطَطْتُهُ مِنْ فَرِيضَتِهِ قَدْرَ ذَلِكَ ؛ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِكثْرَةِ الْأَعْدَاءِ حَوْلَكُمْ وَتَشَوُّقِ قُلُوبِهِمْ إِلَيْكُمْ وَالْإِثْرِ الْوَاسِعِ وَالْبِرْكَاتِ النَّامِيَةِ .

- وحدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِذَا تَنَحَّيَ اللَّهُ عَنْكُمْ مِصْرَ فَاتَّخِذُوا فِيهَا جُنْدًا كَثِيفًا فَذَلِكَ الْجُنْدُ خَيْرُ أَجْنَادِ الْأَرْضِ" فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : وَلَمْ يَأْمُرْهُ اللَّهُ ؟ قَالَ : "لَأَنْهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" .
- فاحمدوا الله مَعَشَرَ النَّاسِ عَلَى مَا أَوْلَاكُمْ ، فَتَمَتُّوا فِي رَيْفِكُمْ مَا طَابَ لَكُمْ ، فَإِذَا بَرَسَ الْعُودُ وَتَمَنَّيَ الْعُمُودُ وَكَثُرَ الذَّبَابُ وَخِضَ اللَّابِنُ وَصَوَّحَ الْبَقْلُ وَأَقْطَعَ الْوَرْدُ مِنَ الشَّجَرِ ، فَخَيَّ إِلَى فَسْطَاطِكُمْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ؛ وَلَا يَقْدَمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ ذُو عِيَالٍ عَلَى عِيَالِهِ إِلَّا وَمَعَهُ تَخَفُّعٌ لِعِيَالِهِ عَلَى مَا أَطَاعَ مِنْ سَعَتِهِ أَوْ عُصْرَتِهِ ؛ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَحْفِظُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ .
- قال : لَحِظْتُ ذَلِكَ عَنْهُ ، فَقَالَ وَاللَّهِ بَعْدَ انْصِرَافِنَا إِلَى الْمَنْتَلِ — لِمَا حَكَيْتَ لَهُ خَطْبَتَهُ — إِنَّهُ يَأْتِي بِمِثْلِ النَّاسِ إِذَا انْصَرَفُوا إِلَيْهِ عَلَى الرِّبَاطِ كَمَا حَدَّثَهُمْ عَلَى الرِّيفِ وَالْدَّعَةِ [.



- السنة الأولى من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر وهي سنة
- السنة الأولى من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر وهي سنة
- عشرين من الهجرة — فيها كانت غزوة تُسَمَّى وفيها توفي يَزِيدُ بْنُ رَبِيعِ الْحِمْيَرِيِّ مَوْلَى
- أبي بكر الصديق ، وحمامة أمه ، وكان من السابقين الأولين ومن عُدِّبَ فِي الْإِسْلَامِ

السنة الأولى من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر

وشهد بدرا وكان مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم مات بدمشق بالطاعون في هذه السنة ،
 وقيل في التي قبلها ودفن بدمشق بالباب الصغير ، وله بضع وستون سنة رضى الله عنه ؛
 وفيها توفيت زينب بنت جحش بن رباب الأسدي — أسد خزيمة — أم المؤمنين ،
 تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وقيل سنة خمس وقيل سنة أربع وهو
 الأصم ؛ وفيها توفي البراء بن مالك الأنصاري أخو أنس بن مالك الأنصاري التجاري ،
 كان أحد الأبطال الأفراد في الصحابة رضى الله عنهم ؛ وفيها توفي عياض بن غنم
 أبو سعد من المهاجرين الأولين ، شهد بدرا وغيرها رضى الله عنه ؛ وفيها توفي سعيد
 ابن حاصر بن حذيم الجهمي ، كان من أشرف بني جهم له حجة ورواية ، قال الذهبي :
 روى عنه عبد الرحمن بن سابط ؛ وفيها توفي أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
 ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان رضيع النبي وشيبهه ؛ وفيها توفي هرقل عظيم
 الروم وقام أبنته قسطنطين مكانه .

وفاة زينب بنت
جحش

وفاة هرقل عظيم
الروم

§ أمر النيل في هذه السنة ، الماء القديم أربعة أذرع وتسعة أصابع ، مبلغ الزيادة
 سبعة عشر ذراعا وإحدى وعشرون أصبعا .



السنة الثانية من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر وهي سنة إحدى
 وعشرين من الهجرة — فيها فتحت الإسكندرية في مستهلها على يد عمرو بن العاص بعد
 أمور وحروب ، وفي آخرها افتتح عمرو بن العاص بركة وصالحهم على ثلاثة عشر ألف
 دينار ؛ وفيها اشتكى أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه ، فصرفه عمر وولى عليهم عمار بن ياسر على الصلاة ، وولى عبد الله بن مسعود على
 بيت المال ، وولى عثمان بن حنيف على مساحة أرض السواد ؛ وفيها كانت فتح
 نهاوند ، واستشهد أمير الجيش الذي توجه إليها ، وهو النعمان بن مقرن المزني ، واستشهد

السنة الثانية من
ولاية عمرو الأول
على مصر



- أيضا يومئذ طليحة بن خويلد بن نوفل وتحتت تستر؛ وفيها صالح أبو هاشم بن عتبة
 ابن ربيعة بن عبد شمس على أنطاكية وملطية وغيرها؛ وفيها ثوق خالد بن الوليد
 ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أبو سليمان سيف الله، كذا
 لقبه النبي صلى الله عليه وسلم، وأمه لبابة أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين
 ودفن بمحس، وقبره مشهور يقصد للزيارة؛ وفيها ثوق العلاء بن الحضرمي، واسم
 الحضرمي عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مقنن بن حضرموت حليف
 بني أمية، ولى أخيه تنسب بزميمونة التي بأعلى مكة أحترفها في الجاهلية؛ وفيها
 ثوق البهارود العبدى سيد عبد القيس، وكنيته أبو عتاب، وقيل أبو المنذر، وقيل
 اسمه شمر ولقب جارودا لأنه أغار على بكر بن وائل فأصابهم وجردهم، أسلم سنة عشر
 من الهجرة وفتح النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه .
 ١٠
 وأمر النيل في هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع وإصبعان، مبلغ الزيادة
 سبعة عشر ذراعا ونحوه أصابع .



- السنة الثالثة من ولاية عمرو الأولى على مصر وهي سنة اثنتين وعشرين من
 الهجرة - فيها انتزع عمرو بن العاص طرابلس القرب، وقيل في التي بعدها؛ وفيها غزا
 حذيفة مدينة البستور فالتحقها عنوة، وقد كانت فُتحت قبل لسمعد ثم انتقضت؛ وفيها
 أيضا غزا حذيفة ماسبذان فالتحقها عنوة، وقيل كان انتزعها سعد ثم تقصوا؛ وقال
 طارق بن شهاب : غزا أهل البصرة ماء، فأمدتهم أهل الكوفة وعليهم عمار بن ياسر
 فأرادوا أن يشركوا في الفئانم فأبى أهل البصرة، ثم كتب إليهم عمر : الفئمة لمن شهد
 الوقعة؛ وفيها فُتحت همدان قاله ابن جرير وغيره؛ وفيها فُتحت الرى وما بعدها، ثم
 ٢٠
 فُتحت أذربيجان في قول الواقدي وأبى معشر، وقال سيف : كانت في سنة

السنة الثالثة من
 ولاية عمرو الأولى
 على مصر

ثمانى عشرة، وكان بين أهل هذه البلاد والمسلمين حروب كثيرة حتى فتح الله عليهم؛
وفىها نوفى أبى بن كعب، في قول الواقدي وابن مُير والديلمي واليزيدي، وقيل في سنة
تسع عشرة .

§ أمرُ الليل في هذه السنة الماء القديم، أغنى القاعدة، ستة أذرع واثنا عشر
إصبعا، مبلغ الزيادة فيها ستة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .



السنة الرابعة من
ولاية عمرو الأول
على مصر

السنة الرابعة من ولاية عمرو الأول على مصر، وهى سنة ثلاث وعشرين
من الهجرة - فيها فتح كَرْمَان، وكان أميرها سَهْل بن عَدَى؛ وفيها فُتحت يَمِينَتَان
وكان أمير الجيش عاصم بن عُمر، وفيها فُتحت مُكْرَان، وكان أمير الجيش لفتحها

(٧٨)

الحَكَم بن عَثَان وهى من بلاد الجبل؛ وفيها - ذكر سيف عن مشايخه - : أَنَّ سَارِيَةَ
ابن زَيْم قَصَد قَسَا وَدَارَاجِيْرِد واجتمع له جموع من المُرس والأكراد عظيمة ودهم
المسلمين منهم أمرٌ عظيم، ورأى عمر بن الخطاب في تلك الليلة فيما يرى النائم
مُعركتهم وعددهم في وقت من نهار وأنهم في صحراء، وهناك جَبَلٌ إن استندوا إليه

مُخبر عمر لسارية
في ساداته

لم يؤتوا إلا من جهة واحدة، فنادى عُمر من الغداة للصلاة جماعة حتى اذا كانت
الساعة التى كان رأى أنهم اجتمعوا فيها خرج الى الناس، فصعد المنبر فخطب الناس

وأخبرهم بما رأى ثم قال : يَا سَارِيَةُ، الْجَبَلُ الْجَبَلُ، ثم قال : إِنَّ اللَّهَ جُنُودًا وَلَعَلَّ
بعضها أن يُلْفَهم؛ قال : ففعلوا ما قال عمر، فنصرهم الله على عدوهم وفتحوا البلد؛
وقيل في رواية أخرى : إنما كان عمر في خُطبة الجمعة؛ وفيها حجَّ عمر بن الخطاب
بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهى آنر حجة حُجَّها؛ وفيها غزا معاوية بن
أبى سفيان الصائغة حتى بلغ عَمُورِيَّة؛ وفيها توفى قَتَادَةُ بن النعمان بن زيد بن عامر

ابن سَوَاد بن كعب وأسمه ظَفَر بن الخَزَرَج بن عمرو بن مالك بن الأوس أبو عمرو

الأنصارى الظفري - أخو أبي سعيد الخدري - لأئمة وقادة الأكبر، شهد قتادة وقعة بدر، وأصيب عينه ووقعت على خده في يوم أحد فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فغمز حدقه وردّها الى موضعها فكأت أصح عينيه ؛ وفيها توفى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب بن قُيْل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب ابن لؤى أبو حفص القرشي العدوي الفاروق، استشهد في يوم الأربعاء لثمان بقين من ذى الحجة وقيل لأربع، وسنه يوم مات تيفت على ستين سنة ، وقيل غير ذلك على أقوال كثيرة ، ضربه أبو لؤلؤة وأسمه فيروز عبد المغيرة بن شعبة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح فمات بعد ثلاثة أيام، وتولى الخلافة بعده عثمان بن عفان رضي الله عنهما، وكانت خلافته عشر سنين ونصف لأنه ولي بعد وفاة أبي بكر الصديق في ثامن جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة .

وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قلت : ويضيق هذا المحل عن ذكر شيء من بعض مناقبه وما ورد في حقه من الأحاديث، وقد ذكرنا ذلك في غير هذا المكان .

§ أمر النبل في هذه السنة، الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر اصبعاً ، يبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً واثنا عشر اصبعاً .



السنة الخامسة من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر وهي سنة أربع وعشرين من الهجرة - فيها سار منويل الخصى الى الإسكندرية فسأل أهل مصر عثمان إرسال عمرو بن العاص لقتال منويل المذكور، بقاء اليها عمرو وحارب حتى انتصها الفتح الثاني في هذه السنة، وقيل : بل كان ذلك في سنة خمس وعشرين وهو الأصح؛ وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ وفيها - في قول سيف - عزل عثمان سعدا عن الكوفة وولى الوليد بن عتبة بن أبي معيط

السنة الخامسة من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر

مكانه ، فكان هذا مما يُقَمُّ على عثمان ، وكنيته أبو وهب ، وهو أخو عثمان لأُمه ، وله حجة ورواية ، روى عنه أبو موسى الهمداني^(١) والشَّعْبِيّ ، وفيها فتح معاوية بن أبي سفيان الحصون وولد له ابنه يزيد ، وفيها توفي سُرَّاقَة بن مالك بن جُعْثُم أبو سفيان المَدِينِيّ .

§ أمرُ النيل في هذه السنة ، الماء القديم ذراعان وأربعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة أصابع .

ذكر ولاية ابن أبي سرح على مصر

ولاية ابن أبي سرح
على مصر

هو عبد الله بن سعد بن أبي سَرَحٍ وأسمه الحُسام (وسرح بالسين والحاء المهملتين) والحسام بن الحارث بن حُبيب (الحاء المهملة مصغرا) بن جَدِيْمَة ابن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لُؤي^(٢) ، أبو يحيى العامريّ عامر قريش ، ولي إمارة مصر بعد عزل عمرو بن العاص في سنة خمس وعشرين ، كما تقدّم ذكره ، من قبل عثمان بن عفان ، وجاءه الكتاب بولايته وهو بالقيوم ، فجعل لأهل الجواب جُعْلا فقدموا به مصر ، وسكن القسطنطينية ومكث أميرا على مصر مدة ولاية عثمان بن عفان كلها وهو أخو عثمان لأُمه ، قاله ابن كثير ، قال : وهو الذي شَفَعَ له يوم الفتح حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدر دمه ، يأتي ذكر ذلك مفصّلا في آخر ترجمته من كلام ابن حجر بعد أن نذكر نبذة من أموره .

ولما ولي مصر أحسن السيرة في الرعية ، وكان جوادا كريما ، ثم أمره عثمان أن يغزو إفريقية ، فإذا افتتحها كان له ثُمُسُ الخمس من الغنيمة تقلا ، فسار عبد الله بن

غزو إفريقية
وافتحها

(١) كذا في طبقات ابن سعد وكتاب ولاية مصر وقضاها للكندي وأسد العابة . وفي م ، ف :

« نريمة » . (٢) كذا في طبقات ابن سعد وكتاب ولاية مصر وقضاها للكندي وأسد العابة .

وفي م ، ف : « حسيل » .

أبى سرح المذكور الى إفريقية في عشرة آلاف وغزاهما حتى اقتح سهلها وجبلها
وقتل خلقا كثيرا من أهلها، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام وحسن إسلامهم، وأخذ
عبد الله بن أبى سرح المذكور خمس الخمس من الغنيمة وبعث بأربعة أعماسه الى
عثمان، وقسم أربعة أعماس الغنيمة في الجيش فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار
والراجل ألف دينار .

قال الواقدي : وصالحه بطريقها على ألفي ألف دينار ومعمائة ألف دينار
وعشرين ألف دينار، فأطلقها عثمان كلها في يوم واحد في آل الحكم، ويقال : في آل
مروان؛ ثم غزا عبد الله بن سعد بن أبى سرح المذكور إفريقية ثانية في سنة
ثلاث وثلاثين حين نقض أهلها العهد حتى أقروهم على الإسلام والجزية؛ واستشهد
معه في هذه المرة بإفريقية جماعة منهم : معبد بن العباس بن عبد المطلب وغيره .

ثم غزا في سنة أربع وثلاثين غزوة ذات الصواري في البحر من ناحية
الإسكندرية، فلقية قسطنطين بن هرقل في ألف مركب، وقيل في سبعمائة، والمسالمون
في مائتي مركب، وتقاتلا فانتصر الأمير عبد الله هذا وهزم الروم؛ وإنما سُميت
غزوة ذات الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها . وعاد الى مصر فبلغه
في سنة خمس وثلاثين خبر من نار على عثمان رضى الله عنه، ودخل منهم طائفة الى

غزوة
دات الصواري

مصر بأمر عثمان، فإنه كان أخرج منهم جماعة الى البصرة والشام ومصر، فلما قدم من
قدم منهم الى مصر واقفهم جماعة من المصريين على خلاف عثمان كُرها في ابن
أبى سرح هذا لكونه ولي بعد عمرو بن العاص، وأيضا لاشتغاله عنهم بقتال أهل
المغرب وتحت بلاد البربر وأندلس وإفريقية وغيرها، ونشأ بمصر طائفة من أبناء
الصحابه يؤيَّبون الناس على حرب عثمان وحرب عبد الله بن أبى سرح المذكور،

١٥

٢٠

وَأَجْتَمَعُوا وَأَسْتَفَرُّوا مِنْ مِصْرَ فِي سَمَائَةِ رَاكِبٍ يَذْهَبُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي صَفَةِ مُعْتَمِرِينَ
فِي شَهْرِ رَجَبٍ لِيَنْكُرُوا عَلَى عَثَانَ وَسَارُوا إِلَى الْمَدِينَةِ تَحْتَ أَرْبَعِ رَايَاتٍ ، وَأَمَرَ الْجَمِيعَ
إِلَى عَمْرُو بْنِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ التُّجَيْبِيِّ ، وَأَقْبَلَ مَعَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ
أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، وَأَقَامَ بِمِصْرَ مُحَمَّدُ بْنُ حُدَيْفَةَ يُؤَلِّبُ النَّاسَ وَيُدَافِعُ عَنْ هَؤُلَاءِ ،
فَكَتَبَ ابْنُ أَبِي سِرْحٍ إِلَى عَثَانَ يُعَلِّمُهُ بِقُدُومِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مُنْكَرِينَ عَلَيْهِ فِي صَفَةِ مُعْتَمِرِينَ ،
فَوَقَعَ لَهُمْ مَعَ عَثَانَ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ أُمُورٌ يُطَوِّلُ شَرْحَهَا إِلَى أَنْ سَأَلُوا عَثَانَ عَزَلَ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ أَبِي سِرْحٍ هَذَا عَنْ وَلَايَةِ مِصْرَ وَيُوَلِّيَ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، فَأَجَابَهُمْ
إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَجَعُوا وَجَدُوا فِي الطَّرِيقِ بَرِيدًا يَسِيرُ فَاخْذَوْهُ وَقَتْلُوهُ ، فَذَا مَعَهُ
فِي إِدَاوَةِ كِتَابٍ كَتَبَهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ كَاتِبَ عَثَانَ وَابْنَ عَمِّهِ ، وَالْكَتَابُ عَلَى لِسَانِ
عَثَانَ ، فِيهِ الْأَمْرُ بِقَتْلِ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ وَصَلَبِ آخَرِينَ وَقَطْعِ أَيْدِي آخَرِينَ مِنْهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ؛
وَكَانَ عَلَى الْكَتَابِ طَبْعُ خَاتَمِ عَثَانَ ، وَالْبَرِيدُ أَحَدُ غُلَمَانِ عَثَانَ عَلَى جَمَلِهِ ، فَلَمَّا رَجَعُوا
جَاءُوا بِالْكَتَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَدَارُوا بِهِ عَلَى النَّاسِ ، فَكَلَّمَ النَّاسَ عَثَانَ فِي أَمْرِ الْكَتَابِ ؛ فَقَالَ
عَثَانَ مَا مَعْنَاهُ : إِنَّهُ دُلَّسَ عَلَيْهِ الْكَتَابُ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَا كِتَابَتُهُ وَلَا أَمْلَيْتُهُ وَلَا دَرَيْتُ
بَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَانْخَافْتُ قَدْ يَزُورُ عَلَى الْخَاتَمِ ، فَصَدَّقَهُ الصَّادِقُونَ وَكَذَّبَهُ الْكَاذِبُونَ
فِي ذَلِكَ ؛ وَأَسْتَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سِرْحٍ عَلَى عَمَلِهِ عَلَى كُرْهِهِ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ إِلَى أَنْ خَرَجَ
مِنْ مِصْرَ مُتَوَجِّهًا إِلَى عَثَانَ بَعْدَ أَنْ اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ وَقُتِلَ عَثَانَ
رِضَى اللَّهِ عَنْهُ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى مِصْرَ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ ، فَعَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سِرْحٍ هَذَا عَنْ مِصْرَ
وَوَلَّاهَا لِقَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمَا ؛ ثُمَّ اسْتَوَلَى عَلَى مِصْرَ جَمَاعَةٌ مِنْ
قَبْلِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَاتَلُوا عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ عَلَى مَا سَأَلَنِي ذَكَرَهُ بَعْدَ أَنْ تَذَكَّرْتُ مِنْ
تَوْفِيٍّ فِي أَيَّامِ وَلَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سِرْحٍ هَذَا عَلَى مِصْرَ كَمَا هُوَ عَادَةٌ كِتَابَنَا

هذا ، وكان عزّل عبدالله بن أبي سرح عن مصر في سنة ست وثلاثين بعد أن حكمها نحواً من عشرين .

وأما عبدالله بن سعد بن أبي سرح صاحب الترجمة فلم أقف له على خبر بعد ذلك ، غير أنّ بعض المؤرخين ذكروا أنه توفّي بفلسطين في سنة ست وثلاثين المذكورة ، ويقال غير ذلك أقوال كثيرة ؛ منها :

قال الحافظ شهاب الدين بن حجر السّقلاّنى في الإصابة : روى الحاكم من طريق الشّدّى عن مُصعب بن سعد عن أبيه قال : لما كان يوم فتح مكة أمّن النبيّ صلى الله عليه وسلم الناس كلّهم إلا أربعة نفر وأمرأتين : عكرمة وابن خطل ومقيس بن صُبابه وابن أبي سرح ، وذكر الحديث ، قال : فأما عبدالله فاخْتِبا عند عثمان بقاء به عثمان حتى أوقفه على النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يبيع الناس ، فقال : ١٠ يارسول الله ، باع عبدالله ، فباعه بعد ثلاث ، ثم أقبل على أصحابه فقال : "أما كان فيكم رجلٌ رشيدٌ يقوم الى هذا حيث رآنى كَفَفْتُ يَدَى عن مُبايَته فيَقْتَلَه " .

ومن طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان عبدالله بن سعد ابن أبي سرح يكتب للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فزَيّن له الشيطان فليحق بالكفار ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُقْتَلَ (يعنى يوم الفتح) فاستجار بعمان ، ١٥ فأجاره النبيّ صلى الله عليه وسلم . أخرجه أبو داود .

وروى ابن سعد من طريق ابن المسيّب قال : كان رجل من الأنصار نذر إن رأى ابن أبي سرح أن يقتله ، فذكر نحواً من حديث مُصعب بن سعد عن أبيه .

وروى الدارقطنيّ من حديث سبيد بن يربوع المخزوميّ نحو ذلك ؛ ومن

طريق الحكم بن عبدالله عن قتادة بن أنس بمعناه ؛ وأوردها ابن عساكر من حديث ٢٠

عثمان بن عفان أيضا ، وأفاد سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» : أن الأنصاري الذي قال : فهلا أومات الينا ، هو عباد بن بشر ، ثم قال : وقيل : إنه الذي قال هو عمر .

وقال ابن يونس : شهد فتح مصر وأختط بها ، وكان صاحب الميمنة في الحرب مع عمرو بن العاص في فتح مصر ، وله مواقف محودة في الفتح ، وأمره عثمان على مصر ، ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان ولم يبايع لأحد ، ومات بها سنة ست وثلاثين ، وقيل : كان قد سار من مصر الى عثمان واستخلف السائب بن هشام بن عمرو فبلغه قتله ، فرجع فتغلب على مصر محمد بن أبي حذيفة فمنعه من دخولها ، فضى الى عسقلان ، وقيل الى الرملة ، وقيل بل شهد صفين ، وعاش الى سنة سبع وخمسين ذكره ابن مندة .

وقال البغوي^(١) : له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد ونحوه ، ووقع لنا بقول في المعرفة لأن مندة . انتهى كلام ابن حجر باختصار ، وتأتي بقية ترجمة ابن أبي سرح هذا في حوادث مئيه .



السنة الأولى من ولاية ابن أبي سرح على مصر

السنة الأولى من ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر وهي سنة خمس وعشرين من الهجرة — فيها في قول سيف عزّل عثمان سعدا عن الكوفة ، وفيها سار الجيش من الكوفة وعليهم سليمان بن ربيعة الى بردّة ، فقتل ومسي ، وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه .

في أسر النيل في هذه السنة ، الماء القديم ستة أذرع واثنا عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

(١) كذا في كتاب الإمامة (ج ٤ ص ٧٧ طبع مصر) وفي الأصل «المسعودي» .



- السنة الثانية من ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر وهي سنة ست وعشرين من الهجرة - فيها فتحت سابور وكان أمير الجيش عثمان بن أبي العاص الثقفي، صالحهم على ثلاثة آلاف ألف وثلاثة ألف؛ وفيها زاد عثمان ابن عفان رضى الله عنه في المسجد الحرام ووسّعه وأشتري الزيادة من قوم وأبى آخرون، فهدم عليهم ووضع الإثمان في بيت المال، فصاحوا بعثمان، فأمر بهم إلى الحبس وقال: ما جراًكم على إلا حلى، وقد فعل هذا عمر فلم تصيحوا عليه؛ وفيها حج عثمان بن عفان بالناس .

السنة الثانية من ولاية ابن أبي سرح على مصر

(١٢)

أمر النيل في هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة إصباع، وقيل خمسة عشر إصبعا .



- السنة الثالثة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة سبع وعشرين - فيها توفي عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مَبْدُول، وكنته أبو يحيى، وقيل: أبو الحارث، صحابي شهد بدرًا، وفيها فتحت الأندلس، وكان أمير الجيش عبد الله بن الحُصَيْن وعبد الله بن عبد القيس، أتياها من قِبَل البحر، كتب اليهما عثمان رضى الله عنه يقول: إن القُسْطَنْطِينِيَّةَ إِنَّمَا تُفْتَحُ مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ، وَأَنْتُمْ إِنَّا فَتَحْتُمُ الْأَنْدَلُسَ فَأَنْتُمْ شُرَكَاءُ لِمَنْ يَفْتَحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فِي الْأَجْرِ آخِرِ الزَّمَانِ وَالسَّلَامِ . قال ابن جرير: قال بعضهم وفي هذه السنة غزا معاوية قُبْرُسَ . وقال الواقدي: كان ذلك في سنة ثمان وعشرين . وقال أبو معشر: غزاها معاوية

السنة الثالثة من ولاية ابن أبي سرح على مصر

غزوة قبرس

- (١) كما في الكامل لابن الأثير وتاريخ ابن جرير في حوادث سنة ٢٧، والمعروف في الساري أن الأندلس فتحت أيام الوليد بن عبد الملك بن مردان سنة ٩٢ على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير اطر الكامل لابن الأثير والطبري في حوادث ٩٢ وتاريخ ابن خلدون صحيفة ١١٧ ج ٤ طبع بولاق .

سنة ثلاث وثلاثين والله أعلم . وقال الواقدي : في هذه السنة تَحَتَّ اصْطَخِر
ثانيا على يدى عثمان بن أبي العاص . وقال الذهبي : فيها غزا معاوية قبرس وكان
معه عبادة بن الصامت وزوجة عبادة أم حَرَام بنت مِلْحَان الأنصارية فاستشهدت ،
كان النبي صلى الله عليه وسلم يغشاها وَيَقِيل عندها وبَشَّرَهَا بالشهادة ؛ وفيها صالح
عثمان بن أبي العاص أهل أَرَجَان على أَلْفَى ألف ومائتى ألف ، وصالح أهل دَارَ ابْجِرْد
على أَلْف ألف وثمانين ألفا ؛ وفيها غزا أمير مصر ابن أبي سرح صاحب الترجمة
إفريقية حسبا تقدم ، وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو
ابن العاص وعبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان المسلمون في عشرين ألفا ، وكان
العدو (يعنى جُرْجِير) في مائتى ألف مقاتل ، وفتح الله وغنم المسلمون شيئا كثيرا ؛
وفيها حج بالناس عثمان رضى الله عنه .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، الْمَاءُ الْقَدِيمُ أَرْبَعَةَ أَذْرُعَ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ إصْبَعًا ، مِبلغ
الزَّيَادَةِ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَخَمْسَةَ عَشَرَ إصْبَعًا .



السنة الرابعة من
ولاية ابن أبي سرح
على مصر

السنة الرابعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهى سنة ثمان وعشرين —
فيها تَحَتَّ قُبْرُسُ على يد معاوية ، قاله الذهبي في قول ، وكان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه منع المسلمين من الغزو في البحر شفقة عليهم ، فلما ولي عثمان استأذنه
معاوية فأذن له ففتح الله على يده ؛ وفيها غزا حبيب بن مَسْلَمَةَ سُوْرِيَّةَ من أرض
الروم ، قاله الواقدي ، وفيها غزا الوليد بن عُقْبَةَ أَذْرَجِيَّان . فصالحهم مثل صلح
حذيفة ؛ وفيها حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه .

٤٣

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، الْمَاءُ الْقَدِيمُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ إصْبَعًا ،
مِبلغ الزَّيَادَةِ تِسْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا .



السنة الخامسة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة تسع وعشرين — فيها افتتح عبد الله بن عامر إصططخر، في قول، عَنوة فقتل وسَيَّ، وكان على مقدمته عبد الله بن معمر بن عثمان التيمي وكلاهما صحابي؛ وفيها عزل عثمانُ أبا موسى الأشعري عن البصرة بعد عمالة ست سنين، وقيل ثلاث، وولي عليها عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وهو ابن خال عثمان، وجمع له بين جند أبي موسى وجند عثمان بن أبي العاص، وله من العمر خمس وعشرون سنة فأقام بها ست سنين، وفيها وَسَّع عثمانُ بن عفان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبناء بالقصبة (وهي الكُلس) كان يؤتى به من نخلة، والحجارة المنقوشة وجعل محمد حجارة مرصعة وسقَّفه بالساج، وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع، وجعل أبوابه ستة على ما كانت عليه في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه؛ وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضى الله عنه وضُرب له بِئْرٌ فُسْطَاطٌ، فكان أذلَّ فُسْطَاطٍ ضربه عثمانُ بِئْرٌ، وأتمَّ الصلاة عامه هذا، فأنكر ذلك عليه غير واحد من الصحابة كمل وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود؛ وفيها نقضت أَدْرِجِيَّانُ فغزاهم سعيد بن العاص حتى افتتحها ثانياً، وفيها فتحت أصفهان؛ وفيها عزل عثمانُ الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط عن الكوفة وولاهها سعيد بن العاص.

السنة الخامسة من ولاية ابن أبي سرح على مصر

توسيع المسجد النبوي

§ أمر النيل في هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع وستة عشر أصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثمانية عشر أصبعا.



السنة السادسة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة ثلاثين بهد الهجرة — فيها افتتح عبد الله بن عامر مدينة هَوْر من أرض فارس وغنم منها شيئاً كثيراً،

السنة السادسة من ولاية ابن أبي سرح على مصر

ثم انتفع عبدالله المذكور أيضا بلادا كثيرة من أرض خراسان ، ثم انتفع تيسابور
صُلعا ، ويقال عَنوة ، ثم صالح أهل سَرْخُس على مائة وخمسين ألفا ، وصالح أهل
مَرَو على ألفي ألف ومائتي ألف ، ولما فتح عبدالله بن عامر هذه البلاد الواسعة
كَثُر الخَرَاج على عثمان وأتاه المال من كل وجه حتى اتخذ الخزائن وزاد الأرزاق ؛
وفيها نقض أهل خراسان وتجمعوا ، فنهض لقتالهم الأحنف بن قيس وقتلهم
حتى هزمهم ، وكانت وقعة مشهورة ؛ وفيها تُوُفِيَ الطُّفَيْل بن الحارث بن عبدالمطلب
المُطَّلِبِي ، وهو أخو عُبَيْدة بن الحارث والحُصَيْن بن الحارث ، وكان ممن شهد بدرًا
مع النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وفيها تُوُفِيَ أَبِي بن كعب في قول الواقدي ، وقد
تقدم ، وهذا أثبت الأقوال في موته ؛ وفيها تُوُفِيَ حاطب بن أبي بلتعة اللخمي
حليف بني أسد بن عبد العزى ، وهو صحابي شهد بدرًا رضى الله عنه ؛ وفيها توفى
عبدالله بن كعب بن عمرو المازني الأنصاري البدرى أيضا ، كنيته أبو الحارث
وقيل أبو يحيى ، شهد بدرًا وكان على الخُمس يوم بدر رضى الله عنه ؛ وفيها توفى
عياض بن زُهَيْر بن أبي شَدَاد بن ربيعة بن هلال أبو سعد القرشي ، كان أيضا ممن
شهد بدرًا والمشاهد بعدها ؛ هكذا قال ابن سعد وقرئ بينه وبين ابن أخيه عياض
ابن خَنَم بن زُهَيْر الفهري أمير الشام المتوفى سنة عشرين ؛ وفيها تُوُفِيَ مَعْمَر بن
أبي سرج ، واسمه ربيعة بن هلال القرشي الفهري أبو سعيد ، وقيل اسمه عمرو ،
وهو أيضا ممن شهد بدرًا ، وفيها توفى مسعود بن ربيعة ، وقيل ابن الربيع أبو عمير
القاري ، والقارة حلفاء بني زُهَرة ، وهو أيضا ممن شهد بدرًا وغيرها رضى
الله عنه .

❦

❦ أمر النيل في هذه السنة ، الماء القديم أربعة أذرع وستة عشر إصبعا ، مبلغ
الزيادة أربعة عشر ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا .



السنة السابعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهى سنة إحدى وثلاثين من الهجرة - فيها توفى أبو سُفْيَان صَخْر بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأمويّ القُرشيّ، أسلم أبو سُفْيَان يومَ الفتح وشهد حُنَيْنًا وأعطاءه النبيّ صلى الله عليه وسلم من الغنائم مائة من الإبل وأربعين أوقية، وقد فُقِّتَ عينه يوم الطائف، ثم شهد غَزْوَةَ الْيَرْمُوكَ، وفيها توفى أبو الدرداء، واسمه عُويمر بن يزيد، وقيل عبد الله بن قيس بن ثعلبة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج الأنصارى الصحابى المشهور رضى الله عنه ؛ وفيها توفى نُعَيْم بن مسعود بن عامر الأثججى، كنيته أبو سلمة له صحبة ورواية رضى الله عنه ؛ وفيها توفى كَسْرَى مَلِك فارس وهو يَزْدَجَرْد بن شَهْرِيَار، وسبب هلاكه أنه هَرَبَ من كِمان الى مَرَو فلم يَم له ذلك، فخرج أيضا هاربا الى أن نزل برجل ينقُر الأرحاء فأوى اليه، فقتله الرجل وأخذ ما عليه من الجواهر .

السنة السابعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر

مقتل كسرى

§ أمر النيل في هذه السنة، الماء القديم ذراعا وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأثنا عشر إصبعا .



السنة الثامنة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهى سنة اثنتين وثلاثين - فيها سار عبد الله بن عامر من البصرة الى المشرق فأفتح بها بلادا كثيرة : الطالقان وجرجان وبلخ وطخارستان، وكان على مقدمته الأحف بن قيس ، وقيل بل جَهْز عبد الله بن عامر الأحف وأقام هو بالبصرة يمدد بالمال والرجال ؛ وفيها غزا عبد الرحمن بن ربيعة بآنجر، وكان صاحبها نازلا قريبا من باب الأبواب وبعث يطلب من سعيد بن العاص المدد فأمدّه بحبيب بن مسلمة الفهريّ فأبطأ حبيب على

السنة الثامنة من ولاية ابن أبي سرح على مصر

عبدالرحمن فسار عبدالرحمن نحو بَلْتَجَر المذكورة وحصرها، وفيها توفي أبو ذَرَّ الْفَارِسِيُّ^(١)،
 وأسمه جُنْدُب بن جُنَادَة بن كُثَيْب بن صُعَيْر بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد
 ابن حرام، كان من أحد السابقين الأولين وكان خامسا في الإسلام رضى الله عنه ؛
 وفيها توفي العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو الفضل ، عم النبي صلى الله عليه
 وسلم ، وولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بستين أو ثلاثا ، أسلم بعد وقعة بدر
 رضى الله عنه ، وقد استسقى به عمر بن الخطاب في أيام خلافته في بعض السنين ؛
 وفيها توفي عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمَخ بن فَأْر بن عَزْزَم بن صاهلة
 ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر،
 أبو عبد الرحمن الهذلي - حليف بني زُهْرة ، أسلم قبل عمر ، وكان سبب إسلامه مرور
 النبي صلى الله عليه وسلم به وقصته مشهورة ، وهو أحد كبار الصحابة رضى الله عنه ،
 وهو من السابقين الأولين وشهد بدرا والمشاهد كلها ، وفيها توفي عبد الرحمن بن عوف
 ابن الحارث بن زهرة بن كلاب ، أبو محمد الْقُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ ، أحد العشرة المشهود
 لهم بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سَبَقُوا للإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى بعد
 موت عمر لأجل الخلافة ؛ وفيها توفي أبو الدرداء عُوَيْر وقد تقدم ذكره ، والصحيح
 أنه توفي في هذه السنة ؛ وفيها توفي الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، عم عثمان
 ابن عفان رضى الله عنه ، وأبو مروان بن الحكم ، نفاه النبي صلى الله عليه وسلم الى
 الطائف فدام به الى أن استقدمه عثمان في خلافته ، وسمى الحكم هذا طريقه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وليته ؛ وفيها توفي سلمان الفارسي ، وكنيته أبو عبدالله،
 ويقال له سلمان الخير، أصله من اصْطَخْر ، وقيل من أهل أَصْبَهَان ، من قرية
 يقال لها جَيّ ، وهو من الطبقة الثانية من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، كان

وفاته سلمان الفارسي

وفاته العباس بن
عبد المطلب

﴿٤٥﴾

(١) صحاحه من طبقات ابن سعد (ج ٤ : قسم أول ص ١٦١) .

من المهاجرين، شهيد بدرًا وأحدًا، وفيها توفي سنان بن أبي سنان بن محصن الأستى من الطبقة الأولى من الصحابة، كان من المهاجرين، شهيد بدرًا وأحدًا والمشهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيها توفي عبد الله بن حذافة بن قيس بن عديّ ابن سعد بن سهم، كنيته أبو حذافة، كان يمين هاجر المحجرين وشهد بدرًا وأحدًا والحنق والمشهد كلها، وهو رسول النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى، وفيها توفي كعب الأحمار بن نافع الجبيري من مسلمي أهل الكتاب، كنيته أبو اسحاق، أسلم على يد أبي بكر الصديق، وقيل على يد عمر رضي الله عنهما، وهو من الطبقة الأولى من التابعين، وفيها توفي أبو مسلم الجعفي (بالجيم) وهو من جبل صيدا بساحل ديمشق، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقيل بعد ذلك، وهو من الطبقة الأولى من التابعين، وفيها توفي معقيب بن أبي فاطمة النهدي الأزدي، حليف بني عبد شمس بن عبد مناف، أسلم بمكة قديما وهاجر إلى الحبشة وشهد خيبر رضي الله عنه .

§ أمر النيل في هذه السنة، الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وتسعة أصابع .



السنة التاسعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة ثلاث وثلاثين - فيها فني عثمان رضي الله عنه جماعة من أهل الكوفة إلى الشام كانوا يعميون عليه ويقطعون فيه ويسبون سعيد بن العاص وإلى الكوفة، فكتب سعيد إلى عثمان بذلك، فكتب إليه عثمان يسيرهم إلى الشام، فسيرهم وفيهم غيرة بن الجعد الباري ومالك بن الحارث الأشتر السجعي وجندب بن زهير وعمرو بن الحرق وابن أبي زياد وغيرهم، وفيها غزا معاوية بن أبي سفيان بلاد الروم ووصل إلى عمرو بلاد الروم

السنة التاسعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر



حِصْنُ الْمَرْأَةِ مِنْ أَعْمَالِ مَلِكِ طِبْطِيسَ وَأَقْتَنَحَهُ ؛ وَفِيهَا غَزَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ
إِفْرِيقِيَّةً وَكَانُوا تَقْضُوا كَمَا تَقَدَّمُ فِي تَرْجُمَتِهِ ؛ وَفِيهَا بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ الْأَخْنَفَ
إِلَى قَيْسَ إِلَى خُرَّاسَانَ وَكَانُوا أَيْضًا قَدْ تَقَضُّوا الْمَهْدَ فَقَاتَلَهُمْ وَطَفَّرَهُمْ وَلَحِقَهُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عَامِرٍ فَهَدَمَ مَدِينَتَهَا ؛ وَفِيهَا تَوَفَّى الْمُقْسِدَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ
الْكَنْدِيِّ ، وَكُنِيَّتُهُ أَبُو مَعْبَدٍ ، وَيُقَالُ لَهُ ابْنُ الْأَسْوَدِ لِأَنَّهُ كَانَ حَالِفَ الْأَسْوَدِ بْنِ
عَبْدِ يَهُوثَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثَنِيَّةً ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْكِندِيُّ لِأَنَّهُ أَبَاهُ كَانَ حَالِفَ كَنْدَةَ ،
وَهُوَ فِي الصَّحَابَةِ مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى ، كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، شَهِدَ بَدْرًا وَاحِدًا
وَالْمُشَاهِدَ كُلَّهُمَا ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ فَارِسُ الْإِسْلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

§ أَمْرُ النَّبِيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، الْمَاءُ الْقَدِيمُ ذُرَاعَانِ وَعِشْرُونَ لِحَصْبًا ، مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ
ثَمَنَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَاثْنًا عَشَرَ لِحَصْبًا .



السَّنَةُ الْعَاشِرَةُ مِنْ وِلَايَةِ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ —
فِيهَا غَزَا أَمِيرُ مِصْرَ صَاحِبُ التَّرِجَةِ غَزْوَةَ ذَاتِ الصَّوَارِي وَأَتَصَّرَ عَلَى الرُّومِ حَسْبًا
تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ ؛ وَفِيهَا سَارَتْ رُكَّابُ الْمُخَرَفِينَ عَنْ عُمَانَ وَكَانَ جُمْهُورُهُمْ مِنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ ؛ وَفِيهَا تَوَفَّى إِيَّاسُ بْنُ أَبِي الْبَكَّارِ الْكَلْبَانِيُّ حَلِيفُ بَنِي عَدِيِّ ، كَانَ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ ، شَهِدَ بَدْرًا هُوَ وَإِخْوَتُهُ : خَالِدُ وَعَاقِلُ وَعَامِرُ ، وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا لِإِخْوَةِ
أَرْبَعَةِ سِوَاهُمْ ، وَقَدْ شَهِدَ إِيَّاسُ هَذَا فَتَحَ مِصْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَفِيهَا تَوَفَّى عُبَادَةُ
ابْنُ الصَّامِتِ فِي قَوْلٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ وَهُوَ أَحَدُ الثُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ وَمِنْ رِجَالِ
الصَّحَابَةِ ؛ وَفِيهَا تَوَفَّى مُسَطَّحُ بْنُ أُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْمُطَّلِبِيُّ
الْمَذْكُورُ فِي حَدِيثِ الْإِفْكَ ، شَهِدَ بَدْرًا وَالْمُشَاهِدَ بَعْدَهَا ، وَكَانَ فَقِيرًا يَتَّقِي عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَفِيهَا تَوَفَّى أَبُو عَدَسٍ بْنُ جَبْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ ،

السَّنَةُ الْعَاشِرَةُ مِنْ
وِلَايَةِ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ
عَلَى مِصْرَ

واسمه على الأصح عبد الرحمن ، وكان اسمه في الجاهلية عبد العزى فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من الذين قتلوا كعب بن الأشرف اليهودى وشهد بدرًا وغيرها ، وفيها توفى أبو طلحة الأنصارى ، واسمه زيد بن سهل بن الأسود ، أحد بني مالك بن النجار ، كان من النقاء ليلة العقبة ، شهد بدرًا والمشاهد بعدها .

§ أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة أذرع وتسعة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وستة أصابع .



السنة الحادية عشرة من ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح على مصر
من ولاية ابن
أبى سرح على مصر
غزوة ذى غشب

وهى سنة خمس وثلاثين - فيها عزل عبدالله بن أبى سرح عن مصر فى قول ؛ وفيها كانت غزوة ذى خُشب وأمير المسلمين فيها معاوية بن أبى سفيان ؛ وفيها كان خروج أمير مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح من مصر متوجهاً الى عثمان ، واستخلف على مصر عتبة بن عامر الجهنى ، وقيل السائب بن هشام العامرى ، وجعل على خراجها سليم بن عتر^(١) العجيبى ، وكان ذلك فى رجب من سنة خمس وثلاثين وسار الى عثمان فاستمر أمر مصر مستقياً الى شوال من السنة ؛ وفيها خرج محمد بن^(٢) [أبى] حذيفة بن عتبة بن ربيعة على عتبة بن عامر خليفة عبدالله بن أبى سرح على مصر ، وملك مصر على ما سياتى ذكره ؛ وفيها كانت مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه فى ذى الحجة منها وقصته مشهورة ، وقد استوعب ذلك جماعة من المؤرخين فى عذة كرايس لا سبيل الى تلخيصها فى هذا المجل ، غير أننا نذكر نسبه ومدة خلافته لا غير ، فنقول :

(٤٧)

مقتل عثمان
ابن عفان

(١) كما فى تاريخ ابن عبد الحكم وكتاب الولاة والقضاة للكندى ، وفى الأصل : «عمر

(٢) الريادة عن كتاب الولاة والقضاة للكندى والطبرى .

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أمير المؤمنين ،
 أبو عمرو ، وقيل أبو عبد الله القرشي الأموي ، وأمه أروى ، هو أحد السابقين
 الأولين وذو النورين وصاحب المعجزتين وزوج اليتيم ، مولده قبل عام الفيل
 بستة أعوام ، وقيل بعده بستة أعوام ، وخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
 بدر لمرض زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم فتوفيت بعد بدر بيلال ، وضرب
 له النبي صلى الله عليه وسلم بسهم من بدر وأجره ، ثم زوجته باليت الأخرى أم كلثوم .
 قال الذهبي : روى عطية عن أبي سعيد قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رافعا يديه يدعو لعثمان ، وعن عبد الرحمن بن سبرة قال : جاء عثمان إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حين جهّز جيش العسرة ، فصحبها في حجر النبي صلى الله
 عليه وسلم فجعل يقلبها بيده ويقول : " ما ضرَّ عثمانَ بعد اليوم ما عمل " رواه أحمد
 في مسنده ، وفضائله كثيرة يضيّق هذا المحل عن ذكر شيء منها .

قلت : بويح عثمان بالخلافة لما مات عمر في ذي الحجة سنة أربع وعشرين من
 الهجرة ، فدام في الخلافة حتى قتل في هذه السنة رضى الله عنه ، وتولّى الخلافة من
 بعده علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وفيها توفي كعب الأحبار ، وكان أسلم^(١)
 في خلافة أبي بكر الصديق ، وكان من أوعية العلم ، وفيها توفي عبادة بن الصامت
 الأنصاري الصحابي المشهور أحد الثقباء مات بالرّملة .

§ أمر النيل في هذه السنة ، الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة وعشرون إصبعا ،
 مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وإصبعا .

(١) سبق للزلف ذكره فيمن توفي سنة اثنين وثلاثين .

ذكر استيلاء محمد بن [أبي] حذيفة على مصر

ذكر استيلاء محمد
ابن أبي حذيفة
على مصر

- هو محمد بن [أبي] حذيفة بن عُثْبَةَ بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وشب على مصر وملكها من غير ولاية من خليفة، فلذلك لم يعد المؤرخون من أمراء مصر، وكان من خبره أنه جمع جمعا وركب بهم على عُقْبَةَ بن عامر الجُهَنِّي خليفة عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقاتله وهزمه وأخرجته من القُسطاط، ثم دعا الناس لخلع عُثْمَانَ من الخلافة وصار يُعْتَدُّ أهاله بكل شيء يُقدَّر عليه، فاعتزله شيعة عُثْمَانَ وقتلوه وهم : معاوية بن حُذَيْج وخارجة بن حذافة السَّهْمِيّ وبُسر بن أبي أرطاة ومُسَلِّمَةُ بن مُخَلَّد في جمع كثير من الناس، وبعثوا إلى عُثْمَانَ بذلك، وبينما أن يأتي الخبر من عُثْمَانَ قويت شوكة محمد هذا، ثم حضر من عند عُثْمَانَ سعد بن أبي وقاص ليُصلِّح أمرهم ويتألف الناس، فخرج إليه جماعة من أعوان محمد بن أبي حذيفة المذكور وكمهوه وخاشنوه، ثم قبلوا عليه قُسطاطه ونجوه ونهبوه، فركب من وقته وعاد راجعا ودعا عليهم لما فعلوه به، ثم عاد إلى مصر عبد الله بن أبي سرح راجعا فنبهه أن يدخل إلى مصر وقتلوه، فكر راجعا إلى عَمِّقْلان ثم قُتِلَ في هذه الأيام بفلسطين، وقيل بالرملة حسبا ذكرناه في آخر ترجمته في هذا الكتاب، ثم أراد محمد ابن أبي حذيفة أن يبعث جيشا إلى عُثْمَانَ بخيـز إليه ستمائة رجل عليهم عبد الرحمن ابن عُدَيْس البَلَوِيّ، وبينما هم في ذلك إذ قَدِمَ عليهم الخبر بقتل عُثْمَانَ رضى الله عنه في ذى الحجة من السنة، فلما وصل الخبر بذلك ثار شيعة عُثْمَانَ بمصر وعقدوا لمعاوية ابن حُذَيْج وبايـوه على الطلب بدم عُثْمَانَ وساروا إلى الصعيد، فبعث إليهم محمد ابن أبي حذيفة جماعة كثيرة فتقاتلا فهزمت جيش محمد واقترقا، وتوجه معاوية بأصحابه إلى جهة بَرْقَة فأقام بها مدة ثم عاد إلى الإسكندرية، فبعث إليه محمد بن أبي حذيفة بجيش آخر فاقتلوا بخيـزنا أول شهر رمضان من سنة ست وثلاثين

فانهزم جيش محمد أيضا ، وأقامت شيعة عثمان بجحر بتا الى أن قدم معاوية بن أبي
سفيان من الشام الى مصر ، فخرج اليه محمد بن أبي حذيفة بإصحابه ومنعوه من
الدخول الى القسطنطينية ، ثم اتفقا على أن يجعلا رهنا ويتركا الحرب ، فاستخلف محمد
ابن أبي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن هو وأبن عديس وعدة
من قتلة عثمان ، فلما وصلوا الى معاوية قبض عليهم وحبسهم وسار الى دمشق
فهرىوا من السجن ، فقتلهم أمير فلسطين حتى ظفروهم وقتلهم في ذى الحجة
سنة ست وثلاثين ، فلما بلغ الخبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
بمصائب محمد بن حذيفة ولى على مصر قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري رضي
الله عنه .

ذكر ولاية قيس بن سعد بن عبادة على مصر

هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المحدثي ، قال
الذهبي : كان من النبي صلى الله عليه وسلم بئرلة ، وله عدة أحاديث ، روى عنه
عبد الرحمن بن أبي ليلى وعروة بن الزبير والشعبي وميمون بن أبي شبيب وغريب
ابن حيد المحدثي وجماعة ، وكان ضخما جسيما طويلا جدا سيدا مطاعا كثير المال
جوادا كريما يعد من دهاة العرب . قال عمرو بن دينار : كان ضخما جسيما صغير الرأس
ليست له حية ، وإذا ركب الحمار خَطَّت رجلاه الأرض ، روى عنه أنه قال :
لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ” المكر والخديعة في النار “
لكنت من أمكر هذه الأمة . وقال الزهري : أخبرنا ثعلبة بن أبي مالك أن قيس
ابن سعد كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال جوهرية بن أسماء :
كان قيس يستدين ويطعمهم ، فقال أبو بكر وعمر : إن تركنا هذا الفتى أهلك مال

ذكر ولاية قيس
ابن سعد على مصر

١٠

١٥

٢٠

أبيه، فشبا في الناس فصل النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقام سعد بن عبادته خلفه، فقال : من يعذرنى من ابن أبي حنيفة وأبن الخطاب يخلان على ابنى اه .

وقال موسى بن عقبة : وقفت على قيس عجموز فقالت : أشكو اليك قلة الجردان، فقال : ما أحسن هذه الكناية ! املثوا بيتها خبزا ولحما وسمنا وتمرا . وقال أبو ثعلبة^(١) يحيى بن واضح : أخبرنا أبو عثمان من ولد الحارث بن الصمة قال : بعث قيسر الى معاوية : ابعت لى سراويل أطول رجل من الصرب، فقال لقيس بن سعد : ما أظن إلا قد احتجنا الى سراويلك، فقام وتحنى وجاء بها فالفها ، فقال :
 ألا ذهبت الى متراك ثم بعثت بها ! فقال :

أردتُ بها أن يعلم الناس أنها * سراويل قيس والوفود شهود
 وألا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عادى نمته ثمود
 وانى من الحى ايمانى لسيد * وما الناس إلا سيد ومود
 فكهم بمثل إن مثلى عليهم * شديد وخلق فى الرجال مديد
 فأمر معاوية أطول رجل فى الجيش فوضعها على أنفه، قال : فوقفت بالأرض اه .

ولما ولاه أمير المؤمنين على بن أبى طالب على مصر لما ولى الخلافة بعد قتل عثمان وبعثه الى مصر فوصل اليها فى مستهل شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين
 فدخلها قيس ومهد أمورها وأسمال الخارجية بخربنا من شيعة عثمان ورد عليهم
 أرزاقهم ، وقدموا عليه بمصر فأكرمهم وأتم طيهم ، وكان عنده رأى ومعرفة ودعاء ،
 فعظم على معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص ولايته لمصر فإنه كان من حزب
 على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأجهدا كثيرا ليخرجاه منها فلم يقدرا على ذلك

(١) أبو ثعلبة بمشاة مصرا .

حتى عمل معاوية على قيس من قيسل على بن أبي طالب وأشاع أن قيسا من شيعته ومن حزبه، وأنه يبعث إليه بالكتب والنصيحة سرا، ولا زال يُظهر ذلك حتى بلغ عليا، وساعده في ذلك محمد بن أبي بكر الصديق لحبه مصر أو لإمرتها وعبد الله بن جعفر، فلما زالا بعث حتى كتب لقيس بن سعد يأمره بالتقدم عليه، وعزله عن مصر، فكانت ولايته على مصر من يوم دخلها إلى أن صُرف عنها أربعة أشهر وخمسة أيام وكان عزله في خامس رجب من سنة سبع وثلاثين، ووُلّي عليها الأشر النخعي.

وروينا عن أبي المظفر شمس الدين يوسف بن قزأوغلي كما أخبرنا أبو الحسن علي بن صدقة الشافعي أخبرنا القاضي الإمام تاج الدين أحمد الفرغاني الحنفي أخبرنا حيدرة بن الهيا العباسي حدثنا صالح بن الصباح أخبرنا أبو المؤيد محمود قال حدثنا الحافظ شمس الدين يوسف بن قزأوغلي إجازة بكتابه «مرآة الزمان» قال: خرج قيس ابن سعد بن عباد من عند علي حتى دخل مصر في سبعة نهر وصعد المنبر وقعد عليه وقرأ كتاب علي على الناس، وفيه: «من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين كتاب علي رضي الله عنه إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين سلام عليكم، أما بعد، إني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم، ودكر الأنبياء وأت الله توفي رسوله وأستخلف بعده خليفين صالحين عملا بالكتاب والسنة وأحسنا السيرة ثم توفاهما الله تعالى علي ما كانا عليه، ثم ولي بعدهما وال أحدث أحداثنا فوجدت عليه الأمة مقالا [فقالوا ثم] ^(١) قَمُوا عليه وغيره، ثم جاءوني وابعوني، والله على العمل بكتابه وسنة رسوله والنصح للرعية ما بقيت والله المستعان، وبعث إليكم بقيس بن سعد بن عباد أميرا، فوازروه وعاشروه وأعينوه على الحق، وقد أمرته بالإحسان

كتاب علي رضي الله عنه

(١) الزيادة عن الطبري (ص ٣٢٦ من القسم الأول).



الى محسنكم والشدة على مريكم والرفق بعواقمكم وخواصكم ، وهو بمن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته ، وأسأل الله لنا ولكم عملا صالحا ونواجا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم . وكتبه عبد الله بن أبي طالب في رابع صفر سنة ست وثلاثين^(١) .

ثم قال قيس : أيها الناس قد جاء الحق وزهق الباطل ، وبايعنا خير من نعلم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فإن نحن لم نعمل بذلك فلا بيعة لنا عليكم ، فقام الناس وبايعوا واستقامت مصر ، وبعث عليها^{١٠} إليه إلا قرية من قرى مصر يقال لها : "عَرَبِيَّاتٌ" فيها أناس قد أعظموا قتل عثمان ، وبها رجل من كنانة من بني مدلج يقال له : يزيد بن الحارث بن مدلج ، فأرسلوه الى قيس بن سعد : إنا لا نقاقلك فأبعث غمالك فالأرض أرضك ، ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر ما يصير اليه أمر الناس . ووثب مسامة بن مخلد الأنصاري فنعى عثمان ودعا الى الطلب بدمه ، فأرسل اليه قيس بن سعد : ويحك ! على تب ! فوالله ما أحب أن لي ملك مصر الى الشام وأنى قتلتك فبعث اليه مسامة يقول : إني كاف عنك ما دمت والى مصر ، وكان قيس بن سعد له رأى وحزم ، فبعث الى الذين بخربتا : إني لا أكرهكم على البيعة وأكف عنكم ، فهادنهم وهادن مسامة ابن مخلد وأقام قيس يتجسس الخراج ولا ينازعه أحد من الناس ، وخرج أمير المؤمنين الى وقعة الجمل ورجع الى الكوفة وقيس مكانه ، فكان قيس أثقل خلق الله على معاوية بن أبي سفيان لقربه من الشام مخافة أن يقفل عليه علي بن أبي طالب من العراق ويُقبِلَ اليه قيس بأهل مصر فيقع معاوية بينهما فأخذ يتخذه .

فكتب معاوية الى قيس :

كتاب معاوية الى
قيس بن سعد

(١) في الطبري (ص ٣٢٣٧ من القسم الاول) عيذ بن أبي رافع .

«من معاوية بن أبي سفيان الى قيس بن سعد بن عباد: سلام عليك، أما بعد، فإنكم إن كنتم تقيمتم على عثمان في أمور رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو شمة شتمها أو في سير سيرة أو في استعماله التي، فقد علمتم أن دمه لم يكن حلالا لكم، فقد ركبتم عظيما من الأمر وجئتم شيئا إذا، فتب الى الله يا قيس بن سعد، فإنك ممن أعان على قتل عثمان، إن كانت التوبة من قتل المؤمن تُغنى شيئا، وأما صاحبك فقد تيقنا أنه الذي أغرى به وحملهم على قتله حتى قتلوه، وأنه لم يسلم من دمه عظم قومك، فإن استطعت أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل، فإن بايعتنا على هذا الأمر فلك سلطان العراقين، ولن شئت من أهلك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان، وسلفي غير هذا مما تحب، فإنك لا تسألني شيئا إلا أوتيته، وأكتب إلى برأيك فيما كتبْتُ به إليك والسلام» .

فلما جاءه كتاب معاوية أحب قيس أن يدافعهُ ولا يبدى له أمره ولا يتعجل
 حربه؛ فكتب اليه :
 كتاب قيس بن سعد
 الى معاوية

«أما بعد، فقد بلغني كتابك وفهمتُ ما ذكرت فيه، فأما ما ذكرت من أمر عثمان فذلك أمر لم أقاربه ولم أشتط به؛ وأما قولك: إن صاحبي أغرى الناس بعثمان فهذا أمر لم أطلع عليه، وذكرت أن معظم عشيرتي لم يسلموا من دم عثمان، فأقول الناس فيه قياما عشيرتي ولم أسوء غيرهم؛ وأما ما ذكرت من مبايعتي إياك وما عرضت عليّ فلي فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسارعُ إليه، وأنا كاف عنك ولن يبدوا لك من قبلي شيء مما تكره والسلام» .

(١) رواية الطبري (ص ٣٢٣٩ من القسم الاول) لم أقاربه ولم أشتط به .

(٢) يقال شتط بالأمر اذا تطلع به واتهم .

فلما قرأ كتابه معاوية لم يره إلا مباعدا مفارقا فلم يأمن مكره ومكيدته ،
فكتب إليه ثانيا :

كتاب آخر من معاوية
الى قيس بن سعد

«أما بعد، فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلما، ولم أرك مباعدا فأعدك
حربا، وليس مثل من يندع ويده أعة الخيل ومعه أعداد الرجال والسلام» .

• فلما قرأ قيس كتابه ورأى أنه لا يقبل منه المدافعة والمطالبة أظهر له
ما في نفسه ، وكتب إليه :

كتاب آخر من قيس
الى معاوية

«أما بعد، فالمعجب من اغترارك بي يا معاوية وطمعك في تسوئي الخروج عن
طاعة أولى الناس بالإمرة . وأقربهم بالخلافة ، وأقوهم بالحق ، وأهداهم سبيلا ، وأقربهم
الى رسوله وسيلة ، وأوفرهم فضيلة ، وتامرني بالدخيل في طاعتك طاعة أبعد
الناس من هذا الأمر ، وأقوهم بالزور وأضلهم سبيلا ، وأبعدهم من الله ورسوله
[وسيلة ^(١)] ولد ضالين مضلين طاغوت من طواغيت إبليس ، وأما قولك : . . .
أعة الخيل وأعداد الرجال لتشتغل بنفسك حتى العدم .

وقال هشام : ولما رأى معاوية أن قيس بن سعد لا يلين له كاده من قبل
عليّ ، وكذا روى عبد الله بن أحمد بن حنبل بإسناده .

وقال هشام بن محمد : عن أبي مخنف وجه آخر في حديث قيس بن سعد
ومعاوية ، قال : لما أيس معاوية من قيس بن سعد شقّ عليه لما يعرف من
حزمه وبأسه ، ف أظهر للناس أن قيسا قد بايعه ، وأختلق معاوية كتابا فقرأه على أهل
الشام وفيه :

(١) الزيادة عن الطبري . (٢) كتبا بالطبري - وفي الأصل : « ضالين مضلين طاغوت

ابن طاعون - رأما ... الخ » .

ما في كتاب معاوية
المختلق

أما بعد، لما نظرت أنه لا يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم محرماً مسلماً برأيتني
مستغفراً وإني معكم على قتله بما أحببت من الأموال والرجال متى شئتم عجأت إليكم.

قال : فشاع في أهل الشام أن قيساً قد باع معاوية وبلغ علياً ذلك فأكبره
وأعظمه، فقال له عبد الله بن جعفر : دع ما يريك إلى ما لا يريك، اعزل قيساً
عن مصر، فقال علي : والله ما أصدق هذا على قيس، ثم عزله وولى الأشر، وقيل
محمد بن أبي بكر الصديق في قول ابن سيرين، فلما عزله عرف قيس أن علياً قد
خدع وتوجه إليه وصار معه، قال عروة : وكان قيس بن سعد مع علي في مقدمته
ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رءوسهم بعد موت علي، فلما دخل الجيش في بيعة
معاوية أبي قيس أن يدخل، وقال لأصحابه : ما شئتم، إن شئتم جالدت بكم أبداً
حتى يموت الأحمق، وإن شئتم أخذت لكم أماناً، قالوا : خذ لنا ففعل، فلما
ارتحل نحو المدينة جعل ينحر كل يوم جزوراً . قال الواقدي وغيره : إنه توفي
في آخر خلافة معاوية رضى الله عنهم أجمعين .

السنة التي حكم في
بعضها قيس بن سعد

السنة التي حكم في بعضها قيس بن سعد بن عبادَةَ علي مصر
وهي سنة ست وثلاثين — فيها كانت وقعة الجمل بين علي رضى الله عنه وبين
عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ومها طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وغيرهما،
وكانت فيها مقتلة عظيمة قُتل فيها عدّة من الصحابة وغيرهم، قال البلاذري : التقوا
بمكان يقال له « الخريبة » في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين هـ .

قلت : ومن قُتل في هذه الوقعة طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أحد السابقين الأولين، وأحد العشرة المشهود لهم
بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى بعد موت عمر بن الخطاب قتله مروان بن الحكم

- في منصرفه من وقعة الجبل بساعة ، وكان مروان مع عائشة أيضا غير أنه لما رأى انصرافه رمى عليه بسهم قتله ، وقال لأبان بن عثمان بن عفان : قد كفيتك بعض قتل أليك - يعني أنه كان مواريا على عثمان في أول الأمر - وفيها قتل الزبير بن العوام ابن خالد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو عبد الله القرشي الأسدي المكي حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى عمته صفية ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أهل الثورى ، شهد بدرًا وأحدًا والمشهد كلها ، أسلم وهو ابن ست عشرة سنة وهو من السابقين ، قتله عمر^(١) بن جرموز بعد انصرافه من وقعة الجبل بساعة ؛ وفيها توفى حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسيل (ويقال حسيل بالتصغير) بن جابر بن أسيد ، وقيل ابن عمرو ، أبو عبد الله العبسي حليف الأنصار ، صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وفيها توفى سلمان الفارسي رضى الله عنه في قول وقد تقدم ذكره .

§ أمر النيل في هذه السنة ، الماء القديم سبعة أذرع وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وإصبعا .

ذكر ولاية الأشرر النخعي على مصر

ولاية الأشرر
النخعي على مصر

- وفي ولاية الأشرر هذا على مصر قبل محمد بن أبي بكر الصديق اختلاف كثير ، حكى جماعة كثيرة من المؤرخين وذكروا ما يدل على أن ولاية محمد بن أبي بكر كانت هي السابقة بعد عزل قيس بن سعد بن عبادة ، وجماعة قدموا ولاية الأشرر هذا ، ولكل منهما استدلال قوى ، والذين قدموا الأشررهم الأكثر ، وقد رأيت في عدة كتب ولاية الأشرر هي المقدمة فقدّمته لذلك .

(١) في ف د اس عمر

والأشتر اسمه مالك بن الحارث، قال أبو المظفر في مرآة الزمان : قال حلساء السيرة كاتب إسحاق وهشام والواقدي قالوا : لما اختل أمر مصر على محمد بن أبي بكر الصديق وبلغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال : ما لمصر إلا أحد الرجلين ، صاحبها الذي عزلناه عنها — يعني قيس بن سعد بن عبادة — أو مالك ابن الحارث — يعني الأشتر هذا .

قلت : وهذا مما يدل على أن ولاية محمد بن أبي بكر الصديق كانت هي السابقة، اللهم إلا إن كان لما اختل أمر مصر على محمد عزله علي رضي الله عنه بالأشتر، ثم استمر محمد ثانيا بعد موت الأشتر على عمله حتى وقع من أمره ما سنذكره، وهذا هو أقرب للجمع بين الأقوال لأن الأشتر توفّي قبل دخوله الى مصر والله أعلم، وكان علي رضي الله عنه حين أنصرف من صفّين ردّ الأشتر الى عمله على الجزيرة وكان عاملا عليها ، فكتب إليه وهو يومئذ بنصيبين : سلام عليك يا مالك ، فإنك من استظهرتك على إقامة الدين ، وكنت قد وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه خوارج ، وهو غلام حدث السن غير ليس بذى تحريرة للحرب ولا مجرب للأشياء ، فاقدم عليّ لنظري ذلك كما ينبغي واستخلف على عمالك أهل الثقة والنصفة من أصحابك والسلام . فأقبل مالك — أعني الأشتر — علي رضي الله عنه فأخبره بحديث محمد وما جرى عليه ، وقال : ليس لها غيرك ، فانخرج رحمك الله فإني إن لم أوصك اكنفيت برأيك فاستعن بالله على ما أهلك ، وأحاط التسدة بالدين وأرفق ما كان الرفق أبلغ . فخرج الأشتر من عند علي وأتى رحله وتبأ للخروج الى مصر، وكتب عيون معاوية إليه بولاية الأشتر على مصر فشق عليه وعظم ذلك لديه ، وكان قد طمع في مصر وعلم أن الأشتر متى قدمها كان أشدّ عليه ، فكتب معاوية الى الخانسيار

- (رجل من أهل الخراج ، وقيل كان دَهْقَانُ الْقُلُومِ) يقول : إن الأشرَّ وأصلُّ الى مصر قد وليا ، فإن أنت كفيتني إياه لم آخذ منك خراجا ما بقيت ، فأقبل لملاكم بكل ما تقدّر عليه ، فخرج الخانسيار حتى قدم القلزم فأقام به ، وخرج الأشر من العراق يريد مصر حتى قدم الى الْقُلُومِ فاستقبله الخانسيار فقال له : انزل فإنى رجل من أهل الخراج وقد أحضرت ما عندى ، فنزل الأشر فأثاءه بطعام وعلف وسقاه شربة من عسل جعل فيها سماء فلما شربه مات ، وبعث الخانسيار [من] ^(١) أخبر بموته معاوية ، فلما بلغ معاوية وعمرو بن العاص موت الأشر قال عمرو بن العاص : إن لله جنودا من عسل .

- وقال ابن الكلبي عن أبيه : لما سار الأشر الى مصر أخذ في طريق الجحاز فقدم المدينة ، فجاءه مولى لعثمان بن عفان يقال له نافع ، وأظهر له النود وقال له : أنا مولى عمر بن الخطاب ، فأدناه الأشر وقتبه ووثق به وولاه أمره ، فلم يزل معه الى عين شمس (أعنى المدينة الخراب خارج مصر بالقرب من المطرية) وفيها ذلك العمود المذكور في أول أحوال مصر من هذا الكتاب ، فلما وصل الى عين شمس تلقاه أهل مصر بالهدايا وسقاه نافع المذكور العسل فمات منه .
- وقال ابن سعد : إنه سمّ بالعرش ؛ وقال الصوري : صوابه بِالْقُلُومِ ؛ وقال أبو اليقظان : كان الأشر قد نُقِلَ على أمير المؤمنين على أمره ، وكان مُتَجَرِّبا عليه مع شدة محبته له .

- وحكى عن عبد الله بن جعفر قال : كان على قد غضب على الأشر وقلاه واستغله ، فكلّمنى أن أكلّمه فيه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ولّه مصر فإن ظفروا به استرحت منه فولاه ، وكانت عائشة رضى الله عنها قد دعت عليه فقالت : اللهم

ارمه بسهم من سهامك؛ وأختلفوا في وفاة الأشر، فقال ابن يونس : مات مسموما سنة سبع وثلاثين، وقال هشام : سنة ثمان وثلاثين في رجب؛ وكان الأشر شجاعا مقداما، وقصته مع عبد الله بن الزبير مشهورة، وقول ابن الزبير بسببه :

أَقْتُلَانِي وَمَالِكًا * وَأَقْتُلَا مَالِكًا مَعِيَ

حتى صار هذا البيت مثلا .

وشرح ذلك : أن مالك بن الحارث (أعنى الأشر النخعي) كان من الشجعان الأبطال المشهورين ، وكان من أصحاب عليّ - وكان معه في يوم وقعة الجمل ، فتماسك في الوقعة هو وعبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان عبد الله أيضا من الشجعان المشهورين ، وكان عبد الله بن الزبير من حزب أبيه ، وخالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم ، وكانوا يحاربون عليّا رضى الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما إذا قوى على الآخر جعله تحته وركب صدره ، وفعل ذلك مرارا وابن الزبير يقول :

أَقْتُلَانِي وَمَالِكًا * وَأَقْتُلَا مَالِكًا مَعِيَ

يريد قتل الأشر بهذا القول والمساعدة عليه حتى افترقا من غير أن يقتل أحدهما الآخر؛ وقال عبد الله بن الزبير المذكور : لقيت الأشر النخعيّ يوم الجمل فما ضربته ضربة إلا ضربني ستا أو سبعا ، ثم أخذ رحلي وألقاني في الخندق وقال : والله لولا قرباتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آجتماع منك عُضْو إلى عُضْو أبدا .

وقال ابن قيس : دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام وإذا في رأسه ضربة لو صُبَّ فيها قارورة لاستقرت ، فقال : أتدري من ضربني هذه الضربة؟ قلت : لا ، قال : ابن عمك الأشر النخعيّ .

وقال أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ : أعطت عائشة رضى الله عنها لمن بشرها بسلامة ابن أختها عبد الله بن الزبير لما لاقى الأشر عشرة آلاف درهم . وقيل : إن الأشر دخل بعد ذلك على عائشة رضى الله عنها ، فقالت له : يا أشر ، أنت الذى أردت قتل ابن أختي يوم الوقعة ، فأنشد :

أعائشُ لولا أننى كنتُ طاوياً * ثلاثاً لألقيتُ ابنَ أختكِ هالكاً
غداة يُسَادى والرماحُ تنوشه * بأخرِ صوتِ أقتلانى ومالكاً
فنبأه متى أكله وسنانه * وخلوةُ جوفٍ لم يكن مُتَمالكاً

ذكر ولاية محمد بن أبي بكر الصديق

رضى الله عنه على مصر

ولاية محمد بن أبي بكر الصديق ، وأسم أبي بكر عبد الله بن أبي حُفَافَة ، واسم أبي حُفَافَة عثمان ، أسلم أبو حُفَافَة يوم الفتح فأتى به ابنه أبو بكر الصديق الى النبي صلى الله عليه وسلم يقوده لكبر سنه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "لم لا تركت الشيخ حتى تأتيه" إجلالا لأبي بكر رضى الله عنه . اهـ .

وأبو حُفَافَة المذكور ابن عاصم بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى التيمي ، وكنية محمد هذا (أعني صاحب الترجمة) أبو القاسم ، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية ، ومولده سنة حجة الوداع بذى الحليفة في عقب ذى القعدة ، فأراد أبو بكر أن يرذ اسماء الى المدينة ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : "مرها أن تغتسل وتُهل" وكان محمد هذا في حجر علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما تزوج أمه أسماء بعد وفاة أبي بكر الصديق فتولت تربيته . ولما سار علي الى وقعة الجمل كان محمد هذا معه على الرجالة ، ثم شهد معه وقعة صفين ،

ثم ولّاه مصر فتوجّه إليها ودخلها في النصف من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ،
 فنلقاه قيس بن سعد المعزول عن ولاية مصر ، وقال له : يا أبا القاسم ، إنك قد
 جئت من عند أمير لا رأى له ، وليس عزّله إلّاى بما نعى أن أنصح لك وله ، وأنا
 من أمركم هذا على بصيرة ، وإني أدلك على الذى كنت أكيد به معاوية وعمّسرا
 وأهل خريّتنا فكليدهم به ، فإنك إن كاليدهم بغيره تهلك ، ووصف له المكايدة التى
 يكليدهم بها فاستنشه محمد بن أبى بكر وخالفه فى كلّ شيء أمره به ، ثم كتب إليه
 على يشجعه ويقوى عزيمه ، ففتك محمد فى المصريين وهدم دور نسيعة عثمان بن
 عفّان ونهب دورهم وأموالهم وهتك ذراريهم ، فنصبوا له الحرب وحاربوه ، ثم صالحهم
 على أن يُسبّروهم الى معاوية ، فليحقوا بمعاوية فى الشام ، وكان أهل الشام لما أنصرفوا
 من وقعة صفّين يتنظرون ما يأتى به الحكّان ، فلما اختلف الناس بالعراق على على
 رضى الله عنه طيع معاوية فى مصر ، وكان أهل خريّتنا عثمانية ومن كان من الشيعة
 كان أكثر منهم ، فكان معاوية يهاب مصر لأجل الشيعة وقصد معاوية أن يستعين
 بأخذ مصر على حرب على رضى الله عنه قال : فاستشار معاوية أصحابه عمرو بن
 العاص وحبيب بن مسلمة وبُسر بن أبى أرطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن
 ابن خالد وأبا الأعور عمرو بن سفيان السّلمى وغيرهم (وهؤلاء المذكورين كانوا
 خواصه) فجمع المذكورين وقال : هل تدرون ما أدعوكم إليه ؟ قالوا : لا يعلم
 الغيب إلّا الله ، فقال له عمرو بن العاص : نعم ، أهّلك أمر مصر ونزاجها الكثير
 وعدد أهلها فتدعوننا لشير عليك فيها فاعزم وأنهض ، فى افتتاحها عزّك وعزّ أصحابك
 وتكبّت عدوك ، فقال له : يا بن العاص ، إنّما أهّلك الذى كان بيننا (يعنى أنّه
 كان أعطاه مصرنا صالحه على قتال على) وقال معاوية للقوم : ما ترون ؟ قالوا :
 ما نرى إلّا رأى عمرو ، قال : فكيف أصنع ؟ فقال عمرو : ابعت حيشا كشيّفا

عليهم رجل حازم صادم يتق إلى يأتى إلى مصر، فإنه سيأتيه من كان من أهلها على رأينا فنظاهاهه على من كان بها من أعدائنا، قال معاوية : أو غير ذلك؟ قال : وما هو؟ قال : نكتب من بها من شيعتنا نأمرهم على أمرهم ونمنّهم قدومنا عليهم فتقوى قلوبهم ونعلم صديقا من عدونا، وإنك يا ابن العاص بورك لك في العجلة، قال عمرو : فاعمل برأيك فوالله ما أرى أمرك إلا صائرا للحرب، قال : فكتب إليهم معاوية كتابا يثنى عليهم ويقول : هنيئا لكم بطلب دم الخليفة المظلوم وجهادكم أهل البنى، وقال في آخره : فاثبتوا فإن الجيش واصل إليكم والسلام . وبعث بالكتاب مع مولى يقال له سُبَيْع فقدم مصر، وأميرها محمد بن أبي بكر الصديق، فدفع الكتاب إلى مسلمة بن عُمَلة الأنصاري وإلى معاوية بن حُذَيْج، فكتبوا جوابه :

- ١٠ أما بعد، ففعل علينا بخيلك ورجلك، فإن عدونا قد أصبحوا لنا هائنين، فإن أنابا المدد من قبلك يفتح الله علينا، وذكرا كلاهما طويلا ؛ وكان مسلمة ومعاوية ابن حُذَيْج يقيمان بخيرتنا في عشرة آلاف، وقد باينوا محمد بن أبي بكر ولم يحسن محمد تديرهم كما كان يفعله معهم قيس بن سعد بن عبادة أيام ولايته على مصر، فلذلك انتقضت على محمد الأمور وزالت دولته ؛ وأوقف معاوية على جوابها وكان يومئذ بفلسطين جهز عمرو بن العاص في ستة آلاف وخرج معه معاوية يودعته وأوصاه بما يفعل، وقال له : عليك بتقوى الله والرفق فإنه يُمْنٌ والعجلة من الشيطان، وأن تقبل من أقبل وتعفو عن أدبر، فإن قيل فهذه نعمة، وإن أبي فإن السطوة بعد المعذرة أقطع من الحجة، وأدعُ الناس إلى الصالح والبصاعة؛ فسار عمرو حتى وصل إلى مصر واجتمعت العثمانية عليه، فكتب عمرو إلى محمد بن أبي بكر صاحب مصر :

ما كتبه مسلمة بن
عُمَلة ومعاوية بن
حُذَيْج إلى معاوية

كتاب عمرو بن
العاص إلى محمد بن
أبي بكر

أما بعد ، فَنَحَّ عَنِّي بِدَمِكَ فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ يَصِيْبَكَ مِنِّي قَلَامَةٌ ظَفَرٌ ، وَالنَّاسُ
 بِهَذِهِ الْبِلَادِ قَدْ أَجْتَمَعُوا عَلَى خِلَافِكَ [وَهُمْ مَسْهُوكٌ] ^(١) فَخَرَجَ مِنْهَا إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ؛
 وَمَعَهُ كِتَابُ مَعَاوِيَةَ يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ [غِبَّ] ^(٢) الْبَنِي وَالظُّلْمَ عَظِيمَ الْوَبَالِ ، وَسَفَكَ
 الدِّمَاءَ الْحَرَامَ مِنَ الْقَعْمَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنَّا لَا نَعْلَمُ أَحَدًا كَانَ عَلَى عِثْمَانَ أَشَدَّ
 مِنْكَ ، فَسَمِعَتْ عَلَيْهِ مَعَ السَّاعِينَ وَسَفَكَتْ دَمَهُ مَعَ السَّافِكِينَ ، ثُمَّ أَنْتَ تَقْظُنُ أَنِّي نَائِمٌ
 عَنْكَ وَنَاسٍ سِثْنَانِكَ ؛ وَكَلَامٌ طَوِيلٌ مِنْ هَذَا الْفُتْطِ حَتَّى قَالَ : وَلَنْ يَسْلَمَكَ اللَّهُ مِنْ
 الْقِصَاصِ أَيُّمَا كُنْتَ وَالسَّلَامَ . فَطَوَى مُحَمَّدُ الْكَثَائِنَ وَبَعَثَ بِهِمَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ
 أَبِي طَالِبٍ وَفِي صَنْمِهِمَا يَسْتَنْجِدُهُ وَيَطْلُبُ مِنْهُ الْمُدَّ وَالرَّجَالَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْجَوَابَ
 مِنْ عِنْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِالْوَصِيَّةِ وَالشَّدَّةِ ، وَلَمْ يَمِدَّهُ بِأَحَدٍ .

كتاب محمد بن
 أبي بكر إلى معاوية
 وعمره

ثم كتب محمد إلى معاوية وعمره كتابا خشن طبا فيه في القول ، ثم قام محمد
 في الناس خطيبا فقال :

أما بعد ، فَإِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْحَرَمَةَ وَيُسَبِّحُونَ نَارَ الْفِتْنَةِ قَدْ نَصَبُوا لَكُمْ
 الْعِدَاوَةَ وَسَارُوا إِلَيْكُمْ بِحِيُوشِهِمْ ، فَمَنْ أَرَادَ الْجَنَّةَ فَلْيَخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَلْيَجَاهِدْهُمْ فِي اللَّهِ ،
 انْتَدَبُوا مَعَ كِتَابَةِ بْنِ بَشَرٍ ، فَانْتَدَبَ مَعَ كِتَابَةِ نَحْوًا مِنْ أَلْفِي رَجُلٍ ، ثُمَّ خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ
 أَبِي بَكْرٍ إِلَى أَلْفِي رَجُلٍ ، وَأَسْتَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ كِتَابَةَ وَهُوَ عَلَى مَقْدَمَةِ مُحَمَّدٍ ، وَكِتَابَةُ ^(٣)
 يَسْرَحُ لِعُمَرِ الْكَثَائِبَ ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ ذَلِكَ بَعَثَ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ حُذَيْفٍ السَّكُونِيِّ .
 وَفِي رِوَايَةٍ لِمَا رَأَى عُمَرُ كِتَابَةَ سَرَحَ إِلَيْهِ الْكَثَائِبُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كِتَابَةً بَعْدَ كِتَابَةٍ
 وَكِتَابَةُ يَهْزِمُهَا فَاسْتَنْجَدَ عُمَرُ بِمَعَاوِيَةَ بْنِ حُذَيْفٍ السَّكُونِيِّ فَسَارَ فِي أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ الشَّامِ
 فَأَحَاطُوا بِكِتَابَةِ .

(١) الزيادة عن الكامل لابن الأثير (ج ٣ ص ٢٩٨ طبعه لندن) . (٢) الزيادة عن الطبري .

(٣) كذا في ٢ . وفي ف الطبري (قسم أول ص ٣٤٠) : « وعمره يسرح لكتابة الكتاب ... الخ » .

فلما رأى كنانة ذلك ترجل عن فرسه وترجل أصحابه ، وقرأ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِئٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَذَبُوا مُوَجَّلًا ﴾ إلى قوله ﴿ وَنَسْتَجِزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ فقال
 حتى قتل بعد أن قتل من أهل الشام مقتلة عظيمة ، فلما رأى أصحاب محمد ذلك
 تفرقوا عنه فقتل محمد عن فرسه ومشي حتى انتهى إلى نربة فأوى إليها ، وجاء
 عمرو بن العاص ودخل القسطنطين ، وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد بن
 أبي بكر ، فسأل قوما من العلوج وكانوا على الطريق فقال : هل رأيتم رجلا من
 صفته كذا وكذا ؟ فقال واحد منهم : قد دخل تلك النربة ، فدخلوها فإذا برجل
 جالس ، فقال معاوية بن حديج : هو رب الكعبة ، فدخلوها وآسجروه وقد
 كاد يموت عطشا ، فأقبلوا به على القسطنطين ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر
 الصديق إلى عمرو بن العاص وكان في جنده ، فقال : أقتل أخى صبيرا ؟ فأرسل
 عمرو إلى معاوية بن حديج يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر كرامة لأخيه عبد الرحمن
 ابن أبي بكر ، فقال معاوية : أقتل كنانة بن بشر وأخل أنا محمدا هيهات هيهات !
 فقال محمد : اسقوني ماء ، فقال معاوية بن حديج : لا سقاني الله إن سقينك قطرة ،
 لأنكم منعتم عثمان الماء ، ثم قتلتموه صائما فلتقاء الله بالرحيق المختوم ، والله لاقتلك
 يابن أبي بكر فليسبك الله من الجحيم ، فقال محمد لمعاوية : يابن اليهودية النساجة
 ليس ذلك إليك ، أما والله لو كان سيفي بيدي ما بلغت بي هذا ، فقال له معاوية :
 أتدري ما أصنع بك ؟ أدخلك في جوف حمار ، ثم أحرقه عليك بالنار ، قال محمد :
 إن فعلتم ذلك لطالما فعلتموه بأولياء الله تعالى ، ثم طال الكلام بينهما حتى أخذ
 معاوية محمدا ثم ألقاه في جيفة حمار ميت ثم حرقه بالنار ، وقيل : إنه قطع رأسه
 وأرسله إلى معاوية بن أبي سفيان بدمشق وطيف به ، وهو أول رأس طيف به

خروج معاوية بن
 حديج في طلب محمد
 بن أبي بكر

٥٧

قتل محمد بن أبي بكر

(١) في الأصلين « بها » والرأس مذكور والباقي يؤكده .

في الإسلام . ولما بلغ عائشة رضى الله عنها قتل أخيها محمد بن أبي بكر هذا وجِئَتْ عليه وجدا عظيما وأخذت أولاده وعياله وتولت تربيتهم .

وقال أبو حنيفة بإسناده : ولما بلغ علي بن أبي طالب مقتل محمد بن أبي بكر وما كان من الأمر بمصر وتملك عمرو لها واجتمع الناس عليه وعلى معاوية قام في الناس خطيبا فحثهم على الجهاد والصبر والسير إلى أعدائهم من الشاميين والمصريين ، وواعدهم الجرعة بين الكوفة والحيرة .

فلما كان من السد خرج يمشي إليها حتى نزلها فلم يخرج إليه أحد من الجيش ، فلما كان العشي بعث إلى أشراف الناس فدخلوا عليه وهو حزين كئيب فقام فيهم خطيبا فقال :

الحمد لله على ما قضى من أمر وقدّر من فعل ، وأبتسلاني بكم وبين لا يطيع إذا أمرت ولا يجب إذا دعوت ، أوليس عجيبا أن معاوية يدعو الجفّة الطغام فيبعمونه بغير عطاء ويحبيونه في السنة المتزتين والثلاث إلى أيّ وجه شاء ! وأنا أدعوكم وأنتم أولو النهى وبقية الناس على معاوية وطائفة من العطاء تفتنّون عني وتعضونني وتختلفون عليّ ! فقام مالك بن كعب الأرحبيّ فندب الناس إلى امتثال أمر عليّ والسمع والطاعة له ، فانتدب ألفان فأمر عليهم مالك بن كعب هذا فصار بهم نحسا ؛ ثم قدم عليّ على جماعة ممن كان مع محمد بن أبي بكر الصديق بمصر ، فأخبروه كيف وقع الأمر وكيف قتل محمد بن أبي بكر وكيف استقرّ أمر عمرو فيها ، فبعث إلى مالك بن كعب فردّه من الطريق ، وذلك لأنه خشى عليهم من أهل الشام قبل وصولهم إلى مصر ، واستقرّ أمر العراقيين على خلاف عليّ فيما يأمرهم به وينهاهم

(١) في الطبري (قسم أول ص ٣٤١٠) : « على المونة وطائفة منكم على العطاء ... الخ » .

- عنه والخروج عليه والتفقد على أحكامه وأقواله وأفعاله لجهلهم وقلة عقلهم وجفائهم وظظمتهم وبُحُور كثير منهم ، فكتب على عند ذلك الى ابن عباس رضى الله عنه وهو نائبه على البصرة يشكو اليه ما يلقاه من الناس من المخالفة والمائدة ، فردّ عليه ابن عباس يُسَلِّيه في ذلك ويُعزِّيه في محمد بن أبي بكر ويحثّه على تلاقى الناس والصبر على سُيُئِهِمْ ، فإن ثواب الجنة خير من الدنيا ، ثم ركب ابن عباس الى الكوفة الى على واستخلف على البصرة زيادا وقد نرجسا عن المقصود .



- السنة التي حكم فيها محمد بن أبي بكر الصديق وغيره على مصر وهي سنة سبع وثلاثين من الهجرة - فيها كانت وقعة صفّين بين على بن أبي طالب رضى الله عنه وبين معاوية بن أبي سفيان ؛ وفيها قتل عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة المذحجي العباسي أبو اليقظان ، كان من نجباء الصحابة وشهد بدرا والمشاهد كلها وقُتل في صفّين ، وكان من أصحاب على رضى الله عنه ؛ وفيها توفي حَبَّاب بن الأَرث بن جندلة بن سعد بن خزيمة التيمي^(١) مولى أمّ سباع بنت أنمار ، كنيته أبو عبد الله ، كان من المهاجرين الأولين ، شهد بدرا والمشاهد بعدها وروى عنه أحاديث ؛ وفيها أيضا قتل بصّفين من أصحاب على رضى الله عنه أويس بن عامر المُرَادِي القُرَني الزاهد سيد التابعين ، كنيته أبو عمرو ، أسلم في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ وفيها قتل في وقعة صفّين من أصحاب على رضى الله عنه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري ؛ وفيها توفي عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ؛ وفيها قتل كُرَيْب بن صَبَّاح الحميري ، أحد الأبطال من أصحاب معاوية .

(١) كذا في ف ، م ، وفي أسد الغابة (ج ص ١٠٦) والطبري (قسم ثالث ص ٢٣٨٢) :
« التيمي » .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع .

ذكر ولاية عمرو بن العاص ثانياً على مصر

مجل - تاريخ عمرو
ابن العاص بعد
فتنة الجبل

قد تقدم الكلام في أول ولايته على نسبه ومحبه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم أخذه مصر ثانياً في ترجمة محمد بن أبي بكر الصديق وكيفية قتاله وكيف ملك مصر منه . وولاية عمرو بن العاص هذا في هذه المرة من قبل معاوية بن أبي سفيان ، وكان دخوله الى مصر في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين ، وجمع اليه معاوية الصلاة والخراج في ولايته هذه . وسبب انتماء عمرو الى معاوية أن عمرا كان لما عزله عثمان بن عفان عن مصر بعبد الله بن سعد بن أبي سرح المقسّم ذكره توجه عمرو وأقام بمكة منكفاً عن الناس حتى كانت وقعة الجبل .

استشارته لابنيه فيما
يترجم وما أجاباه به

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي قال جُورِيَّةُ بن أسماء حدثني عبد الوهاب ابن يحيى بن عبد الله بن الزبير حدثنا أشياخنا أن الفتنة وقعت وما رجل من قريش له نباهة أعمى فيها من عمرو بن العاص ، وما زال مقيماً بمكة ليس في شيء مما فيه الناس حتى كانت وقعة الجبل ، فلما فرغت بعث الى ولديه عبد الله ومحمد فقال : إني قد رأيت رأياً ولستما باللذين ترداني عن رأيي ولكن أشيراً علي ، إني رأيت العرب صاروا عتزين بضطربان ، وأنا صارح بنسي بن جزازي مكة ولست أرضى بهذه المتزلة ، إلى أي الفريقين أعيد ؟ قال : لا ، شدة الله : إن كنت لا بد فاعلا فإني على ، قال : إني إن أتيت علياً قال : إنما أنت رجل من المسلمين ، وإن أتيت معاوية يتخلطنى بنفسه ويتركني في أمره ، فأتى معاوية

وعن عروة وغيره قال : دعا عمرو ابنه ، فأشار عليه عبد الله أن يلزم بيته لأنه أسلم له ، فقال محمد : أنت شريف من أشرف العرب وفاب من أنبيائها ، لا أرى

٥

١٠

١٥

٢٠

٥٩

أن تَحْتَلِفَ ؛ فقال عمرو لأبنته عبد الله : أما أنت فأشرت علىّ بما هو خير لي
 في آخرتي ؛ وأما أنت يا محمد فأشرت علىّ بما هو أُنْبَهُ لذكركي ، ارتحلوا ؛ فارتحلوا
 إلى الشام غُدُوَّة وعَشِيَّة حتى أَتَوْا الشام . فقال : يا أهل الشام ، إنكم على خير وإلى
 خير ، تطلبون بدم عثمان ، خليفة قتل مظلوما ؛ فمن عاش منكم فإلى خير ، ومن مات
 فإلى خير . فما زال مع معاوية حتى وقع من أمره ما حكيناه في أول ترجمته وغيرها .
 ودخل مصر وولّ عليها بعد محمد بن أبي بكر الصديق ومهد أمورها ، ثم خرج منها وانفدا
 على معاوية بالشام وأستخلف على مصر ولده عبد الله بن عمرو ، وقيل خارِجَة بن
 حُذَافَة ، وحضر أمر الحكّين ، ثم رجع إلى مصر على ولايته ، ودام بها إلى أن كانت
 قَصَبَة الخوارج الذين خرجوا لقتل علىّ ومعاوية وعمرو هذا ، فخرج عبد الرحمن بن
 مُلْجَم لقتل علىّ رضي الله عنه ، وقبِس إلى معاوية ، ويزيد إلى عمرو بن العاص ،
 وسار الثلاثة كل واحد إلى جهة مَنْ هو متوجّه لقتله ، وتواعد الجميع أن يثب كل
 واحد على صاحبه في سابع عشر شهر رمضان ؛ فأما عبد الرحمن فإنه وثب على علىّ
 ابن أبي طالب رضي الله عنه وقتله حسبا نذكره في ترجمته ؛ و[أما] قيس فوثب على
 معاوية وضربه فلم تؤثر فيه الضربة خيرا أنه جرح ؛ وأما يزيد فإنه توجّه إلى عمرو هذا
 فمرّضت لعمرو علّة تلك الليلة منته من الصلاة فصلى خارِجَة بالناس ، فوثب عليه
 يزيد بظنّه عمرا وقتله ، وأخذ يزيد وأدخل على عمرو فقال يزيد : أما والله ما أردتُ
 غيرك ؛ فقال عمرو : ولكنّ الله أراد خارِجَة ؛ فصار مثلا : «أردتُ عمرا وأراد الله
 خارِجَة» . وأقام عمرو بعد ذلك مدّة ستين حتى مات بها فيما نذكره إن شاء الله تعالى
 في آخر هذه الترجمة .

ومائة عمرو بن
الناصر وما قاله
في احتضاره

قيل : إنه لما حضر عمرو بن الناصر الوفاة بكى ؛ فقال له ابنه : أنبكي جزعا
من الموت ؟ فقال : لا والله ؛ وجعل ابنه يذكره بصحبته رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقبوحه الشام ؛ قال عمرو : تركت أفضل من ذلك : شهادة أن لا إله إلا الله ،
إني كنت على ثلاثة أطباق ليس منها طبقة إلا عرفت نفسي فيها : كنت أول
شيء كافرًا وكنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلومت حينئذ
لوجبت لي النار ؛ فلما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أشد الناس منه
حياء ما ملأت عيني منه ، فلومت حينئذ لقول الناس : هنيئا لعمرو أسلم على خير
ومات على خير أحواله ، ثم تلبست بعد ذلك بأشياء فلا أدري أعلى أم لى ، فإذا أنا
مت فلا يسكني على ولا تبعوني نارا ، وشدوا على إزارى فإني غاصم ، فإذا أوليتموني
فأقعدهوا عندى قدر نحر جزور وتقطيعها أستانس بكم حتى أعلم ما أراجع به رسل
رقي . قال الذهبي : أخرجه أبو حنيفة في مسنده . وفي رواية : أنه بعد ما حوّل
وجهه الى الجدار وهو يقول : اللهم أمرتنا فصّينا ، ونهيتنا فما آتينا ، ولا يسعنا
إلا عفوك . وفي رواية : أنه وضع يده على موضع القل من عنقه ورفعه رأسه الى السماء
وقال : اللهم لا قوى فانتصر ، ولا برى فأعتر ، ولا مستكبر بل مستغفر ، لا إله
إلا أنت ؛ فلم يزل يردد ما حتى مات رضى الله عنه .

وقال الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو أن أباه قال :
اللهم أمرت بأمور ونهيت عن أمور ، فتركنا كثيرا مما أمرت ووقنا في كثير
مما نهيت ، اللهم لا إله إلا أنت ؛ ثم أخذ بلباهمه فلم يزل يهلل حتى توفى .

قال الذهبي ، وأيده الطحاوى ، حدثنا المزينى سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول :

دخل ابن عباس على عمرو بن الناصر وهو مريض فقال : كيف أصبحت ؟ قال :

١٥

٢٠

أصبحتُ وقد أصلحت من دنياي قليلا ، وأفسدت من ديني كثيرا ، فلو كان ما أصلحتُ هو ما أفسدت لَفُزْتُ ، ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت ، ولو كان يُنَجِّني أن أهرب لهربت ، فِعْظُني بموعظة أسمع بها يابن أنى ؛ فقال : هيهات يا أبا عبد الله ! فقال : اللهم إنا ابنُ عباس يُقْنِطُنِي من رحمتك لَخذ مِنِّي حتى ترضى . وكانت وفاة عمرو المذكور في ليلة عيد الفطير سنة ثلاث وأربعين فصلّى عليه ابنه ودفنه ثم صلى بالناس صلاة العيد . قاله أبو فراس مولى عبد الله بن عمرو . وقال الليث بن سعد والهيثم بن عدي والواقدي وآبن بُكَيْر : وسنه نحو مائة سنة . وقال أحمد العجلّ وغيره : تسع وتسعون سنة . وقال ابنُ مُجَرٍّ : توفي سنة اثنتين وأربعين .

دهاء عمرو بن
العاص

قلت : والأوّل هو المتواتر . وكان عمرو رضى الله عنه من أدهى العرب وأحسنهم رأيا وتديرا . قيل : لأنه أجمع مع معاوية بن أبي سفيان مرّة فقال له معاوية : مَن الناس ؟ فقال : أنا وأنت والمُفِير بن شعبة وزباد ؛ قال معاوية : كيف ذلك ؟ قال عمرو : أما أنت فالتأتى ؛ وأما أنا فطلبديّة ؛ وأما المخيرة فطلبعضلات ؛ وأما زياد فطلبصغير والكبير ؛ قال معاوية : أما ذاك فقد ظابا فهايت ببيتك يا عمرو ؛ قال : وتريد ذلك ؟ قال نعم ؛ قال : فانخرج مَن عندك ، فانخرجهم معاوية ؛ فقال عمرو : يا أمير المؤمنين أسألك ، فأدنى معاوية رأسه منه ؛ فقال عمرو : هذا من ذاك ، من معنا في البيت حتى أسألك ! ولما مات عمرو ولى مصر عُبَيْد بن أبي سفيان من قبل أخيه معاوية



السة الأولى من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر وهى سنة ثمان وثلاثين من الهجرة — فيها توجه عبد الله بن الحَضَرَمِي من قبل معاوية الى البصرة ليأخذها ، وكان بها زياد بن أبيه ووقع بينهما أمور . وفيها سارت الخوارج لقتال على

ما وقع من
الحوادث في السة
الأولى من ولاية
عمرو الثانية

رضي الله عنه، وكان كبيرهم عبد الله بن وهب، فهزمهم على - وقتل أكثرهم وقتل ابن وهب المذكور، وقُتل من أصحاب على - رضي الله عنه اثنا عشر رجلا، وكانت الواقعة في شعبان من هذه السنة. وفيها توفى صُهَيْب بن سِنَان بن مالك الرومي، سَنَتُهُ الروم بخُلب إلى مكة فأشتراه عبد الله بن جُدعان التيمي، وقيل: بل هرب من الروم فقيدهم مكة وحالف أن جُدعان، وكان صُهَيْب من السابقين الأولين شهد بدرا والمشاهد كلها، روى عنه أولاده حبيب وزِيَاد وحِزَة، وسعيد بن المسيَّب وعبد الرحمن بن أبي لَيْسْل وكعب الأحمار، وكنيته أبو يحيى، توفي بالمدينة في شَوَّال. ونشأ صُهَيْب بالروم فبقيت فيه عجمة. وفيما توفي سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري كان من أهل مسجد قباء، وكنيته أبو سهل وقيل أبو عبد الله، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي بن أبي طالب، وهو من شهد بدرا وأُحُدًا والخَنْدَق. وفيها توفيت أسماء بنت عميس بن معد بن عَمِيٍّ بن الحارث بن كعب بن مالك، أسلمت قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بمكة وبايعت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، ووُلِدَ هناك عبد الله بن جعفر، ثم تزوجها بعد جعفر أبو بكر الصديق، فاستولدها محمدا أمير مصر المقدم ذكره، ثم تزوجها بعد أبي بكر علي بن أبي طالب، فولدت منه يحيى وعوفًا.

§ أَمْرُ اللَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - المَاءُ الْقَدِيمُ أَرْبَعَةُ أَذْرَعٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ إصْبَعًا، مِثْلُ الزَّيَادَةِ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَتِسْعَةَ أَصْبَاعٍ. وَفِي كِتَابِ دُرَرِ التَّيْجَانِ: تِسْعَةُ عَشَرَ إصْبَعًا.

(١) هَكَذَا فِي ف ١٠ م. وَفِي كِتَابِ الْمَعَارِفِ لِأَبِي قَتِيْبَةَ (ص ١٣٥) وَأَوَّلَادِهِ. حِمْرَةٌ وَصِيٍّ وَعِمَارَةٌ. وَفِي تَهْدِيدِ التَّهْدِيدِ (ح ٤ ص ٤٣٩) رَوَى عَنْهُ سُوَيْدٌ: حَبِيبٌ وَصِمْرَةٌ وَصَالِحٌ وَصِيٍّ وَعِمَادٌ وَعِمَادٌ وَمَعْدٌ. وَاسْمُهُ زِيَادٌ بَنِي صِيٍّ بَنِي حَبِيبٍ. (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ: «بَقِيْتُ». (٣) كَذَا فِي الطَّرِيْقِ وَالتَّهْدِيدِ. وَفِي ف ١٠ م «حَبِيبٌ» وَهِيَ حَطْلَةٌ. (٤) كَذَا فِي ٣، ف. وَفِي طَلَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ: «أَسْمَى».



ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية من ولاية
عمر الثانية

السنة الثانية من ولاية عمرو الثانية على مصر وهي سنة تسع وثلاثين - فيها أيضا كانت وقعة الخوارج مع علي بن أبي طالب بجزيرة ولاء وبالحيلة ، قاتلهم علي فكسروهم وقتل رؤوسهم ، وسجد لله شكرا لما أتى بمُحَدِّج اليد مقتولا ، وكان رؤوس الخوارج زيد بن حفص الطائي وشرح بن أوفى الهيمي وكانا على المُجَنَّبَيْن ، وكان رأسهم عبد الله بن وهب الراسبي ، وقد تقدم ذكرها في السنة الماضية ، والأصح أنها في هذه السنة ؛ وكان على رجالهم حُرْقُوس بن زهير . وفيها بعث معاوية يزيد ابن تَجْرَةَ الرَّهْأَى لِيَقِيمَ الْحِلْجَ ، فَنَازَعَهُ قُتْمُ بْنُ عَبَّاسٍ وَمَانِعُهُ ، وَكَانَ مِنْ جِهَةِ عَلِيٍّ ، فَتَوَسَّطَ بَيْنَهُمَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَغَيْرُهُ ، فَاصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ يَقِيمَ الْمَوْسِمَ شَيْبَةَ بْنِ عَثْمَانَ الْعَبْدَرِيَّ .
١٠ حَاجِبُ الْكُحْبَةِ . وَفِيهَا أَيْضًا بَعَثَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَوْفٍ فِي سِتَّةِ آلَافٍ فَارِسٍ وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْتِيَ هَيْتَ وَالْأَثْبَارَ وَالْمَدَائِنَ ، وَكَانَ بَيْتُ أَشْرَسَ بْنِ حَسَّانِ الْبُلُوِيٍّ مِنْ جِهَةِ عَلِيٍّ .
وَقَدْ تَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ سِوَى ثَلَاثِينَ رَجُلًا ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَقَاتَلَهُمْ وَقَتْلَ ابْنَ أَشْرَسَ وَأَصْحَابَهُ . وَفِيهَا أَرْسَلَ مُعَاوِيَةُ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَأَمْرُهُ بِالْفَارَةِ عَلَى مَنْ هُوَ فِي طَاعَةِ عَلِيٍّ مِنَ الْأَعْرَابِ . وَفِيهَا تَوَفَّى سَعْدُ بْنُ عَابِدٍ وَيَعْرِفُ بِسَعْدِ الْقَرَطِ مَوْلَى عُمَارِ بْنِ يَاسِرٍ (وَالْقَرَطُ : وَرَقُ السَّلْمِ كَانَ يَعْطِيهِ وَيَبْعُهُ لِلدَّبَاغِ فَسَمِّيَ بِهِ) وَكَانَ سَعْدٌ يُؤَذِّنُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبَاءَ ثُمَّ أَذِنَ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَهُ رَوَايَةٌ .

(١) كذا في الكامل للبرد (ص ٥٦٥ طبعه ليسيك) وفي الأصل : « بالخذع اليه » وهو تحريف ،

لأن محدد اليد لقب عمرو ذي الحويصرة أو الحويصرة . (٢) في الطبري : زيد بن حنين

أرحم ، وفي الكامل : زيد بن حنين . (٣) كذا في ف والطبري والكامل لابن الأثير .

وفي ف : شرح بن أبي أوفى . (٤) كذا في الطبري والكامل والمعارف لابن قتيبة . وفي الأصل :

شيان بن عثان . (٥) في الطبري (ص ٣٤٤٦ من القسم الأول) : « أشرس بن حسان البكري » .

§ أمر النيل في هذه السنة - المياء القديم خمسة أذرع وإصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة أصابع .



السنة الثالثة من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر وهي سنة أربعين - فيها بعث معاوية بُسر بن أبي أُرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة الى الجحاز، فصيد المدينة وعامل على متوليها وهو أبو أيوب الأنصاري فنفر منها أبو أيوب . وفيها قُتل أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب ، وأسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب ، وأسم عبد المطلب شيبه الحمد بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية ، وهي بنت عم أبي طالب كانت من المهاجرات ، تُوِّيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو أحد السابقين الأولين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأما ما ورد في حقه من الأحاديث وما وقع له في الغزوات فيضيق هذا المحل عن ذكر شيء منها ، وفي شهرته رضى الله عنه ما يُقضى عن الإطنباب في ذكره ، قتله عبد الرحمن بن مُلجَم ، جلس له مقابل السدة التي يخرج منها علي الى الصلاة ، فلما أن خرج علي الى صلاة الصبح شد عليه عبد الرحمن المذكور فضربه بسكين كانت معه أو بسيف في جبهته وفي رأسه فحمل من وقته وقبض علي عبد الرحمن المذكور ، فقال علي : أطعموه وآسقوه فإن عشت فانا ولي دمي ، إن شئت قتلتي وإن شئت عفوت ، وإن مت فآقتلوه قتلتي ولا تعتدوا إن الله لا يُحب المعتدين . وكان عبد الرحمن قد سم سيفه ، فم علي رضى الله عنه جريحا يوم الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من السنة ، وتولى الخلافة من بعده ابنه الحسن بن علي رضى الله عنهما ، وكانت خلافة علي رضى الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر . ولما دُفن علي أحضر عبد الرحمن بن مُلجَم

(١) السدة : الطلة على الباب تقى الباب من المطر . وقيل هي الباب بعنه . وقيل هي الساحة من يديه .

١١٩
ما وقع من الحوادث
في السنة الثالثة من
ولاية عمرو الثانية
على بن أبي طالب
ومقتله

- فاجتمع الناس وجاءوا بالنفط واليوارى ، فقال محمد بن الحنفية والحسن والحسين ولدا عليّ وعبد الله بن جعفر ابن أخيه : دعونا نشتف منه ، فقطع عبد الله يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم وكحل عينيه ، وجعل يقول : إنك لتكحل عيني عمك هذا ، وعيانه تسيلان على خديّه ، ثم أمر به فعولج على قطع لسانه ، فجزع ، فقبل له في ذلك ، فقال : ما لذلك أجزع ولكن . أكره أن أبق في الدنيا لا أذكر الله ! ففعلوا لسانه ، ثم أخرجوه في قوصرة ^(١) ، وكان — قبحه الله ولعنه — أسمر حسن الوجه أفلج في جبهته أثر السجود ، وقال جعفر بن محمد عن أبيه قال : صلّ الحسن عليّ رضي الله عنه ودفن بالكوفة عند قصر الإمارة وعُمّي قبره لئلا تنبشه الخوارج . وقال شريك وغيره : نقله الحسين الى المدينة . وذكر المبرد عن محمد بن حبيب ، قال : أول من حوّل من قبر الى قبر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . وفيها توفّي يزيد بن ربيعة بن كلاب بن مالك بن جعفر بن كلاب الصحابي العامري الشاعر المشهور ، كنيته أبو عيّيل ، ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من القبائل الذين أسلموا بعد الفتح ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة وأسلم . وفيها توفّي تميم بن أوس ابن خازمة أبو ربيعة الحنفي الداري الصحابي المشهور ، وأختلف في نسبه الى الدار ابن هاشم أحد بني نهم . أسلم تميم سنة تسع ، رضي الله عنه .

١٥ في أسرار النيل في عذبة السنة — الماء القديم ثمانية أذرع وستة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا ، وفي كتاب درر التيجان : وستة أصابع .

- (١) وردت هذه العبارة هكذا في السختين وهي غير واضحة ، ورواها المبرد في الكامل طبع أوربا من ١٥١٠ هـ هكذا : « فقال عبد الله بن جعفر يا أبا محمد ادفعه اليّ آتف هسى مه فاختلفوا في قتله فقال قوم : أحمى له ملبين وكله بهما بفعل يقول لك يا ابن أحمى لتكحل عمك بملولين مضامين وقال قوم بل قطع يديه ورجليه . وقال قوم بل قطع رجله الخ » . (٢) في ف ، م : « الى قوصرة » والسياق يقتضي ما أثبتناه . والقوصرة : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من اليوارى .



- السنة الرابعة من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر وهي سنة
 إحدى وأربعين، وتسمى هذه السنة عام الجماعة لاجتماع الأئمة فيه على خليفة واحد
 وهو معاوية بن أبي سفيان - فيها (أعني في سنة إحدى وأربعين) بايع الحسن بن عليّ
 رضي الله عنه بالخلافة معاوية وخلع نفسه . وسببه : أنه لما وليّ الخلافة بعد وفاة
 والده عليّ رضي الله عنه أحبه الناس حباً شديداً زائداً واجتمعوا على طاعته، وأستمر
 في الخلافة أشهرها، فلما رأى الأمر مآله للقتال مع معاوية وألح عليه أهل العراق حتى
 نخرج في جموعه الى نحو الشام ونخرج معاوية أيضاً بمجيوشه في طلب الحسن رضي الله
 عنه، ثم أرسل معاوية الى الحسن يطلب الصلح . قال خليفة : فاجتمعا بمسكن، وهي
 بارض السواد من ناحية الأنبار، فاصطلحا في ربيع الآخر وسلم الحسن الأمر الى
 معاوية، لا من جزع بل شفقة على المسلمين، فإن الذي كان آجتماع للحسن من
 العساكر أكثر مما كان اجتمع لأبيه ولكن ترك ذلك خوفاً من سفك الدماء .
 ولما وقع ذلك دخل على الحسن سفيان أحد أصحابه وقال : السلام عليك يا منلّ
 المؤمنين، فقال الحسن : لا تقل ذلك، إني كرهت أن أفتلكم في طلب الملك . قال
 الحافظ الذهبي قال أبو بكر : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن
 ابن عليّ الى جنبه وهو يقول : ” إن أبني هذا سيد ولعلّ الله أن يصلح به بين
 فئتين عظيمتين من المسلمين ” . أخرجه البخاري . وفيها توفّي صفوان بن أمية بن
 خلف الجهمي، شهيد حنيناً مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم بعدها، وأغار النبي
 صلى الله عليه وسلم سلاحي كثيراً . وفيها توفيت حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها
 بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ما وقع من
 الحوادث في السنة
 الرابعة من ولاية
 عمرو الثانية

٥

١٠

١٥

٢٠

§ أمر النيل في هذه — السنة الماء القديم ثمانية أذرع وستة عشر أصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وسبعة أصابع .



السنة الخامسة من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر وهي سنة

ما وقع من
الحوادث في السنة
الخامسة من ولاية
عمرو الثانية

- ٥ اثنى وأربعين — فيها بعث معاوية المغيرة بن شعبة إلى زياد بن أبيه فخذته وأنزله من قلعه . وفيها ولي معاوية مروان بن الحكم المدينة فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل . وفيها تحركت الخوارج الذين بقوا من يوم النهروان . وفيها توفي حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن سفيان^(١) ابن حارث . أبو عبد الرحمن وقيل أبو مسلمة ، ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها توفي عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن ١٠ عبد الدار بن قصي الجحفي ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين من أسلم في هجرة الحديبية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع ، مبلغ الزيادة

سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع . وفي درر التيجان : أربعة أذرع وثلاثة أصابع .



ذكر ولاية عتبة بن أبي سفيان على مصر

عتبة بن أبي سفيان
وولايته على مصر

١٥

هو عتبة بن أبي سفيان — واسم أبي سفيان صحفر بن حرب بن أمية بن عبد شمس — أخو معاوية بن أبي سفيان لأبيه . ولله أخوه معاوية إمارة مصر بعد وفاته عمرو بن العاص رضي الله عنه في شوال سنة ثلاث وأربعين . ودخل عتبة مصر

(١) في الطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٧ ص ١٣٠ من القسم الثاني) «ابن عمرو شيان» .

في ذى القعدة منها . وكان عتبة هذا شهد مع عثمان بن عفان يوم الدار . قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه : قَدِمَ على أخيه معاوية يَدْمَشْقَ ، وكان له بها في درب الحماليين^(١) دار ، وولَّى المدينة والطائف والموسم لأخيه معاوية غير مرة ، وشهد وقعة الجمل مع عائشة رضي الله عنها ثم انهزم ، فعيره عبد الرحمن بن الحكم^(٢) :

لعمري والأمر لها دواع * لقد أبعدت يا عتبَ الفرار

وقال ابن عساكر عن الهيثم بن عدي قال : ذكر ابن عباس عتبة بن أبي سفيان في الصور ، ذَهَبَتْ عَيْنُهُ يوم الجمل مع عائشة . وقال أبو بكر الخطيب : حج عتبة ابن أبي سفيان بالناس سنة إحدى وأربعين وسنة اثنتين وأربعين . وقال الأصمعي :

الخطباء من بني أمية : عتبة بن أبي سفيان ، وعبد الملك بن مروان . وقال أبو حاتم : رويته لؤدب ولده

أوصى عتبة بن أبي سفيان مؤذنب ولده فقال : ليكن أول إصلاحك بخی إصلاحك^(٣) لنفسك ، فإن عُيُوبَهُمْ معقودةٌ بعيبك ، فالحسنُ عندهم ما فعلت ، والقيح ما تركت ، وعلمهم كتاب الله ولا تُعلمهم فيتركوا ، ولا تدعهم منه فيهجرُوا ؛ وروهم من الحديث أشرفه ، ومن الشعر أعفّه ؛ ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يُحكوه ، فإن ازدحام الكلام في السمع مَضَلَّةٌ للفهم ؛ وهنّدهم بي وأدبهم دُوني ؛ وكُنْ بهم كالطبيب الرفيق الذي لا يَجْعَلُ بالدواء حتى يَعْرِفَ الداء ، وامنعهم من محادثة النساء ، واشغلهم بسير الحكماء ؛ واستدنى بأدبهم أزدك ، ولا تُسَكِّنْ على عُذرٍ متى فقدتْك على كفاية منك . انتهى .

(١) في ف : « الحماليين » . (٢) كذا في أحد الأصلين . وفي الآخر : « عبد الرحمن » . (٣) وردت هذه الرواية في عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٦٦ طبعة دار الكتب) وفي البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٥ طبعة القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ) والمقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٧ طبعة بولاق) باختلاف يسير في بعض التراكيب لا يخرجها عن المعنى المراد ، ومنها صاحب الفقد لعمرو بن عتبة . (٤) كذا في المقد الفريد وعيون الأخبار . وفي الأصلين : « ولا تخرجهم من باب العلم الى غيره » . (٥) كذا في البيان والتبيين . وفي المقد الفريد : « مشغلة » . وفي م : « فضلة الفهم » وهو تحريف .

حطبه له في أهل مصر

ولما قَدِمَ عتبة إلى مصر في ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين أقام بها أشعرا ثم خرج منها وافدا على أخيه معاوية بدمشق، واستخلف على مصر عبد الله بن قيس ابن الحارث، وكانت في عيد الله المذكور شدة فكريه الناس بمصر، فبلغ ذلك عتبة هذا فرجع إلى مصر وصعد المنبر وقال : يا أهل مصر، قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم، وقد وليكم من إن قال قعل، فإن أبيتُم درأكم بيده. فإن أبيتُم درأكم بسيفه، ثم جاء في الآخر ما أدرك في الأول، إن البيعة شائعة، لنا عليكم السمع والطاعة، ولكم علينا العدل، فأبينا عذرا فلا ذمة له عند صاحبه فاداه المصريون من جنات المسجد : سمما سمما فناداهم عتبة : عدلا عدلا . ثم زل .

فجمع له أخوه معاوية الصلاة والخراج، وعقد عتبة هذا للعقمة بن يزيد على الاسكندرية في آتئ عشر ألفا من أهل الديوان تكون بها مرابطة، ثم خرج إليها عتبة بعد ذلك مرابطا في ذى القعدة وقيل في ذى الحجة، وهو الأشهر، سنة أربع وأربعين من الهجرة، فأت بها في الشهر المذكور . وتولى مصر بعده عتبة بن عامر الجهني، وكانت ولاية عتبة على مصر سنة واحدة وشهرا واحدا .



السنة التي حكم فيها عتبة بن أبي سفيان على مصر وهي سنة ثلاث وأربعين - فيها شتى بئسرين أبي أرطاة بأرض الروم مرابطا : وفيها فتح عبد الرحمن بن سمره

ما وقع من الحوادث في السنة الأولى من ولاية عتبة

- (١) كذا في تاريخ ولاية مصر وقصاتها للكدى (ص ٣٥) والمقررى (ج ١ ص ٣٠١) وفي ٢ : « دراهم » . وفي ف « دلواكم » . (٢) كذا في الكدى . وفي الأصلين : « ثم جاء في الأخير » . وفي المقررى : « ثم رما في الأخير » . وقد ذكرت هذه الخلطة في القصد العريد (ج ٢ ص ٢١٩٤) بصيغة تختلف قليلا عما ها . (٣) كذا في تاريخ ولاية مصر وقصاتها والمقررى . وفي ٢ : « متباينة » . وفي ف : « متباينة » بإهمال الحرف الخامس .

الزنج وغيرها من بلاد بيجستان . وفيها افتتح عتبة بن نافع الفهري كُوراً من بلاد السودان ووردان من بلاد بركة . وفيها توفي عبد الله بن سلام الاسرائيلي — ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من الانتصار ، وقال : كنيته أبو يوسف ، وكان اسمه الحُصَيْن ، فلما أسلم في السنة الأولى من الهجرة سَمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله . وهو رجل من بني اسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، وهو صاحب القصة مع اليهود . وفيها توفي محمد بن مسلمة بن خالد الأنصاري الصحابي ، المذكور في الطبقة الأولى من الانتصار ، أسلم بالمدينة على يد مُصْعَب ابن عُمر ، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح وشهد بدرًا والمشاهد كلها ومات في صفر .

١٠ . § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم تسعة أذرع وثلاثة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً ونجمة أصابع . وذكر في دُرر التيجان : أن الماء القديم في هذه السنة أربعة أذرع وثلاثة أصابع .



السنة الثانية من ولاية عتبة بن أبي سفيان على مصر وهي سنة أربع وأربعين — فيها توفي عتبة صاحب الترجمة حياً تسلم ذكره . وفيها غزا المهلب بن أبي صفرة أرض الهند وسار إلى قنديل (٢) وكسر العدو وسلم وغنم ، وهي أول غزواته . وفيها حج الخليفة معاوية بن أبي سفيان بالناس من الشام . وفيها زاد معاوية في مقصورة جامع دمشق ، وكان قد أحدثها لما وثب عليه البرك ليقتله . ثم أحدث في هذه السنة أيضاً مروان بن الحكم مقصورة المدينة وهو وال عليها . وفيها أوغل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في بلاد الروم وشق بها . وفيها غزا بئر

(١) كذا في م . وى ف : الرخ . وكلتاها من بلاد بيجستان . (٢) مدينة بالسد ، وهي نوبة لولاية يقال لها النوبة .

ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية من ولاية
عتبة

- ابن أبي أُرطاة في البحر . وفيها عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة . وفيها
 تُوفِّي الحارث بن تَرْمَة بن عدى بن أُبَيٍّ بن غَمٍّ الأشجلى أبو بشير الصباحي ، هو من
 الطبقة الأولى من الأنصار ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، وأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بينه وبين إياس بن أبي البَكْرِ . وفيها تُوفِّيَت أم المؤمنين أُم حَبِيبَة
 بنت أبي مُسْفِيان على الصحيح ، وأسمها رَمْلَة ، وهي أخت معاوية لأبيه ، وأما
 صفية بنت أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وهي أبنسة عمّة عثمان بن عفان ،
 وكان تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحبيشة ، وذلك في سنة ست من الهجرة
 أوسج . وفيها تُوفِّي أبو بُرْدَة بن نيار بن عمرو بن عُيْد بن عمرو بن كلاب ، وهو
 من الطبقة الأولى من الأنصار من الصحابة ، شهد العقبة مع السبعين وشهد بدرا
 وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها تُوفِّي أبو موسى
 الأشجري واسمه عبد الله بن قيس بن سُليم التميمي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، قَدِمَ عليه مُسلما مع أصحاب السفينتين واستعمله رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على زَيْد وَعَدَن ، ثم وَلَّى الكوفة والبصرة لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .
 ومات في ذي الحجة .
- ١٠ § أمر النبل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبعا ،
 مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وإصبع واحد .

ذكر ولاية عقبة بن عامر على مصر

- هو عُقْبَة بن عامر بن عَيْس بن عمرو بن عدى بن رفاعَة بن مودوعة بن عدى
 ابن غَمٍّ بن الرصة بن رَشْدان بن قيس بن جُهينة الجُهني ، أبو حماد الصباحي ،
 عقبة بن عامر
 ولاية على مصر
- (١) كما في طبقات ابن سعد (ص ٢١ من القسم الثاني ح ٣ طعة لندن) وق ٢ ، ف : ٢٠
 « ابن أبي غم » .

شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص ثم وليها من قبل معاوية بن أبي سفيان بعد موت أخيه عتبة بن أبي سفيان في سنة أربع وأربعين، وكان يخضب بالسواد .

قال صاحب البغية : ودام بمصر الى أن قدم مسلمة بن مخلد على معاوية بدمشق، فولاه مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبة بن عامر، ثم سيّره الى مصر وأمر معاوية عقبة بفزو رُودس ومعه مسلمة بن مخلد المذكور، وخرجا الى الإسكندرية ثم توجّها في البحر، فلما سار عقبة استولى مسلمة على سريره وأمرته، فبلغ ذلك عقبة ابن عامر، وكان ذلك لعشر بقين من ربيع الأول سنة سبع وأربعين، وكانت ولايته ستين وثلاثة أشهر، وتولى مسلمة . وآخر من روى عن عقبة بمصر أبو قبيل . انتهى .

وقال الحافظ شهاب الدين أحمد بن حنبل في الإصابة : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، منهم ابن عباس وأبو أمامة وجبّير بن نفير وعبدة بن عبد الله الجهمي وأبو إدريس الخولاني وخلق من أهل مصر .

قال أبو سعيد بن يونس : كان قارئاً عالماً بالقرائض والفقه صحيح اللسان شاعراً كاتباً، وهو آخر من جمع القرآن . قال : ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان، وفي آخره : كتبه عقبة بن عامر بيده .

وفي صحيح مسلم من طريق قيس بن أبي حازم عن عقبة بن عامر قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا في غم لي أرهاها فتركها ثم ذهبت اليه فقلت : يا نبي فبايعني على الهجرة . وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي . وشهد عقبة بن عامر الفتوح، وكان هو الرائد الى حمص بفتح دمشق . وشهد صفين مع معاوية وأمره بعد ذلك على مصر .

وقال أبو عمر الكندي : جمع له معاوية في إمرة مصر بين الخراج والصلاة ، فلما أراد عزله كتب اليه أن يغزو رُودس ، فلما توجه مسافرا استولى مسلمة ، فبلغ عتبة فقال : أغربة وعزلا ! وذلك في سنة سبع وأربعين . ومات في خلافة معاوية على الصحيح .

- وحكى أبو زرعة في تاريخه عن عباد بن بشر قال : رأيت رجلا يحدث في خلافة عبد الملك فقلت : من هذا ؟ فقالوا : عتبة بن عامر الجهني . قال أبو زرعة : فذكرته لأحمد بن صالح ، فقال : هذا غلط ، مات عتبة في خلافة معاوية . وكذلك أئزحه الواقدي وغيره ، زاد في آخرها : وأما قول خليفة بن خياط : قُتل في النهروان من أصحاب علي^(١) ، أبو عمرو عتبة بن عامر الجهني فهو آخر ، بدليل قول خليفة في تاريخه في سنة ثمان وخمسين مات عتبة بن عامر الجهني . انتهى كلام شيخ الإسلام ابن حجر .
- وقال صاحب كتاب "المقود النزية في الأمراء المصرية" : توفي عتبة في سنة ثمان وخمسين بمصر ، وقبره يزار بالقرافة .



اختلاف المؤرخين
في موت عتبة

- وقال صاحب كتاب "مذهب الطالبين الى قبور الصالحين" : عتبة بن عامر الجهني من أعلام الصحابة معدود من خدام النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يأخذ بزمام فلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقودها في الأمصار ، وعدده رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الموحدين وحنه على قراءتهما ، وهو أحد من شهد فتح مصر من الصحابة ، وولى مصر لمعاوية بن أبي سفيان بعد عتبة بن أبي سفيان ، ثم غزا في البحر سنة سبع وأربعين . وهو أقبل من نشر الزيات على السفن ، فلما خرج الى الفزوة جاء كتاب معاوية بعزله وولاية مسلمة ، فلم يظهر مسلمة ولايته ، فقال عتبة : ما لي أرى الأمر أبطأ علي ؟ قالوا : ولي مسلمة بن مخلد ، قال عتبة : ما أنصفنا معاوية عزلا وغربا .

(١) ف : « أبو عامر » .

أحاديثه التي رواها
عنه أهل مصر

قال : ولأهل مصر فيه اعتقاد عظيم ، ولم عنه نحو مائة حديث . وقد ذكر ابن عبد الحكم أحاديثه التي رواها عنه أهل مصر .

الحديث الأول — منها : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَضُوهُ ثُمَّ صَلَّى [صَلَاةَ] غَيْرِ سَاءَ وَلَا لَإِهِ كُفِّرَ عَنْهُ مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنْ سَيِّئَاتِهِ » ^(١) .

الحديث الثاني — قال عقبة : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « تَعَجَّبَ رَبُّكَ مِنْ شَابٍّ لَيْسَ لَهُ صَبَوَةٌ » ^(٢) .

الحديث الثالث — قال عقبة ^(٣) : كنتُ أَخُذُ بِزِمَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ عَابِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لِي : « يَا عُقْبَةُ أَلَا تَرَكِبُ » فَأَشْفَقْتُ أَنْ تَكُونَ مَعْصِيَةً ، فَتَزِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَكِبْتُ هُنَيْيَةً ، ثُمَّ رَكِبَ فَقَالَ : « أَلَا أَعْلَمُكَ سُورَتَيْنِ » فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَقْرَأْنِي : « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ » وَ « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ السَّائِسِ » ، ثُمَّ أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَتَقَدَّمَ وَصَلَّى بَهُمَا وَقَالَ : « أَقْرَأْهُمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَقَمْتَ » .

ثم قال : وليس في الجبانة قبر صحابيٍّ مَقْطُوعٌ بِهِ إِلَّا قَبْرُ عُقْبَةَ فَإِنَّهُ زَارَهُ الْخَلْفَ عَنْ السَّلَفِ .

وقال الشيخ الموفق ابن عثمان في تاريخه المرشد ناقلًا عن حُرْمَلَةَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ : إِنْ الْبَقْعَةَ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا عُقْبَةُ الْمَذْكُورُ بِهَا أَيْضًا قَبْرُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَقَبْرُ

(١) الزيادة من تاريخ ابن عبد الحكم (ص ٢٩١) . (٢) في تاريخ ابن عبد الحكم : « ما كان قبلها من سيئة » . (٣) في لسان العرب والنهاية لابن الأثير : « عجب ريك ... الخ » ولم يجد هذا الحديث في تاريخ ابن عبد الحكم المطبوع . (٤) في تاريخ ابن عبد الحكم (ص ٢٩٤) : « عن عقبة بن عامر قال : أتعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راك فوضعت يدي على قدمه فقلت : أفرني من سورة هود أو سورة يوسف فقال : « لن تقرأ أبلغ عد الله من قل أعوذ برب الفلق » .

أبى بصرة الصحابيين، تحويهم القبة التي هدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم بناها البناء الممهود الآن . ورُئِيَ بعضُ الأمراء في النوم ممن جاوره، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بمجاورة عقبة . ورُويَ له من البركات روايات كثيرة : منها أن رجلاً أسر له ولد فأتى قبر عقبة ودعا الله عز وجل فقام من عند قبره فلقى ابنه في الطريق . انتهى كلام صاحب مهذب الطالبين .



السنة الأولى من ولاية عقبة بن عامر الجهني على مصر وهي سنة



مراد الس
الأولى من ولاية
عقبة بن عامر

- خمسة وأربعين - فيها غزا معاوية بن حُذَيم إفريقية من بلاد المغرب . وفيها سار عبد الله بن سَوار العبدي فافتتح القيقيان وغنم وسلم وعاد . وفيها عُزل عبد الله ابن عامر عن البصرة ، فاستعمل عليها معاوية الحارث بن عمرو الأزدی ثم عُزل ١٠ عن قريب وولّى عليها زياد بن أبيه ، فبادر زياد وقتل سَهْم بن غالب الذي كان نرج في أول الأمر على معاوية وصلبه . وفيها توفيت أُم المؤمنين حَفْصة بنت عمر ابن الخطاب زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأتمها زينب بنت مَظْعُون أخت عثمان بن مظعون . قال ابن سعد بإسناده : ولدت حفصة وقريش تني البيت قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين . وذكر الذهبي وفاتها ١٥ في سنة إحدى وأربعين وتابعه جماعة على ذلك . وفيها توفى زَيْد بن ثابت بن الضحّاك ابن زيد الأنصاري الصحابي، وهو من الطبقة الثالثة من الأنصار، كنيته أبو سعيد وقيل أبو خازجة . قال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا وكيع عن سُفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أرحم أمتي أبو بكر وأشدّها في دين الله حمز وأصدقها عِثان وأعلمها بالفرائض زيد ٢٠ بن ثابت " .

قلت : وهو من كآب الوحي والقزاء . وفيها توفي سلمة بن سلامة وكنيته أبو عوف . وقيل أبو ثابت . وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، صحابي مشهور، شهد العقبتين وبدر والمجاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها توفي سهل ابن عمرو بن زيد بن جشم الأنصاري، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من الصحابة ممن شهد أحداً والخندق وما بعدهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها توفي حاصم ابن عدي، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، وكنيته أبو عمرو وقيل أبو عبد الله، وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى قباء .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع . وقال صاحب دُرر التيجان : وسبعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة أصابع .



السنة الثانية من ولاية عقبة بن عامر الجهني على مصر وهي سنة ست وأربعين — فيها عزل الخليفة معاوية عبد الرحمن بن سمرة عن سجستان وولاهما الربيع بن زياد الحارثي، تخاف الترك وجمع ملكهم « كابل شاه » الجموع وزحف على المسلمين ففرح المسلمون عن مدينة كابل، ثم لقيهم الربيع هذا وقتلهم (أعنى الترك) فهزمهم الله تعالى ؛ وباق وراءهم المسلمين إلى الرُّحج، وغنموا منهم شيئا كثيرا، وشق المسلمون بأرض الروم في هذه السنة . وفيها توفي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لما رجع من بلاد الروم إلى حمص، وكان قد شق بالروم وفتح حصونا كثيرة، فسقاه ابن أمّال النصراني شربة مسمومة فمات منها . وهو ممن أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم

حوادث السنة
الثانية من ولاية
عقبة بن عامر

١٤

- (١) كذا في ف وأسد الغابة (ج ٢ ص ٢٦٨) والاحابة . وفي ٢ : « بدر » .
(٢) كذا في ف، ٢، وأسد الغابة والاحابة . وفي طبقات ابن سعد : « كان يتي أبا بكر » .
(٣) كذا في تاريخ الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ست وأربعين . وفي ٢، ف : « أنابك » .

وقيل إنه مات في سنة تسع وأربعين . وفيها توفي هَرَم بن حَيَّان العبدى البصرى^(١) ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من الفقهاء المحدثين والزهاد من أهل البصرة ، وهو أحد الزهاد الثمانية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة أصابع . وفي الدرر : ثمانية عشر ذراعا وتسعة أصابع .



السنة الثالثة من ولاية عقبة بن عامر الجهنى على مصر وهي سنة سبع وأربعين — فيها عزل عقبة المذكور عن مصر . وفيها سار رؤفيع بن ثابت الأنصارى من طرابلس الغرب ودخل إفريقية ثم عاد من سنته . وفيها غزا عبد الله بن سَوار العبدى القيقيان أيضا ، فجمع له الترك وألحقوا معه فاستشهد عبد الله وسائر من كان معه من الجيوش . وفيها شقّى مالك بن هُبيرة بأرض الروم . وفيها أقام الموسم عُنسنة ابن أبى سفيان . وفيها توفى قيس بن عاصم بن سنان ؛ ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة في الصحابة ممن أسلم من العرب ورجع الى بلاد قومه ، وكنيته أبو على وقيل أبو قبيصة .

حوادث السنة
الثالثة من ولاية
عقبة بن عامر

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعا . وفي درر التيجان : وثلاثة وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ذكر ولاية مسلمة بن مخلد على مصر

هو مَسْلَمَة بن مُخَلَّد بن صامت بن نيار بن لَوْذَان بن عبد وَدّ بن زَيْد بن ثَعْلَبَة ابن الخَزَرَج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة ، أبو معن وقيل أبو سعيد ،

زوجة مسلمة بن
مخلد وولايته على
مصر

(١) كذا في طبقات ابن سعد ، والطبرى ، وابن الأثير - وفي ف ، م : « الأزدي » .

(٢) كذا في ف - وفي م : « ستة » . (٣) في طبقات ابن سعد : « أبو عمر » .

الصحابي الأنصاري (ومسلمة بفتح الميم وسكون السين المهملّة ، ومخلد بضم الميم وتشديد اللام) . ولّاه معاوية بن أبي سفيان مصر بعد عزّل عُقبة بن عامر الجهنيّ في سنة سبع وأربعين حسبا تقدّم ذكره في آخر ترجمة عقبة ، وجمع له معاوية الصلاة والخراج وبلاد المغرب . فلما ولي مسلمة مصر انتظمت غزواته في البر والبحر : منها غزوة القسطنطينيّة الآتي ذكرها ، ولم يحضرها غير أنه حسن لمعاوية غزوها . وفي أيام ولايته على مصر نزلت الرُّوم البرُّس في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد في الوقعة ورتّان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين . وفي إمرته لمصر أيضا هدم ما كان عمرو بن العاص بناء من المسجد بمصر وبناء هو وأمر بناء

أول من أحدث
المنار بالمساجد
والجوامع

منار المسجد ، وهو أول من أحدث المنار بالمساجد والجوامع . ونرج مسلمة الى الإسكندرية في سنة ستين واستخلف على مصر عابس بن سعيد ، بغناه الخبر بموت معاوية بن أبي سفيان في شهر رجب منها واستخلاف يزيد بن معاوية بعد أبيه ، وكتب اليه يزيد بن معاوية وأقره على عمل مصر ، وكتب اليه أيضا بأخذ البيعة له ، فندب مسلمة عابسا وكتب اليه من الإسكندرية بذلك ؛ فطلب عابس أهل مصر وباع ليزيد فبايعه الجند والباس إلا عبد الله بن عمرو بن العاص ، فدعا عابس

١٥

بالنار ليحرق عليه بابه ، فحينئذ بايع عبد الله بن عمرو ليزيد على شكره منه . ثم قدم مسلمة من الإسكندرية فجمع لعابس مع الشرطة القضاء في أول سنة إحدى وستين . اهـ .

وفال الذهبي : مسلمة بن مخلد الأنصاري له صحبة ورواية ، وحدث عنه شيان ابن أمية وعلي بن رباح ومجاهد وعبد الرحمن بن شماس وغيرهم ، قال : ولدت حين

(١) كذا ضبط في القاموس وكتاب ولاية مصر وقصائرها للكندي (ص ٣٨) بضم الباء والراء . وضم اللام أيضا وتشديدها . وفي تاريخ ابن عبد الحكم (ص ١٢٤) ومعجم ياقوت وغيره من الكتب الجغرافية : بفتح الباء والراء وضم اللام وتشديدها .

قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد ولى ديار مصر لمعاوية . انتهى كلام
الذهبي .

- وقال ابن عبد الحكم ^(١) : مسامة بن مخلد الأنصاري لم عنه حديث واحد ليس
[لم] عنه غيره ، وهو حديث موسى بن علي عن أبيه أنه سمعه يقول وهو على المنبر :
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشرين . لم يرو عنه غير أهل مصر ،
وأهل البصرة لم عنه حديث واحد ، وهو حديث أبي هلال الراسي قال حدثنا جبلة ^(٢)
ابن عطية عن مسامة بن مخلد : أنه رأى معاوية يأكل ، فقال لعمر بن العاص :
إن ابنَ عَمَلِكٍ يَحْضُدُ ، ثم قال : أما إني أقول هذا وقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : ” اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد ووقه العذاب “ . وربما
أدخل بعض المحدثين بين جبلة بن عطية وبين مسامة رجلا .

- وقد ولى مسامة بن مخلد مصر ، وهو أول من جمع له مصر والمغرب ، وتوفي
سنة اثنتين وستين ، وكان يكنى أبا سعيد . انتهى كلام ابن عبد الحكم . وكان
مسامة كثير العبادة .

- قلت : وأما غزوة القسطنطينية التي وعدنا بذكرها فإنها كانت في سنة تسع وأربعين ؛
وكان مسامة هذا حرض معاوية عليها ، فأرسل إليها معاوية جيشا كثيفا وأمر عليهم
سفيان بن عوف وأمر ابنه يزيد بالغزاه معهم ، فتناقل يزيد واعتذر ، فأمسك عنه
أبوه ، فأصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض شديد ، فأنشد يزيد يقول :

(١) راجع تاريخه «فتوح مصر وأخبارها» (ص ٢٧٦ طعة لندن) . (٢) الزيادة عن

تاريخ ابن عبد الحكم . (٣) كذا في ف وتاريخ ابن عبد الحكم . وفي م : « وأهل

البصرة ولم » .

ما إن أبالي بما لاقت جموعهم * بالقدقونة من حمى ومن مسوم^(١)
إذا أتتكم على الأعماط مرتفقا * بدبر مهران عندى أم كلثوم

— وأتم كلثوم أمراته وهى ابنة عبد الله بن عامر — فبلغ معاوية شعره فأقسم عليه ليحقق بسفيان بأرض الروم ليصيبه ما أصاب الناس، فسار معه جمع كبير. وكان في هذا الجيش ابن عباس وآبن عمرو وآبن عمرو وآبن الزبير وآبو أيوب الأنصاري وغيرهم، فأوغلوا في بلاد الروم [حتى بلغوا القسطنطينية]^(٢)، فاقتل المسلمون والروم وأشتد الحرب بينهم، فلم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل، ثم حل بعد ذلك عليهم وأنفمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه، فبلغ معاوية قتله فقال لأبيه: هلك والله قتي العرب! فقال أبوه لمعاوية: ابنى أم ابنك؟ فقال: ابنك، فأجرك الله؛ فقال:

فإن يكن الموت أودى به * وأصبح مخ الكلابى زيرا
فكل قتي شارب كأسه * فإنا صغيرا وإنا كبيرا

قال مجاهد: صليت خلف مسلمة بن مخلد، فقرأ سورة البقرة فما ترك أنفا ولا واوا.

وقال ابن سعد في كتاب الطبقات الكبرى من تصنيفه: حدثنا معن بن عيسى حدثنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن مسلمة بن مخلد قال: أسلمت وأنا ابن أربع سنين، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن أربعة عشرة سنة.

(١) كذلك في معجم البلدان لياقوت في باب النير والبال وما يلها . وى م : « بالقدقونة »
وفى ف : « بالقدقونة » وكلاهما خطأ . (٢) هذا الاسم غير موجود في ابن الأثير .
(٣) زيادة عن ابن الأثير .

وقال محمد بن عمرو : يروى مسلمة بن مخلد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ثم قال : وتحول الى مصر وزلها ، وكان مع أهل نحر بتاء ، وكانوا أشد أهل المغرب
[وأعده^(٣)] ، وكان له بها ذكر ونباهة ، ثم صار الى المدينة فأت بها في خلافة معاوية . اهـ .

قلت : وهذا القول يخالف فيه الجمهور . والذي قاله المؤرخون . إنه آسَمَر
على عمله حتى توفى خمس بقين من شهر رجب سنة اثنتين وستين . وكانت ولايته
على مصر خمس عشرة سنة وأربعة أشهر . وتولى مصر من بعده سعيد بن يزيد .

وقال الخافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس على ما أخبرنا : شهد مسلمة
فتح مصر وأخطب بها ، وتولى الجند لمعاوية بن أبي سفيان ولابنه يزيد بن معاوية ؛
وروى عنه من أهل مصر علي بن رباح وهشام بن أبي رقية وأبو قبيل وهلال
ابن عبد الرحمن ومحمد بن كعب وغيرهم ، توفى بالإسكندرية سنة اثنتين وستين
في ذى القعدة .

حدثنا علي بن سعيد الرازي حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا وكيع حدثنا موسى
ابن علي عن أبيه قال : سمعت مسلمة بن مخلد يقول : ولدت حين قدم "نجي"
صلى الله عليه وسلم المدينة ، وتوفى وأنا ابن عشرين . قال ابن يونس : هذا
الحديث غريب ، وقد رواه معن بن عيسى وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهما عن موسى
ابن علي . انتهى كلام ابن يونس .

هذا ما وقع لنا من أخبار مسلمة بن مخلد المذكور ، ويأتي ذكره أيضا في سني
ولايته على مصر كما هي عادتنا في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

(١) و طقت ابن سعد (ج ٧ ص ١٩٥ من القم الثاني طبعه ليد) « محمد بن عمر » .

(٢) كذا في صفات ابن سعد - وفي م ، ف : « وكان » . (٣) الزيادة عن طبقات ابن سعد .



ما وقع من
الحوادث في السنة
الأولى من ولاية
مسلمة بن محمد

السنة الأولى من ولاية مسلمة بن محمد على مصر وهي سنة ثمان وأربعين -
فيها كتب معاوية بن أبي سفيان الخليفة الى زياد لما بلغه قتل عبد الله بن سوار :
أنظر لي رجلا يصلح لتغر الهند أوجهه اليه ؛ فوجه اليه زياد سنان بن سلمة^(١)
الهدلي ، فولاه معاوية الهند . وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن إمارة المدينة
بسعيد بن العاص الأموي . وفيها قتل بالهند عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة
المخزومي . وفيها توفي الحارث بن قيس الجعفي الفقيه صاحب عبد الله بن مسعود ،
وقيل : إنه مات في غير هذه السنة . وفيها كان مثنى عبد الرحمن القتيبي بانطاكية .
وفيها كانت صائفة عبد الله بن قيس الفزاري . وفيها كانت غزوة مالك بن هبيرة
السكوني في البحر . وفيها استعمل زياد غالب بن فضالة الليثي على خراسان ، وكانت
له محبة . وفيها حج بالناس مروان بن الحكم ، وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من
معاوية عليه ، وأرجع معاوية منه فلذلك وكان وهباً له .

§ أمر البيل في هذه السنة - الماء القديم ستة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ
الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وإصبعا .



ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية من ولاية
مسلمة بن محمد

السنة الثانية من ولاية مسلمة بن محمد على مصر وهي سنة تسع وأربعين -
فيها شق مالك بن هبيرة بأرض الروم ، وقيل ما شق بها إلا فضالة بن عبيد الأنصاري .
وفيها حج بالناس سعيد بن العاص ، وفيها قتل زياد بالبصرة الخطيم الباهلي الخارجي .

(١) كذا في ف ومعهم اللذان لياقوت (ح ١ ص ٧٦١ ، ح ٤ ص ١٠٥ و ٦١٣ طيبة ليد) .

وهو اللذان ص ٣٥ ، وق م . « زياد بن سنان مسلمة » وهو خطأ . (٢) كذا في تاريخ

الطبري واس الأثير في حوادث سنة ثمان وأربعين . وق ف ، ه : « العتي » .

- وفيهما خرج على المغيرة بن شعبة وهو والى الكوفة شبيب بن بكرة الأنصبي ، وهو غير شبيب الذي خرج على الحجاج بن يوسف ، فوجه اليه المغيرة كثير بن شهاب الحارثي فقتله بأذر بيجان . وكان شبيب ممن شهد النهروان . وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد جربة^(١) وشقي بها ، وقتلت على يده وأصاب فيها سبايا كثيرة . وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز البجلي . وفيها كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوي .
 بالبحر فشتى بأهل الشام . وفيها كانت غزوة عقبة بن نافع في البحر فشتى بأهل مصر . وفيها عزل مروان عن المدينة بسعيد بن العاص في شهر ربيع الأول ، فكانت ولاية مروان ثمانين وسنتين ، وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحارث بن نوفل فضله سعيد حين ولي واستقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن . وفيها توفي الحسن بن علي ، والأصح أنه في الآتية ، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .
 § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وإصبعان ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة أصابع .



- السنة الثالثة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة خمسين من الهجرة — فيها وجه زياد^(١) الربيع الحارثي إلى خراسان فغزا بلخ وكانت قد انتقضت بعد رواح الأخنف بن قيس عنها فصالحوا الربيع هذا ورحل عنها وغزا قومستان فافتتحها عنوة . وفيها أراد معاوية نقل منبر النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة وأن يحمل إلى الشام ، وقال : لا يترك هو وعصا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهم قلة عثمان ، فطلب العصا وهي عند سعد القرظ ، وحرك المنبر فكيفت

ما وقع من الحوادث في السنة الثالثة من ولاية مسلمة بن مخلد

عزم معاوية على نقل منبر النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى الشام

- (١) كما في الطبري في حوادث سنة تسع وأربعين . وفي م ، ف : « حرة » بالراء . وفي ابن الأثير في حوادث سنة تسع وأربعين : « حرة » بالزاي .

الشمس حتى رُميت النجوم بادية^(١) ، فَأَعْظَمَ الناس ذلك فتركه . وقيل : بل أَناه جابر وأبو هريرة فقالا له : يا أمير المؤمنين ، لا يصلح أن يخرج منبر النبي صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه وتقل عصاه الى الشام ، فَأَنْقَلَ المسجد ؛ فتركه معاوية وزاد فيه ست درجات وأعتذر مما صنع . وفيها أفتتح معاوية بن حُذَيْج (بضم الحاء المهملة مصغرا) فتحا كبيرا بالمغرب ، وكان قد جاءه عبد الملك بن مروان في مدد أهل المدينة . وهذه أول غزوة لعبد الملك بن مروان . وفيها ولي معاوية زيادا البصرة والكوفة معا بعد موت الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ ، فعزل زيادَ الرِّبِيعَ عن بَيْحَسْتَانَ وولاهَا لِعَبِيدِ اللَّهِ بن أَبِي بَكْرَةَ . وفيها غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية وكان معه فيها وجوه الناس ، ومن كان معه أبو أيوب الأنصاريّ - وقد ذكرناها (أعنى هذه الغزوة في أصل الترجمة) . وفيها توفى السيد حسن بن عليّ ابن أبي طالب رضى الله عنه ، وكنيته أبو محمد الهاشميّ ، القرشيّ السيد ابن السيد ابن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وُلِدَ في شعبان سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل في نصف شهر رمضان منها ، قاله الواقديّ . وكان رِيحَانَةَ النبيّ صلى الله عليه وسلم وشبهها به . وليّ الخِلافة بعد موت أبيه عليّ بن أبي طالب في شهر رمضان سنة أربعين ؛ واجتمع عليه المسلمون وأحبّوه حبّا شديدا وألزموه حرب معاوية ، فسار على كُرّه منه ، فلَمَّا كَانَ في بعض الطريق أَخَذَ عَلَيْهِ بعض أصحابه فضاق صدره ، ثم أرسل الى معاوية يسأله الصلح ويُسَلِّمُ له الأمر ، فوقع ذلك وشقّ على أصحابه وكادت نفوسهم تذهب ، ودخل عليه سفيان أحد أصحابه وقال له : السلام عليك

٧٢

(١) في تاريخ الطبري في حوادث سنة خمسين : « حتى رُميت النجوم بادية يومئذ فَأَعْظَمَ الناس ذلك

قال : لم أَرِدْ حله إِنَّمَا خُفْتُ أَن يَكُونَ قد أَرْضَ مِنْظَرُ إِلَيْهِ ثم كَاهَ يَوْمَئِذٍ » . ٢٠

يا مذلّ المؤمنين ؛ فقال الحسن : لا تقل ذلك ، إني كرهت أن أفتلكم في طلب المُلْك .

قال الحافظ الذهبي قال أبو بَكْرَة : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن عليّ الى جنبه وهو يقول : " إنا آخى هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين " أخرجه البخاري .

وعن أبي سعيد الخُدريّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة » صحّحه الترمذيّ .

قلت : ومناقب الحسن كثيرة يضيق هذا المحلّ عن ذكرها ، وكانت وفاته بالمدينة في شهر ربيع الأوّل ودُفِنَ بالْبَقِيع ^(١) رضي الله عنه . وفيها تُوقيت أُمّ المؤمنين صَفِيّة بنت حُجَيٍّ بن أَشْطَب بن سَعِيّة من سِبْط لَإِي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، ثم من ولد هارون أخى موسى عليهما السلام ؛ سباهما النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم خيبر ، وجعل عتقها صداقها وتزوجها ، وماتت في هذه السنة وقيل في سنة ست وثلاثين ، والأوّل أشهر . وفيها كانت بناية مدينة القيروان بالمغرب .

وفيها كان الطاعون العظيم بالكوفة وأميرها المغيرة بن شُعْبة ، ومات فيه بعد أن فر منه . وهذا الطاعون رابع طاعون مشهور وقع في الإسلام ؛ فإن الأوّل كان بالمداين ^(٢) في عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم ، والثاني طاعون عَمَؤاس في زمان عمر رضي الله عنه ؛ والثالث بالكوفة وأميرها أبو موسى الأشعريّ ؛ ثم هذا الطاعون أيضا بالكوفة . وفيها توفّي المغيرة بن شُعْبة بن أبي عامر بن مسعود ، أبو عيسى ويقال أبو محمد ،

(١) كذا في الطبري (ص ١٧٧٣ من القسم الأوّل) . وفي شرح القاموس مادة «سعى» وطبقات

اس سعد . وفي ف : « شعية » . وفي م : « شعبة » . وفي أسد الغابة : « سعة » . وكلها تحريف . (٢) عمواس : كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس .

صحابي مشهور، وكان من دُعاة العرب، يقال له: مُبْتِغِي الرأى، وكان كثير الزواج . قال المغيرة: تزوجت بسبعين امرأة . وقال مالك: كانت المغيرة نكاحا للنساء، ويقول: صاحب المرأة إن مَرِضْتُ مَرِضَ وإن حَاضَتْ حَاضَ؛ وصاحب المرائين بين نارَيْنِ تُشْعِلَانِ . وقال ابن المبارك: كان تحت المغيرة أربع نسوة فصقهن بين يديه وقال: أتنّ حِسان الأخلاق، طَوِيلات الأعناق، ولكنّي رَجُلٌ مُطْلَقٌ، فأتنّ الطلاق .

§ أمر البيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وستة عشر أصبعا، مبلغ الزادة سنة عشر ذراعا وأربعة أصابع .



(٧٤)

ما وقع من
الحوادث في السنة
الرابعة من ولاية
سلطنة بن محمد

السنة الرابعة من ولاية مسلمة بن محمد على مصر وهي سنة إحدى وخمسين من الهجرة — فيها حج بالناس معاوية وأخذهم بيعة ابنه يزيد . وفيها كانت مقتلة عُجْر بن عدى وعمرو بن الحيق وأصحابهما . قال ابن الأثير في تاريخه الكامل قال الحسن: أربع خصال كُنَّ في معاوية لو لم تكن فيه إلّا واحدة لكانت موبقة: (١) اتراؤه على هذه الأمة بالسيف حتّى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكرًا خمرًا يلبس الحرير ويضرب بالطناير، وأدعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الولد للفراس وللماهر التجر"، وقتله تجرًا وأصحاب تجر، فباويلاه من تجر! وباويلاه من أصحاب تجر! وفيها توفي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى أبو الأعور القُرشيّ العدويّ الصحابيّ؛

(١) هو الحسن البصري كما في تاريخ الكامل لابن الأثير (ج ٣ ص ٤٠٧ طبعة ليدن) .

(٢) كذا في تاريخ ابن الأثير، وفي حديث وائل بن حجر: « إن هذا اتري على أرضي فأخذها » .
وفي م: « استنارده » وفي ف: « اجتراه » وارتأه: تونه .

- أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، كان أميراً على ربيع المهاجرين، وولّى دمشق نيابة^(١) عن أبي عبيدة بن الجراح وشهد فتحها، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها بعد بدر. وقال الواقدي: توفى سنة إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة، وقبره بالمدينة ونزل في قبره سعد وابن عمر، وكان رجلاً آدم طويلاً أشعر. وفيها توفى أبو أيوب الأنصاري - خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد [بن] عوف بن غنم بن مالك بن النجار، الخزرجي - المدني - الصحابي، شهد بدرًا والعقبة، وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فبقى في داره شهراً حتى بُنيت حُجْرته ومسجده، وكان من شُجَّاء الصحابة رضى الله عنهم أجمعين. وفيها توفيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة، وروى عنها موليها عطاء وسليان ابنا يسار وابن أختها يزيد بن الأصم وابن أختها عبد الله بن عباس وابن أختها عبد الله ابن شداد بن الهاد وجماعة أخرى، وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي رهم ابن عبد العزى العامري فتأيمت منه، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أمرها إلى العباس فزوجها منه، وبني بها بسيرف بطريق مكة لما رجع من عمرة القضاء، وهي أخت لبابة الكبرى زوجة العباس ولبابة الصغرى أم خالد بن الوليد، وأخت أسماء بنت عميس لأُمِّها، وأخت زينب بنت خزيمة أيضاً لأُمِّها.

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع ونحسة أصابع، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً وثلاثة وعشرون إصبعا. وفي درر التيجان: ستة وعشرون إصبعا.

- (١) في ٣: «ربيع» بالاء الموحدة، وفي ف وردت مهمله. ولعل ما أثبتناه هو المناسب.
- (٢) التكملة عن طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٤٩ من القسم الثاني طبعة ليدن).



ما وقع من
الحادث في السنة
الخامسة من ولاية
مسلمة بن مخلد

السنة الخامسة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة اثنتين وخمسين —
ففيها شق بُسر بن أبي أرطاة بأرض الروم (وهو بضم الموحد وسكون السين المهملة).
وفيها حج بالناس سعيد بن العاص . وفيها توفى أبو أيوب الأنصاري ، وأسمه خالد بن
زيد في قول بن الأثير، كان من نجباء الصحابة ، شهد العقبة وبدرا وأحدا وقد تقدم
ذكره ووفاته في سنة تسع وأربعين . وفيها توفى كعب بن عُجرة ولد خمس وسبعون سنة .
وفيها صالح عبيد الله بن أبي بكر التقي زُبَيْل (١) وبلاده على ألف ألف درهم .
وفيها ولد يزيد بن أبي حبيب فقيه أهل مصر . وفيها توفى عمران بن الحصين بن عبيد
ابن خلف ، أبو نجيد (بضم النون مصغرا) ، الخراعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وَلِيّ قِضاء البصرة ، كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعثه اليهم ليفقههم . وفيها
توفى معاوية بن حُذَيْف التَّيجِي الكندي ، وقد تقدم من أخباره نبذ كثيرة فيما تقدم .
وهو من كبار الثمانية ومن كان بحريّتا وحارب جيش عليّ بن أبي طالب رضى الله
عنه وقتل محمد بن أبي بكر الصديق وكان من أنياب العرب وكبارها . وفيها خرج
زياد بن نِراش العجليّ في ثلثمائة فارس فاتى أرض مَسِيْن من السواد ، فسير اليه
زياد خيلا عليها سعد بن حُذَيْفَة أو غيره . فقتلوه وقد صاروا الى ماة . وخرج أيضا
على زياد رجل من طَيّ يقال له مُعَاذ ، فاتى نهر عبد الرحمن بن أمّ الحَكَم في ثلاثين
رجلا ، فبعث اليه زياد من قتله وقتل أصحابه ، وقيل بل حلّ لواءه وأستامن ؛ ويقال
لهم أصحاب نهر عبد الرحمن .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعا وثلاثة عشر إصبعا ، مبلغ
الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .



ما وقع من
الحوادث في السنة
السابعة من ولاية
سليمان بن خالد

- السنة السادسة من ولاية مسلمة بن خالد على مصر وهي سنة ثلاث وخمسين - فيها استعمل معاوية على الكوفة الضحالك بن قيس الفهري بعد موت زياد بن أبيه، واستعمل على البصرة سمرة بن جندب، وعزل عبيد الله ابن أبي بكر عن جحستان وولاهم لعماد بن زياد بن أبيه، ففزا عباد المذكور فندهار حتى بلغ بيت الذهب، فجمع له الهندُ جمعا هائلا، فقاتلهم عباد حتى هزمهم، ولم يزل على إمرة جحستان حتى توفى معاوية بن أبي سفيان. وفيها توفى عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق في قومة نامها، وأسم أبي بكر عبيد الله بن أبي لحافة عثمان التيمي القرشي الصباحي، مات بمكة وكان شجاعا راميا، أسلم قبل الفتح. وفيها توفى عمرو بن حزم الخزرجي الصباحي، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على تجران، وكان من نجباء الصباحية. وفيها شق عبد الرحمن بن أم الحَكَم بأرض الروم. وفيها أقام الموسم سعيد بن العاص. وفيها أمر معاوية على حُرَّاسان عبيد الله بن زياد. وفيها قُتل عابد بن ثعلبة البَلَوِي أحد الصباحية، قتله الروم بالبُرُلس. وفيها فُتحت رُودس (جزيرة في البحر) فتحها جُنادة بن أبي أمية الأزدِي وتزلفا المسلمون وهم على حَذَر من الروم، وكالوا أشدَّ شيء على الروم يعترضونهم في البحر ويأخذون سفنهم، وكان معاوية يَدْرُهم العطاء، وكان المدق قد حافهم، فلما مات معاوية أوقفهم أبْنه يزيد. وفيها توفى زياد بن أبيه، كان ولي الكوفة والبصرة والعراق لمعاوية، وكان من دُهانته، وقال مسكين الدارمي يرثيه بقوله:
- رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَلَّتْ - جِهَارًا حِينَ وَدَعْنَا زِيَادُ

(١) كذا في م. وفي ف: «كبار».

(٢) كذا في ٢٠٠. وفي ف: «دعاه».

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وسبعة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

(٧١)

♦♦

حوادث السنة
السابعة من ولاية
مسلمة بن مخلد

السنة السابعة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة أربع وخمسين — فيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن إمرة المدينة وولاه المروان بن الحكم ثانية .

وفيهما غزا عبدة الله بن زياد وقطع النهر وعدى إلى بشارا على الإبل، فكان أول عربي قطع النهر، وأفتتح بها البلاد . وفيها وجه الضحاك بن قيس من الكوفة إلى هيرة الشيباني إلى غزو طبرستان، فصالحه أهلها على خمسمائة ألف درهم . وفيها عزل معاوية سمرة

ابن جندب عن البصرة وولاه لعبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي . وفيها حج بالناس مروان بن الحكم أمير المدينة ، وقال ابن الأثير : سعيد بن العاص ، وكان عامل

المدينة . وفيها توفي أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآبى جنبه ومؤلاه ، كنيته أبو زيد ، وقيل أبو محمد ، وقيل

أبو حارثة . ففى الصحيح عن أسامة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذني والحسين ويقول : ” اللهم إني أحبهما فأحبهما “ . وأمه أم أيمن بركة حاضنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاته ، وكان أسود كالليل وأبوه أبيض أشقر، قاله إبراهيم بن سعد . وفيها توفي ثوبان ، ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها توفي

جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل التوفلي الصطابي ، أسلم بعد بدر وحضر عدة مشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم . وفيها توفي حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام

(١) كذا في ف ، م . والموجود في ابن الأثير : أن سعيد بن العاص حج بالناس سنة ثلاث وخمسين . واقتصر ابن الأثير في حوادث سنة أربع وخمسين على أن الذي حج بالناس هو مروان بن الحكم .

(٢) كذا في م ، ف . والله في الكامل لأن الأثير : أنه توفي سنة سبع وخمسين . وفي أحد النسخة لابن الجوزي : أنه توفي سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين .

- التجاري الصحابي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤيد بروح القدس وعاش هو وأبوه وجده وأبيه كل واحد مائة وعشرين سنة . وفيها توفي سعيد بن ربوع الخزومي الصحابي عن مائة وعشرين سنة أيضا ، أسلم في الفتح . وفيها توفي عبد الله ابن أنيس الجهنّي الصحابي حليف الأنصار شهد العقبة . وفيها توفي حكيم بن حرام ابن خويلد بن أسد أبو خالد الأسدي الصحابي ابن أمي خديجة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ، أسلم في الفتح وكان سيدا شريفا ، ولد في جوف الكعبة وأعتق في الجاهلية والإسلام مائتي رقبة وجاوز مائة السنة من العمر . وفيها توفي أبو قتادة الأنصاري السّاميّ فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسمه الحارث بن ربيعي . وكان من نجباء الصحابة رضي الله عنهم . وفيها توفي ثمرمة بن نوفل الزهريّ الصحابي عن مائة وخمس عشرة سنة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، والمُسور هو أبنه . وفيها مات فيروز الديلمي وكانت له محبة وكان مع معاوية وأستعمله على صنعاء . وفيها مات فضالة ابن عبيد الأنصاري بدمشق وكان قاضيا ، وقيل في موته غير ذلك ، شهد أحدا وما بعدها . ونرجحت هذه السنة وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ، وعلى البصرة سمرة ، وعلى خراسان خلد بن ربوع الحنفي (وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة باثنين من تحت) .

١٥

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية أصابع .



- (١) كذا في م ، ف . والوارد في تاريخ ابن الأثير : أنه توفي سنة ثلاث وخمسين . وفي تهذيب التهذيب : أنه مات في زمن عثمان ، وقيل مات ما بين في إمارة معاوية سنة ثلاث وخمسين .
- (٢) كذا في م ، ف . وقد ذكر هذا ابن الأثير والطبري في حوادث سنة ثلاث وخمسين .

٢٠



السنة الثامنة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة خمس وخمسين — حوادث السنة
الثامنة من ولاية مسلمة بن مخلد
فيها عزل معاوية عن البصرة عبد الله الثقفي وولاها لعبيد الله بن زياد . وفيها حج
بالناس مروان بن الحكم أمير المدينة . وفيها عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة
وولاه الضحاك بن قيس . وفيها توفي أبو اليسر (بفتح الياء المثناة من تحت والسين)
السلمي (بفتح السين أيضا) اسمه كعب بن عمرو، وهو من أعيان الصحابة الأنصار،
وهو الذي أسر العباس يوم بدر وشهد العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم وله
عشرون سنة . وفيها توفي سعد بن أبي وقاص وأسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف
ابن زهرة بن كلاب بن مرة، كنيته أبو إسحاق الزهري، أحد العشرة المشهود
لهم بالجنة وأحد السابقين الأولين، كان يقال له: فارس الإسلام، وهو أول من رمى
بسمهم في سبيل الله، وكان مقدم الجيوش في فتح العراق، وكان مجاب الدعوة كثير
المناقب وشهد بدرا، وروى عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري قال: بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرية فيها سعد بن أبي وقاص إلى رايغ وهي من جانب الجحفة،
فأنكفأ المشركون على المسلمين فخافهم سعد يومئذ بسهامه، وهو أول قتال كان
في الإسلام؛ فقال سعد :

أَلَا هَلْ آتَى رَسُولَ اللَّهِ أَنَّى * سَمِيتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِنِي

وَمَا يَتَسَدُّ رَأْيِي فِي عَدُوٍّ * بِسَمِّهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَبْلِي

وفيها توفي الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، وهو الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخفي في داره بمكة، وكان عمره ثمانين سنة وزيادة، وقيل مات يوم مات أبو بكر
الصديق رضي الله عنه .

(١) كذا في ف والسير لابن هشام (ص ١٨٤ طعة أوروبا) وورد هذا الشطر في م محظا .
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشمريين أن الأبيات لسعد .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وإصبعان، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وستة أصابع .



- حوادث السنة
التاسعة من ولاية
مسلة بن محمد
- السنة التاسعة من ولاية مسلة بن محمد على مصر وهي سنة ست وخمسين — فيها عزل معاوية عبيدة الله بن زياد عن نجران ووقي عليها سعيد بن عثمان بن عفان ، فغزا سعيد سمرقند ومعه المهلب بن أبي صفرة الأزدي وطلعة الطلحات وأوس بن ثعلبة ، وخرج إليه الصفد^(١) فقاتلوه فألجأهم إلى مدينتهم ، فصالحوه وأعطوه رهائن . وفيها شق المسامون بأرض الروم . وفيها توفيت أم المؤمنين جويرية المصطلقية ، وقيل : إنها ماتت في سنة خمسين ، وهي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلق ، سباهها النبي صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع في السنة الخامسة ، وكان اسمها برة فغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها وتزوجها وجعل صداقها عتق جماعة من قومها ، ثم قدم أبوها الحارث بن أبي ضرار على النبي صلى الله عليه وسلم وعن جويرية قالت : تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت عشرين سنة ، وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عمها صفوان ذي الشقر . وفيها غزا يزيد بن شجرة في البحر ، وفي البر عياض بن الحارث . وفيها أعتمر معاوية في رجب . وجم بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان . وفيها كانت البيعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد . وفيها توفى عبد الله بن قُرط الأزدي الصعالي أمير حمص .

١٥

- (١) كما في تاريخ الإسلام للذهبي وتاريخ الطبري والكامل لابن الأثير في حوادث سنة ست وخمسين . وفي الأصل : « الصفد وقاتلوه حتى التجأ إلى مدينة سمرقند فصالحهم وأصلحهم رهائن » وهو خطأ .
(٢) كما في الطبري (ص ٢٤٥٠ من القسم الثالث) وطبقات ابن سعد (ج ٨ ص ٨٣ طبعة أندريا) . وفي م : « صفوان بن أبي الشقر » وفي ف : « صفوان بن أبي الشقر » . وابن عمها هو مسافع بن صفوان .

٢٠

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وإصبعان .



- السنة العاشرة من ولاية مسلمة بن محمد على مضر وهي سنة سبع وخمسين —
 فيها وجه معاوية حسان بن النعمان الغساني إلى إفريقية ، فصالحوه من يله من
 البربر وضرب عليهم الخراج وبقى عليها حتى توفى معاوية وتخلّف ابنه يزيد . وفيها
 عزل معاوية الضحاك عن الكوفة وولّاها عبد الرحمن بن أمّ الحكم . وفيها عزل
 معاوية مروان بن الحكم عن المدينة وأمر عليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان .
 وفيها عزل معاوية سعيد بن عثمان عن نجران وأعاد عليها عبيد الله بن زياد .
 وفيها شقّى عبد الله بن قيس بأرض الروم . وفيها توفى السائب بن أبي وداعة
 السهمي الصحابي وكان أسريوم بدر وأسلم بعد ذلك . وفيها توفى عثمان بن طلحة
 ابن شيبة العبدري ، وقيل في سنة تسع وخمسين وهو جدّ بني شيبة حجة الكعبة ،
 وأسلم يوم الفتح ، وقيل يوم حنين . وفيها بغزا مالك بن عبد الله الخثعمي أرض
 الروم وعمر بن يزيد الجهني في البحر ، وقيل جنادة بن أبي أمية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأثنا عشر إصبعاً ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعاً .

(١) كذا ورد هذا العمل في الأصول بواو الجماعة ، وتوجه محتمة عربية بأن من بدل من الواو على حدّ قوله تعالى : (وأسرّوا السجوى الذين ظلموا) .

(٢) كذا في الطبري وتاريخ ابن الأثير في حوادث سنة ثمان وخمسين . وفي الأصل : «عمر بن



حوادث السنة
الحادية عشرة من
ولاية مسلمة بن مخلد

السنة الحادية عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة ثمان
ونمسين - فيها غزا عتبة بن نافع من قبل مسلمة بن مخلد القيروان وأختط عتبة
مدينة القيروان وأبناها . وفيها توفيت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق
رضي الله عنهما فقبة نساء هذه الأمة ، وكتبها أم عبد الله التيمية ، دخل بها النبي
صلى الله عليه وسلم في شوال بعد بدر ولما من العمر تسع سنين ، وهي أحب نساء
النبي صلى الله عليه وسلم اليه بعد خديجة ، روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة . قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر
الطعام " ، وقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما : " يا عائشة هذا جبريل
يقرئك السلام " فقالت : عليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى ما لا أرى . وعن
عائشة : أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال : هذه زوجتك في الدنيا والآخرة . رواه الترمذي وحسنه .

قلت : وفضل ومناقب عائشة كثيرة وكانت وفاتها في شهر رمضان ، وقال
الواقدي : في ليلة سابع عشر رمضان ودُفنت بالبقيع ليلا ، فلم تُرَ ليلة أكثر مائتا
منها ، وصلى عليها أبو هريرة ، وماتت ولها ست وستون سنة رضي الله عنها . وفيها عزل
معاوية الضحاك بن قيس عن الكوفة وأستعمل عوضه عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي
وهو ابن أم الحكم وهو ابن أخت معاوية ، وفي عمله في هذه السنة خرجت الخوارج
الذين كان المغيرة بن شعبه حبسهم ، فجمعهم حيان بن ظبيان السامي ومعاذ بن جوين

٧٩

(١) كذا في شرح القسطلاني على البحارى (ج ٦ ص ١٦٨ طبع بولاق) وهو الموافق لقاعدة أن
أفضل التفضيل اذا كان متعيا باسمه دالا على حب أو مص عدى إلى ما هو ماعل في المعنى ، واللام
إلى ما هو معمول في المعنى (انظر شرح الأشموني في آخر باب أفضل التفضيل) - وفي الأصول : « له » .

١٠

الطائي نخطبهم وحثّاهم على الجهاد ، فبايعوا حيّان بن ظبيان وترجعوا [إلى بانيقيا ^(١)]
فسار الجيش إليهم من الكوفة فقتلهم جميعا ، ثم إن عبد الرحمن بن أمّ الحكم طرده
أهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولّاه مصر فاستقبله معاوية بن حُديج
على مرحلتين من مصر فقال : ارجع إلى خالك فلا تَسْرِفنا سيرتك في إخواننا أهل
الكوفة ، فرجع إلى معاوية ، ثم توجه ابن حُديج إلى معاوية في السنة يعاتبه كما نذكره
إن شاء الله تعالى بعد وفاة أبي هريرة . وفيها تُوفّي أبو هريرة وقيل في التي بعدها ،
والأكثر على أن وفاته في هذه السنة . وفي أسم أبي هريرة وأسم أبيه أقوال كثيرة .
قال أبو عبد الله الذهبي : أشهرها عبد الرحمن بن سَحْر ، وكان اسمه قبل الإسلام
عبد شمس . وقال : كُنّا أبي بابي هريرة لأنّي كنت أُرعى غنما فوجدت أولاد هريرة
وحشبة فأخذتها ، فقال : أنت أبو هريرة . وهو من المكثرين من الصحابة ، وهو
دُوسِي ، ودُوس : قبيلة من الأزد ، ومات وله ثمان وسبعون سنة . وفيها وفد معاوية
ابن حُديج على معاوية بن أبي سفيان الخليفة ، وكان إذا قَدِم معاوية على معاوية
زَيَّنَتْ له الطرق [بقباب الرِّيحان ^(٢)] تعظيما لشأنه ، فدخل على معاوية وعنده أخته
أمّ الحكم ، فقالت : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : يَحْيَى ! هذا معاوية بن
حُديج ، فقالت : لا مرحبا « سَمَاعُكَ بِالْمُعَيَّدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ » ، فسمعها معاوية
ابن حُديج فقال : على رِسْلِكَ يا أمّ الحكم ، والله لقد تَرَوَّجَتْ ثَمًا أَكْرَمَتْ ، وولدت

قدوم معاوية بن
حُديج على معاوية
ابن أبي سفيان
ورزين الطرق له

(١) الزيادة عن الكامل لاس الأثير في حوادث سنة ثمان وخمسين . وهي ناحية بن بواحي الكوفة كما
في معجم باقوت في اسم بانيقيا . (٢) الذي في الكامل لاس الأثير في حوادث سنة ثمان وخمسين :
« قلعمري لا تسرفنا الخ »

(٣) وردت هذه الكلمة في جميع الأصول « فأخذتهم » والمعروف أنّ « هم » ضمير يختص بجماعة
الذكور الغلاء ، مما أثبتناه هو الصواب عربية . (٤) الزيادة عن الكامل لاس الأثير في حوادث
سنة ثمان وخمسين

فما أَتَجَبَّتْ، أَرَدْتُ أَنْ يَلِيَ أَبْنُكَ الْفَاسِقُ عَلَيْنَا فَيَسِيرَ فِينَا كَمَا سَارَ فِي أَدْلَى الْكُوفَةِ !
 مَا كَانَ اللَّهُ لِيُرِيَهُ ذَلِكَ، وَلَوْ فَعَلَهُ لَجُرِبْنَا ضَرْبًا يُطَاطَعُ مِنْهُ وَلَوْ كَرِهَ هَذَا الْقَاعِدُ
 (بَنَى خَالَهُ مَعَاوِيَةَ)؛ فَالْتَفَتَ إِلَيْهَا مَعَاوِيَةُ وَقَالَ لَهَا : كُفِّي، فَكَفَّتْ عَنِ الْكَلَامِ .
 وَفِيهَا تُوُفِّيَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، أَحَدُ الْأَجْوَادِ وَلَهُ مُحَبَّةٌ وَرَوَايَةٌ .
 § أَمْرُ النَّبْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ ذِرَاعَانِ وَأَرْبَعَةُ عَشَرَ إصْبَعًا . وَفِي دُرَرِ
 النَّبْعَانِ : وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ إصْبَعًا، يَبْلُغُ الزِّيَادَةُ خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَاحِدَ عَشَرَ إصْبَعًا .



السَّنَةُ الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ مِنْ وِلَايَةِ سُلَيْمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةُ
 ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ - فِيهَا شَتَّى عَمْرٍو مِنْ مَرَّةٍ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي الْبَرِّ . وَفِيهَا جَمَّ النَّاسُ
 الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ، وَقِيلَ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . وَفِيهَا غَزَا أَبُو الْمُهَاجِرِ دِينَارٌ
 فَتَزَلَّ عَلَى قَرْطَاجَةَ وَخَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا فَالْتَقَوْا وَكَثُرَ الْقَتْلُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى حُجِرَ
 اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ، وَأَخْجَزَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لَيْلَتِهِمْ فَتَزَلُّوا جَبَلًا فِي قَبِيلَةِ بُولَسَ، ثُمَّ عَاوَدُوهُمْ
 وَصَالَحُوهُمْ عَلَى أَنْ يُحْمِلُوا لَهُمُ الْجَزِيرَةَ، ثُمَّ انْتَحَى أَبُو الْمُهَاجِرِ الْمَذْكُورُ مِيلَةً، وَكَانَتْ
 إِقَامَتُهُ بِهَا فِي هَذَا الْفَتْوَانِ مِنْ سِتِّينَ . وَفِيهَا تُوُفِّيَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ
 رُبْعَةُ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ الْقُرَشِيُّ الْعَبَّاسِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ . قَالَ الذَّهَبِيُّ :
 رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَهُ حَدِيثٌ، وَهُوَ : «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»،
 وَرَوَى عَنْهُ حَنْظَلَةُ بْنُ قَيْسٍ . وَأَسْلَمَ وَالِدُهُ يَوْمَ الْفَتْحِ . وَفِيهَا تُوُفِّيَ مَرَّةً بْنُ كَعْبٍ
 الْبَهْزِيُّ السَّاسِيُّ لَهُ حَبَّةٌ . وَفِيهَا تُوُفِّيَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أَبِي أُحْيَةَ بْنِ سَعِيدِ

حوادث السنة
 الثانية عشرة من
 ولاية سليمان بن
 مخلد

الجزيرة

- (١) كَذَا فِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ . وَفِي ف، م : « أَتَجَبَّتْ » .
 (٢) مِيلَةٌ : مَدِينَةٌ عَقِبَتْهُ بِأَفْصَى إِفْرِيقِيَّةٍ بَيْنَا رَيْنَ « بِجَايَةَ » ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . (٣) ف م :
 « بَرَّةٌ مِنْ كَعْبِ الْبَهْزِيِّ » وَفِي ف : « بَرَّةٌ مِنْ كَعْبِ الْبَهْزِيِّ » وَكَلَامُهُا تَصْغِيرٌ، وَالتَّصْوِيبُ عَنِ الْكَامِلِ
 لِابْنِ الْأَثِيرِ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ، وَالْإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ .

ابن العاص بن أمية، أمير الكوفة لعثمان، وكان فصيحاً سخياً، ولد بعيد الهجرة، وهلك أبوه يوم بدر. وفيها توفي شبة بن عثمان بن أبي طلحة القسريّ حاجب الكعبة ابن أخت مصعب بن عمير، شهد خيبر كافراً وبنته أغتيال النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم يومئذ. وفيها توفي أبو عثورة، وأسمه الياس وقيل سمره ابن معير الجهمي، مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم وكان من أئدى الناس صوتاً. وخرجت هذه السنة والوالى على الكوفة النعمان بن بشير، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد، وعلى المدينة الوليد بن عتبة، وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد، وعلى بھستان عباد بن زياد، وعلى كerman شريك بن الأعور.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وسبعة عشر إصبعا. وفي كتاب درر التيجان : وسبعة وعشرون إصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأحد عشر إصبعا.



السنة الثالثة عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة ستين — فيها توفي الخليفة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن القرشي الأدي، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة، وأسلم معاوية قبل أبيه في عمرة القضاء، ويقال يخاف من الخروج الى النبي صلى الله عليه وسلم من أبيه، ولي إمرة الشام لعمر بن عثمان، ثم نازع علياً الخلافة حتى وليها من بعده في سنة أربعين من الهجرة بعد موت علي بن أبي طالب وبعد أن سلم اليه الحسن بن علي الأضر، بعد أمور وقعت مع علي وأبنته الحسن رضى الله

(١) كذا في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة سبع وخمسين. وفي الأضر : «عبيد الله بن زياد» وهو خطأ.

حوادث السنة
الثالثة عشرة من
ولاية مسلمة بن مخلد

١٥

٢٠

عنهما . قال الذهبي : وأظهر إسلامه يوم الفتح، وكان رجلا طويلا أبيض جميلا
مَيْسِلًا إِذَا ضَحِكَ أَغْلَبَتْ شَفَتُهُ الْعُلْيَا، وَكَانَ يُحْضَبُ بِالْصَفْرَةِ اهـ .

- قلت : وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وأخو زوجته أم حبيبة بنت
أبي سفيان المتقدم ذكرها . وكانت وفاة معاوية في شهر رجب وله سبع وسبعون سنة،
وتولى ابنه يزيد الخلافة من بعده . وفيها كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية .
وفيها أيضا كان دخول جُنَادَةَ رُوَيْسٍ وهدم بيوتها في قول بعضهم . وفيها توفي
أبو عبد الرحمن بلال بن الحارث المُرِّي الذي أقطعته النبي صلى الله عليه وسلم معادن
الْقَبِيلَةِ، عاش ثمانين سنة . وفيها توفي أبو حميد الساعدي المدني الصحابي أحمد من
نزل البصرة من الصحابة، وهو الذي وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم . وفيها
توفي سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ الصَّحَابِيُّ الْفَزَارِيُّ . وفيها حج بالناس عمرو بن سعيد الأندلسي،
وكان العامل على مكة والمدينة . وفيها توفيت الكلاية التي استعازت من النبي
صلى الله عليه وسلم لما تزوجها ففارقتها، وكان قد أصابها جنون .

(٨١)

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ستة أذرع وعشرون إصبعا، مبلغ
الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة أصابع

١٥



السنة الرابعة عشرة من ولاية مسلمة بن محمد على مصر وهي سنة إحدى
وستين - فيها كانت مقتلة السيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم وآبن بنته فاطمة بكر بلاء في يوم عاشوراء، وقصته

حوادث السنة
الرابعة عشرة من
ولاية مسلمة بن محمد

(١) مهلا : محوطا لحيته .

(٢) القليلة : باحثة من فواحي الفرع بالمدينة .

طويلة يجرح ذكرها القلوب، غير أننا نختصر منها ما نعرف به وفاته وكيفيته خروجه حتى ظفر به .

وهو أنه لما ولي يزيد بن معاوية الخلافة بعد موت أبيه بايع الناس السيد الحسين بالخلافة ونخرج في جموعه بعد أن خلع الفاسق يزيد المذكور من الخلافة ، فانتدب لقتاله بأمر يزيد ابن مَرْجَانَةَ (أعني عبيد الله بن زياد) وقاتله حتى ظفر به وقتله بعد أمور وحروب . وكان قاتل الحسين رضى الله عنه الشَّيْخُ اللَّعِينُ الطَّيْرِيْدُ من رحمة الله ، قتله بكَرْبَلَاءَ . وقتل مع الحسين من إخوته لأبيه جعفر وعتيق ومحمد والعباس الأكبر بنو علي ، وآبن الحسين الأكبر علي ، وهو غير علي زين العابدين ، وآبنه عبد الله ، وآبن أخيه القاسم بن الحسن ، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأخوه عون ، وقتل معه أيضا عبدالله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل رضى الله عنهم أجمعين .

ولما جرى برأس الحسين الى عبيد الله بن زياد جعل ينكت بقضيب على ثناياه وقال : إِنْ كَانَ لِحَسَنَ الثَّغْرِ ! فقال له أنس : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل موضع قضيبك من فيه . ثم بعث بالرأس الى يزيد بن معاوية ، فلما حضروا برأس الحسين عند يزيد أشد :

فُنَالِقُ هَامًا مِنْ أَنَاسٍ أَعَزَّةٍ . علينا وهم كانوا أعق وأظلمًا . وفيها توفي عثمان بن زياد بن أبيه أخو عبيد الله بن زياد المذكور ، مات شابا وسنه ثلاث وثلاثون سنة . وفيها توفيت أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ ، وأسماها هند بنت

(١) كذا بالأصول ، والذى ورد في ابن جرير الطبري (قسم ٢ ج ٢ ص ٣٦٥) : أن الذى باشر قتله هو وزعة بن شريك التميمي وسان بن أنس ونحوه بن يزيد الأصمى ، وأن شمرا حرض عليه ولم يباشر قتله .
(٢) الذى فى الطبري (قسم ٢ ح ٢ ص ٣٧٠) : «قال له يزيد بن أرقم» .

- أبي أمية بن المنيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت عم أبي جهل وبنت عم خالد بن الوليد، بنى بها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاث من الهجرة، وكانت قبله عند الرجل الصالح أبي سلمة بن عبد الأسد وهو أخو النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت من أجل النساء، وطال عمرها وعاشت تسعين سنة وأكثر، وهي آخر أنفاه المؤمنين وفاة، وقد حزن على الحسين ويكت عليه كثيرا. وفيها توفى حمزة بن عمرو الأسلمي المدني الذي له حجة. وفيها حج بالناس الوليد بن عتبة. وفيها توفى جابر بن عتيك الأنصاري، وقيل جبر، وله إحدى وتسعون سنة وشهد بدرًا. وفيها توفى علقمة بن قيس النخعي صاحب عبد الله ابن مسعود على خلف في وفاته. وفيها توفى خالد بن عرفة العدري الصعالي له حجة ورواية، روى عنه عبد الله بن يسار وأبو إسحاق، وكان ولي الكوفة لزياد ابن أبيه.

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم سبعة أذرع وستة أصابع. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع. وفي درر التيجان: ثمانية أصابع.



- السنة الخامسة عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة اثنتين وستين - وهي التي مات فيها مسلمة بن مخلد صاحب الترجمة. وفيها توفى أبو مسلم الخولاني البجلي الزاهد سيد التابعين بالشام، واسمه عبد الله بن ثوب، وقيل ابن عبيد، وقيل ابن مشكم، وقيل اسمه يعقوب بن عوف، قدم المدينة من

حوادث السنة الخامسة عشرة من ولاية مسلمة بن محمد

- (١) كذا في ف وأمد العامة وطبقات ابن سعد، وهو الصحيح. وفي ٢: «خير» وهو تحريف.
(٢) كذا في تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب والخلاصة. وفي ٢: «أوسلم الخولاني»
الداراني الزاهد الخ. (٣) كذا في تهذيب التهذيب. وفي الأصل: وقيل ابن سلم.

اليمين في خلافة أبي بكر الصديق، وكان أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وفيها
 وقى عبيد الله بن زياد أمير العراق المنذر بن الحارث العدي على السند . وفيها غزا
 سالم خوارزم فصالحوه على مال . وفيها حج بالناس عثمان بن محمد بن أبي سفيان بن
 حرب ، وقال ابن الأثير : الوليد بن عتبة . وفيها توفى علقمة بن قيس بن عبد الله بن
 مالك أبو شبل النخعي الكوفي النقيب المشهور خال إبراهيم النخعي ، قال النخعي :
 أدرك الماهلية وسمع عمر وعثمان وعلياً وأبن مسعود وأبا الدرداء وسعد بن أبي وقاص
 وعائشة وجماعة أخرى . وقد ألفاه الأسود الكتاب في النار فلم تضره . قاله إسماعيل
 ابن عياش عن شرحبيل بن مسلم . قلت : الأسود الذي كان ادعى النبوة . وفيها
 ولد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والد السفاح والمنصور . وفيها توفى بريرة بن
 الحبيب الأسدي الصحابي مات بمرو ، وكان أسلم قبل بدر . وفيها توفى عبد المطلب
 ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ابن ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، له حُجبة ،
 وأخرج له مسلم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع ، مبلغ
 الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع .

ذكر ولاية سعيد بن يزيد على مصر

زوجة سعيد بن
 يزيد وولايته
 على مصر

هو سعيد بن يزيد بن علقمة بن يزيد بن عوف الأزدي أمير مصر من أهل
 فلسطين ، وتولى إمرة مصر بعد موت مسلمة بن مخلد من قبل يزيد بن معاوية بن
 أبي سفيان ودخلها في مستهل شهر رمضان سنة اثنتين وستين من الهجرة ، وتلقاه
 أهل مصر ووجوه الناس وفيهم عمرو الخولاني ، فلما رآه قال : يغفر الله

٢٠ (١) كذا في ف ، وهو الأسود ذي الخمار عتبة بن كعب السمري . وفي م : « الأسود النول »



لأمير المؤمنين ، أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يوتى علينا أحدهم ! ثم دخلوا معه . ولم يزل أهل مصر على الشَّتان له والإعراض عنه والتكبر عليه حتى توفى يزيد ابن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير الناس ليعتبه وقامت أهل مصر بدعوته وسار منهم جماعة كثيرة إليه ، فبعث عبد الله بن الزبير عبد الرحمن بن جندب أميراً على مصر ، وأعتزل سعيد المذكور ، فكانت ولايته سنتين إلا شهراً واحداً .

وقال صاحب كتاب " البغية والاعتباط فيمن ملك الفسطاط " : ولأه يزيد ابن معاوية على مصر فقدمها في استهلال شهر رمضان سنة اثنتين وسنتين ، فافتر عابساً على الشرطة ؛ ثم ساق نحواً مما قلناه ، الى أن قال : وكانت مدته على مصر سنتين وأشهرًا .

١٠ قلت : وفي سنة هاتين السنتين وقع له حروب كثيرة شرقاً وغرباً ، فَمَا مِنْ جهة الشرق فكانت الفتن نائرة بين ابن الزبير وبين الأموية حتى قُدم ابن جندب على مصر وملكها منه ودعا بها لابن الزبير ، هذا مع الفتن التي كانت ببلاد المغرب من خروج كُسيلة البربري وتجرد بسببه غير مرّة الى برقة وغيرها .

وأمر كُسيلة البربري : أنه كان أسلم لما ولى أبو المهاجر إفريقية وحسن إسلامه ، فكان من أكابر البربر وصحب أبا المهاجر ، فلما ولى عُبَبة بن نافع إفريقية عرفه أبو المهاجر محل كُسيلة وأمره بحفظه ، فلم يقبل وأستخف به ، وأتى عُبَبة بغتم فأمر كُسيلة بذبحها وسلخها مع السّلاخين ؛ فقال كُسيلة : هؤلاء غلمانى يكفونى المؤونة ؛ فشتمه عُبَبة وأمره بسلخها ففعل ؛ فنصح أبو المهاجر عُبَبة فلم يسمع ؛ فقال : وإن كان لابد فأوقفه فأنى أخاف عليك منه قتهاون به عُبَبة فأحمر كُسيلة

(١) د ف ، م : « صلاة » ولا تنفق مع الباق ، وما أثبتناه هو المناسب .

القدر، فلما كان الآن ورأى القوم قلة^(١) مع عقبة توثب، وكان في عسكر عقبة جماعة وافقوا كسيلة، ثم راسلته الروم فأظهر كسيلة منذ ذلك ما كان أضمر وجمع أهله وبنى عمه وقصد عقبة؛ فقال أبو المهاجر لعقبة: عاجله قبل أن يقوى جمعه، وكان أبو المهاجر مؤثقا في الحديد مع عقبة، فزحف عنه عقبة إلى كسيلة، فتنحى كسيلة عن طريقه ليكره جمعه ويتعب عقبة؛ فلما رأى أبو المهاجر ذلك تمثل بقول أبي مخنف الثقفي:

كنى حزنًا أن تطعن الخيل بالقنا * وأترك مشدودًا على وثاقها
إذا قت عتاني الحديد وأعلقت * مصارع من دوني نصم المنايا

فبلغ عقبة ذلك، فأطلقه وقال له: الحق بالمسلمين فقم بأمرهم وأنا أغنم الشهادة؛ فلم يفعل وقال: وأنا أيضا أريد الشهادة؛ فكسر عقبة والمسلمون أجفان سيوفهم وتقدموا إلى البربر وقتلواهم حتى قتل المسلمون جميعهم ولم يبق منهم أحد، وأسر محمد بن أوس الأنصاري في نفر يسير فخلصهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى القيروان، فعزم زهير بن قيس البلوي على القتال فلم يوافق جيش الصنعاني وعاد إلى مصر وتبعه أكثر الناس من العساكر المصرية من جنود سعيد صاحب مصر، فاضطر زهير إلى العود معهم فسار إلى برقة وأقام بها، وبعث يستمد المصريين، ووقع له أمور إلى أن ملك إفريقية في سنة تسع وستين.

(٨٤)

(١) كذا في الأصل . وفي تاريخ الكامل لابن الأثير: «ورأى الروم قلة من مع غسة فأرسلوا إلى كسيلة وأعلموه حاله» وكان... الخ . (٢) كذا ورد في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية . وفي الأغانى في ترجمة ح ٢١: «تردى» . وفي الأصل والكامل لابن الأثير في حوادث سنة اثنين وستين: «تمرع» ولم يجده لمعنى مناسب في كتب اللغة . (٣) كذا في الكامل

- وأما كَسِيلَة فاجتمع اليه جميع أهل إفريقية وقصد القيروان، وبها أصحاب الأتقال والذراري من المسلمين، فطلبوا الأمان من كَسِيلَة فآمنهم، ودخل القيروان واستولى على إفريقية وأقام بها من غير مُدافع إلى أن قَوِيَ أمر عبد الملك بن مروان وتذب زهيراً ثانية وأمدّه بالعساكر حتى استولى على إفريقية ودحا بها لعبد الملك ابن مروان. وكان زهير بن قيس المذكور في هذه المدة مُرابطاً ببرقة ومن ولى من أمراء مصر يعضده إلى أن كان ما كان.



- حوادث السنة الأولى من ولاية سعيد بن يزيد فيها غزاه عقبة بن نافع القيروان وسار حتى دخل السوس الأقصى (٢) وغنم وسلم ورد من القيروان، ففليه كَسِيلَة النصراني فدافنه عقبة بمن معه فاستشهد عقبة بن نافع المذكور في الوقعة وأبو المهاجر مولى الأنصار وعاتمة أصحابها، ثم سار كَسِيلَة خفرج لحربه زهير بن قيس البلوي خليفة عقبة على القيروان وواقعه، فانهزم زهير إلى برقة وأقام بها سنتين إلى أن ندبه عبد الملك بن مروان لقتاله ثانياً، فتوجه إليه وواقعه، فقتل العيين كَسِيلَة وهزم جنوده وقتل منهم مقتلة عظيمة، وقد مر ذلك كله في أول الترجمة مفصلاً. وفيها بعث سالم بن زياد بن أبيه طلحة بن عبد الله الخزاعي والياً على سجستان وأمره أن يهدى أخاه من الأسر قفدها بنخمسة ألف وأقدمه على أخيه. وفيها كانت وقعة الحرّة على باب طيبة، وهو أن يزيد بن معاوية بعث إليها جيشاً عليهم مسلم بن عقبة حين خالفوا عليه وأمره بهتك حرمة المدينة،

(١) في الأصل: «الأتقال» واللباق يقتضى ما أنشأه.

(٢) كذا في الكامل لأن الأثير في حوادث سنة اثنين وسنتين ومعهم البلدان لياقوت وفتح البلدان للبلذرى وتقوم البلدان لأبي الهدا. وفي الأصل: «السوق».

وكان مع مسلم اثنا عشر ألفا، فوصل مسلم المذكور إلى المدينة وفعل فيها ما لا يفعله مسلم، فإنه قتل في هذه الواقعة خلقا من المهاجرين والأنصار وأتت حُرمة المدينة وأُتِيَتْ وأُفْضِتْ فيها ألف عذراء، وأُستُشْهِد فيها عبد الله بن حنظلة النخيلي^(١) في ثمانية من بيته، وله حُجْبة ورواية، وقُتل فيها أيضا مَعْقِل بن مسنان الأنصبي صبرا، وأُستُشْهِد أيضا عبد الله بن زيد بن عاصم المازني النجاري، وله حُجْبة ورواية، وأُستُشْهِد فيها أيضا أظح مولى أبي أيوب، ومحمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ومحمد بن ثابت بن قيس بن تميم حنكة رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه، ومعاذ بن الحارث الأنصاري أبو حليلة القاري الذي أقامه عمر يصلي التراويح، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ست سنين، ومحمد بن أبي الجهم بن حذيفة، ومحمد بن أبي حذيفة العدوي؛ كل هؤلاء قتلوا يومئذ، وهذا مما اختصرته من مقالة الذهبي.

(٨٥)

وقد ذكر هذه الواقعة أيضا أبو المطفر، وساق فيها أمورا شنيعة إلى الغاية، وفيما ذكرناه كفاية يعرف منها حال مسلم بن عقبة المذكور. ويكفيك أنه من يومئذ سُخِّيَ مسلم المذكور «مُسْرِف بن عقبة». وقيل: إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، يأتي ذكر ذلك في وفاته هربا. انتهى أمر مسرف بن عقبة. وقال خليفة: جميع من أصيب من فريش والأنصار يوم الحرة ثلاثمائة وستة رجال، ثم سرد أسماءهم في ثلاث أوراق. وفيها توفي مسروق بن الأجدع، واسم الأجدع عبد الرحمن بن مالك بن أمية أبو عائشة الممداني ثم الوداعي الكوفي مُحْصَرَم (أعني أنه ولد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم بعد ذلك) وسمع أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم.

(١) لف بالسين لأه استشهد يوم أحد وعلمته الألف كما ورد في الحديث.

ومن مُثَل ايضاً في الحَزة زيد بن عاصم وليس هو بصاحب الأذان، ذاك زيد بن ثعلبة، والزبير بن عبد الرحمن بن عوف . وحج بالناس عبد الله بن الزبير . وفيها توفي ربيعة بن كعب الأسلمي من أهل الصُّفَّة، روى له مسلم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع، مبلغ الزيادة

سنة عشر ذراعاً وأربعة أصابع .



السنة الثانية من ولاية سعيد بن يزيد على مصر وهي سنة أربع وستين — فيها حج بالناس عبد الله بن الزبير، وكان عاملة على المدينة أخوه عُبَيْدة بن الزبير، وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي، ووُتِّي قضاءها سعيد بن نمران، وأبى شريح أن يقضى في الفتنة، وعلى البصرة عمر بن عُبيد الله بن معمر التيمي، وعلى قضائها هشام بن هُبيرة، وعلى خراسان عبد الله بن خازم . وفيها توفي مسلم بن عقبة المسقي مُسرفاً المقدم ذكره في وقعة الحزة . قال محمد بن جرير الطبري : ولما فرغ مسلم من وقعة الحزة توجه إلى مكة، وأستخلف على المدينة رَوْح بن زُبَيْع الجُدامي، فأدرك مسلماناً الموت فعهد بالأمر إلى الحُصَيْن بن مُثِير .

ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية من ولاية
سعيد بن يزيد

وذكر الذهبي رحمه الله : أن مسلماً هذا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . قلت : ولهذا أمسكاً عن الكلام في أمره . وشهد مسلم حُصَيْن مع معاوية وكان على الرجالة .

وفيها توفي الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وقد تقدّم فسبه في ترجمة أبيه معاوية ، مات في نصف شهر ربيع الأول ، وكان بويح بالخلافة بعد موت أبيه

وفاة الخليفة يزيد
بن معاوية

(١) كما في طبعات امر سعد (ح ٥ ص ١٣٠) والكامل لابن الأثير (ج ٤ ص ١٤٣)

والطبري (ص ٤٦٧ من القسم الثاني ح ١٠) . وفي الأصل : « عبيد بن الزبير » .

معاوية في شهر رجب سنة ستين، فكانت خلافته ثلاث سنين وسبعة أشهر وأياماً،
وكان فاسقاً قليل الدين مُدِين الحمر، وهو القائل :

أقول لصَحْبِ صَمَتِ الكأسِ شَمَلَهُمْ * وداعِ صابِاتِ الهوى يَتَرَّمُ
خذوا بنصيبٍ من نعيمٍ ولَذَّةٍ * فكلُّ وإن طال المدى يَتَصَرَّمُ

٨١

وله أشياء كثيرة غير ذلك غير أني أضربت عنها لشهرة فسمه ومعرفة الناس
بأحواله . وقد قيل : إن رجلاً قال في مجلس عمر بن عبد العزيز عن يزيد هذا
أمير المؤمنين؛ فقال له عمر بن عبد العزيز: تقول : أمير المؤمنين ! وأمر به فضرب
عشرين سوطاً تعزيراً له . ولما مات يزيد هذا ولي الخلافة من بعده ابنه معاوية
ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ثالث خلفاء بني أمية ، وكان رجلاً صالحاً فلم
يُرد الخلافة وحلح نفسه منها، ومات بعد قليل .

ذكر خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي
ثالث خلفاء بني أمية ووفاته

خلافة معاوية بن
يزيد ثالث خلفاء
بني أمية ووفاته

كنيته أبو عبد الرحمن، ويقال : أبو يزيد . بويح بالخلافة بعد موت أبيه يزيد
بعهد منه إليه، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين، وكان مولده سنة
ثلاث وأربعين فلم تطل مدته في الخلافة .

قال أبو حفص الفلاس^(١) : ملك أربعين ليلة ثم خلع نفسه ، فإنه كان
رجلاً صالحاً، ولهذا يقال في حق أبيه : يزيدُ شرٌّ بينَ خيرين، ينون بذلك بين

(١) كذا في ف ، م : «الفلاس» بالقاء، وهو عمرو بن مل بن كنيز الباهلي أبو حفص البصري
الصيرفي الفلاس كما ورد في تهذيب التهذيب (ج ٨ ص ٨٠) وذكر مصحح نسخة م أنه ورد في نسخة
«الفلاس» بالعين المجمة، وهو تحريف .

أبيه معاوية بن أبي سفيان وأبنته معاوية هذا . وقيل : إن معاوية هذا لما أراد
 خلع نفسه جمع الناس وقال : أيها الناس ، ضَعُفْتُ عن أمركم فَأَخْتَارُوا مَنْ أَحْبَبْتُمْ ؛
 فقالوا : وَلَ أهلكَ حالداً ؛ فقال : والله ما ذَقْتُ حلاوة خلافتكم فلا أَتَقَلَّدُ وَزُرْها .
 ثم صعد المنبر فقال : أيها الناس ، إن جدِّي معاوية نازَعَ الأمرَ أهله وَمَنْ هو
 أحقُّ به منه لقراسته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليّ بن أبي طالب ،
 وركب بكم ما تعلمون حتى أُنْتَه منيته ، فصار في قبره رهينا بذنوبه وأسيراً بخطاياهم ؛
 ثم قلَّد ألى الأمر فكان غير أهل لذلك ، وركب هوذا وأخلفه الأملُ ، وقَصُر عنه
 الأجل . وصار في قبره رهينا بذنوبه ، وأسيراً يُجرمه ؛ ثم بكى حتى جرت دموعه على
 خديه ثم قال : إن من أعظم الأمور علينا عِلْمنا بسوء مَصْرعه و تيس مُنْقَلَبه ، وقد
 قَتَلَ عَدُوَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباح الحرمَ وحَرَّب الكعبة . وما أنا بالمتقلد
 ولا بالمتحمل تبعاتكم ، فشانكم أمركم ؛ والله لئن كانت الدنيا حيراً لَقَدْ لَنَّا منها حظاً
 ولئن كانت شراً لَفَكُنَى نَزِيَّةً أبى سفيان ما أصابوا منها ؛ أَلَا قَدْ جُمِلَ بالناس حسان
 ابن مالك ، وشاوروا في خلافتكم رحمكم الله . ثم دخل منزله وتقبَّب حتى مات في سنته
 بهسد أيام .

وفيها توفي شذاد بن أوس بن ثابت وهو ابن أخي حسان بن ثابت . وفيها توفي
 المسور بن مخرمة بمكة في اليوم الذي ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية ، وكان سبب
 موته أنه أصابه حجرٌ متحقيق في جانب وجهه فصرأ أياماً ومات . وفيها وثب مروان
 ابن الحكم على الأمر وبويع له بالخلافة .

قصة مروان
 بن الحكم

قُأمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية عشر إصبعا ،
 مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة أصابع .

ذكر ولاية عبد الرحمن بن محمد علي مصر

هو عبد الرحمن بن عتبة بن إياس بن الحارث بن عبد^(٧) بن أسد بن محمد (فتح الجبل وسكون الجبل للمهمله وفتح الدال للمهمله أيضا وبعدها ميم ساكنة) الفهرى أمير مصر، وليها من قبل عبد الله بن الزبير بن العوام لما بويج بالخلافة في مكة وبايعه المصريون وتوجه إليه منهم جماعة كثيرة وبايعوه، فأرسل إليهم عبد الرحمن هذا فوصل إلى مصر في شعبان سنة أربع وستين التي ذكرنا حوادثها في إمرة سعيد ابن يزيد المقتسم ذكره، ودخل معه مصر جماعة كثيرة من الخوارج وأظهروا دعوة عبد الله بن الزبير بمصر ودعوا الناس ليعصيه، فتابعهم الناس واجتهد على ما في قلوبهم من الحب في الباطن لئلي أمية .

ترجمة عبد الرحمن
ابن محمد وولايته
على مصر

(٨٧)

ولما دخل عبد الرحمن المذكور إلى مصر وتم أمره أقر عابسا على الشرطة والقضاء بمصر، فبينما هم في ذلك وصل الخبر من الشام ببيعة مروان بن الحكم بالخلافة وأق أمه تم، فصارت مصر معه في الباطن، وفي الظاهر لأبن الزبير، حتى جهز مروان بن الحكم جيشا مع ابنه عبد العزيز إلى أيلة ليدخل مصر من هالك، ثم ركب مروان بن الحكم في جيوشه وجووه وقصد مصر، فلما بلغ عبد الرحمن بن محمد ذلك استعد لحربه وحضر خندقا في شهر، أو قريب من شهر، وهو الذي بالقرافة، وسار مروان حتى نزل مدينة عين شمس (أعني المطرية خارج القاهرة) فخرج إليه عبد الرحمن، فتعابوا يوما أو يومين، فكانت بين الفريقين مقتلة كبيرة، ثم آل الأمر بينهما إلى الصلح وأصطلحا على أن مروان يقر عبد الرحمن ويدفع إليه مالا وكسوة، ودخل مروان مصر في غرة جمادى الأولى سنة خمس وستين .

(١) كذا في الأصل . وفي المقرئ (ج ١ ص ٣٠١) وكتاب ولاية مصر وقضاها الكندي

(ص ٤١) : «عبة» . (٢) الزيادة عن نسخة ف .

وقال صاحب البغية في آخر جمادى الأولى من السنة: ومدة مُقام أبْنِ بَحْدَمَ فيها إلى أن دخل مروان تسعة أشهر، وبايعه الناس إلا قليلا فضرب أعناقهم، وجعل على الشرطة في مدة مُقامه عمرو بن سعيد بن العاص، وخرج منها (يعنى مروان) لهُلال رجب سنة خمس وستين. انتهى كلام صاحب البغية.

- وقال غيره: وعَزَلَ مروانُ عبدَ الرحمن بن بَحْدَمَ عن إمرة مصر، وكانت مدة ولايته عليها تسعة أشهر وأياما، وفتح مروانُ نراشه ووضع العطاء، فبايعه الناس إِلَّا نَفَرًا من المَعَاوِرِ قالوا: لا نخلع بيعة عبد الله بن الزبير، فضرب مروانُ أعناقهم وكانوا ثمانين رجُلًا، وذلك في نصف جمادى الآخرة. وكان في ذلك اليوم موتُ عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أحد أن يخرج بجنازته إلى المقبرة، فدفنوه بداره لشَغَبِ الجُنُودِ على مروان، ثم ضرب مروان عُنُقَ الْأَكْكَدِ بنِ حَمَامِ الْخَمَمِيِّ سيد نَحْمٍ، وكان من قَسَلَةِ عُمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثم وَلَّى مروانُ ابْنَهُ عبدَ العزيز بن مروان على مصر وجمع له الصلاة والخُرَاجَ معا، ثم نَحَرَ منها مروان يريد الشام بعد أن أوصى ولده عبد العزيز بوصايا كثيرة مضمونها الرفق بأهل مصر، وكان خروج مروان من مصر في أول يوم من شهر رجب.

- وقال ابن كثير: وفيها (يعنى سنة خمس وستين) دخل مروان بن الحَكَمِ وعمرو بن سعيد الْأَشَدَّقِ إلى مصر فأخذها من نائبها لعبد الله بن الزبير. وكان سبب ذلك أن مروان قصد لها فخرج إليه نائبها عبد الرحمن بن بَحْدَمَ، فقابله مروان ليقاّله فأشغل به وخالص عمرو بن سعيد بطائفة من الجيش من وراء عبد الرحمن بن

(١) كذا في كتاب ولاية مصر وقصاتها للكندي (ص ٤٥) وفي الأصل: «مبجة».

(٢) كذا في كتاب ولاية مصر وقصاتها (ص ٤٥) وحسب المخاضرة للسيوطي (ص ١٠٢ طبع مصر) وفي الأصل: «الأكيدر» وهو تحريف.

بمحمد ، فدخل مصر وملّكها وهرب عبد الرحمن بن محمد ، ودخل مروان إلى مصر فتملكها وجعل عليها ولده عبد العزيز بن مروان . انتهى كلام ابن كثير برمته .

(٨٨)

وقال ابن الأثير في كتابه الكامل : (ذكر فتح مروان مصر) ، قال : ولما قُتل

الضحاك وأصحابه وأسقط الشام لمروان سار إلى مصر ، فقدمها وعليها عبد الرحمن ابن محمد القرشي يدعو إلى ابن الزبير ، فخرج إلى مروان فيمنّ معه ، وبعث مروان

عمرو بن سعيد من ورائه حتى دخل مصر ، فقبل لابن محمد ذلك فرجع ، وباع الناس مروان ورجع إلى دمشق ؛ فلما دنا منها بلغه أن ابن الزبير قد بعث إليه أخاه مصعبا في جيش ، فأرسل إليه مروان عمرو بن سعيد قبل أن يدخل الشام [فقاتله]^(١) فانهمز مصعب وأصحابه ، وكان مصعب شجاعا ، ثم عاد مروان إلى دمشق فاستقر بها .

وكان الحصين بن ثمير ومالك بن هبيرة قد اشترطا على مروان شروطا لها ولخالده ابن يزيد ، فلما توطن ملكه قال ذات يوم ومالك عنده : إن قوما يدعون شروطا منهم عطارة مكحلة (يعني مالكا فإنه كان يتطيب ويتكحل) ، فقال مالك هذا : ولما تردي تمامة ويبلغ الحزام الطيبين ! فقال مروان : مهلا أبا سليمان إنما داعينك ؛ فقال : هو ذاك . انتهى كلام ابن الأثير برمته .

قلت : وكانت أيام عبد الرحمن هذا على مصر مع قصر مدته كثيرة الفتن والحروب من أولها إلى آخرها ، غير أنه حج بالناس من مصر في أيامه ، وبني عبدة الله ابن الزبير الكعبة ولم يحج أحد من الشام في هذه السنة .

(١) راجع (ج ٤ ص ١٢٧ طبع أوروبا) . (٢) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل : « واستمر » . (٣) الزيادة عن ابن الأثير . (٤) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل :

- قال ابن الأثير : لما احترقت الكعبة حين غزا أهل الشام عبد الله بن الزبير أيام يزيد بن معاوية تركها ابن الزبير يشع بذلك على أهل الشام ، فلما مات يزيد واستقر الأمر لابن الزبير شرع في بنائها ، فأمر بهدمها حتى ألتحقت بالأرض وكانت قد مالت حيطانها من حمالة المتعنيق ، وجعل "الحجر الأسود" عنده ، وكان الناس يطوفون من وراء الأساس وضرب عليها السور^(١) وأدخل فيها الحجر ، وأحتج بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها : "لولا جذعان عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على أساس إبراهيم — عليه السلام — وأزيد فيها من الحجر" . فحفر ابن الزبير فوجد أساسا أمثال الجبال فحرقوا منها محرقة فبرقت بارقة ، فقال : أقروها على أساسها وبنائها ، وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر ، وقيل كانت عمارتها سنة أربع وستين .



- السنة التي حكم فيها عبد الرحمن بن محمد على مصر من قبل عبد الله بن الزبير وهي سنة خمس وستين — فيها وقع الطاعون الجارف بالبصرة في قول ابن الأثير وعليها عبد الله بن عبيد الله بن معمر ، فهلك خلق كثير وماتت أم عبيد الله فلم يجدوا لها من يحملها . وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير وكان على المدينة أخوه مصعب بن الزبير وعلى الكوفة ابن مطيع وعلى البصرة الحارث بن أبي ربيعة المخزومي وعلى خراسان عبد الله بن خازم . وفيها وجه مروان بن الحكم الخليفة حبش ابن دلعة في أربعة آلاف إلى المدينة وقال له : أنت على ما كان عليه مسلم بن حقيبة ، فسار حبش معه عبيد الله بن الحكم أخو مروان وأبو المهاج يوسف الثقفي وأبنة المهاج وهو شاذ ، فحضر منولى البصرة من جهة ابن الزبير ، وهو عبيد الله التيمي ، حبشا

ما وقع من
الحوادث في السنة
التي حكم بها
عبد الرحمن بن
محمد



(١) كذا في الكامل لابن الأثير (ج ٤ ص ١٧٠) . وفي الأصل : « السور » .

من البصرة، فالتقوا مع حبيش بن دبلجة في أول شهر رمضان فقتل حبيش بن دبلجة
وعبيد الله بن الحكم وأكثر الجيش، وهرب من بقي وهرب يوسف وأبنيه المجلج.
وفيها دعا عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية إلى بيته فأبى محمد فخصره في شعب
بنى هاشم في جماعته وتوعدهم . وفيها دخل المهلب بن أبي صفرة إلى خراسان أميرا
عليها من قبل ابن الزبير وحارب الأزارقة أصحاب ابن الأزد وقاتلهم حتى كسرهم
وقتل منهم أربعة آلاف وثمانمائة . قال النحوي : ووقع أيضا في هذه السنة بين
مروان وبين ابن الزبير حروب كثيرة حتى توفى مروان حسبا يأتي ذكره . وفيها
توفى مالك بن هبة السكوني، له محبة برسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها توفى
الطيفه مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الملك
القرشي الأموي، ويقال أبو القاسم وأبو الحكم، ولد بمكة بعد عبد الله بن الزبير
بأربعة أشهر . قال النحوي : ولم يصح له سماع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،
لكن له رؤية إن شاء الله . اهـ .

وفاة مروان بن
الحكم

قلت : وهو ابن حم عثمان بن عفان وكتابه، ومن أجله كان ابتداء فتنة عثمان
رضي الله عنه وقتله، ثم انضم إلى ابن عمه معاوية بن أبي سفيان وتولى عدة أعمال،
إلى أن وثب على الأمر بعد أولاد يزيد بن معاوية (أعني معاوية وخالدا) وبورع
بالخلافة فلم تطل مدته ومات في أول شهر رمضان . وفي سبب موته خلاف كثير،
وعهد بالخلافة من بعده إلى ابنه عبد الملك، ثم من بعده إلى ابنه عبد العزيز أمير
مصر، وكان أولا أراد أن يعهد لخالد بن يزيد بن معاوية فإنه كان خلعه من
الخلافة وتزوج بأمه، ثم بدا له أن يعهد لولديه عبد الملك وعبد العزيز، ثم ما كفاه

(١) فزبره وقال : تَسَحَّ يابن رَطْبَةَ الْأَمْتِ ! والله مالك عقل ؛ وبلغ أم خالد ذلك فاضمرت له السوء ؛ فدخل مروان عليها وقال لها : هل قال لك خالد شيئا ؟ فأكرمت فنام عندها ، فوثبت هي وجواربها فعمدت الى وسادة فوضعتها على وجهه وغمرته هي والجوارى حتى مات ، ثم صرخن وقلن : مات بخافة . وقال الهيثم : إنه مات مطعونا بدمشق . والله أعلم . وفي حدودها توفى قيس بن ذريح أبو زيد اللبني الشاعر المشهور ، كان من بادية الحجاز ، وهو الذي كان يُسَبَّبُ بآتم معمربلبي بنت الحباب الكعبيّة ثم إنه تزوج بها ، وقيل : إنه كان أخا الحسين بن عليّ رضي الله عنهما من الرضاعة ، ثم أمر قيسا هذا أبوه بطلاق لبني فطلقها وفارقها ، ثم قال فيها تلك الأشعار الرائقة ؛ من ذلك قوله :

ولو أنّي أسطيع صبرا وسلوة * تناسيت لبني غير ما مضير حقدًا
ولكن قلبي قد تقسمه الهوى * شتانا فما ألقى صبورًا ولا جلدًا

وله بيت مفرد :

وكلّ ملبات الزمان وجدتها * سوى فرقة الأحباب هيّة الخطب

وفي حدودها أيضا توفى قيس بن مُعَاذِ المجنون ، ومن ثمّ يقاس الجنون بمجنون ليل ، وقيل اسمه البَحْرِيّ بن الجعد وقيل غير ذلك . وليل محبوبته : هي ليلي بنت مهديّ أم مالك العامريّة الرّبيّية . وهو من بني عامر بن صعصعة وقيل من بني كعب ابن سعد ، قيل إنه عليّ بليل علاقة الصّبا لأنهما كانا صغيرين يريان أغناما لقومهما ، فعلى كل واحد منهما بالآخر ، فلما كبرا أحجبت عنه ليلي فزال عقله ؛ وفي ذلك يقول :

(١) زهره : أشهر وزجره . (٢) كذا في التنبيه على أوهام أبي عليّ في أماليه (ص ٤٧ طبعة دار الكتب المصرية) بالياء المقترنة وانحاء المعجمة الساكنة . وفي الأصل : « البَحْرِيّ » بالياء ، والحاء المهملة .

تعلقت لىلى وهى ذات ذؤاية^(١) * ولم يبدُ للأتراب من تدنيا حميم
صغيرين زعى البهم ياليت أننا * الى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهم

ثم عظم الأمر به الى أن صار أمره الى ما هو أشهر من أن يذكر . وقيل إنهما
ماتا في سنة ثمان وستين . وفيها توفى عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم ،
وقد تقدم بقية نسبه في ترجمة أبيه عمرو بن العاص الأموى الصحابى ، وكنيته
أبو محمد ، ويقال أبو عبد الرحمن ، القرشى السهمى ، كان من نجباء الصحابة وعلمائهم ،
وهو من المكثرين لحديث النبى صلى الله عليه وسلم ، ذكرنا يوم وفاته في دخول
مرّوان بن الحَكَم الى مصر عند ما أزال عنها عبد الرحمن بن جَعْدَم . وفيها توفى
النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة أبو عبد الله ، ويقال أبو محمد ، الأنصارى الخزرجى
الصحابى ، ابن أخت عبد الله بن رَواحة . ولد سنة اثنتين من الهجرة وحفظ عن
النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وولى قضاء يمشق لمعاوية بن أبى سفيان .

§ أمر النيل في هذه السنة — المء القديم أربعة أذرع وإثنا عشر إصبعا .
وفى درر التيجان : خمسة أذرع وستة أصابع ، مبلغ الزيادة سنة عشر ذراعا
ونخسة عشر إصبعا .

ذكر ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر

هو عبد العزيز بن مرّوان بن الحَكَم بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى
أمير مصر ، كنيته أبو الأصْبَغ ، مولده بالمدينة ، ثم دخل الشام مع أبيه مروان
ولاية عبد العزيز
ابن مروان على
مصر

(١) كذا في الأصل والأغنى (ج ٢ ص ١١ طبعة دار الكتب المصرية) . وفى ديوانه ونجاش
الشمر والشمر . لابن خنبة (ص ٣٥٥ طبعة أروبا) : « وهى عر صغيرة » . وفى ترين الأسواق :
« وهى ذات تمام » .

(١١)
وكانت داره بدمشق. هي الدار التي للصوفية الآن المعروفة بالسيماسية ثم كانت
لابنه عمر بن عبد العزيز جده . وولي إمارة مصر لأبيه مروان في غرة شهر رجب
سنة خمس وستين على الصلاة والحجاج معا بعد ما عهد له بالخلافة بعد أخيه
عبد الملك .

- وكان السبب في بيعتهما أن عمرو بن سعيد بن العاص لما هزم مصعب بن
الزبير حين وجهه أخوه عبد الله إلى فلسطين، رجع إلى مروان وهو بدمشق، فبلغ
مروان أن قتلوا يقول : إن الأمر لي بعد مروان ، فدعا مروان حسان بن ثابت
فأخبره بما بلغه من عمرو، فقال : أنا أكفيك عمرا، فلما أجمع الناس عند مروان
عشياً قام حسان فقال : إنه بلغنا أن رجلا يمتنون أماناً، قوموا فابعدوا لعبد الملك
ثم لعبد العزيز من بعده، فبايعوا إلى آخرهم . ومات أبوه بعد مدة يسيرة حسبا تهنم
ذكره، واستتر أخوه عبد الملك بن مروان في الخلافة من بعده، فأقر عبد العزيز هذا
على عمل مصر على ملأته . وقد روى عبد العزيز هذا الحديث عن أبيه وعبد الله بن
الزبير وعقبة بن عامر وأبي هريرة ، وروى عنه ابنه عمر بن عبد العزيز والزهرى
وعلى بن رباح وجاعة . قال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث . وقال غيره : كان
يلحن في كلامه ثم تعلم العربية فأحسن تعلمها ، وكان فصيحاً جواداً ذا مروءة وكرم ،
وكان أبوه مروان عقد له البيعة بعد عبد الملك ثم ولّاه مصر ، وهو معدود من
الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام . وكان عبد العزيز هذا قد حدثه عمرو بن سعيد

(١) نسبة إلى سيماس : مدينة على شاطئ النهرات في طرف بلاد الروم على غربي العراق . وسبب
هذه النسبة أن هذه الدار آلت إلى أبي القاسم علي بن محمد السيماسي (نسبة إلى مدينة سيماس) السلمي
المتوفى بدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٣ هجرية فرفضها على قهراً المسلمين والصوفية ووقف عليها
على الجامع .

الأشدق في شراب شربه فَوَجَدَ عليه ابنه عمر بن عبد العزيز ؛ فلما ولى عمر المدينة وجد إسماعيل بن علي بن عبد الله بن جعفر في بيت خُلَيْدَة الرَّجُلَة ، فخذَه عمر حدَّ الخمر ؛ فقال إسماعيل : يا عمر ، كل الناس جُلِدُوا في الخمر ؛ يُعْرَضُ بأبيه عبد العزيز . اه .

ولما أقام عبد العزيز بمصر وقع بها الطاعون في سنة سبعين ، فخرج عبد العزيز من مصر ونزل بمُلُون فاعجبته فاتخذها سكنا ، وجعل بها الحرس والأعوان وبني بها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة وعرس نخلا وكَرَّمَهَا ، ثم جهز البعث لقتال ابن الزبير في البحر في سنة اثنى وسبعين . ثم لما طالَّت أيام عبد الملك في الخلافة

بعد قتل عبد الله بن الزبير قُتِلَ عليه أمر عبد العزيز هذا وأراد أن يخلعه من ولاية العهد ويجعلها عبد الملك لولديه الوليد وسليمان من بعده ؛ فنهض قَيْصَة بن ذُؤَيْب من ذلك ، وكان قبيصة على خاتَم عبد الملك ، وقال له : لا تفعل ذلك ، فإنك باعث

على نفسك صوتا ، ولعل الموت يأتيه فتستريح منه ؛ فكفَّ عن ذلك ونهض تازعه ، حتى دخل عليه رُوح بن زُبَيْع الجُدَامِي ، وكان أجَلَ الناس عند عبد الملك ، فشاوره في ذلك ، فقال روح : لو خلعت ما آتتطع فيها عَتْرَان ؛ فبينما هما على ذلك ، وقد نام

عبد الملك وروح تلك الليلة عنده ، إذ دخل عليهما قَيْصَة ليلا ، وكان لا يُجَبِّب عن عبد الملك ، وكانت الأخبار والكتب تأتيه فيقرؤها قبل عبد الملك ؛ فقيل له : قد جاء قبيصة ؛ فدخل قبيصة فقال : آجرك الله يا أمير المؤمنين في عبد العزيز ؛ فاسترجع

عبد الملك وقال لروح : يا أبا زُرْعَة ، كفانا الله ما أجمعنا عليه ؛ فقال له قبيصة :

فذاك ما أردت ولم تقطع رَحِمَ أهلك ، ولم تأت ما تعاب به ، ولم يظهر إليك غدر .

وقيل عبر ذلك : وهو أن عبد الملك كتب لأخيه عبد العزيز هذلي : يا أخى ،

إن رأيت أن تُصَيِّرَ الأمر لابن أخيك الوليد فافعل ؛ فأبى عبد العزيز ؛ فكتب

إليه عبد الملك ثانية : فاجعله من بعدك ، فإنه أعز الخلق إلى ؛ فكتب إليه عبد العزيز :

إني أرى في أبي بكر بن عبد العزيز (يعني ابنه) ما تراه في الوليد؛ فكتب عبد الملك إليه ثالثة: فأجمل خراج مصر إلى؛ فكتب إليه عبد العزيز: إني وإياك قد بقنا سنا لم يبلغها أحد من أهلنا، وإنا لا ندرى أينما يأتيه الموت أولاً، فإن رأيت ألا نأخذ على بقية عمري ولا يأتيني الموت إلا وأنت واصل فأقبل؛ ففرق له عبد الملك وقال: لا تأخذ^(١) عليه بقية عمره، وقال لأبنيه الوليد وسليان: إن يريد الله أن يعطيكها لم يقدر أحد من الخلق على ردها عنكما، ثم قال لهما: هل قارفتما حراماً قط؟ قالوا: لا والله. فقال عبد الملك: نلتماها ورب الكعبة. وفيل: إن عبد العزيز لما رد كلام عبد الملك، قال عبد الملك: اللهم إنه قد قطعني فأقطعه. فلما مات عبد العزيز قال أهل الشام: رد على أمير المؤمنين أمره، فدعا عليه فاستجيب له فيه.

- ١٠ قلت: وكانت وفاة عبد العزيز في ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين من الهجرة، وقيل سنة خمس وثمانين؛ فكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشره أشهر وثلاثة عشر يوماً. وتولى مصر من بعده عبد الله بن عبد الملك بن مروان.

وقال محمد بن الحارث المخزومي: دخل رجل على عبد العزيز في ولايته على مصر

- ١٥ يشكو إليه صبراً له، فقال: إن ختني ظلمني؛ فقال له عبد العزيز: من ختنتك؟ فقال: الرجل الختان الذي يمتحن الناس؛ فقال عبد العزيز لكتابه: ما هذا الجواب؟

(١) كذا في الطبري في حوادث سنة خمس وثمانين. ومعنى تأخذ: تصد، والوارد في كتب

اللغة بهذا المعنى: "أخذ" بالهمز لا "أخذت" بالتصغير. وفي الأصل: «الانصت».

(٢) كذا في الطبري، وفي الأصل: «لا عبت عليه».

فقال : أيها الأمير ، إنك لحنت والرجل يعرف الخن ، وكان ينبغي أن تقول : من خنسك (بالضم) ؛ فقال عبد العزيز : أترأى أتكلم بكلام لا تعرفه العرب ؟ والله لا شاهدت الناس حتى أعرف الخن ؛ فأقام في بيت جمعة لا يظهر معه من يعلّمه النحو فصلى بالناس الجمعة الأخرى وهو أفصح الناس .

وقال الذهبي في كتابه "تذهيب التهذيب" بعد أن ساق نبذة من نسبه وولايته وروايته بنحو ما قلناه الى أن قال : « روى ابن عجلان عن القمقاع بن حكيم أن عبد العزيز بن مروان كتب الى ابن عمر : ارفع الى حاجتك ؛ فكتب اليه ابن عمر (يعني عبد الله) : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "اليد العليا خير من اليد السفلى" .

وأبدأ بن تقول ، "ولست أسألك شيئا ولا أرد رزقا رزقنيه الله عز وجل . وقال زيد ابن أبي حبيب عن سويد بن قيس : بعثني عبد العزيز بن مروان بألف دينار لابن عمر فجثته بها ففرقتها . وقال محمد بن هاني الطائي عن محمد بن أبي سعيد قال : قال عبد العزيز بن مروان : ما نظر الى رجل قط فتأملتني إلا سألتني عن حاجته . ثم قال

❦

بعد كلام آخر : وكان يقول عبد العزيز بن مروان : وأعجبا من مؤمن يؤمن أن الله يرزقه ويؤمن أن الله يُخلف عليه ، كيف يذخر مالا عن عظيم أجر أو حسن سماع ! . قلت : وكان عبد العزيز جوادا ممدحا سيوسا حازما . قال ابن سعد : مات

١٥

بمصر سنة خمس وثمانين قبل أخيه عبد الملك بسنة . وقال الحافظ بن يونس : ولى مصر عشرين سنة . وقال الليث بن سعد : توفى في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين ، وله حديث وهو : سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " شر ما في الرجل شح هالغ وجبن خالغ " انتهى كلام الذهبي باختصار .

- أول من ضرب الدرام والدنانير في الإسلام
- قلت : وعبد العزيز هذا هو الذي أشار على أخيه عبد الملك بضرب الدرام والدنانير ، فضربها في سنة ست وسبعين . وعبد الملك أول من أحدث ضربها في الإسلام فانتفع الناس بذلك . وكان سبب ضربها أنه كتب في صدر كتاب إلى [ملك] الروم : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وذكر النبي صلى الله عليه وسلم مع التاريخ ، فكتب إليه ملك الروم : إنكم قد أحدثتم كذا وكذا فأتروكه وإلا أتاكم في دنائيرنا من ذكر نبيكم .

- (١) كذا ذكر المؤلف وابن الأثير . وفي كتاب القواد الإسلامية لقريري : « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب الدرام على نقش الكسرية غير أنه زاد في بعضها : « لا إله إلا الله وحده » وفي بعضها : « الحمد لله » وفي بعضها : « محمد رسول الله » وفي خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ضرب دراهم نقشا : « الله أكبر » وضرب معاوية دنائير عليها مثال منقذ سيف . وضرب عبد الله بن الزبير دراهم معقودة بمكة ، وهو أول من ضرب الدرام المستديرة وكان ما ضرب منها قبيل ذلك ممسوحاً غليظاً قصيراً ففقدوا بها الله ونقش على أحد وجهي الدرهم : « محمد رسول الله » وعلى الآخر : « أمر الله بالوفاة والصلة » وضرب أخوه مصعب بن الزبير دراهم بالعراق فلما استولى الأمر لعبد الملك بن مروان هدد مقتل عبد الله ومصعب ابن الزبير لحصن عن القواد والأوزان والمكاييل وضرب الدنانير والدرام في سنة ست وسبعين من الهجرة ... الخ » اه . وذكر الديلمي في حياة الخوارج (ج ١ ص ٨٠) ضرباً من القواد يقللها « الخليفة » قال : « إن رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب بسكة كسرية عليها صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية : « فوش خور » أي كل هيتا » اه . وذكر جرجي زيدان في تاريخ التمدن الإسلامي (ج ١ ص ٩٨) أن المرحوم جودت باشا رأى قواداً ضربها الأمراء والولاة في عهد الخلفاء الراشدين أنفسهم ضرب سنة ٢٨ هـ في قصبة هرتك طبرستان وعلى دائرتها بالخط الكوفي : « بسم الله ربني » ورأى شدا مصروبا سنة ٣٨ هـ على دائرة هذه العبارة أيضا . وقد ضرب سنة ٦١ هـ في ريد على دائرته « عبد الله بن الزبير أمير المؤمنين » .

- ٢٠ على أن هذه المسكوكات لم تكن تعتبر رسمية في الدول الإسلامية . وأول من عمل ذلك عبد الملك فإنه بحث نقوده إلى جميع بلدان الإسلام ونقلهم إلى الناس في التعامل بها وتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدرام والدنانير ويعرها وأمر بإبطال التعامل بالنقود الرومية والفارسية وردّها إلى مواضع العمل حتى نداد إلى السكك الإسلامية . (٢) الزيادة عن كتاب القواد الإسلامية لقريري .

- (٣) كذا في ابن الأثير وذكر سنة ست وسبعين . وفي الأصل : « أخذتم » .

ما تذكرون؛ فعظم ذلك عليه فأحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره فيه، فقال :
حرّم دنائيرهم وأضرب للناس سكة وفيها ذكر الله تعالى، ثم استشار أخاه عبد العزيز
فأشار عليه أيضا بذلك؛ فضرب الدنانير والدراهم. ثم إن الجمّاج ضرب الدراهم ونقش
فيها : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فكره الناس ذلك لمكان القرآن، فأتى الجُنُب والحائض
يَمْسَسْنَ؛ ونهى أن يضرب أحد غيره؛ فضرب سُمَيْر اليهودي فأخذته الجمّاج ليقتله، فقال
له : عيار دراهمي أجود من عيار دراهمك فلم تقتلني؟ فلم يتركه، فوضع للناس سِنَج
الأوزان ليتركه فلم يفعل؛ وكان الناس لا يعرفون الوزن بل ينزون بعضها ببعض،
فلما وضع لهم سُمَيْر السِنَج كَفَّ بعضهم عن [غبن] بعض .

وأول من شدد في أمر الوزن وخلص الفضة أبلغ من تخلص من كان قبله عمر
ابن هُبَيْرَة أيام يزيد بن عبد الملك وجود الدراهم؛ ثم خالد بن عبد الله القسري أيام
هشام بن عبد الملك، فأشدت فيه أكثر من ابن هُبَيْرَة . ثم ولي يوسف بن عمر فأفرط
في الشدة، وأمنحن يوما العيار فوجد درهما ينقص حبة، فضرب كل صانع ألف
سوط. وكانوا مائة صانع، فضرب في حبة مائة ألف سوط. وكانت الدراهم المُبِيرَة
والمالدية والبوسفية أجود نقود بني أمية، ولم يكن أبو جعفر المنصور يقبل في الخراج
غيرها، فسميت الدراهم الأولى مكروهة . وقيل : إن الدراهم المكروهة هي الدراهم
التي ضربها الجمّاج ونقش عليها : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فكرهها العلماء . وكانت دراهم
الأعاجم مختلفة كبارا وصغارا، فكانوا يصربون منها المثقال وزن عشرين قيراطا
وأثنى عشر قيراطا وعشرة قيراط، فلما ضربوا الدراهم في الإسلام أخذ الوسط من

(١) الزيادة عن ابن الأثير .

(٢) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل : « شد » .

(٣) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل : « دكرها العلماء » وهو غير مفيد .

ثلث هذا العدد، وهو أربعة عشر قيراطا، فصار الدرهم العربي أربعة عشر قيراطا،
ووزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل .



السنة الأولى من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي

ما وقع من
الحوادث في السنة
الأولى من ولاية
عبد العزيز بن
مروان

- سنة ست وستين — فيها عزل عبد الله بن الزبير عن الكوفة أميرها وأرسل عليها
عبد الله بن مطيع ، وفي أثناء هذا الأمر خرج المختار الكذاب من السجن وأتلف
عليه خلق من الشيعة وقويت شوكته وضعف أمر عبد الله بن مطيع معه ، ثم إنه
توَّجَّه بالكوفة فقاتله طائفة من أهل الكوفة فهزمهم وقتل منهم رفاعة بن شداد
وعبد الله بن سعد بن قيس وغلب على الكوفة ، وهرب منه عبد الله بن مطيع إلى
ابن الزبير ، وجعل المختار يتبع قتله الحسين بن علي ، فقتل عمرو بن سعد بن أبي وقاص
وشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي ، ثم افتري المختار على الله أنه يأتيه
جبريل بالوحي ، فلهاذا قيل عنه : المختار الكذاب . وفيه يقول سُرَّاقَة بن مِرْدَاس :

كفرتُ بوحكم وجعلتُ نذراً * على هجاءكم حتى انمات^(١)

أرى عيني ما لم ترأياه * كَلاناً عالم بالترهات

- ١٥ وفيها أيضاً التقى المختار مع عبيد الله بن زياد فقتل عبيد الله بن زياد وقتل معه
شُرَّحِبيل بن ذي الكَلَّاح وحُصَيْن بن مُيمِر السَّكُونِي ، واصطلم المختار جيشهم وقتل
خلقا كثيرا وطيف بربوس هؤلاء ، وقيل إن ذلك في الآتية . وفيها حج بالناس
عبد الله بن الزبير وكان عامله على المدينة أخاه مُصْعَب بن الزبير ، وعامله على البصرة
عبد الله بن أبي ربيعة الخَزُومِي ، وكان بالكوفة المختار متغلبا عليها ، وبجُرَّاسان

(١) في الطبري في حوادث ست وستين والأعاني (ج ٨ ص ١٣٢ طبعة بولاق) : « فاكلتم » .

عبد الله بن خازم . وفيها توفى أسماء بن حارثة الأسدي (وحارثة بالحاء) ، وله حبة وهو من أصحاب الصفة ، وقيل : إنه مات قبل ذلك . وفيها توفى جابر بن سمرة ، وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص ، على خلف في وفاته . وفيها توفى أسماء بن خارجة ابن حصين بن جذينة بن بدر الفزاري سيّد قومه في قول . وفيها كان الطاعون بمصر ومات فيه حلائق عظيمة ، وهذا خامس طاعون مشهور في الإسلام .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم سبعة أذرع وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وإصبعان .



السنة الثانية من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة سبع وستين - فيها كانت الوقعة بين إبراهيم بن الأشتر النخعي وبين عبيد الله ابن زياد ، وكان ابن الأشتر من حزب المختار ، وكان في ثمانية آلاف من الكوفيين ، وكان عبيد الله بن زياد في أربعين ألفاً من الشاميين ، فأمرع ابن الأشتر إلى أهل الشام قبل أن يدخلوا أرض العراق فسبقهم ودخل الموصل ، فالتقوا على خمسة فراسخ من الموصل بالخازر ، فاتهم ابن الأشتر وقتله وقتل من أصحابه حلائق ممن ذكرناهم في الماضية وغيرهم . وكان من غريق منهم في نهر الخازر أكثر ممن قُتل ، ودخل ابن الأشتر الموصل واستعمل عليها وعلى تصيين وسنجار العمال . ثم بعث برعوس عبيد الله بن زياد والحصين وشرحيل بن ذى الكلاع إلى المختار فأمر بهم المختار فنصبوا بمكة .

ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية من ولاية
عبد العزيز بن
مروان

١٥

١٠

١٥

(١) كذا في الطبري وابن الأثير في ذكر سنة سبع وستين ، وفي معجم ما استعجم للبكري : « خازر : نهر بابجية الموصل معروف وعليه التقى إبراهيم بن مالك الأشتر من قبل المختار وعبيد الله بن زياد فقتله إبراهيم . وقال أبو الحسن الأفش ما فسر من الكتاب الكامل : « حازر » هي خازر المدائن ، وخازر بالجيم : هو نهر الموصل . وفي الأصل : « جازر » .

٢٠

- قلت : وعيّد الله بن زياد هذا هو الذي قاتل الحسين بن عليّ حتى قتله . وفيها
 عزل عبد الله بن الزبير أخاه مُصعب بن الزبير عن العراق وولّاه لابنه حمزة بن
 عبد الله بن الزبير . وكان حمزة جواداً مُحطاً يهود أحياناً حتى لا يَدع شيئاً يملكه
 ويمنع أحياناً ما لا يمنع مثله ، وظهر منه بالبصرة خفة وضعف ؛ فعزله أبوه وأعاد
 أخاه مُصعباً في الثانية . وفيها وجّه المختار أربعة آلاف فارس عليهم أبو عبد الله
 الجدلّي وعُقبه بن طارق ، فكلم الجدليّ عبد الله بن الزبير في محمد بن الحنفية ، وأخرجوه
 من الشَّعب فلم يقدر ابن الزبير على منعهم ، وأقاموا في خدمة محمد بن الحنفية ثمانية أشهر
 حتى قتل المختار وسار محمد بن الحنفية إلى الشام . وأما ابن الزبير فإنه غضب من
 المختار لكونه انتصر لمحمد بن الحنفية وندب لقتاله أخاه مُصعب بن الزبير وولّاه
 جميع العراق ، فتوجّه مصعب وحصر المختار في قصر الإمارة بالكوفة حتى قتله
 طريف وطزاف (أخوان من بني حنيفة) في شهر رمضان وأتيا برأسه إلى مصعب .
 وقُتل في حرب المختار جماعة من الأشراف منهم عُمر وعبيد الله ابنا عليّ بن أبي طالب
 وزائدة بن عيمر الثقفي ومحمد بن الأشعث بن قيس الكنديّ سيّط أبي بكر الصديقي .
 وفيها توفّي عدى بن ساتم بن عبد الله الطائي ، أسلم سنة سبع من الهجرة ، وكان
 كبير طي . وفيها توفّي أبو شريح الخزاعيّ الكميّ الصحابيّ واسمه ، على الأصح ،
 خويلد بن عمرو ، أسلم يوم الفتح . وفيها حجّ بالناس عبد الله بن الزبير ، وكان عامله
 على الكوفة والبصرة ابنه حمزة ، وكان على قضاء البصرة عبد الله بن عتبة بن مسعود
 وعلى الكوفة (أعني قاضياً) هشام بن هبيرة ، والخليفة بالشام عبد الملك بن مروان

(١) سبق للزلف ذكره بـ « شعب بن هاشم » ون الطبري وأبو الأثير في حوادث سنة ست وستين :
 « شعب عليّ » . (٢) كذا في الأصل وتاريخ الإسلام للذهبي ون الطبري وأبو الأثير في حوادث
 سنة سبع وستين : « طرفة وطراف » .

أخو صاحب الترجمة، وبخراسان عبد الله بن خازم . وفيها توفى الأحنف بن قيس بالكوفة مع مصعب بن الزبير، وقيل : مات سنة إحدى وسبعين لما سار مصعب لقتال عبد الملك بن مروان . وفيها توفى جُنادة بن أبي أمية، أدرك الجاهلية وليست له محبة . وفيها قتل مصعب بن الزبير عبد الرحمن وعبد الرب ابن جُبَر بن عدى وعمر بن حُدَيْفَة بن إيمان، قتلهم صبرا بعد قتل المختار وأصحابه . وفيها توفى أبو واقد الليثي، له محبة وأحاديث . ويقال فيها أيضا توفى زيد بن أرقم، وقيل : إن وفاة هؤلاء في السنة الآتية وهو الأشجع .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأثنا عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .



١٠

ما وقع من
الحوادث في السنة
الثالثة من ولاية
عبد العزيز بن
مروان

السنة الثالثة من ولاية عبد العزيز بن مروان حل مصر وهي سنة ثمان وستين — فيها عزل عبد الله بن الزبير أخاه مُصْعَب بن الزبير عن العراق وولى عليها ابنه حمزة ابن عبد الله بن الزبير وقد مر ذلك في المساضبة . وفيها استعمل عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود الزهرى على المدينة، فأراد جابر أن يبايع سعيد بن المسيب لأن الزبير فامتنع فضربه سبعين سوطا، قاله خليفة بن خياط . وفي هذه السنة وافى عرفات أربعة ألوية : لواء ابن الزبير وأصحابه، ولواء ابن الحنفية وأصحابه، ولواء بنى أمية، ولواء التَّجْدَة الحُرُورِي، ولم يكن بينهم حرب ولا قتل . وكان العامل على المدينة لابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهرى، وعلى الكوفة والبصرة أخوه مُصْعَب، وعلى خراسان عبد الله بن خازم، وكان عبد الملك بن مروان مُشَاقًّا لابن

⑤

١٥١

رواه عبد الله بن عباس
عن عبد المطلب

- الزبير . وفيها توفي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي ،
أبو العباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو الخلفاء العباسيين . ولد في شعب
بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالحننة
مرتين . وكان يسمى الجبر لكثرة علومه ، ومات وله سبعون سنة ، رضى الله عنه .
وفيها توفي عابس بن سعيد القطيفي قاضي مصر ، ولي القضاء والشرطة بمصر لمسلمة
ابن محمد عدة سنين . وفيها توفي قيس بن ذريح وقيس مجنون ليلي ، وقد تقدم ذكرهما
في سنة خمس وستين . وفيها توفي ملك الروم قسطنطين . وفيها توفي عبد الرحمن بن
حاطب بن أبي بقة . وفيها توفي أبو شريح الخزازي ، وأبو واقد الليثي ، وقد تقدم
ذكرهما في الماضية .

- ١٠ . أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان وأربعة عشر إصبعا .
وفي درر التيجان : وأربعة وعشرون إصبعا ، يبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأربعة
أصابع .



ما وقع من
الحوادث في السنة
الرابعة من ولاية
عبد العزيز بن
مروان

- السنة الرابعة من ولاية عبدالعزيز بن مروان على مصر وهي سنة تسع وستين -
فيها كان بالبصرة طاعون الجواريف . قال المدائني : حدثني من أدرك الجواريف قال :
كان ثلاثة أيام مات فيها في كل يوم سبعون ألفا . وقال خليفة قال أبو اليقظان :
مات لأتس بن مالك ثمانون ولدا ويقال سبعون ولدا ، وقيل مات لعبد الرحمن بن
أبي بكر في الطاعون المذكور أربعون ولدا . وقيل الناس بالبصرة جدا حتى إنه
ماتت أم أمير البصرة فلم يجدوا من يحملها إلا أربعة بالجهد . ومات لصدة بن عامر
العامري في يوم واحد سبعة بنين ، فقال : اللهم إني مسلم مسلم . ولما كان يوم الجمعة
٢٠

(١) كذا في ف والطبري وابن الاثير . وفي ٢ : «خاطب» بإظهار المعجمة وهو مخرف .

خطب الخطيب وليس في المسجد إلا سبعة أنفس وامرأة ، فقال الخطيب :
 ما فعلت الوجوه؟ فقالت المرأة : تحت التراب . وقيل : إنه توفي في هذا الطاعون
 عشرون ألف عروس . وقد اختلف في سنة هذا الطاعون فذهب من قال في هذه
 السنة ، وقال بعضهم : في سنة سبعين ، وقال آخر : في سنة اثنتين وسبعين ، وقيل
 غير ذلك . وهذا الطاعون يكون سابع طاعون في الإسلام ، فإن الأول كان على عهد
 النبي صلى الله عليه وسلم ، والثاني طاعون عمّاس في عهد عمر رضي الله عنه ،
 والثالث بالكوفة في زمن أبي موسى الأشعري ، والرابع بالكوفة أيضا في زمن المغيرة
 ابن شعبة ، والخامس الطاعون الذي مات فيه زياد ، ثم الطاعون بمصر
 في سنة ست وستين . وفيها شرع الخليفة عبد الملك بن مروان في عمارة القبة
 على محضرة بيت المقدس وعمارة جامع الأقصى ، وقيل : بل كان شروعه في ذلك
 سنة سبعين . وفيها عزل عبد الله بن الزبير ابنه حمزة عن إمرة العراق وأعاد أخاه
 مصعب بن الزبير ، فقدمها مصعب وتجهّز ونخرج يريد الشام لقتال عبد الملك بن
 مروان ، ونخرج عبد الملك أيضا من الشام يريد مصعب بن الزبير ، فسار كل منهما
 إلى آخر ولايته وهجم عليهما الشتاء ، فرجع كل منهما إلى ولايته . قال خليفة : وكانا
 يفعلان ذلك في كل سنة حتى قُتل مصعب . وفيها عقد عبد العزيز بن مروان صاحب
 الترجمة لحسان الصائغ على غزو إفريقية . وفيها اجتمعت الروم واستجاشوا على
 من بالشام ، فصالح الخليفة عبد الملك بن مروان [ملكهم] ^(١) على أن يؤدي إليه في كل
 جمعة ألف دينار خوفا منه على المسلمين . هكذا ذكر ابن الأثير هذه الواقعة في هذه
 السنة ، وقال غيره : إنها في غير السنة . وفيها توجه مصعب بن الزبير إلى مكة ومعه

(١٧)

٥

١٠

١٥

- أموال كثيرة ودواب كثيرة، فقسّم في قومه وغيرهم وغربدنا كثيرة . وفيها حكم رجل من الخوارج يمتي وسل سيفه، وكانوا جماعة، فأمسك الله بأيديهم فقتل ذلك الرجل عند الجفرة . وفيها حج بالناس مصعب بن الزبير، وكان على قضاء الكوفة شريح، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة . وفيها توفى الأحنف بن قيس التميمي البصري أبو بحر، واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن الحصين، وكان أحنف الرجلين (والحنف: الميل)، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره . قلت : وأخبار الأحنف مشهورة تُنهي عن الإطنباب في ذكره، وقد تقدّم ذكر وفاته، والصحيح في هذه السنة . وفيها توفى أبو الأسود الدؤلي البصري الكوفي واسمه ظالم بن عمرو بن سُفَيان، وهو من الطبقة الأولى من تابعي البصرة، وهو أول من وضع علم النحو، ومات بالطاعون . وفيها قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد أبي أُحْبِصَة^(٢) بن العاص بن أمية الأشدق، سُمّي الأشدق لأنه كان خطيباً مُفْلِقاً، وقيل : لانساع شدقه، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة . وفيها توفى قَيْصَة بن جابر بن وهب بن مالك أبو العلاء الأسدي، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، وكانت أرضه هند أم معاوية بن أبي سفيان . وفيها توفى مالك بن يَحْصَر السَّكْسَكِي^(٣) الأثماني الخثعمي، من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام، وقيل : له صحبة وزواية . وفيها توفى يزيد بن ربيعة بن مُقَرَّغ أبو عثان الجُمَيْرِي البصري، كان شاعراً مُجِيداً، والسيد الجُمَيْرِي من ولده .

- (١) حكم : أعل مذهب في التحكيم وهو قول الحرورية « لا حكم إلا لله » يريدون بذلك إبطال ما وقع بين فريق المسلمين من تحكيم . (٢) كذا في طبقات ابن سعد وتذهيب التهذيب وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي الأصل : « سعيد بن أبي أحيحة أبو أمية » وهو خطأ . (٣) كذا في طبقات ابن سعد وتذهيب التهذيب . وفي الأصل : « مالك بن يَحْصَر السَّكْسَكِي الباني » وهو تحريف .

فأمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع ، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعاً وستة أصابع .



السنة الخامسة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة سبعين — فيها كان الوباء بمصر ، وقيل فيها كان طاعون الجوارف المقدم ذكره في الماضية . وفيها تحول عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة من مصر الى حلوان حسبما ذكرناه في أول ترجمته ، واشترها من القبط بعشرة آلاف دينار . وفيها حج بالاس عبد الله بن الزبير . وفيها كانت مقتلة محمد بن الحباب بن جعدة السلمي . وفيها تحركت الروم على أهل الشام وعجز عبد الملك بن مروان عنهم لاشتغاله بقتال عبد الله بن الزبير ، فصالح ملك الروم على أن يؤدي له في كل جمعة ألف دينار . وفيها وفد مصعب بن الزبير على أخيه عبد الله بن الزبير بأموال العراق . وفيها بعث عبد الملك بن مروان خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العاص بن أمية الى البصرة ليأخذها في غيبة مصعب بن الزبير . وفيها توفي الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الحمدي الكوفي الأعور ، راوية على رضي الله عنه ، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة ، وقيل : توفي سنة ثلاث وستين . وفيها توفي عاصم بن عمر بن الخطيب ، وأمه جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبي أفلح الأنصاري ، وكان اسمها عاصمة ، فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة . وعاصم هذا هو جد عمر ابن عبد العزيز الأموي لأُمّه .

(١) كذا في طقات ابن سعد (ج ٨ ص ٢٥٢) والطبري (ص ١٥٥٦ من القسم الأول) .

وفي الأصل وابن الاثير : « جميلة بنت عاصم بن ثابت » وهو خطأ لان جميلة المذكورة هي أخت عاصم لا ابنته .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم نعمة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سنة عشر ذراعا وواحد وعشرون إصبعاً . وفي درر التيجان : ثمانية عشر إصبعاً .



- السنة السادسة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة إحدى وسبعين - فيها حج بالناس أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، وعرف بمصر عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة ، وهو أول من عرف بها فقام من قبل أخيه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وعرف بمصر .

- قلت : ومن خلافة مروان بن الحكم الى هذه الأيام والممالك مقسومة بين خليفين : عبد الله بن الزبير، وعبد الملك بن مروان : أما الحرمان والعراق كله فييد عبد الله بن الزبير، والشام ومصر وما يليهما بيد عبد الملك بن مروان، والفتن قائمة بينهما والحروب واقعة في كل سنة . وفيها افتتح الخليفة عبد الملك بن مروان قيسارية الروم في قول الواقدي . وفيها نزع عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود ابن عوف عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبد الله بن عوف، وهو آخر وال كان له على المدينة، فدام على المدينة حتى أتاه طارق بن عمرو مولى عثمان، فهرب طلحة ١٥ وأقام طارق بها حتى سار الى مكة لقتال ابن الزبير . وفيها توفي شبيب بن شغل القيسي الكوفي من أصحاب علي بن أبي طالب وابن مسعود رضى الله عنهما . (وشبيب بضم الشين المعجمة وفتح التاء فوقها نقطتان ومعدا ياء تحتها نقطتان، وشغل بفتح الشين المعجمة والكاف وآخره لام). وفيها خرج عبد الله بن قور أحد بني قيس



ابن ثعلبة من جهة مصعب بن الزبير بالبحر . فانتدب لقتله عبد الرحمن الإسكاف والتقوا [تجونا] فانهزم عبد الرحمن . وفيها توفى البراء بن عازب بن الحارث بن عدي أبو عمارة ، وهو من الطبقة الثالثة من الأنصار من الصحابة ، مات بالكوفة في أيام مصعب بن الزبير . وفيها توفى عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت السلمي أبو صالح أمير نجراسان ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وكان مشهورا بالشجاعة ، وأصله من البصرة . (وحازم بالحاء المعجمة والزاي) . وفيها توفى عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي^(٢) الصحابي ، من الطبقة الثانية من المهاجرين ، فأقيل مشهد شهيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية ثم خيبر وما بعدها . وفيها كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان وبين مصعب بن الزبير ، وقُتِل مصعب في المعركة ، وكان مصعب من أجل الناس وأشجعهم ، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة ، وكنيته أبو عبد الله والمشهور أبو عيسى ، وكان مصعب يحالس أبا هريرة ، وراه جميل بشينة بعرفات فقال : إن هاهنا لشاباً أكره أن تراه بشينة (أعنى لجماله) . ولما قُتِل مصعب بن الزبير أخذ أمر أخيه عبد الله بن الزبير في إداره . وقيل : إن قتل مصعب كانت في سنة اثنتين وسبعين ، وهو الأشهر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وخمسة أصابع ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا . وفي درر التيجان : سبعة عشر إصبعا .

(١) الزيادة عن تاريخ الاسلام للذهبي في حوادث سنة إحدى وسبعين . وهي حصن لعد القيس بالبحرين حقه اللها بن الحصري في أيام أبي بكر الصديق .
(٢) كما في ف و طقات ابن سعد والطبري . وفي ٢ : «الطلي» وهو تحريف .



- السنة السابعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة اثنتين وسبعين - فيها بنى عبد الملك بن مروان قبة الصخرة بالقدس والجامع الأقصى ، وقد ذكرناه في الماضية ، والأصح أنه في هذه السنة . وسبب بناء عبد الملك أن عبد الله بن الزبير لما دنا لنفسه بمكة فكان يخطب في أيام منى وعرفة ويثال من عبد الملك ويذكر مثالب بنى أمية ، ويذكر أن جدّه الحَكَم كان طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينته ، قال أكثر أهل الشام الى ابن الزبير؛ فنع عبد الملك الناس من الحج فضجّوا ، فبنّى لهم القبة على الصخرة والجامع الأقصى ليصرفهم^(١) بذلك عن الحج والعُمرة ، فصاروا يطوفون حول الصخرة كما يطوفون حول الكعبة ويحجّون يوم العيد ضحايهم ؛ وصار اخوه عبد العزيز بن مروان صاحب مصر يُعرف بالناس بمصر ويقف بهم يوم عرفة . وفيها وثى عبد الملك ابن مروان طارق بن عمرو مولى عثمان على المدينة ، فسار اليها وغلب عليها وأخرج منها طلعة بن عبد الله بن عوف عامل ابن الزبير ، وقد تقدّم ذلك في الماضية . وفيها بعث عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي الى مكة لقتال عبد الله ابن الزبير فتوجّه الى مكة وحاصر ابن الزبير الى أن قُتل ابن الزبير في سنة ثلاث وسبعين ، على ما يأتي ذكره في محله . وفيها كان العامل على المدينة طارقا لعبد الملك بن مروان ، وعلى الكوفة بشر بن مروان ، وعلى قضائها عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ، وكان على خراسان - في قول بعضهم - بكير بن وشاح .

(١) في الأصل : « ليلهم » والسياق يقتضى ما أثبتناه .

وفيهما توفي عبيدة بن عمرو السُّلَمِيُّ^(١) المرادى ، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكان من كبار الفقهاء ، أخذ عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود .
(وعبيدة بفتح العين وكسر اللام الموحدة) . وفيها على الصحيح مقتلة مصعب ابن الزبير ، طعنه زائدة الثقفى وقتل معه ابنه عيسى وإبراهيم بن الأشتر ومسلم ابن عمرو الباهلي ، وقد مر من أخباره في الماضى ما يُفنى عن ذكره هنا ثانية .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا ونسعة عشر إصبعا . وفي درر التيجان : سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .



السنة الثامنة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة ثلاث وسبعين - فيها قُتل أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام بن خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العزى بن قُصَي بن كلاب ، أبو بكر ، وقيل أبو خُبَيْب ، القرشي الأسدي ، أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، له محبة ورواية ، حاصره الجحاج بن يوسف الثقفى بالبيت الحرام أشهراً ونصب على الكعبة المنيحنيق ورمى به على البيت غير مرة حتى قُتل ابن الزبير وصلبه . قيل : إن الحسن البصرى سئل عن عد الملك بن مروان ، فقال الحسن : ما أقول في رجل الجحاج سائلاً من سائلاه . وقتل مع عبد الله بن الزبير هؤلاء الثلاثة : وهم عبد الله ابن صفوان بن أمية بن حلف الجُمَحِي ، وعبد الله بن مُطِيع بن الأسود العدوي ، وعبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التميمي ، فهؤلاء من الأشراف ، وأما غيرهم

(١) السُّلَمِيُّ فتح اللب وسكون اللام وهذه السنة إلى سلطان ، وهو حق من مراد . وأصحاب

الحديث يذكرون اللام (راجع كتاب الأنساب للسمعاني) .

- فكثير. ومن يوم قُتِلَ عبد الله بن الزبير صار في الإسلام خليفة واحد وهو عبد الملك ابن مروان . قلت : ومناقب عبد الله بن الزبير كثيرة يضيق هذا المحل عن ذكرها . وفيها توفيت أسماء بنت أبي بكر أم عبد الله بن الزبير المذكور بعد أنها عبد الله بمدة يسيرة . وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة في أربعة آلاف ، فساروا إليه في ستين ألفا فهزمهم محمد واستباح عسكرهم ، وقيل : إن هذا كان من ناحية أرمينية .
وفيها توفي إلياس بن قتادة بن أوفى ، من الطبقة الأولى من التابعين ، وكان لأبيه قتادة محبة . وفيها توفي سلم بن زياد بن أبيه أمير نرسان . وكان جوادا مُدحاً يعطى ألف ألف درهم ، مات بالبصرة . وفيها توفي مالك بن أوس بن الحَدَثَان أحد بني نصر ابن معاوية بن هارون ، قيل له محبة ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين .
وفيها استعمل عبد الملك بن مروان أخاه محمداً على الجزيرة وأرمينية ، وكانت [بحيرة^(١) الطرخين التي بأرمينية] مباحة لم يترخص إليها أحد بل كان يأخذ منها من شاء . ففتح من صيدها وجعل عليها من يأخذ [و يبيعه] ويأخذ ثمنه ، وصارت بعده لأبيه مروان ، ثم أخذت منه لما انتقلت الدولة الأموية ، وهي الآن على ذلك البحر . ومن سنة سنة سبئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء . وهذا الطرخين من عجائب الدنيا فإنه سمك صغار له كل سنة موسم يخرج من هذه البحيرة في نهر يصب إليها كثيراً يؤخذ بالأيدى وغيرها ، فإذا انقضى موسمه لا يوجد منه شيء . وفيها عزل عبد الملك خالد بن عبد الله

(١) في الأصل : « على الجزيرة وبحيرة أرمينية » وما أثبتناه عن ابن الأثير .

(٢) الزيادة عن ابن الأثير في ذكره ثلاث وصفين .

(٣) الزيادة عن ابن الأثير . (٤) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل : « المكان » . وهو

عن البصرة وولّاهما أخاه بشرًا في قول . وفيها توفي مالك بن يسلم بن عَسان الرّبيعي البصري ، من الطبقة الأولى من التابعين ، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبعة أذرع وتسعة عشر اصبعًا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وثلاثة أصابع .



السنة التاسعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة أربع وسبعين — فيها سار الجحاج من مكة ، بعد ما بنى البيت الحرام ، الى المدينة ، فأقام بها ثلاثة أشهر يتعمت أهلها ، وبنى بها مسجدًا في بنى سَلَمَة يُعرف به ، وأخذ بعض الصحابة وختم عليهم في أعناقهم . روى الواقدي ^(١) عن ابن أبي ذؤيب عن رأي جابر بن عبد الله غنثوما [في يده ورأى أنس بن مالك غنثوما] في عنقه ، يُدّلقها بذلك . قال الواقدي : وحدثني شُرَحْبِيل بن أبي عَوْن عن أبيه قال : رأيت الجحاج أرسل الى سهل بن سعد الساعدي فقال : مامنك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان ؟ فقال : قد فعلت ؛ قال : كذبت ، ثم أمر به فُخِّم في عنقه برصاص . وفيها توفي بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية وهو متولّي البصرة ، وكان ولي العراق والكوفة قبل ذلك ، وقطع الناس أيام بشر فأسنق فطُروا ، ثم مرّ بشر بسرّاقة ، وكان سرّاقة قد عمل فيها أبياتا ، فرأى سرّاقة يُحوّل الماء من داره ؛

ما وقع من الحوادث في السنة التاسعة من ولاية عبد العزيز بن مروان

رفاعة بن رومان ابن الحكم

(١) كذا في الأصل وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي ابن الاثير : « مالك بن يسلم أبو غسان البكري » . (٢) التمت : التشديد وإلزام المرء بما يصعب عليه أداءه ، وفي ٢ : « يتشب » ، وفي ٣ : « يتشب » . وفي الطبري : « يتشب بأهل المدينة ويتعمت » . (٣) الزيادة في نسخة « ف » .

- فقال بشر : ما هذا يا سراقه ؟ فقال : هذا ولم ترفع يدك في الدعاء ، فلو وقعتهما لجاءنا الطوفان . ومات بشر المذكور من البلاذري ، فإنه شربه بطوس فاعتل ولزم الفراش حتى مات . وفيها توفى رافع بن خديج بن رافع بن عدى الأنصاري الصحابي من الطبقة الثالثة من الأنصار ، شهد أحدا وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنيته أبو عبد الله ، وأمه حليمة بنت عروة بن مسعود . وفيها توفى أبو سعيد الخدري ، وأسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة ، الصحابي من الطبقة الثالثة من الأنصار ، واستصغر يوم أحد فؤده . قال أبو سعيد : فخرجنا نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل من أحد بطن قباء ، فنظر إلى وقال : "سعد بن مالك ؟" فقلت : نعم بأبي أنت وأمي ، فدنوت منه وقيلت ركبته ، فقال : "أجرك الله في أبيك" ، وكان قتل يومئذ شهيدا . وفيها توفى سلمة بن الأكوع ، وكنيته أبو مسلم ، الصحابي من الطبقة الثالثة من المهاجرين . قال سلمة : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات . وفيها توفى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من الطبقة الثانية من المهاجرين ، وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب ، وهو شقيق حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أسلم عبد الله قديما بمكة قبل البلوغ ، وهو من العبادلة الأربعة : وهم عبد الله ابن عمر هذا ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين ، وهو من المكثرين في رواية الحديث .

❦

وفاة عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وإصبعان ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا ونحمة عشر إصبعًا .

(١) في ٢ : « عتقه » . (٢) ويكنى أيضا بأبي عامر وأبي إياس ، كما في تاريخ الإسلام .



ما وقع من
الحوادث في السنة
العاشرة من ولاية
عبد العزيز بن
مروان على مصر

السنة العاشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة خمس
وسبعين - فيها حج بالناس الخليفة عبد الملك بن مروان وخطب على منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وأظنها أول حجته في الخلافة . وفيها ولي الخليفة عبد الملك بن
مروان المجاج بن يوسف على العراق . وفيها خرج عبد العزيز بن مروان صاحب
الترجمة من مصر وفدا على أخيه الخليفة عبد الملك بن مروان بالشام واستخلف على
مصر زياد بن حنظلة التيجي ، وتوفي زياد بعد ذلك بمدة يسيرة في شوال، وتخلّف على
مصر الأصغر بن عبد العزيز بن مروان حتى قدم أبوه عبد العزيز من الشام . وفيها ولي
عبد الملك المدينة يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية . وفيها خرج ملك الروم
بيجوشه ونزل على مرعش من أعمال حلب ، فنذب عبد الملك لقتاله أخاه محمد بن
مروان فهزم محمد الروم وغلبهم . وفيها ضرب عبد الملك بن مروان على الدينار
والدرهم اسم الله تعالى ، وسببه أنه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الإسلام بتثمائة سنة
أو بأربعمائة سنة مكتوب عليها : باسم الأب والابن وروح القدس . قال الزهرري:
كانت الدراهم على ثلاثة أصناف : الوافية وزن الدرهم مثقال ، والبغليّة ^(١) وزن
الدرهم نصف مثقال ، والزباديّة وزن العشرة ستة مثاقيل ، بجمع عبد الملك هذه
الأصناف وضربها على ما هي الآن عليه . وفيها توفي توبة بن الحميز بن عقيّل بن
كعب بن ربيعة الخفاج أحد عشاق العرب صاحب ليل الأخيلى بنت عبد الله
ابن الرحّل بن شداد بن كعب ، وكانت أشعر نساء زمانها لا يقدر عليها غير الخنساء .

ومائة توبة بن الحميز
صاحب ليل
الأخيلى

(١٠٣)

(١) سميت « البغليّة » لأن رأس المل صربيا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه بسكة كسروية عليها
صورة الملك رحت الكرسي مكتوب بالماورسية « نوس حور » أى كل هيتا ، وقد سدس الكلام عليها نقلا
عن حياه الحوا ، للدمري (ج ١ ص ٨٠) . روى الأمل « البغليّة » وهو خريف .

- قيل : إن ليل هذه دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لها : ما رأى منك توبة حتى عشقك؟ فقالت : ما رأى الناس منك حين جعلوك خليفة ! . وقال الشعبي : ودخلت ليل الأخيلى على المجاج وأنا حاضر ، فقال : ما الذى أقدمك علينا؟^(١)
- فقالت : إخالف التجوم ، وقلة النجوم ، وكلب البرد . وشدة الجهد ، وأنت لنا بعد الله الرقد ، فقال لها : صيى حال البلاد ، فقالت : أما الفجاج فغبرة ، وأما الأرض فثقشعة ، ثم ذكرت أشياء من هذه المقولة الى أن قالت : وقد أصابنا سنون لم تدع لنا هبعا ، ولا ربعا ، ولا عافطة . ولا نافطة ، ذهبت الأموال ، ونزحت الرجال اه .
- وأما أشعار توبة المذكور فيها وتنسيبها فكثيرة ليس هذا موضع ذكرها . وفيها توفى أبو نعلبة الخثني الضاعي^(٢) . واسمه جرثوم ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى غزوة حنين ، وقيل : إنه شهد بيعة الرضوان وحنينا ونزل الشام وتوفى بها . وفيها توفى سليم بن عتر النجيني المصري أبو سامة عالم مصر وقاضيا .
- من الطبقة الأولى من التابعين ، وهو أول من قضى بمصر في سنة تسع وثلاثين وشهد فتح مصر . وفيها توفى شريح بن الحارث بن فيس بن الجهم بن معاوية ابن عامر أبو أمية قاضي الكوفة ، من الطبقة الأولى من التابعين الكوفيين ، وقيل إنه صحابي . وفيها كان وقوع الطاعون بالكوفة . وفيها توفى صلالة بن أشيم العدوي^(٣) .
- أبو الصباء ، من الطبقة الأولى من تابعي الصحابة بالبصرة . وفيها توفى العرياض

(١) راجع هذا الخبر توسع وشرح كلماته في أمالي القائل (ج ١ ص ٨٦ طبعة دار الكتب المصرية) .

(٢) كذا في أمالي القائل . وفي الأصل «ها . ولا ربا . ولا عاطة ولا ماطقة» . (٣) كذا في ف وضعات ابن سعد وتهديد التهذيب . وفي ٣ «الختاني» وهو تحريف . واختلف في اسمه واسم أبيه اختلاه كثيرا . (٤) كذا في تاريخ ابن عبد الحكم (ص ٢٣١) وتخت ولاية مصر وقصائنها للكندي (ص ٣٠٦) . وفي ٣ . . . «غير» وفي ٣ : «عمر» . (٥) في سنة وفاته اختلاف ، راجع طبقات ابن سعد (ج ٦ ص ٩٩) .

ابن سارية أبو يحيى السَّكَمِيّ، من الطبقة الثالثة من الصحابة المهاجرين . وفيها توفي عمرو بن ميمون الأودِيّ (أَوْد بن صَعْب بن سعد) من الطبقة الأولى من التابعين ، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقه .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعاً وتسعة أصابع .



ما وقع من
الحوادث في السنة
الحادية عشرة من
ولاية عبد العزيز بن
مروان على مصر

السنة الحادية عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة ست وسبعين - فيها خرج صالح بن سُمرح التيميّ وكان رجلاً صالحاً ناسكاً لكنه كان يُحطّ على الخليفين عثمان وعلى رضى الله عنهما كهيئة الخوارج ، فوقع له حروب في هذه السنة الى أن توفى من جرح أصابه في حروبه بعد مدة في جمادى الآخرة وعهد لشبيب بن يزيد ، فوقع لشبيب المذكور مع الحجاج بن يوسف حروب ووقائع كثيرة أكثرها لشبيب على الحجاج حتى دخل شبيب في هذه السنة الكوفة ومعه أمراءه غزاة ، وكانت غزاة المذكورة تدخل مع زوجها في الحروب ، وربما قصدت الحجاج فهرب منها . وفيها وقد يحيى بن الحكم على الخليفة عبد الملك بن مروان . وفيها كان الحجاج على العراق وفعل تلك الأفعال السيئة ، وكان على خراسان أمية بن عبد الله بن خالد ، وعلى قضاء الكوفة سُمرح . وعلى قضاء البصرة زُرارة ابن أوفى . وفيها غزا محمد بن مروان الروم من ناحية مَلَطِيَّة ، وفيها توفي حبة بن جُوَيْن العُزَنِيّ صاحب على (وحدة بالخاء المهملة والباء الموحدة) وهو منسوب الى عُزَنَة (بالعين المهملة المضمومة والراء المهملة والنون) . وفيها حج بالناس أبا بن عثمان بن عفان أمير المدينة بعد أن ولّاه عبد الملك إمرةًها في أوّل السنة . وفيها

وُلِدَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَعْدِيُّ المعروف بالحِجَارِ آخر خلفاء بني أُمَيَّةَ الآتِي ذَكَرَهُ فِي عَمَلِهِ . وَفِيهَا اسْتَمُهِدَ زُهَيْرُ بْنُ قَيْسِ اللَّوِيِّ الْمِصْرِيُّ أَبُو شَدَادٍ فِي وَاقِعَةِ الرُّومِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ فِي وَاقِعَةِ إِفْرِيقِيَّةَ مَعَ كَسِيلَةَ وَغَيْرِهِ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ ذِرَاعَانِ وَأَرْبَعَةُ أَصَابِعَ ، مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ أَرْبَعَةُ عَشَرَ ذِرَاعًا وَسَبْعَةُ أَصَابِعَ .



السَّنَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةٌ مِنْ وَلَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى مِصْرٍ وَهِيَ سَنَةٌ سَمِعَ وَسَمِعِينَ - فِيهَا قُتِلَ سَيِّبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ نَعْمٍ بَعْدَ أَنْ وَقَعَ لَهُ وَقَائِعٌ مَعَ الْحِجَاجِ وَعُمَّالِهِ ، وَهُوَ شَيْبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَيْمٍ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الصَّلْتِ الشَّيْبَانِيُّ الْحَارِجِيُّ ، خَرَجَ بِالْمَوْصِلِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْحِجَاجَ نَحْمَسَةَ قَوَادٍ فَقَتَلَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، ثُمَّ قَاتَلَ الْحِجَاجَ وَحَاصَرَهُ وَكَسَرَهُ عِيرَ مَرْتَهَ ، وَكَانَتْ أَمْرَأَةُ شَيْبِ بْنِ غَزَالَةَ مِنَ الشَّجْعَانِ الْفُورَسَانِ حَتَّى إِنَّمَا فَصَدَتْ الْحِجَاجَ فَهَرَبَ مِنْهَا ، فَعَيَّرَهُ بَعْضُ النَّاسِ بِقَوْلِهِ :

أَسَدٌ عَلَى وَفَى الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ . فَتَخَاءُ تَتَفَرُّ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةَ فِي الْوَعَى . مَا كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحَيْ طَائِرٍ

وَفِيهَا خَرَجَ مُطَّرَفُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ سَعْبَةَ عَلَى الْحِجَاجِ ، وَخَلَعَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مِنَ الْخِلَافَةِ وَحَارِبَ الْحِجَاجَ إِلَى أَنْ قُتِلَ . وَفِيهَا عَبَّرَ أُمَيَّةُ نَهْرَ بَلْخٍ لِلْفُرُوزِ خُوصِرَ حَتَّى جَهْدَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثُمَّ نَجَوْا بَعْدَ مَا أَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَكَاتِ وَرَجَعُوا إِلَى مَرْوَى . وَفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ أَبَا بَنٍ عُثْمَانَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ عَلَى الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ الْحِجَاجُ ابْنُ يَوْسَافِ الثَّقَفِيِّ ، وَعَلَى خُرَاسَانَ أُمَيَّةُ الْمَذْكُورِ . وَفِيهَا غَزَا الصَّائِفَةُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . وَفِيهَا بَوَّى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيُّ فِي قَوْلٍ ، وَفِيهَا

ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية عشر من
ولاية عبد العزيز
ابن مروان على
مصر

توفي عُبيد بن عُمر بن قتادة أليشي المكي أبو عاصم، من الطبقة الأولى من التابعين من اهل مكة، قال عطاء: دخلتُ أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقالت: من هذا؟ فقال: أنا عُبيد بن عُمر، قالت: أئمن أهل مكة؟ قال: نعم، قالت: خفف فإن الذكر نيل. قال مجاهد: كنا نفتخر بفقهاء ابن عباس، وقاضينا عُبيد بن عُمر. وفيها توفي قطري بن الفُحاة المازني وقيل التيمي، كان أحد رعوس الخوارج، حارب المهلب بن أبي صفرة سنين، وسُلم عليه بأمير المؤمنين.

(١٠٥)

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعاً.

♦
♦

ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية عشرة من
ولاية عبد العزيز
مروان على مصر

السنة الثالثة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة ثمان وسبعين - فيها وُلِّي المهلب بن أبي صفرة ثراسان نيابة عن المجتاج وهو يوم ذاك أمير البصرة والكوفة وخراسان وكرمان. وفيها توفي عبد الرحمن بن عبد القاري^(٢)، وله ثمان وسبعون سنة، ومسح النبي صلى الله عليه وسلم برأسه (والقاري بالياء المشددة). وفيها غزا حمز بن أبي حمز أرض الروم وفتح أرقده^(٣). فلما رجع بعسكره، أصابهم مطر شديد من وراء درب الحدث فأصيب منه ناس كثيرة.

(١) كذا في ف وتهذيب التهذيب - وفي م: «حار» - (٢) كذا في ف وطلقات اس سعد وتهذيب التهذيب - وفي ابن الأثير: «عبد الرحمن بن عبد الله القاري» - وفي م: «عبد الرحمن بن عوف القاري» وهو محريف - (٣) كذا في معجم البلدان لياقوت (ح ٢ ص ٨٦٣ طبعة أوربا) قال في حدود الروم ما صه: «ومنزل الاصططوس للوال حصي يسمى أرقدة على سبع مراحل من القسطنطينية وجنته خمسة آلاف» - وفي الأصل: «أرقلة» - (٤) كذا في الأصل - ولم يذكر لياقوت في معجمه هذا الموضع، ولم نوفق إليه في غيره.

- وفيهما ولي أمره الغرب كلها موسى بن نُصَيْرِ النخعي، فسار اليه وقدم الى طَنْجَة وقدم على مقدمته طارق بن زياد الصّدقي مولاهم الذي افتتح الأندلس، وأصاب فيها المائدة التي يزعم أهل الكتاب أنها مائدة سليمان عليه السلام . وفيها حج بالناس الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقيل أبان بن عثمان بن عفان أمير المدينة . وفيها فرغ الحجاج بن يوسف من بناء واسط، وإنما سُمّيت واسط لأنها بين الكوفة بناء واسط . والبصرة، منها الى الكوفة خمسون فرسخا والى البصرة كذلك . وفيها عزل عبد الملك عامل نجران وضم ولايتها وولاية سجستان الى الحجاج، فسار الحجاج الى البصرة أوستخلف عليها المُنغية بن عبد الله بن [أبي] عقيل . وفيها قدم المهلب على الحجاج فأجلسه معه على سريره وأعطى أصحابه الأموال وقال : هؤلاء حُماة الثغور . وفيها توفى جابر ابن عبد الله بن عمرو الأنصاري الصحابي أبو عبد الله، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، شهيد العقبة الثانية مع الأنصار وكان أصغرهم سناً، وأسلم قبل العقبة الأولى بعام، وأراد أن يسهّد بئرا خلفه أبوه على إخوته . وفيها توفى عبد الرحمن بن غنم بن كُريب الأشعري^(٢)، اختلفوا في صحبته، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أنصار أهل الشام بعد الصحابة، وقيل : هو تابعي ثقة، وقيل : إنه أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقه . قال ابن الأثير : أدرك الجاهلية وليس له صحبة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

(١) التكلة من الطيرى وابن الأثير .

(٢) كذا في الأصل وتهذيب التهذيب . وفي طبقات ابن سعد : «عبد الرحمن بن غنم ابن سعد» .



السنة الرابعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة تسع وسبعين - فيها استولى الحجاج بن يوسف على البحرين واستعمل عليها محمد بن صعصعة الكلبي وضم إليه عُثْمَان، فخرج عليه الرِّيَّان البكري فهرب محمد وركب البحر حتى قدم على الحجاج . وفيها غزا الوليد بن عبد الملك بن مروان مَلِيطِيَةَ فَنِمِ

وسَيَّ وعاد الى أبيه عبد الملك . وفيها كان الطاعون العظيم بالشام . وفيها حجَّ بالناس أبا ن بن عُثْمَان أمير المدينة . وفيها قَتَلَ الخليفة عبد الملك بن مروان الحارث ابن عبد الرحمن بن سعد الدهشقي الذي ادعى النبوة، وكان أنصم عليه جماعه كبره . وفيها تَوَقَّى عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي . كان من الطبقة الأولى من

التابعين من أهل الكوفة ، رَوَى عَنْ عَلِيٍّ بن أَبِي طالب وابن مسعود . وفيها أصاب الناس طاعونٌ شديد حتى كادوا يَمُوتُوا فلم يَغْزُ أحد تلك السنة فيما قيل . وفيها أصاب الزُّومُ أَهْلَ أَنْطَاكِةَ وطَعَمُوا بِهِمْ . وفيها أَسْمَعَى شَرِيحُ بن الحارث من القضاء فأعماه الحجاج واستعمل على القضاء أبا بَرْدَةَ بن أُمَيٍّ الأَنْعَرِيَّ .

وفيها تَوَقَّى النابغة الجعدي ، واسمه قيس بن عبد الله بن عُدْبَن . وقبل عبد الله ابن قيس ، وقيل حَسَن بن قيس ، وكنيته أبو لَيْسَى . وكان من شعراء الحاهلية وُلِحِقَ الْأَخْطَلُ ونازعه بالشعر، وله محبة وفِادَةٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الذهبي : وقال يَعْلَى بن الأَسَدِيق - وليس سَفَه - : سمعت النابغة يقول :

أَنْسَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَقْنَا السَّمَاءَ مَحْدُودًا وَجُدُودًا وَإِنَّا لَنَرِجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

فقال : " أَيْسَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْسَى ؟ " فقلت : الحجة ، قال : " أَجَلٌ إِنْ سَاءَ اللَّهُ "

ثم قلت أيضا :

ما وقع من
الحوادث في السنة
الرابعة عشرة من
ولاية عبد العزيز
ابن مروان على
مصر

قتل الحارث بن
عبد الرحمن الذي
ادعى النبوة



١٠

١٥

٢٠

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ اذا لم تكن له . يَوَادِرُ تَحِيَّ صَفْوَهْ أَنْ يُكْدَرَا
ولا خَيْرَ في جَهْلٍ اذا لم يكن له : حَلِيمٌ اذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "لَا يَفْضُضُ اللهَ فَالْكُ" مرتين . ومات النابغة بأصبهان وله مائة وعشرون سنة ، وقيل مائة وستون سنة ، وقيل مائتا سنة . وفيها توفى محمود ابن الربيع ، وكنيته أبو إبراهيم ، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا .



السنة الخامسة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة ثمانين — فيها كان سيل الجحاف بمكة وهلك فيه خلق كثير من الجحاج ، فكان يجعل الإبل وعليها الأحمال والرجال والنساء ما لأحد منهم حيلة ، وغرقت بيوت مكة وبلغ السيل الزكن ، فسمي ذلك العام عام الجحاف . وفيها كان طاعون الجاريف بالبصرة في قول بعضهم . وفيها خرج عبد الواحد بن أبي الكنود من الإسكندرية وركب البحر وغزا الفرنج حتى وصل إلى قبرس . وفيها هلك أليون عظيم الروم ومملكها . وفيها صلب عبد الملك سعيد بن عبد الله بن علي الجهنى على إنكاره القدر ، قاله سعيد بن عفير . وفيها توفى جبير بن نفير بن مالك أبو عبد الله ^(١) ليخصمي الحضرمي ، من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام ، أسلم في خلافة الصديق رضى الله عنه . وفيها توفى جنادة بن أبي أمية الأزدي ، من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام . وفيها توفى حسان بن النعمان النسائي من أولاد ملوك غسان ، ويقال :

ما وقع من
الحوادث في السنة
الخامسة عشرة من
ولاية عبد العزيز
ابن مروان على
مصر

(١) ويكنى أيضا أبا عبد الرحمن كما في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب .

إنه ابن المنذر، صاحب الفتوحات بالمغرب، ولآه معاوية بن أبي سفيان إفريقية .
 وفيها توفي زيد بن وهب بن خالد أبو سليمان الجهنّي ، من الطبقة الأولى من تابعي أهل
 الكوفة . وفيها توفي السائب بن يزيد بن سعيد الكِنْدِيّ أبو يزيد ، من الطبقة الخامسة
 من المخضرمين ، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حدث الأستان . وفيها توفي
 شريح بن هاشم بن يزيد بن هبّك بن دريد بن الحارث بن كعب ، من الطبقة الأولى
 من التابعين من أهل الكوفة ، كان من أصحاب علي رضي الله عنه وشهد معه
 مشاهدته ، وكان قاضي الكوفة وبه يُضرب المثل . قال الذهبي : إنه مات سنة
 ثمان وسبعين . وفيها حج بالناس أمير المدينة أبان بن عثمان ، وكان على العراق والشرق
 الحجاج . وفيها قُتل معبد بن عبد الله بن عليم الذي يروي حديث الدّباغ ، وهو أول
 من قال بالقدر في البصرة ، قتله الحجاج وقيل قتله عبد الملك الخليفة بدمشق .
 وفيها توفي شقيق بن سلمة الأَرْدِيّ أو وائل ، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم يره ، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة . وفيها توفي أبو إدريس
 الخولاني . واسمه عائد الله بن عبد الله ، وقيل عبد الله بن إدريس بن عائد الله ،
 قاضي دِمَشْق في أيام معاوية وغيره ، وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل
 الشام . وفيها توفي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، أبو جعفر وقيل أبو محمد ،
 وأمه أسماء بنت حمّيس ولدته بالحبشة في الهجرة ، وهو أول مولود ولد في الإسلام
 بالحبشة ، وهو من الطبقة الخامسة ، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حدث
 الأسنان . وقيل إنه كان له يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين . وفيها توفي

(١) كذا في طقات اس سعد وتهذيب التهذيب . وفي الأصل « يزيد بن وهب » وهو تحريف .

(٢) كذا في طقات اس سعد . وفي تهذيب التهذيب . « يزيد بن هبّك أو الحارث » . وفي الأصل .

« يزيد بن سهل » وهو تحريف .

عبدالله بن أبي بكرة التقي، وكنيته أبحاثم، من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل البصرة، وأمه مولاة بنت غلظ من بني غل، وهو أقول من قرأ القرآن بالألحان، وولى قضاء البصرة، وأوفده الخجاج على الخليفة عبد الملك فسأله أن يولى الخجاج خراسان ومجستان، وفيها توفى العلاء بن زياد بن مطر بن شريح العدوي، وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة، وكان من العباد الخائفين. وفيها توفى معاوية ابن قرة بن إياس بن هلال المزني أبو إياس، من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة، كان زاهدا عابدا ورعا.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا.



السنة السادسة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة إحدى وثمانين — فيها حج بالناس سليمان بن عبد الملك بن مروان وحجّت معه أم الدرداء. وفيها خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأتعث على الخجاج بن يوسف وخلع عبد الملك بن مروان من الخلافة، ووقع له بسبب ذلك مع الخجاج حروب. ووافقه جماعة كثيرة على ذلك وكاد أمره أن يتم. وفيها غزا عبد الله بن عبد الله بلاد الروم ووصل إلى قاليبلا فتصحاها، ويقال: إن أصل العربات من عدها يجتمع. وفيها توفى محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية. والحنفية اسم أمه. ولها اسم آخر: خولة بنت جعفر بن قيس، ومحمد هذا من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة. وكنيته أبو القاسم، وولد في خلافة أبي بكر، وقيل ثلاث سنين أو لسنين بغير من خلافة عمر، وهي السنة التي ولد فيها سعيد بن المسيب، وكان ديناً عابداً.

ما وقع من
الحوادث في السنة
السادسة عشرة من
ولاية عبد العزيز
ابن مروان على
مصر

صاحب رأى وقوة شديدة الى الغاية . وفيها كانت مقتلة بُحَيْر بن وَرْقَاء الصريمي .
وفيها كان دخول الديلم قزوين ، وسببه أن العساكر كانت لا تبرح مرابطة بها ،
فلما كان في هذه السنة كان من جملة مَنْ رابط بها محمد بن أبي سَبْرَة الجعفي ، وكان
فارسا شجاعا ، فلما قَدِم قزوين رأى الناس لا ينامون الليل ، فقال لهم : أتحافون أن
يدخل عليكم العدو ؟ قالوا : نعم ، قال : لقد أنصفوكم إن فعلوا ، إفتحوا الأبواب
فتفتحوها ، وبلغ ذلك الديلم فبیتهم وهجموا [على] البلد وتصابح الناس ، فقال محمد بن
أبي سبرة : أغلقوا الأبواب فقد أنصفونا ، فأغلقوا الأبواب التي للدينسة فقاتلهم .
وأبلى محمد بلاء حسنا حتى ظفر بهم المسلمون ولم يفلت من الديلم أحد ، ولم يعد
الديلم بعدها ؛ فصار محمد فارس ذلك الثغر ، وكان يُدْمِن شرب الخمر ، وبقى كذلك
الى أيام عمر بن عبد العزيز فأمر بتسييره الى داره ، وهي دار الفساق بالكوفة ،
فسير إليها ، فأغارت الديلم بعده على قزوين ونالت من المسلمين وظهر الخلل بعده
حتى طُلب ثانية وأعيد الى قزوين . وفيها توفي سُوَيْد بن غَفَلَة ، وكنيته أبو أمية
كناه بها عمر بن الخطاب ، وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة ، أدرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عليه فوجه قد قُبِض ، وأدرك دفنه وهم ينعضون
أيديهم من التراب .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة عشر إصبعا ،
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع .



السنة السابعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي
سنة اثنتين وثمانين — فيها كانت وقعة الزاوية بين محمد بن الأشعث وبين الحجاج
بالبصرة ، وكان لأبن الأشعث في السنة الماضية وفي هذه السنة عدة

السنة السابعة عشرة
من ولاية عبد العزيز
على ابن مروان
مصر

- وقائع منها : وقعة دُجَيْل يوم عيد الأضحي ، وهي وقعة دير الجماجم . ثم وقعة الأهواز . ويقال : إنه خرج مع ابن الأشعث ثلاثة وثلاثون ألف فارس وثمانون ألف راجل ، منهم علماء وفقهاء وصالحون . وقيل : إنه كان بينهما أربع وثمانون وقعة في مائة يوم ، فكانت منها ثلاث وثمانون على الجماجم وواحدة له ، فعند ما أنكر ابن الأشعث خرج إلى الملك زنبيل وألجأ إليه حتى مات بعد ذلك في سنة أربع وثمانين . وفي موته أقوال كثيرة . وفيها عزل الخليفة عبد الملك بن مروان أبان بن عثمان بن عفان عن المدينة في جمادى الآخرة وأستعمل عليها هشام بن إسماعيل لخزومي . فعزل هشام ابن مساحق عن القضاء بالمدينة وولى عوضه عمرو بن خالد الزبرقي . وفيها غزا محمد بن مروان بن الحكم أخو الخليفة عبد الملك أرمينية ، فهزم أهلها فسأله الصالح فصالحهم ، وولى عليهم أبا شيخ بن عبد الله ففقدوا به وقتوه . وقيل بل قتل سنة ثلاث وثمانين . وفيها توفي أسماء بن حارثة بن مالك الفزاري الكوفي أحد الأجواد ، وقد على الخليفة عبد الملك فقال له عبد الملك : بلغني عنت خصال شريفة فأخبرني بها ، قال أسماء : ما سألتني أحد حاجة إلا وقصيتها ، ولا أكل رجل من طعامي إلا رأيت له الفضل علي ، ولا أقبل علي رجل بجديث إلا وأقبلت عليه بسمعي وبصري ، فقال له عبد الملك : حق لك أن تسرف وتسود . وفيها توفي أبو الشعثاء سليم بن أسود بن حنظلة الحارثي ، من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة . وقيل : إن وفاة أبي الشعثاء في غير هذه السنة والأصح فيها . وفيها توفي عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي أبو بكر ، من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة ، كان يسجد على كور عمامة قد حالت بين جبهته والأرض . وفيها توفي

٢٠ (١) في الطبري وابن الأثير : « دجيل » وذكر الطبري أن كلا دجيل وديبل صحيح .

(٢) كذا في ف وتهذيب التهذيب والطبري . وفي ٢ : « مسلم » وهو تحريف .

المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة ، واسم أبي صفرة ظالم بن سُرقة ، وكنيته أبو خدّاش ، كان حليفه أبسه على مَرَوَهاً في شهر رجب . وكان المغيرة جواداً سيّداً نبجاء ، ولما وصل الخبر إلى أبيه وجدّ عليه وجداً عظيماً أثر فيه ذلك ، ثم استتاب ابنه يزيد بن المهلب على مَرَوَ .

٥ في أمر الليل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصبعا .



ما وقع من
الحوادث في السنة
الثانية عشرة من
ولاية عبد العزيز
ابن مروان
على مصر

السنة الثامنة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة ثلاث وثمانين — فيها حج بالناس أمير المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي . وفيها توفي أبو الجوزاء ^(١) أوس بن خالد الرّبيعي البصري ، وقيل خالد بن سمير ، من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة . وفيها توفي رَوْح بن زَيْنَاع أبو زُرعة الجُدامي الشامي ، من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام ، وكان متميّزاً عند الناس بخفافته معاوية فعزم على قتله ثم حُلّ عنه . وكان عظيم دونه عبد الملك بن مروان ، وهو الذي قدّم الحجاج بن يوسف النّفقي عند عبد الملك حتى صار من أمره ما صار ، وقصته مع الحجاج المذكور منبهة من قتل عبّده وإحراق خيامه عند ما وُئى الحجاج حرب مصعب بن الزبير . وروح هذا هو زوج هند بنت العنان بن بشير ، وكانت نكحها ، وهي القائلة :

وما هَدُ إِلَّا مُهَرَّةٌ عَرَبِيَّةٌ سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَحْلَلُهَا بِسَلٍّ ^(٢)
فَإِنْ تَجَبَّتْ مُهَرّاً كَمَا فَبِالْحَرَى وَإِنْ يَكُ أَقْرَأُ مِنْ قِلِّ الْفُحْلِ ^(٣)

٢ (١) كذا في الطغفان الكوفي لسان سعد وتهذيب الهذيب . وفي الأصل . «أو البعده» وهو تحريف . (٢) كذا في لسان العرب والتهذيب على أوهام أبي علي في أماليه للكرّ (طلع دار الكتب المصرية) . وفي الأصل «تحلها» . (٣) في هذا الشعر إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي .

وقد شاع ذلك في زمانها حتى قال بعض الشعراء في صاحب سنة :
 لي صاحبٌ مثله البسمة يودُّ من ...
 يُنْثِي على جراه الله صالحه ...

(١) وفيها توفي زاذان الكوفي أبو عبد الله مولى كنده من طلع لأهل من ...
 أهل الكوفة وكان صالحا صاحب نُسك وعادة ولا ...
 الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أو محمد بن أبي طلع ...
 من التابعين، وأمه هند بنت أبي سفيان ولد في ناز من ...
 فأتت به أمه إلى أختها أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ثم ...
 صلى الله عليه وسلم عليها فقال : "من هذا" ...
 في فيه ودعا له . وفيها توفي عبد الله بن شداد بن محمد ...
 وسمى المهاد لأنه كان يوقد ناره للأضياف ليلا ولم يسلك ...
 الطبقة الأولى من نأبي المدينة . وأمه سلمى بنت غنم ...
 وفيها توفي عبد الرحمن بن يسار أو بلال أبي ليلى صحب أمير ...
 عليه وسلم وسجد معه أحدا وما عدنا . وأما عبد الرحمن بن ...
 الكوفة من الطبقة الأولى ، وكان عالما زاهدا خرج من ...
 بدجيل وقيل بل غريف في نهر دجيل مع ابن الأشعث . ومها توفي ...
 أهل البصرة وهو أول من تكلم في الصدر وهو من الصنف الثامن من ...
 البصرة ، وحصر التحكيم بدومة الجندل . وفيها من المهلك من ...

(١) كذا في طبقات ابن سعد وتهديب التهذيب وفي ...

(٢) كذا في طبقات ابن سعد وتهديب التهذيب وفي ...

(٣) كذا في ف وطبقات ابن سعد وتهديب التهذيب ...

ابن سراق بن صبح الأزدى ^(١) العتكي البصري، وفي اسم المهلب أقوال كثيرة، قيل : اسمه سارق بن ظالم، وقيل بالعكس، وقيل طارق بن سارق، وقيل قاطع بن سارق وقيل الذي ذكرناه أولاً ؛ الأمير أبو سعيد أحد أنشرف أهل البصرة ووجوههم وقُروسانهم . ولد عام الفتح في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ووُئى الأعمال الجليلة، وله موافق مع الروم وغيرها الى أن توفي .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم سبعة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وواحد وعشرون إصباعاً .



السنة التاسعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة أربع وعشرين - فيها فتحت المصيصة على يد عبد الله بن عبد الملك بن مروان . وفيها افتتح موسى بن نصير ملك دَرَّة من بلاد المغرب - فقتل وسي حتى قيل : إن السى بلغ خمسين ألفاً . وفيها عزى محمد بن مروان أرمييه فهزمهم وحرق كائسهم - وتسمى سة الحريق . وفيها قتل الحجاج أئوب بن القريه وكان من فصحاء العرب وبلغائهم وأجوادهم، كان حرج أيضاً مع محمد بن الأنسج . واسمه أيوب ابن زيد بن قيس أو سليمان إلهالي، ثم ندم الحجاج على قتله . وابن القريه هذا له حكايات كثيرة في الخود والكرم والفصاحة، منها : أنه لما أحصره الحجاج ليعتله، فقال له ابن القسريه : أفننى عتري، وأسقى ريق فائه "لبس حواد إلا له كبوة، ولا شجاع إلا له هبوة، ولا صارم إلا له نوه" فقال الحجاج : كلا! والله لأزيرنك

ما وقع من
الحوادث في السنة
التاسعة عشرة من
ولاية عبد العزيز بن
مروان على مصر

١١١

(١) كذا في طبقات ابن سعد ومهديد التهذيب . وفي الأصل : (العكي) .

(٢) المثل المعروف : « نكل صام نوة » ولكن حواد كبوة . سكن داخل

دهنة . (٣) كذا في ابن الأثير . وفي الأصل : « لأ يئد » .

جَهَنَّمَ قال : فأرْحَنِي فَأَيُّ أَجِدَ حَرَمًا ، فَأَمْرٌ بِهِ فَضُرِبَتْ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَأَى قَتِيلًا قَالَ :
 لَوْ زَكَاكَ حَتَّى نَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ ! . وفيها وَيْلُ إِمْرَةِ الإسْكَدَرِيَّةِ عِيَاضُ بْنُ عَمِّ
 التَّجِيبِيِّ . وفيها بِمَثَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَا شَعْنِي إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ صَاحِبِ
 التَّرْجَمَةِ إِلَى مِصْرَ بِسَبَبِ الْبَيْعَةِ لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ حَسْبَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي صَدْرِ تَرْجَمَةِ
 عَبْدِ الْعَزِيزِ . وفيها جَمُّ بَالِنَاسِ هُشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ . وفيها ظَفِيرُ الْحِجَابِ بِرَأْسِ مُحَمَّدِ بْنِ
 الْأَشْعَثِ وَطَيْفٌ بِهَا فِي الْأَقَالِمِ . وفيها قَتْلُ الْحِجَابِ حُطَيْطًا الزِّيَّاتِ الْكُوفِيِّ ، كَانَ
 عَابِدًا زَاهِدًا يَصْدُقُ بِالْحَقِّ ، قَتَلَهُ الْحِجَابُ لِتَشْيَعِهِ وَلَيْلَهُ لَابِنِ الْأَشْعَثِ . قِيلَ : إِنَّهُ
 لَمَّا أَحْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ الْحِجَابُ : مَا تَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ ؟ قَالَ : أَقُولُ فِيهِمَا
 خَيْرًا ، قَالَ : مَا تَقُولُ فِي عُثْمَانَ ؟ قَالَ : مَا وُلِدْتُ فِي رِمَانِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَابُ : يَا بَنَ
 الْغَنَاءِ ، وُلِدْتَ فِي زَمَانِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ وَلَمْ تُؤَلِّدْ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ ! فَقَالَ لَهُ حُطَيْطُ :
 يَا بَنَ الْغَنَاءِ ، إِنِّي وَجَدْتُ النَّاسَ اجْتَمَعُوا فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ فَقُلْتُ بِقَوْلِهِمْ ، وَوَجَدْتُ
 النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ فَوَسَّعْنِي السَّكُوتَ ، فَقَالَ مَعَدَّائِهِ اللَّهُ (مَعَدَّ صَاحِبِ
 عَذَابِ الْحِجَابِ) : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَيَّ ، فَوَاللَّهِ لَا أَسْمَعُكَ صِيَاحَهُ ، فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ
 بِغُلٍّ يَصْدَبُهُ لَيْلَتُهُ كُلَّهَا وَهُوَ سَاكِتٌ ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الصَّبْحِ كَسَرَ سَاقَ حُطَيْطٍ ،
 ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحِجَابُ لَعْنَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلْتَ بِأَسِيرِكَ ، فَقَالَ : إِنْ رَأَى الْأَمِيرُ
 أَنْ يَأْخُذَهُ مِنِّي ، فَقَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ سِجْنِي ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَابُ : عَلَىَّ بِهِ فَعَذَّبَهُ بِأَنْوَاعِ
 الْعَذَابِ وَهُوَ صَابِرٌ ، فَكَانَ يَأْتِي بِالسَّالِّ قَبْرِزْهَا فِي جِسْمِهِ وَهُوَ صَابِرٌ ، ثُمَّ أَمَّهُ فِي بَارِيَةِ
 وَأَلْقَاهُ حَتَّى مَاتَ . وفيها تَوَقَّى أَبُو عَمْرٍو سَعْدُ بْنُ إِدَّاسِ الشَّيْبَانِيَّ صَاحِبَ الْعَرِيَّةِ
 وَأَبَامَ الْبَاسِ ، كَانَ إِمَامًا فِيهِمَا ، وَحُوٍّ مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنَ نَاعِي أَهْلِ الْكُوفَةِ ،
 سَنَدِ الْقَادِسِيَّةِ وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِمْ .

ظفر الحجاج برأس
محمد بن الأشعث

§ امر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع ونصف ، مبلغ الزيادة

سبعة عشر ذراعا وواحد وعشرون إصبعا .



ما وقع من
الحوادث في السنة
العشر من راية
عبد العزيز
مروان على مصر

السنة العشرون من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة

خمس وثمانين — فيها كانت وفاة عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة ، حسبا

تقدم ذكره ، في الطاعون العظيم الذي كان في هذه السنة بمصر وأعمالها ، وهو ثامن

طاعون كان في الإسلام على قول بعضهم . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى في حوادث

سنة ست وستين . وفيها غزا محمد بن مروان إرمينية فأقام بها سنة وولى عليها

عبد العزيز بن حاتم بن الثعلب الباهلي ، فبنى مدينة أردنبيل ومدينة بردعة . وفيها

جهز عبد الله بن عبد الملك بن مروان يزيد بن حنين في جيش فلقه الروم في جيش

كثير فأصيب الناس ، وقُتل سيمون الجرجاني في ألف عس من أهل أنطاكية .

وفيها عزل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة عن نحرسان ، وولى الفضل أخوه مدة

يسيرة ثم عزل أيضا ، وولى قتيبة بن مسلم . وفيها قُتل موسى بن عبد الله بن

خازم السلمي وكان طلالا نجاعا وسيدا مطاعا ، كان غلب على تريم وما وراء النهر

مدة سنين وحارب العرب من هذه الجهة والترك من تلك الجهة ، ووجرت له

وقعات عظيمة ، وآخر الأمر أنه خرج ليلة في هذه السنة بعساكره ليغير على جيش

فعثريه فرسه فابتدره ناس من ذلك الجيش وقتلوه . وفيها حج بالناس هشام بن

إسماعيل المخزومي . وفيها توفي عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بني عدي ، وكان

له لما مات النبي صلى الله عليه وسلم أربع سنين . وفيها توفي واثلة بن الأسقع

(١) كذا في الطبري وابن الأثير . وفي الأصل . «خازم» بدل «المهلب» .

ابن عبد العزى بن عبد ياليل ، من الطبقة الثالثة من المهاجرين ، وكان ينزل ناحية المدينة ، فأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلبى معه الصبح وبايعه .
 § أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وواحد وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية عبد الله بن عبد الملك على مصر

هو عبد الله ابن الخليفة عبد الملك بن مروان بن الحَكَم بن أبى العاص بن أمية ابن عبد شمس ، القرشى الأموى الأمير أبو [عمر] ، ولد فى حدود سنة ستين ونشأ بدمشق تحت كنف والده عبد الملك ، وتُدبّه أبوه فى خلافته الى عِدّة غزوات ، وانتفع المصيصّة فى سنة أربع وثمانين وقتل وسبى وغنم ، ثم ولّاه أبوه إمرة مصر بعد موت عمه عبد العزيز بن مروان فى سنة خمس وثمانين ، فتوجّه اليها ودخلها فى يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من سنة خمس وثمانين ، وقيل من سنة ست وثمانين . ودخل مصر ابن سبع وعشرين سنة ، وكان أبوه عبد الملك أمره أن يُعفى آثار عبد العزيز ، فأقول ما دخل عبد الله المذكور استبدل العمال بعمال غيرهم والأصحاب بأصحاب آخر ، واستعمل على شرطة مصر عدّ الأعلى ، ومنع من لبس البرانس ، وكان فيه شدة بأس . فلم يكن إلا أشهر وتوفى أبوه عبد الملك بن مروان وولى الخلافة من بعده أخوه الوليد بن عبد الملك ، فأقرّه الوليد على إمرة مصر على عادته ، فأمر عبد الله المذكور أن تسخّ دواوين مصر بالعربية ، وكانت تُكتب بالقطعة ، ففعل ذلك . ثم وقع فى سنة سبع وثمانين السراق بمصر وعلت الاسعار بها الى الغاية . حتى قيل . إن أهل مصر لم يروا فى عمرهم مثل

ترجمة عبد الله بن
عبد الملك الذى
ولى مصر بمصر
عبد الله بن
مروان

تلك الأيام، وقامت أهمل مصر شذائذ بسبب الغلاء، فاستشأمت الناس بكعبه .
 هدا مع ما كان عليه من الجور، فإنه كان يرتشى ويأخذ الأموال من الخراج وغيره .
 ولما شاع ذلك عنه طلبه أخوه الوليد من مصر، فخرج عبد الله من مصر إليه يمشق
 في صغر سنة ثمان وثمانين ، واستخلف على مصر عبد الرحمن بن عمرو بن مخزوم
 الخولاني . هذا وأهل مصر في شدة عظيمة من عظم الغلاء، فأقام عند الوليد مدة
 يسيرة ثم عاد إلى مصر حتى عزله أخوه الوليد بن عبد الملك عن إمارة مصر
 في سنة تسعين ، وولّى عوضه على مصر قُوزة بن شريك الآتي ذكره . فكانت ولاية
 عبد الله هذا على مصر ثلاث سنين وعشرة أشهر . وبعد عزله توجه إلى دمشق
 عند أخيه الوليد . وخرج من مصر بجميع أمواله واستصحب معه الهدايا والتحف
 إلى أخيه الوليد . فلما وصل إلى الأردن أحبط به من قبل أخيه الوليد فأخذ جميع
 ما كان معه، وحمل عبد الله المذكور إلى أخيه الوليد . وعيد الله هذا أمه أم ولد
 لأن أكبر إخوته الوليد ثم سليمان ثم مروان الأكبر — درج — وعائشة، وأتهم
 ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن خزيمة؛ ثم يزيد ومروان الأصغر
 ومعاوية وأم كلثوم، وأتهم عائكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ثم هشام
 وأمه أم هشام بنت إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومية واسمها عائشة؛
 ثم أبو بكر، وكان يعرف ببكار، وأمه عائكة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله؛ ثم
 الحكم وأمه أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان، ثم فاطمة وأمها أم المغيرة
 بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة؛ ثم عبد الله هذا صاحب
 الرحمة، ومسامة والمتدر وعقبته ومحمد وسعيد الخير والحجاج لأئمتها الأولاد .

٢٠ (١) كذا في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ست وثمانين . وفي الأصله: « زوج عائكة

ثم عائكة » وهو خطأ



السنة الأولى من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر وهي

ما وقع من
الحوادث في السنة
الأولى من ولاية
عبد الله بن
عبد الملك على مصر

سنة ست وعشرين - فيها كان طاعون القينات، سبى بذلك لأنه بدأ في البناء، وكان

بالشام وإسقط وبصرة. وفيها سار قتيبة بن مسلم متوجها إلى ولايته فدخل خراسان

وتلقاه دهاقين بلغ وساروا معه، وأتاه أيضا أهل صاغان بهدايا ومفتاح من ذهب

وسلموا له بلادهم بالأمان. وفيها افتتح مسلمة بن عبد الملك حصن بولق وحصن

الأحمر. وفيها توفي الخليفة عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أمير المؤمنين أبو الوليد، القرشي

الأُموي، والد عبد الله هذا صاحب الترجمة، بويع بالخلافة بعهد من أبيه مروان بن

الحكم، وكان ذلك بعد أن دعا عبد الله بن الزبير لنفسه بالخلافة. وتم أمر

عبد الملك المذكور في الخلافة وبقي على مصر والشام، وآين الزبير على باقي البلاد،

مدة سبع سنين والحروب نائرة بينهم، ثم غلب عبد الملك على العراق وما والاها بعد

قتل مصعب بن الزبير. ثم ولي الحجاج بن يوسف الثقفي العراق ومحاربة عبد الله

ابن الزبير حتى قتله، واستوثق الأمر بقتل عبد الله بن الزبير لعبد الملك. ودام

في الخلافة حتى توفي بدمشق في شوال. وخلافته المجمع عليها (أعني بعد قتل عبد الله

ابن الزبير) من وسط سنة ثلاث وسبعين.

وقال الشعبي: خطب عبد الملك فقال: اللهم إني ذنوبي عظام، وإنها صغار

في جنب عفوك، فأغفرها لي يا كريم. وكان مولد عبد الملك سنة ست وعشرين

من الهجرة، وكان عابدا ناسكا قبل الخلافة، فلما أئته الخلافة تغير عن ذلك كله

وولى الحجاج على العراق. قيل: إن الحسن العصري سئل عن عبد الملك هذا فقال:

ما أقول في رجل الحجاج سيئه من سيئاته! وفيها هلك ملك الروم الأحمم بوري

(١١١)

(١) كذا في الطبري وابن الأثير. وفي الأصل: «راى».

- قبل عبد الملك بن مروان بشهر . وفيها حج بالناس هشام بن إسماعيل المغزومي . وفيها توفي بشر بن عقربة الجهني أبو اليمان . قال الواقدي : قُتل أبوه عقربة يوم أُحد ، قال بشر : فقتني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال : « يا حبيب ما يبكيك » فقلت : قُتل أبي ، قال : « ما ترضى أن أكون أبالك وعائشة أمك » ومسح على رأسي بيده ، فكان أتریده من رأسي أسود وسائرہ أبيض . وفيها توفي عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي ، من الطبقة الثالثة من المهاجرين ، وكان ممن بايع تحت الشجرة وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة بني النضير والخندق والقرظة . وفيها توفي أبو أمامة صدّي بن عجلان الباهلي ، من الطبقة الرابعة من الصحابة . وفيها حبس الحجاج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعزل حبيب بن المهلب عن كُربان ، وعزل عبد الملك عن شرطته ، وكان الحجاج أمير العراق كله والشرق في هذه السنة .
- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع ونحمة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .



- السنة الثانية من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر وهي سنة سبع وثمانين — فيها افتتح قُتيبة بن مسلم أميرًا حُرسان بكنند . وفيها شرع الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان في بناء جامع دِمَشْقِي الأُمُويز . وكان نصفه كنيسة النصارى ، وعلى ذلك صالحيهم أبو عبيدة بن الجراح . فقال لم الوليد : إنا قد أحدثنا كنيسة مريم عتوة فإنا أهدمها ، فَرَضُوا بيهذه هذه الكنيسة وإبقاء كنيسة مريم ؛ والمحراب الكبير هو مكان باب الكنيسة . ثم كتب الوليد إلى ابن عمه عمر بن

٢٠ (١) كذا في فترات ابن سعد وتهذيب مسند بن وإبراهيم . وهو المصواب . وفي ٣ : « أبو

أمامة عدى » وفي ف : « أمامة صدّي » .

ما وقع من
الحوادث في السنة
التاسعة من ولاية
عبد الله بن
عبد الملك بن
مروان على مصر



ما وقع من
الحوادث في السنة
الثالثة من ولاية
عبد الله بن
عبد الملك بن
مروان على مصر

السنة الثالثة من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر وهي سنة ثمان وثمانين - فيها جمع الروم جها عظيما وأقبلوا فالتقاهم قتيبة بن مسلم ومعه العباس ابن الخليفة الوليد، فهزم الله الروم وقتل منهم خلق كثير، وأفتح المسلمون سوسة وطوانة . وفيها غزا قتيبة أيضا الترك فزحفوا إليه ومعهم أهل قرغانة وعليهم ابن أخت ملك الصين ، ويقال : بلغ جمعهم مائتي ألف ، فكسرهم قتيبة ، وكانت ملحمة عظيمة أيضا . وفيها توفى عبد الله بن أبي قتادة بن ربيعة الأنصاري الخزرجي من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة . وفيها كان فتح طوانة من أرض الروم على يد مسامة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك . وفيها حج بالناس أمير المدينة عمر بن عبد العزيز ووصل جماعة من قريش ، وساق معه بضاً وأحرم من ذى الحليفة ، فلما كان بالتَّعِيم أُخبر أن مكة قليلة الماء وأنهم يخافون على الحاج العطش ، فقال عمر : تعالوا ندع الله تعالى ، فدعا ودعا الناس معه ، فاصولوا إلى البيت إلا مع المطر ، وسأل الوادي نخاف أهل مكة من شدته ، ومطرت عرفة ومكة وكثرت الخصب . وفيها كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بإدخال حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وأن يشتري ما بنواحيه ، حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع وأن يقدم القبلة ، ففعل عمر ذلك . وفيها توفى عبد الله بن بسر المازني (مازن بن منصور) وكان ممن صلى إلى القبتين ، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة .

في أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع واحد وعشرون

إصبعاً ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبعاً .



ما وقع من
الحوادث في السنة
الرابعة من ولاية
عبد الله بن
سعد الملك بن
مروان على مصر

السنة الرابعة من ولاية عبدالله بن عبد الملك بن مروان على مصر وهي سنة تسع
وثمانين فيها افتتح موسى بن نصير جريقي ما يرقى ما يرقى ومترقة، وهما جريتان في البحر
بين جزيره صقلية وجزيرة الأندلس، وتسمى هذه الغزوة غزوة الأشراف لكثرة
الأشراف التي كانوا بها (أعنى أشراف العرب). وفيها غزا قتيبة "وردان خذاه" ملك
نحارا فلم يطقهم ورجع. وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك عمورية فلقى جمعا من الروم
هزمهم الله. وفيها ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وهي أول ولايته. وفيها غزا
مسلمة أيضا والعباس بن الوليد بن عبد الملك الروم، فافتتح مسلمة حصن سورية
واقترح العباس مدينة أذرونية. وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز. وفيها توفي طليم
مولى عبدالله بن سعد بن أبي سرح بإفريقية. وفيها عزل عمران بن عبد الرحمن عن
قضاء مصر بعد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حذغ وله خمس وعشرون سنة.
وفيها توفي عمران بن حطان السدوسي الخارجي، كان شاعر الخوارج، وروى عن
أبي موسى وعائشة رضي الله عنهما، وكان عمران فصيحاً قبيح الشكل، وكانت
زوجته جميلة، فدخل عليها يوماً وهي زينتها فاعجبته وعلمت منه ذلك، فقالت: أذير
فأني وإياك في الجنة؟ قال: ومن أين علمت؟ قالت: لأنك أعطيت مثلي فشكرت،
وأنا آتيتك بمثلك فصبرت، والصابر والشاكر في الجنة. ومن شعره في عبد الرحمن
ابن ملجم وقومه:

يا ضربة من تقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً

- (١) صحاح هذين الاسمين من تقويم البلدان لأبي الفداء اسماعيل (ص ١٩٠ طبعه أدربا).
(٢) كذا في الأصل والطبري وابن الأثير. وفي معجم ياقوت ومعجم البكري وفروع البلدان للبلاذري
وعماش الطبري: «دولية». (٣) كذا في الطبقات الكبرى لابن سعد والكمال للإرد.
وفي الأصل: «عمران بن حطان» وهو تحريف. (٤) زيادة في ف.

إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمَا فَاحْصَسَهُ * أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا

أَكْرِمُ بِقَوْمٍ يَطْلُونُ الطَّيْرَ أَهْرَهُمْ * لَمْ يَخْلُطُوا دِيْنَهُمْ بَغْيًا وَعُدُوْنَا

قلت : وهذا مذهب الخوارج ، فإنهم يكفرون بالمعصية ، وفيها توفي يحيى بن
بَعْرُ أَبِي سُلَيْمَانَ الْإِسْطِ الْبَصْرِيّ ، وكان عالماً بالقراءات والعربية ، وهو أول من بَقَطَ
المصاحف ، وكان ولّاه الحجاج [من بَرَه] قضاة مرو ، وكان يقضي بالشاهد واليمين اهـ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع واثنا عشر إصبعا ، مبلغ
الريادة سبعة عشر ذراعا واثنا عشرون إصبعا .

ذكر ولاية قُرَّةَ بْنِ شَرِيكٍ عَلَى مِصْرَ

ترجمة قُرَّةَ بْنِ
شَرِيكٍ الَّذِي دُلَّ
مِصْرَ بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

هو قُرَّةُ بْنُ شَرِيكٍ بْنِ مَرْثَدَ بْنِ حَازِمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبَشِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ نَاشِبٍ بْنِ هَدَمٍ بْنِ عَوْذِ بْنِ غَالِبِ بْنِ قُطَيْبَةَ بْنِ عَاسِ بْنِ بَيْضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ
عَطْفَانَ بْنِ أَصْعَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ الْعَبْسِيِّ أَمِيرِ مِصْرَ ، وَلِي مِصْرَ بَعْدَ
عِزْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مِنْ قَبْلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى
صَلَاةِ مِصْرَ وَخَرَجَاجِهَا ، وَدَخَلَهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَالِثَ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَعِينَ .

قال العلامة تَمَسُّسُ الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ قُرْأَوَيْلٍ فِي تَارِيخِهِ «مِرَاةُ الزَّمَانِ» : كَانَ
قُرَّةً مِنْ أَمْرَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ وَوَلَّاهُ الْوَلِيدُ مِصْرَ ، وَكَانَ سَيِّئَ التَّدْبِيرِ خِيْطًا ظَالِمًا غَشَوْنَا
فَاسِقًا مِنْهُمْ كَمَا ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ قَنْسَرِينَ ، قَدِمَ مِصْرَ سَنَةِ ثَمَعٍ وَثَمَانِينَ أَوْ سَنَةِ ثَمَعِينَ ،
وَكَانَ الْوَلِيدُ عِزَلَ أَخَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَوَلَّى قُرَّةَ وَأَمْرَهُ بِنِسَاءِ
حَامِعِ مِصْرَ وَالْإِيَادَةَ فِيهِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَعِينَ ، فَأَقَامَ فِي بَنَائِهِ سِتْنَيْنِ . قُلْتُ : وَقَدْ قَدِمْنَا
فِي تَرْجُمَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عِنْدَ ذِكْرِ بَنَائِهِ جَامِعَهُ نَبَذَهُ مِنْ ذَلِكَ اهـ .

(١) زيادة عن ٢ . (٢) في كتاب ولاية مصر وقضاها للكندي «مرثد بن الحارث» بدون
ذكر «حازم» . (٣) كذا في ف والكندي . وفي ٢ : «هدم» .

قال : وكان الناس يصلّون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ قزة من سائه ،
 وكان الصّاع اذا آصروا من الساء دعا بالبحور واليموم . والصلح فيشرب الخمر
 في المسعد طول الليل ، ويقول : لنا الليل ومع النهار . وكان أشدّ حلق الله ، وتعالفت
 الأزرقة على قننه فعلم يقتلهم ، وكان عمر بن عبد العزيز يعتب على الوليد لوليته
 مصر . ومات قزة في سنة خمس وتسعين بمصر . وورد على الوليد لبريد في يوم واحد
 موت الخمار بن يوسف وموت قزة ، فصعد المبر وهو حابس شعثان الرأس معهما
 الى الناس ، وقال : والله لأشعنّ لها شعاة سفعهما ، فقال عمر بن العزيز رضى الله
 عنه وهو ابن عم الوليد المذكور : « اطروا لي هذا الحيث » لا والله الله شعاة
 محمد صلى الله عليه وسلم وأخلفه سما ، فستجاب الله دعاه وأهلك الوليد بهما
 ثمانية أشهر ، أو أقل . انتهى كلام صاحب « مراة الأمان » بعد ما ساق وودته
 في سنة خمس وتسعين ، والأصح ما سلكه في وودته من قول الدهقي رعيه من
 المؤرخين .

وإنما تمزله إن الوليد مات بعد وفاة قزة ثمانية أشهر ، فليس كذلك ، لأن وفاة
 قزة في ليلة الخميس لسبب بقي من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ، وفاته الوليد
 في نصف برادى الأتعة ، قاله طلبة بن حياطة له .

وتسا . انتهى . في عمر رضى الله عنه في عمه طالم بن ح وعينه من
 ولده الإصمعيّ يوم ولد له محمد بن طالم ، في يوم الأربعاء ، في ليلة النجم
 وتزوج من أمه . ومصر ، في سنة ست وتسعين . وهذا كذا في تاريخ
 دمشق . في سنة ست وتسعين . في يوم الأربعاء ، في شهر ربيع
 الأول . في سنة ست وتسعين . في يوم الأربعاء ، في شهر ربيع

ثم قال ابن يونس : حدثني أبو أحمد بن يونس بن عبد الأعلى وكهّمس
ابن معمر وعيسى بن أحمد الصدفي وغيرهم ، قالوا : حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
ابن عبد الله بن قيس عن قنزة بن شريك : أنه سأل ابن المسيب عن الرجل يُنكح
جده وليدته ثم يريد أن يفترق بينهما ؛ قال : ليس له أن يفترق بينهما . قال
ابن يونس : ليس لقنزة بن شريك غير هذا الحديث الواحد . انتهى كلام
ابن يونس .

قلت : وكانت ولاية قنزة على مصر ست سنين إلا أياما . وتوفى إمرة مصر
بعده عبد الملك بن رفاعة الآتي ذكره ؛ وكان من عظماء أمراء الوليد بن عبد الملك ،
وكان الوليد عند أهل الشام من أفصل خلفائه . بنى المساجد : مسجد دمشق
ومسجد المدينة ، ووضع المنابر ، وأعطى المجتدين أموالا ومنعهم من سؤال الناس ،
وأعطى كل مُقعد خادما ، وكل ضرير قائدا ، وفتح في ولايته فتوحات عظيمة : منها
الأندلس وكأشغر الهند ؛ وكان يمر بالبقال فيقف عليه ويأخذ منه حُرمة بقل فيقول :
بكم هذه ؟ فيقول : بفلّس . فيقول : زد بها . وكان صاحب بناء واتحاد للصالحين
والضّايغ ، فكان الناس يلتفون في زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن السوء . وكان سليمان
ابن عبد الملك صاحب طعام ونكاح . فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن النكاح
والطعام . وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة . فكان الناس يسأل بعضهم بعضا
في أيامه : ما وردك الليلة . وكُم تحفظ من القرآن . وما تصوم من الشهر .

قلت : ولم أذكر هذا كله إلا ليعلم قمتنا من الخط على الوليد من أحوال
المؤرخين . فأردت أن أذكر من محاسنه أيضا ما نقله غيرهم اه .

أعمال الوليد
ابن عبد الملك
ومناصب بعض
الخلفاء .

١٠

١٥



السنة الأولى من ولاية قزة بن شريك على مصر وهي سنة تسعين - فيها غزا قتيبة بن مسلم ^(١) "وردان خذاه" الغزوة الثانية، فاستصرخ وردان خذاه على قتيبة بالترك، فالتقاهم قتيبة وهزمهم الله تعالى وفصّ جمعهم. ثم غزا قتيبة أيضا في السنة أهل الطالقان بخراسان فقتل منهم مقتلة عظيمة. وفيها غزا العباس ابن الخليفة الوليد ابن عبد الملك بن مروان فبلغ الى أرنز ^(٢) ثم رجع. وفيها توفي خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان، أبو هاشم الأموي - دمشق - أخو معاوية الرجل الصالح وعبد الله. قيل: إن خالدا هذا بوج بالخلافة بعد أخيه معاوية بن يزيد بن معاوية فلم يتم أمره، ووثب مروان بن الحكم على الأمر وخلع خالدا هذا وتزوج بأمه، وقد مر ذكر قتلها له في ترجمة مروان. وكان خالد المذكور موصوفا بالعلم والعقل والشجاعة، وكان موكّما بالكيما. وقيل: إنه هو الذي وضع حديث السفيان ^(٣) "إنه يأتي في آخر الزمان..." لما سمع بحديث المهدي. انتهى. وفيها توفي عبد الرحمن بن المِسُور بن مخزومة ابن نوفل بن أُمَيَّة بن عبد مناف، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة، وكان فقيها شاعرا. وفيها توفي أبو الخير مرثد بن عبد الله اليربوعي ^(٤). وفيها قُتحت بُخَّارَا على يد قتيبة، ثم صالح قتيبة أهل الصغد ورجع بهم ملكهم طرخون الى بلاده. وفيها غزا مسأمة بن عبد الملك أرض الروم وافتتح الحصون الخمسة [التي بسورية] ^(٥). وفيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر، فأهداه ملكهم الى الوليد.

(١) وردان خذاه. تقدم أن ذكر المؤلف في (ص ٢١٦) أنه اسم ملك عمارا. (٢) أرنز: مدينة

تأخره بلاد الروم من جهة الشرق. (٣) السفيان هو عمرو بن عبد الغنيان، رابع حديه وحديث المهدي في مختصر تذكرة القرطبي (ص ١٤٦) طبع مصر سنة ١٣٠١. (٤) كذا في ف والقاموس - وى ٢. «أبو الخير يريد» وهو خطأ. (٥) الرابدة عن ابن الأثير (ج ٤ ص ٤٣٣ طبع ليدن).

حوادث السنة
الأولى من ولاية
قزة بن شريك
على مصر

في أمر النيل في هذه السنة - المياء القديم ذراعان وتسعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وإثنان وعشرون إصبعا .



- السنة الثانية من ولاية قُوَّة بن شريك على مصر وهي سنة إحدى وتسعين -
 فيها سار قتيبة بن مسلم إلى أن وصل إلى فارياب فخرج إليه ملكها ساهما مطيعا ،
 فاستعمل عليها قتيبة عامر بن مالك ورجع . وفيها عزل الوليد عنه محمد بن مروان
 عن الجزيرة وأذربيجان ولأها أخاه مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، فقدم مسلمة
 وانتدب إلى الفز فغزا إلى أن وصل في هذه السنة إلى الباب من بحر أذربيجان ، فافتتح
 مدائن وحصونا كثيرة . وفيها افتتح قتيبة بن مسلم أمير خراسان سُومَان وكَش وَتَسَف .
 وأمتنع عليه أهل فارياب فأحرقها ، وجَهِزَ أخاه عبد الرحمن بن مسلم إلى طَرْحُون
 ملك تلك البلاد ، فجرت له معه حروب ومواقف ، ثم صالحه عبد الرحمن وأعطاه
 طرخون أموالا ، وتهقير إلى أخيه قتيبة إلى بخارا . فأنصرفوا حتى قدموا مَرُوب . فالت
 الصغد لطرخون ملكهم : إِنَّكَ رَضِيتَ بِالذَّلِّ وَالْجَزِيَةِ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا حَاجَةَ لَكَ
 فِيكَ ، وَعَزَلُوهُ عَنْهُمْ . وفيها غزا موسى بن نصير طَلَيْطَلَةَ (مدينة بالأندلس من بلاد الغرب)
 بعد ما استولى على الجزيرة وافتتح حصونها ، ودخل طَلَيْطَلَةَ عَوَّةً ، فوجد في دار
 الملكة مائة سليمان بن داود عليها السلام ، وهي من حليطين ذهب وفضة وعليها
 ثلاثة أطواف من لؤلؤ وجوهر . وقال الهيم : افتتحها طارق في سنة اثنين وتسعين .
 وقيل غير ذلك . وفيها أيضا قتل قتيبة طَرْحَانَ ملك الترك وبعث برأسه إلى الحجاج
 ابن يوسف الثقفي . وفيها قدم محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج من اليمن بهديا
 (١) كذا في فتوح البلدان لأبي الفدا إسماعيل فتح الزاه . وفي القاموس ومعجم باقوت . « فارياب » بكسر
 الزاء . ووردت غير مضطوة في تاريخ ابن الأثير (ج ٤ ص ٣٧ طبع ليدن) ، وفي ف : « فرياب » وهو
 تصحيف « فرياب » ، وفرياب . لغة « فارياب » ، وفي ٢ « فرغاة » . (٢) وفي ٣ : « وأهدى له .

حوادث السنة
 الثانية من ولاية
 قُوَّة بن شريك
 على مصر

عظيمة ، فأرسلت أُمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجةُ الوليد وبنت عمه تطلبها منه ؛ فقال محمد أخو المجاج : حتى يراها أمير المؤمنين ففضبت . ثم رآها الوليد وبعث بها إلى أُمّ البنين فلم تقبلها ، وقالت : قد غصبها من أموال الناس ؛ فسأله الوليد ؛ فقال : معاذَ الله ! فأحلفه الوليد بين الركن والمقام خمسين يمينا أنه ما ظلم أحدا ولا غصبه حتى قُلتها أُمّ البنين . وكان محمد هذا عاملَ صنعاء ، وكان يسبّ عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه على المنابر ؛ ولهذا كان يقول عمر بن عبد العزيز : ” المجاج بالعراق ! وأخوه محمد بآمين ! وعثمان بن حيان بالمجاز ! والوليد بالشام ! وقُرة بن شريك بمصر ! امتلأت بلاد الله جُورا ! . ” وبها حج بالناس الوليد ابن عبد الملك ، فلما دخل إلى المدينة غداً إلى المسجد ينظر إلى بنيائه وأُخرج الناس منه ولم يبق غيرُ سعيد بن المسيّب ، فلم يجسر أحد من الحرس أن يخرج به ، فقبل له : لو قُمت ! فقال : لا أقوم حتى يأتى الوقت الذى أقوم فيه ؛ قيل : فلو سَأمت على أمير المؤمنين ! قال : والله لا أقوم إليه ؛ قال عمر بن عبد العزيز : فجعلت أُعَدل بالوليد في ناحية المسجد لئلا يراه ، فالتفت الوليد إلى القبلة فقال : مَنْ ذلك الشيخ ؟ أهو سعيد ؟ قال عمر : نعم ، ومن حاله كذا وكذا ، ولو علم بمكانك لقام فسَلَّم عليك وهو ضعيف البصر ؛ فقال الوليد : قد علمنا حاله ونحن بآتيه ، فدار في المسجد ثم أتاه ، فقال : كيف أنت أيها الشيخ ؟ — فوالله ما تحرك سعيد — فقال : بحير والحمد لله ، فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله ؟ فأنصرف الوليد وهو يقول : هذا بقية الناس . وصلى الوليد الجمعة بالمدينة فخطب الناس الخطبة الأولى جالسا . ثم قام فخطب الثانية قائما .

قال إسماعيل بن عبيد : فقلت لرجاء بن حيوة وهو معه : أمكذا يصنعون ؟ قال : هكذا صنع معاوية وهلم جرباً قال فقلت : ألا تُكلمه ! قال : أخبرني قَيْصَةُ بن

- ذُوبَ أَنَّهُ كَلَّمَ عَبْدَ الْمَلِكِ فَلَمْ يَتْرِكِ الْقَعُودَ وَقَالَ : هَكَذَا خُطِبَ عُثْمَانُ يَا قَالَ قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا خُطِبَ إِلَّا قَائِمًا ؛ قَالَ رَجَاءُ : رُيِيَ لَمْ شَيْءٌ فَاخْذُوا بِهِ . وَبِهِمَا تَوَفَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ النَّضْرِ بْنِ صَخْمٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمٍ^(١) بْنِ عَدِيٍّ بْنِ التَّجَارِ ، أَبُو حِزَّةِ الْأَنْصَارِيِّ النَّجَّارِيِّ الْخَزْرَجِيُّ خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْرَجَهُمُ مَوْتًا ، وَهُوَ مِنَ الْمَكْثُرِينَ ، مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ٥
- قَالَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَكَذَا قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ وَسَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ وَأَبُو عُبَيْدٍ .
- وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ ، وَتَابَعَهُ مَعْنُ بْنُ عِيسَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَالْمَدَائِنِيُّ وَالْفَلَّاسُ وَخَلِيفَةُ وَقَعَبٌ وَغَيْرُهُمْ : سَنَةُ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ :
- أَخْتَلَفَ عَلَيْنَا مَشِيخَتُنَا فِي سَنَةِ أَنَسٍ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلَغَ مِائَةً وَثَلَاثَ سِنِينَ . وَقَالَ ١٠
- بَعْضُهُمْ : بَلَغَ مِائَةً وَسَبْعَ سِنِينَ ، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ بَكِيرٍ : تَوَفَّى أَنَسٌ وَهُوَ أَرْبَعُونَ مِائَةً وَسِتَّةً . وَمَاتَ لَهُ فِي الطَّاعُونَ الْجَارِفِ ثَمَانُونَ وَلَدًا .

- قُلْتُ : وَهَذَا بِدَعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَإِنَّهُ دَعَا لَهُ : ”اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ“ . قَالَ أَنَسٌ : فَإِنِّي لَأَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا ، وَحَدَّثَنِي أَبَتُنِي أَنَّهُ دَفِنَ مِنْ صُلْبِي إِلَى مَقْدَمِ الْجَحَاجِ الْبَصْرَةِ تِسْعَةَ عَشْرُونَ وَمِائَةً . وَفِيهَا تَوَفَّى مُحَمَّدُ ١٥
- ابْنُ يُوسُفَ التَّفَغِيّ أَخُو الْجَحَاجِ عَامِلُ صِنْعَاءَ بِالْيَمَنِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ هَدْيَتِهِ إِلَى الْوَلِيدِ .

لَا أَمْرَ النَّبْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ ثَلَاثَةَ أَذْرَعٍ وَاشَاعِشِرَ إصْبَعًا ، يَبْلُغُ الزِّيَادَةَ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَسَبْعَةَ عَشَرَ إصْبَعًا .

- (١) كَذَا فِي طِبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (ج ١٠ ص ٧ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ) وَتَهْدِيدُ التَّهْدِيدِ (ج ١ ص ٢٧٦) ٢٠
- وَقِي الْأَمْلِيَّةُ : «عَم» وَهُوَ عَرِيبٌ . (٢) ق ٢ : «أَمِيَّة» .



السنة الثالثة من ولاية قُتْرَة بن شريك على مصر وهي سنة اثنتين وتسعين —
 فيها حج بالناس الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز . وفيها غزا عمر بن الوليد ومَسْلَمَةُ
 ابن عبد الملك بلاد الروم وفتح مسلمة حصونا كثيرة . يقال : إنه بلغ الى الخليج
 وفتح سُوَسَةَ . وفيها توفى ابراهيم بن يزيد بن شريك من تيم الرباب^(١) ، أبو أسماء ، من
 الطبقة الثانية من تاسى أهل الكوفة ، وكان يُقَصَّص على الناس . وفيها توفى بلال
 ابن أبي الدرداء ، أبو محمد الأنصارى ، من الطبقة الأولى من تابعى أهل الشام ، كان
 قاصيا على دِمَشْق في زمان يزيد بن معاوية وبعده الى أن عزله عبد الملك بن مروان
 بأبي إدريس الخولاني . وفيها توفى عبد الرحمن بن يزيد بن جارية بن عامر بن جَمْع^(٢)
 أبو محمد الأنصارى ، من الطبقة الأولى من تاسى أهل المدينة ، وأمه جميلة بنت ثابت
 اس أبى لَافُح ، وأخوه لأُمّه حاصم بن عمر بن الخطاب ، وولِد على عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . وفيها توفى طُؤيس المعنى صاحب الألحان ، وهو أوّل من غنّى
 بالألحان في الإسلام ، وهو نصّير طائوس . وفيها فتحت جزيرة الأندلس على يد
 طارق بن زياد ، وولى موسى بن نصير . وفيها فتحت جزيرة سَرْدَانِيَّة على يد جينس
 موسى بن نصير ، وهذه الجزيرة في بحر الروم ، وهي من أكبر الجزائر ما عدا جزيرة
 صِقِلِّيَّة وأَقْرِيطس ، وهي كثيرة القواكه .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء اتقديم خمسة أذرع واثنا عشر إصبعا ،
 مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

(١) كذا في طغقات أبي سعد وهرب التبدد . وفي الأصل : «ان يوم الزيات» وهو تحريف .
 (٢) كذا في طغقات أبي سعد . تبدد التبدد والخلاصة في أسماء الرجال . وفي الأصل : «دييد
 من حايه» بإلهاء نهمله واثنا . الخلق . وهو تحريف . (٣) كذا في تهذيب التهذيب ، وفي الأصول :
 «من محمد» وهو تحريف .



حوادث السنة
الرابعة من ولاية
قرة بن شريك

السنة الرابعة من ولاية قرة بن شريك على مصر وهي سنة ثلاث وتسعين --
فيها افتتح قتيبة خوارزم وسمرقند، وكان ساكنها الصغد، وبني بها مسجدا وخطب
بنفسه فيه، وأخذ من أهلها عن رقيتهم ستة آلاف ألف وثلاثين ألفا، ووجد
في سمرقند جارية من ولد يزدجرد فبعث بها إلى الحجاج فأرسلها الحجاج إلى الوليد بن
عبد الملك فأولدها يزيد بن الوليد، وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم وفتح
حصن الحديد وقلعة غزالة، وفيها غزا العباس بن الوليد ففتح تميمساط وطرسوس
والمرزبان، وفيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة بسبب أن عمر كتب
إلى الوليد يخبره بظلم الحجاج وسعكه الدماء وما يفعل بأهل العراق وخوفه عواقبه.
وفيها توفي وضاح اليمن، وأسمه عبد الله بن إسماعيل بن عبد كلال، كان من أهل
صنعاء من الأنبار، وقيل: اسمه عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال؛ وضاح
اليمن لقب له بجمال وجهه، وهو صاحب المعصية مع أم البنين زوجه الوليد بن
عبد الملك بن مروان التي ذكرها ابن خلكان في تاريخه، وفيها فتحت طليطلة.
قال أبو جعفر: وفي هذه السنة غضب موسى بن نصير على مولاه طارق، فسار
إليه في رجب منها، واستحلف على إفريقية ابنه عبد الله بن موسى - وعمر موسى إلى
طارق في عشرة آلاف، فقتله طارق وترضاه فرضى عنه وقبل عذره وسيره إلى طليطلة،
وهي من عظام مدائن الأندلس، وهي من قرطبة على خمسة أيام، ففتحها وأصاب
فيها مائة سليمان بن داود عليهما السلام، وفيها من الذهب والحوهر ما الله أعلم به.

(١٢٦)

- (١) كذا في ٣ وتعميم البلدان للكاتبة في هذا إسماعيل . وفي ب « مسطبة » . وفي الطبري
« مسطبة » . وفي ابن الأثير ومعجم ياقوت : « مسطبة » . (٢) كذا في الأصول وتقويم
البلدان . وفي الطبري وابن الأثير : « المرزبان » . (٣) في أ، الأثير : « على عشرين يوما » .

وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح سَمِيساط والمرزبان . وفيها حج بالناس عبد العزيز بن الوليد .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وإصبعا، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .



السنة الخامسة من ولاية قُرة بن شريك على مصر وهي سنة أربع وتسعين —
 فيها غزا قُتيبة بن مسلم بلد كابل فحصرها حتى فتحها ، ثم أفتح أيضا فرغانة بعد
 أن حصرها وأخذها عتوة، وبعث جيشا فافتتحوا الشاش . وفيها قتل محمد الثقفي
 صصة بن ذاهر . قيل : إن صصه هذا هو الذي أقترح الشطرنج . وفيها افتتح مسلمة
 ابن عبد الملك سندرة من أرض الروم . وفيها غزا العباس بن الوليد بن عبد الملك
 أرض الروم وأفتح أنطاكية . وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند . وفيها
 حج بالناس مسلمة بن عبد الملك . وفي أيام الوليد بن عبد الملك فتح الله على الإسلام
 فتوحا عظيمة . وعاد الجهاد شبيها بأيام عمر رضى الله عنه . وفيها كانت بالشام زلازل
 عظيمة دامت وغالب البلاد أربعين يوما ، وكان أولها من عشرين من آذار وهدمت
 الأبنية ووقع معظم أنطاكية . وفيها هرب يزيد بن الموالى وإخوته من حبس الخنج
 إلى الشام . وفيها غزا قُتيبة ما وراء النهر وفتح وزجند ونخجندة . وفيها توفي الحسن
 ابن محمد بن الحنفية ، وأمه جمال بنت قيس بن عوفمة ، وكنيته أبو محمد . وهرب
 الطقة اثنا عشر مائى أهل المدينة . وكان من ندماء بني هاشم . وكان يقدم على أخيه

حوادث السنة
 الخامسة من ولاية
 قرة بن شريك

(١) تقدم ذكر هذا الخبر في حوادث هذه السنة في الصفحة السالفة .

(٢) في ابن الأثير حوادث سنة عشرين ومائة . أن الذي احتجها الحلي بن هشام بن عبد الملك .

قتل سعيد بن جبير

- أبي هاشم عبد الله بن محمد في الفضل والهيبة . وفيها قتل المجاح سعيد بن جبير مولى
 بني وإلية ، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة ، كان من كبار العلماء
 الزهاد ، وكان ابن عباس يُعظّمه ، وكان نخرج مع محمد بن الأشعث على المجاح ،
 ثم انحاز بعد قتل ابن الأشعث إلى أصحابه ، وكان عامل أصحابه ديناً ، فأمر سعيداً
 بالخروج من بلده بما ألح عليه المجاح في طلبه ، فخرج إلى أذربيجان مائة ثم توجه
 إلى مكة مستجيراً بالله وملتجئاً إلى حرم الله ، فبعت به خالد القسري إلى المجاح .
 وكان المجاح كتب إلى الوليد أن جماعة من التابعين قد ألجئوا إلى مكة ، فكتب
 الوليد إلى عامل مكة خالد القسري : أحملهم إلى المجاح ، وكانوا خمسة : سعيد بن
 جبير وعطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وطلّح بن حبيب ، فأما عمرو وعطاء فأطلقا ،
 وأما طلّح فأتى في الطريق ، وأما مجاهد فحبس حتى مات المجاح ، لا عفا الله عنه ،
 وأما سعيد بن جبير فقتل . وقصة قتله طويلة وهي أشهر من أن تذكر . وفيها توفي
 سعيد بن المسيّب بن جرحن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ،
 وأمه أم سعيد بنت عثمان بن حكيم السلمي ، وكنيته أبو محمد - أعني ابن المسيّب -
 وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة ، وكان يقال له فقيه الفقهاء وعالم
 العلماء ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وقد نظمهم بعض الشعراء :

أَلَا تَكُنْ مَنْ لَا يَقْتَسِدِي بِأَمْنِهِ = فَتَقْسِمُهُ ضَيْرِي عَنْ الْحَقِّ خَارِجَةً
 خُذْهُمْ : عَيْدُ اللَّهِ ، عُرْوَةُ ، قَاسِمٌ ، سَعِيدٌ ، سَلِيحٌ ، أَبُو بَكْرٍ ، خَارِجَةُ

وفيها توفي عروة بن الزبير بن العوام ، أبو عبد الله الأسدي ، هو أيضاً أحد
 الفقهاء السبعة وهو المنادى إليه في ثاني اسم من البيت الثاني . وهو من الطبقة

ذكر وفاة عروة
 ابن الزبير

- (١) كذا في طبعات ابن صبا ونهيب التّهذيب . وفي الأصل : « عمرو بن عائذ ماله المدينة »
 « عمرو بن عريف » وفي الخلاصة : « عمرو بن عائذ » .

الثانية من تابعى أهل المدينة ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وهو شقيق عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم ، وبينه وبين عبد الله المذكور عشرون سنة ، وكان أبى بلى بالأكلة في رجله فقطعت وهو صائم ، فصبر على ذلك وحمد الله عليه ، رضى الله عنه ، وفي سنة وفاته اختلاف كثير . وفيها توفى عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكنيته أبو محمد ، وقيل أبو يسار ، وهو من الطبقة الأولى من تابعى أهل المدينة .

قال ابن بكير : كان بالمدينة ثلاثة إخوة لا ندري أيهم أفضل : عطاء وسليمان وعبد الله بنو يسار ، وثلاثة إخوة : محمد وأبو بكر وعمر بنو المنذر ، وثلاثة إخوة : بكير ويعقوب وعمر بنو عبد الله الأفتح . وفيها توفى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزين العابدين ، وكنيته أبو محمد ، وهو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة ، وأمه أم ولد يقال لها غزاله ، وقيل سلامة ، وقيل سُلَافَة ، وقيل شاه زَمان . وكانت سندية . وكان علي هذا بازا بها . رضى الله عنه وعن أسلافه .

§ أمر الليل في هذه السنة — المساء القديم ذراعان وخمسة عشر إصبعاً ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وإصبع واحد .



السنة السادسة من ولاية قرة بن شريك على مصر وهي سنة خمس وتسعين — حوادث السنة فيها وقد موسى بن نصير من بلاد المغرب على الوليد بالشام ومعه الأموال وثلاثون ألف رأس من الرقيق . وفيها افتتح منامة بن عبد الملك مدينة الباب من إرمينية وخرتها ثم بناها بعد ذلك مسلمة المذكور . وفيها ولد أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء

(١) ابن بكير : اسمه يحيى بن عبد الله بن بكير . كما في التهذيب والخلاصة .

(٢) وردت هذه الجملة هكذا بالأصل ولم نجدها في مصدر آخر .

حوادث السنة
السادسة من ولاية
قرة بن شريك

(١٧٤)

رواة الجحاج بن
يوسف

بن العباس . وفيها غزا العباس بن الوليد أرض الروم ففتح هرقلة وغيرها . وفيها
جرح بالناس بشر بن الوليد بن عبد الملك . وفيها توفي جعفر بن عمرو بن أمية الضميرى
وهو أخو عبد الملك بن مروان من الرضاعة . وفيها توفي الخليل الجحاج بن يوسف
ابن الحكم بن [أبي] عقيل بن مسعود بن عامر ، أبو محمد الثقفى .

- قال الشعبي : كان بين الجحاج وبين الجندب الذي ذكره [الله] في كتابه العزيز
في قوله تعالى : (وَكَانَ رَأَاهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ غَصْبًا) سبعون جدًا . وقيل :
إنه كان من ولد عبد من عبيد الطائف لبني ثقيف ولد أبي رغال دليلى أبرهة الى الكعبة .
قلت : هو مشبوه هو وأجداده ، وعليهم اللعنة والحرى ، فإنه كان مع ظلمه
وإسرافه في القتل مشبوه الطلعة ؛ (وَكَانَ فِي أَيَّامِهِ طَاعُونَ الْإِسْرَافِ) مات فيه
خلايق لا تحصى ، حتى قيل : لا يكون الطاعون والجحاج ! وكان معظم الطاعون بواسط .
وقيل : كان اسم الجحاج أولًا كليب ، ومولده سنة تسع وثلاثين ، وقيل سنة أربعين ،
وقيل سنة إحدى وأربعين ، بمصر بدرب السراجين ، ثم خرج به أبوه يوسف مع
(١) الزيادة عن تاريخ الاصلام للذهبي والعقد الفريد وابن حلكان وكتاب الماروف لاس قتيبة .
(٢) في الأصول : ولد عبد بن عبد الطائف لبني ثقيف وهو منحرف ، لأنه لم يثرى بسب الجحاج
في ابن حلكان رحمه الله من ذلك . وما وصناه أقرب الى الصواب ، فقد ورد في العقد الفريد
(ج ٣ ص ٧) هذا الشعر :

قولاً بن مروان كان ابن يوسف * كما كانت عبدا من عبيد إباد

- وثقيف نسب الى إباد ، وورد أيضا في ج ٣ صفحة ١٧ من العقد الفريد كتاب له من عبد الملك بن مروان
فيه : «أما بعد فإني عبد طيب لك الأمور» الخ . (٣) الزيادة عن ف . (٤) قال ابن
عبد الحكم في تاريخه في ذكر من احتل حول المسجد الجامع مع عمرو بن العباس : « واحتلت ثقيف
في ركن المسجد الشرقي الى [درب] السراجين وكانت دار أبي عروة حطة حبيب بن أوس الثقفى الذى
كان نزل عليه يوسف بن الحكم بن أبي عقيل ومعه ابنه الجحاج بن يوسف مقدم مروان بن الحكم مصر » .
وقال المقرئ في حمله : « والخطب الذى كانت عديسة فسطاط مصر بمحلة الحارات اليوم بالقاهرة »
فيتمين من عبارة ابن عبد الحكم أن الدار التى بنى بها الجحاج بن يوسف كانت عديسة الفسطاط المعروفة
اليوم بمصر القديمة ويشين أيضا أن الجحاج لم يولد بها كما ذكر المؤلف .

مروان بن الحكم الى الشام . ولم أدر ما أذكر من مساوئ هذا الخبيث في هذا المختصر، فإن مساوئه لا تُحصَر، غير أنني أكتفى فيه بما شاع عنه في الآفاق من قبيح الفعل، وسوء الخصال .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وسبعة أصابع ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأثنا عشر أصبعا .

ذكر ولاية عبد الملك بن رفاعه الأولى على مصر

هو عبد الملك بن رفاعه بن خالد بن ثابت القهْمِيّ المصريّ أمير مصر، ولّى مصر بعد موت قُتْرَة بن شريك من قبَل الوليد بن عبد الملك بن مروان ، ولّيها في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين على الصلاة ، فلم يكن بعد ولايته إلا أيام ومات الوليد ابن عبد الملك وتحلّف أخوه سليمان بن عبد الملك ، فاقترع عبد الملك هذا على عمل مصر، فدام على ذلك وحسنت سيرته ، فإنه كان عفيفا عن الأموال ديناً وفيه عدل في الرعية، وكان ثقة أميناً فاضلاً، رَوَى عنه الليث بن سعد وغيره .

قال الليث بن سعد : كان يقول عبد الملك بن رفاعه : «إذا دخلت الهدية من الباب خرجت الأمانة من الطاق» يعنى بهذا الكلام في حق كل عامل على بلد . قلت : وهذا أيضاً في حق كل حاكم كائن من كان . وفي الجملة فيبينه وبين قُتْرَة ابن شريك زحام . وكان المتوفى في أيام عبد الملك بن رفاعه على خراج مصر أسامة ابن زيد التَّوْنُجِيّ ، وعلى الشرطه أحاد الوليد بن رفاعه .

قال اليكندى : كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان الى أسامة : احلب الدّر حتى ينقطع ، وأحلب الدّم حتى ينصرم . قال : فذلك أول شدّة دخلت على أهل مصر . وقال يوما سليمان بن عبد الملك — وقد أعجبه صل أسامة بن زيد المذكور —

(١) كذا في الأصل ولله « وفي الجملة فقد كان بينه وبين قُتْرَة بن شريك زحام الخ » .

ولاية عبد الملك بن
رفاعة الأول على
مصر وبعض
حوادثه

١٠

١٥

٢٠

هذا أسامة لا يرتقى ديناراً ولا درهما ، فقال له ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان : أنا أدلك على من هو شر من أسامة ولا يرتقى ديناراً ولا درهما ، قال سليمان : ومن هو ؟ قال عمر : عدو الله إبليس ، فغضب سليمان وقام من مجلسه .

(١٢٥)

ولما مات سليمان بن عبد الملك وتولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وجه في عزل أسامة بن زيد المذكور قبل دفن سليمان ، وأقر عبد الملك بن رفاعه على عمله بمصر مدة ، ثم عزله أيوب بن شريحيل في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين . وكانت ولادة عبد الملك بن رفاعه على مصر في هذه المرة ثلاث سنين تخميساً . وتأتي بقية ترجمته في ولايته الثانية إن شاء الله تعالى . وو أيام عبد الملك هذا قُتل عبد العزيز ابن موسى بن نصير ، وكان أبوه اسعمله على الأندلس لما قدم الشام ، وكان سببه أنه تزوج امرأة رذريق فحملته على أن يأخذ أصحابه ورعيته بالسجود له عند

عبد العزيز بن
موسى بن نصير
ومقتله

- الدخول عليه كما كان يفعل لزوجها ، فقال : إن ذلك ليس في ديننا ، وكان ديننا فاضلاً ، فلم تزل به حتى أمر بفتح باب قصير^(٢) فكان أحدهم إذا دخل عليه طأطأ رأسه فيصير كالراكع له ، فرضيت به وقالت له : الآن لحقت بالملوك ، وبقي أن أعمل لك تاجاً مما عندي من الذهب واللؤلؤ فأبى ، فلم تزل به حتى فعل ، فأنكشف ذلك للسليمان ، فقيل : إنه تنصر ، فثاروا عليه وقتلوه بدسيسة من عند عبد الملك هذا
- بأمر سليمان بن عبد الملك ، فدخلوا عليه ، وهو يصلي الصبح في المحراب وقد قرأ الفاتحة وسورة الواقعة ، فضربوه بالسيوف ضربة واحدة واحترأوا رأسه وسيروه إلى سليمان ، فمرضه سليمان على أبيه فتجدد للصبية وقال : هنيئاً له الشهادة ، فقد قتلتموه والله صوماً قواماً . فعذ الناس ذلك من زلات سليمان بن عبد الملك هـ .

- (١) كان ملكاً للأندلس قل فتح طارق لها وقد حصلت بينه وبين طارق حروب انتهت بهزيمة رذريق وعمرته في التبر (راجع ابن الأثير ج ٤ ص ٤٤٣ — ٤٤٥) . (٢) في ٢ : « صغير » . (٣) في ٢ : « سليمان » .



- السنة الأولى من ولاية عبد الملك بن رفاعة الأولى على مصر وهي
 سنة ست وتسعين - فيها غزا مسلعة بن عبد الملك الصائفة . وفيها افتتح العباس
 ابن الوليد بن عبد الملك طرسوس . وفيها عزم الوليد قبل موته بمدة يسيرة على خلع
 أخيه سليمان بن عبد الملك من ولاية المهد ، وكان الوليد قد شاور الحجاج في ذلك
 فأشار عليه بخلعه ، فكتب الوليد الى أخيه سليمان بذلك فامتنع ، وكان بقلسطين ،
 معرض عليه الوليد أهوالا كثيرة فأبى ، فكتب الوليد الى عماله أن يخلعوا سليمان
 . فباعوا لكسبه عبد العزيز بن الوليد ، فلم يجبه الى ذلك سوى الحجاج وقتيبة بن
 مسلم . ثم قال لعمر بن عبد العزيز : بايع لابن أختك عبد العزيز ، فإن عبد العزيز
 ابن الوليد كانت أمه أخت عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر : إنما بايعناك وسليمان
 في عقد واحد ، فكيف نخلعه ونتركك ! فأخذ الوليد مئديلا وجعله في عنق عمر بن
 عبد العزيز ولواه حتى كاد أن يموت ، فصاحت أخته أم البتین زوجة الوليد حتى
 أطلقه وحبسه في بيت ثلاثة أيام الى أن قالت له أم البتین : أخرج أنى فأخرجه
 وقد كاد أن يموت ، وقد التوى عنقه ، فقالت أم البتین : اللهم لا تبغ الوليد في ولد
 عبد العزيز ما أمته . وفيها قتل قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين بن أسيد بن زيد
 ابن فضالة الباهلي ، وهو من التابعين ، وكنيته أبو صالح ، كان من كبار أمراء بني أمية ،
 ولآه الحجاج ثراسان ، وفتح الفتوحات ؛ فلما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة قم
 عليه لكونه كان خله في أيام أخيه الوليد ، فبعث اليه من قتله بعد أمور وحروب .
 وفيها توفى الحَكَم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج ، كان ولآه الحجاج
 البصرة وزوجه أخته زينب بنت يوسف . وفيها توفى عبد الله بن عمرو بن عثمان

حوادث السنة
 الأولى من ولاية
 عبد الملك بن رفاعة
 على مصر

قتل قتيبة بن مسلم

(١٣١)

أَبْنِ عَفَان، وأُمّة حفصة بنت عبد الله بن عمرو بن الخطاب، كان من الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة. وفيها أفتتح قتيبة مدينة كَاشُغَر^(١). وفيها حج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم وهو أمير المدينة، وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد (بفتح الهَمْزة وكسر السين المهملة)، وكان على حرب العراق وصلاحها يزيد بن المهَلَّب، وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن، وعلى البصرة سُفْيَان بن عبد الله الْيَكْنَدِيُّ من قَبْلِ يزيد بن المهَلَّب، وعلى حرب خُرَاسَان وَكِيع بن أَبِي مسعود. وفيها توفي الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أبو العباس الأموي الدَّمَشْقِيّ، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام، وكان الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم من كونه بنِي المساجد والجوامع وبنِي جامع دمشق ومسجد المدينة، وهو أوّل من اتخذ دار الضيافة للقادة، وبنِي الْبِيَارِستانات للرضى، وساق الميَاه إلى مكة والمدينة، ووضع المبارقي الأمصار، غير أنه كان له مَسَاوِيٌّ من كونه كان أَفْزَ الجحاج على العراق وأشياء غير ذلك؛ وتولى الخلافة من بعده أخوه سليمان بن عبد الملك.

فَأَمْرُ النَّبْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ ثَلَاثَةَ أَذْرَعٍ وَاثْنَا عَشَرَ إصْبَعًا، مِيلُغُ الزِّيَادَةِ سَبْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَثَلَاثَةَ وَعَشْرُونَ إصْبَعًا.

وفاة الوليد بن
عبد الملك



السنة الثانية من ولاية عبد الملك بن رفاعه على مصر وهي سنة سبع وتسعين — فيها غزا يزيد بن المهَلَّب جُرْجَانَ. قال المدائني: غزاها ولم تكن يومئذ مدينة {انهاى حمال محيطة بها، وفيما حج بالناس الخليفة سليمان بن عبد الملك، وفيما غزا مسلمة بن عبد الملك

حوادث السنة
الثانية من ولاية
عبد الملك بن رفاعه

(١) كاشغر: قاعدة تركستان، وهي مدينة عظيمة آهلة عليها سود وأهلها مسلمون. قال في القانون وتسمى أردوكند (راجع تقويم البلدان للكاتبيد اسماعيل). (٢) التكهة عن ابن الأثير وقد ذكر هذا الخبر في حوادث سنة ثمان وتسمى.

برجعة وحصن ابن عوف وافتتح أيضا حصن الحديد وسردا، وشقّ بناحي الروم. وفيها
بعث سليمان بن عبد الملك على الغرب محمد بن يزيد مولى قريش فولّى سنتين وعدل،
ولكنه عسف على موسى بن نصير وقبض على ابنه عبد الله وحبسه ثم جاء البريد بأن
يقتله؛ فقتل قتله عبيد الله بن خالد بن صابى، وكان أخوه عبد العزيز بن موسى
على الأندلس، ثم ثاروا عليه فقتلوه في سنة تسع وتسعين لكونه خلع طاعة سليمان،
قتله وهو في صلاة الفجر حبيب بن أبي عبيد بن عتبة بن نافع الفهري.

ذكر وفاة موسى بن نصير المذكور

وفاة موسى بن نصير

(١٧٧)

هو صاحب فتوحات الغرب، وكنيته أبو عبد الرحمن. قيل: أصله من عين
التمر^(١)، وقيل: هو مولى لبنى أمية، وقيل: لأمراء من نخم، مات بطريق مكة مع
الخليفة سليمان بن عبد الملك. مولده بقرية كُفْرُوتَا^(٢) من قرى الجزيرة في سنة تسع عشرة؛
وولاه معاوية بن أبي سفيان غزو البحر فغزا قبرس وبنى بها حصونا ثم غزا غيرها؛
وطالت أيامه وفتح الفتوحات العظيمة ببلاد المغرب، وكان شجاعا مقداما
جوادا. وفيها جهّز الخليفة سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية وأستعمل
ابنه داود على الصائفة فافتتح حصن المرأة. وفيها غزا عمر بن هبيرة أرض الروم
في البحر وشق بها. وفيها عزل سليمان داود بن طلحة الحضرمي عن إمرة مكة،
وكان عمله عليها ستة أشهر؛ وولى عوضه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد.
أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر أصبعا،
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع.

(١) كما بالأصل، ولم نوفق إلى هذا الاسم في مصدر آخر. (٢) في تاريخ النهي:

«خاند بن حباب». (٣) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غرب الكوفة. (٤) كُفْرُوتَا:

قرية كبيرة من أعمال الجزيرة وهي في مستو من الأرض ذات أنهار وأنبهار. (٥) في ٢: طالع.



حوادث السنة
الثالثة من ولاية
عبد الملك بن رفاعه

- السنة الثالثة من ولاية عبد الملك بن رفاعه على مصر وهي سنة ثمان وتسعين
فيها غزا يزيد بن المهلب بن أبي صفرة طبرستان، فصالحه صاحبها الإصمعيدي^(١) على
سبعائة ألف، وقيل: خمسمائة ألف في السنة. وفيها غدر أهل جرحان وقتلوا عاملهم
وجماعة من المسلمين، فسار إليهم يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وقتلهم شهرا حتى
زلزوا على حكمه، فقتل المقاتلة وصلب مهم فرسين [عن يمين الطريق ويساره]^(٢)
وقاد منهم اثني عشر ألف نفس إلى وادي جرحان فقتلهم وأجرى الدماء في الوادي.
وفيها غزا داود بن سليمان بن عبد الملك أرض الروم وفتح حصن المرأة ما إلى ملطية.
وفيها عادت الزلازل أربعين يوما، وقيل: ستة أشهر، فهدم القلاع والأماكن العالية.
وفيها استعمل سليمان عمرو بن محمد بن عطية السعدي على اليمن. وفيها توفي أيوب ابن
الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان؛ وأم أيوب المذكور أم أبان بنت سليمان
ابن الحكم، وقيل: بنت خالد بن الحكم، وكان شابا جليلا. وفيها توفي عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وكنيته أبو عبد الله، وهو من الطبقة الثانية من
تابعي أهل المدينة، وكان عالما زاهدا، وهو أحد الفقهاء السبعة المشار إليه
في الأبيات السابقة لعبيد الله، وكان الزهري يلازمه ويأخذ عنه. وفيها فتحت
مدينة الصقالبة ببلاد المغرب. وفيها حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد
ابن أسيد وهو أمير مكة.

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وتسعة أصابع، مبلغ
الزائدة سعة عشرة دراعا وستة أصابع.

- (١) كذا في الطبري واس الأثير وسهم الدخان. وفي الأصل وتاريخ الإسلام للذهبي «أصمعيدي».
(٢) الزيادة عن الطبري وابن الأثير.

نسب أيوب بن
شرحيل

ذكر ولاية أيوب بن شرحيل على مصر

هو أيوب بن شرحيل بن أكشوم^(١) بن أبرهة بن الصباح أمير مصر .

قال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخه : أيوب بن شرحيل بن أكشوم بن أبرهة بن الصباح بن شبيعة بن شرحيل بن مرقد بن الصباح ابن معديكرب بن يعقوب بن يتوف بن شراحيل بن أبي شمر بن شرحيل بن باشر^(٢) ابن أشغر بن ملكيكرب بن شراحيل بن يعقوب بن عثير بن أبي كرب بن يعقوب بن أسعد بن ملكيكرب بن شمير بن أشغر بن ينوف بن أصبح الأصبحي . وأمه أم أيوب بنت مالك بن ثوية بن الصباح . وأيوب هذا أحد أمراء مصر وليها بعد ابن عبد العزيز . روى عنه أبو قيسيل وعبد الرحمن بن مهران ، وتوفي في رمضان سنة إحدى ومائة .

حكا - عمر بن
عبد العزيز لعائنه
على مصر

حدثني موسى بن هارون بن كامل أخبرنا عبد الله بن محمد البرقي حدثنا أبي حدثنا ابن أبي ذئب حدثنا عبد الرحمن بن مهران عن أيوب بن شرحيل قال : كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عامله على مصر : أن خذ من المسلمين من كل أربعين ديناراً ، ومن أهل الكتاب من كل عشرين ديناراً إذا قبلوها في كل عام ، فإنه حدثني من سمعه عن سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى كلام ابن يونس باختصار

(١) في الكندي والله يري : « أكشوم » بالس الملهمة . (٢) في ف : « صوف » .

(٣) يوجد في ف من ها إلى آخر السب قصص و بعض الأسماء . و في الكندي بعد في ترتيبه .

(٤) في الكندي : « أشغر » بالعين الملهمة . (٥) في الكندي . . صمر . السمر .

(٦) كذا في ف و تهنيب التهذيب ، وهو محمد بن عبد الرحمن . وفي ٣ « أدت » وهو خطأ .

ولاية أيوب
وأعماله

قلت : وكانت ولاية أيوب هذا على مصر بعد عبد الملك بن رفاعه من قبل عمر ابن عبد العزيز في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين . فلما وُلِّيَ أيوب هذا مصر جعل الثُّنَيَّا بمصر إلى جعفر بن ربيعة ويزيد بن أبي حبيب وعبيد الله بن أبي جعفر . وجعل على الشرطة الحسن بن يزيد الرُّعَيْنِي ، وزيد في عطايا الناس عامة . وعُطِلَت حانات الخمر وكُثِرَت بإشارة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، وتَزَحَّت الصُّبُط عن الكُور ، واستُعْمِلَت [عليها] المسلمون ، وتُرِعَتْ أيديهم أيضا عن الموارث واستعمل عليها المسلمون ، وحُسِّنَت أحوال الديار المصرية في أيامه ، وأخذ أيوب هذا في لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح الأمور . وبينما هو في ذلك قدم عليه الخبر بموت الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في شهر رجب سنة إحدى وأثنتي وتولية يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة ، وأن يزيد أقر أيوب بن سحر حبيب المذكور على عمله بمصر على الصلاة على عادته . فلم تطل مدته أيوب بعد ذلك . وهات في يوم سابع عشر شهر رمضان من سنة إحدى ومائة المذكورة ، وإحدى عشره حلت من شهر رمضان فكانت ولايته على مصر سنتين ونصف سنة . وبوئى همه بعده يُسْرَبُ صفوان الآتي ذكره .

وقال صاحب كتاب "البَيَّة والاعتباط فمن" ولي القسطنطين : به سحر (يعني أيوب هذا) في التاريخ المذكور من الشهر والسنة به جبر أنه خالف . ذكره من مونه . وقال : "عزل" والله أعلم ، ووافقه غيره على ذلك . و"صحيح" . أنه توفي . غير أن يزيد لما ولي الخلافة بعد عمر بن سحر رعيه سحر ما كان قد د عمر . وسببه أن عمر لما أحضر قيل : "أنت ابن" . "أنت ابن" . "أنت ابن" . "أنت ابن" . قال : بماذا أوصيه ! إنه من بني عبد الملك هم شيب إليه . "أنت ابن" . "أنت ابن" . "أنت ابن" . "أنت ابن" . وأتق الصرعة بعد الغفلة حين لا تبال الحقد ولا تقدر على الرجعة . سحر .

منه واختلاف
الرواة في ذلك

لمن لا يحمّدك، وتصير إلى من لا يعترفك، والسلام“ . فلما ولي يزيد نزع أبابكر بن محمد ابن عمرو بن حزم عن المدينة ، واستعمل عبد الرحمن بن الفضّال بن قيس الفهري عليها ، فاستقضى عبد الرحمن بن سامة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ، وأراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سبيلا حتى شكّا عثمان بن حيان إلى يزيد من ابن حزم أنه ضربه حدّين وطلب منه أن يقبضه منه . ثم عمّد يزيد إلى كل ما صنعه ابن عمه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فردّه ، ولم يخفّ شناعة عاجلة ولا إثمًا آجلا .

فمن ذلك أن محمد بن يوسف أخا الحجاج بن يوسف كان عاملا على اليمن ، بفعل عليهم خراجا محمّدا ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله باليمن يأمره بالاعتصام على العشر ونصف العشر وترك ما حدّده محمد ، وقال : لأن يأتيني من اليمن خفّة ذرة أحبّ إلى من تقرير هذه الوظيفة . فلما ولي يزيد بعد عمر أمر بردها ، وقال لعامله : خذها منهم ولو صاروا حرضا ، والسلام . ثم عزّل جماعة من العمال . فمن قال بزل أيوب عن مصر فهو يستدلّ بما ذكرناه ، والأصحّ أنه مات في التاريخ المذكور المقدم ذكره .



السنة الأولى من ولاية أيوب بن سُرحيل على مصر وهي سنة تسع وتسعين — حوادث السنة الأولى من ولاية أيوب بن سُرحيل

فيها أغارت الخَزَر على إرمينية وأذربيجان ، وأمير تلك البلاد يو . ذاك عبد العزيز بن حاتم الباهلي ، وكان بينهم وقعة قتل الله فيها عامة الخَزَر ، وكتب عبد العزيز الباهلي إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز بذلك . وفيها حجّ بالأس أبو بكر بن حزم . وفيها استقضى عمر بن عبد العزيز الشَّعْثِيَّ على الكوفة . وفيها قُيِّمَ يزيد بن المهلب بن أبي

(١) يقيد : يأخذه به بالثار . (٢) في الاصل « محمّدا » بالجيم . (٣) چمنا : مشرفين على الهلاك .

صُفْرَةً مِنْ ثُرَاسَانَ، فَمَا قَطَعَ الْجَسْرَ إِلَّا وَهُوَ مَعْزُولٌ . وَتَوَجَّهَ عَدِيُّ بْنُ أَرْطَاةَ وَالْبَا
مِنْ قَبْلِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الْبَصْرَةِ، فَأَبَى يَزِيدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ أَنْ يَسْلُمَ عَلَيْهِ، فَقَبِضَ
عَلَيْهِ عَدِيُّ بْنُ أَرْطَاةَ وَقَيْدَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . فَحَسَهُ عَمْرٌ
عَبْدَ الْعَزِيزِ حَتَّى مَاتَ . وَفِيهَا أَسْلَمَ مَلِكُ الْهِنْدِ .

- ٥ قال ابن عساکر : كتب ملك الهند إلى عمر بن عبد العزيز : « من ملك هند
والسند . ملك الأملاك الذي هو ابن ألف ملك وتبعه ابن ألف ملك . » بدى
في مملكته نهران ينبران العود والكافور ولا كرفة ثلثي يوحنا ربعتها من ثلثي عشر ورجلها .
والذي في مملكة ألف مل وتحت يده ألف ملك ، إلى ملك العرب :

اسلام ملك الهند
وحضابه إلى عمر
امر عبد العزيز

- أما بعد ، فإن الله قد هداى إلى الإسلام فأبعت إلى رجلا مملئ الإسلام
والقرآن وشرائع الإسلام . وقد هدتك دينه من المسك . فلهذا التزم الكافور
فأقبلها . وإنما أنا أحوك في الإسلام . والسلام .

- وفيهما توفى سعيد بن أبي الحسن أخو الحسن . وكان أصغر من
الحسن . وهو من الطبقة الثانية من بني أهل مصر . ورحل على موته أخوه
الحسن حزنا عظيما . وأبى عن الكلام حتى تكلم في ذلك ، فقال : قول ما تكلم :
الحمد لله الذي لم يجعل الحزن عارا على يعقوب . وفيها توفى الخليفة سليمان بن عبد الملك
ابن صهوان الأندلسي . وأمّه ولادة بنت . وفيها توفى الخليفة سليمان بن عبد الملك
أبو أيوب . وفي خلافة أخيه إبراهيم بن عبد الملك سنة ست وتسعين . وكان
فصحا نبيا جليلا حسن السيرة ، فهداه الله طريق الحق . وتبعه من
كان في حبس الحجاج . فأنصفه الله . وفيها توفى إبراهيم بن عبد الملك . وكان
أفعاله باستخلافه ابن عمه عمر بن عبد العزيز . وفيها توفى إبراهيم بن عبد الملك .

سليمان بن عبد الملك
وفاته

١٤

وكان سليمان هذا أكلوا، وحكاياته في كثرة الأكل مشهورة، منها: أنه حج مرة فزل بالطائف فأكل سبعين رقانة، ثم جاءوه بخروف مشوى وست دجاجات فأكلها، ثم جاءوه بزبيب فأكل منه شيئا كثيرا، ثم نفس وابنه فأتاه الطباخ فأخبره أن الطعام استوى، فقال: أعرضه على قدرًا قدرا، فصار يأكل من كل قدرة اللقمة واللحمتين والحمة والمحمتين، وكانت ثمانين قدرا، ثم مَدَّ السَّهْطُ فأكل على عادته كأنه ما أكل شيئا. ١٥. وكانت وفاته بدائق^(٢) في صفر سنة تسع وتسعين عن خمس وأربعين سنة. وكانت خلافته دون ثلاث سنين، رحمه الله. وفيها وجه عمر بن عبد العزيز إلى مسلمة وهو بارض الروم يأمره بالقول منها بمن معه من المسلمين، ووجه لم خيلا وطعاما كثيرا. وست الناس على معونتهم. وفيها أغارت الترك على أذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة، فوجه عمر بن عبد العزيز حاتم بن النعمان الباهلي فقتل أولئك الترك، ولم يفلت منهم إلا اليسير. وفيها توفى سهل بن عبد العزيز ابن مروان أخو الخليفة عمر بن عبد العزيز، وكان فاضلا دينا زاهدا. وفيها توفى قيس بن أبي حازم عوف بن الحارث الأحمسي، من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة، شهد مع خالد بن الوليد حين صالح أهل البصرة والقادسية. وفيها توفى القاسم بن محممة الحمداي، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة، وكان يدعو بالموت، فلما نزل به كرهه، وكان ثقة مع علم وزهد وورع.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سنة أذرع وخمسة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعًا.

(١) القدر مؤنثة لا تدخل عليها التاء في مير التصغير.

(٢) دائق: قرية قرب حلب.



حوادث السنة
الثانية من ولاية
أيوب بن شرحبيل

السنة الثانية من ولاية أيوب بن شرحبيل على مصر وهي سنة مائة - فيها حج بالناس أبو بكر بن حزم . وفيها غزا الصائفة الوليد بن هشام المصيطي ، وفيها خرج شؤدب الخارجي واسمه بسطام من بني نَشْر . وفيها أمر عمر بن عبد العزيز أهل طرندة بالقبول عنها إلى ملطية ، وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ثلاث وثمانين ، وملطية يومئذ خراب ، وكان يتيهم جند من بحريه يقيمون عندهم إلى أن يزل الثلج ويعودون إلى بلادهم ، فلم يزالوا كذلك إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز فأمرهم بالعود إلى ملطية وإخلاء طرندة خوفاً على المسلمين [من العدو]^(١) وأخرب طرندة . وفيها تزوج محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الحارثية ، فولدت له السفاح أول خلفاء بني العباس الاتي ذكرهم إن شاء الله تعالى . وفيها كانت الزلازل . فكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار ووعدهم يوماً بعيته . ثم خرج هو بنفسه رضى الله عنه في ذلك اليوم وخرج معه الناس ، فدعا عمر وتضرع إلى الله فسكنت الزلازل ببركته . وقيل : إن في أول هذه السنة كانت أول دعوة بني العباس بحراسان لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فلم يظهر أمره غير أنه شاع ذلك في الأقطار ، ثم وقعت أمور إلى أن أبطلت دعوتهم . في سنة مائة واثنين وثلاثين ، كما سيأتى ذكره في محله . وفيها توفي خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ، وأمه جميلة بنت سعد بن الربيع الخزرجي ، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة ، وكذا جميع إخوته ، وكتبته أبو زيد ، وكان عالماً زاهداً ،

(١) طرندة : بلدة من ملطية على ثلاث مراحل داخلية في بلاد الروم . (٢) الزيادة عن

وهو أحد الفقهاء السبعة . وفيها توفى الشاب الصالح الناسك عبد الملك ابن الخليفة
 عمر بن عبد العزيز بن مروان ، مات في خلافة أبيه عمر بن عبد العزيز . قال بعض
 أهل الشام : كما نرى أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله في العبادات ما رأى من ابنه
 عبد الملك المذكور هذا . ومات عبد الملك المذكور وله تسع عشرة سنة رحمه الله .
 ٥ وفيها كان طاعون عدى بن أرتاة ، ومات فيه خلائق . وفيها توفى أبو رجاء
 الطَّارِدِي ، من الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة ، واسمه عمران بن تيم ، وقيل :
 ابن ملحان ، وقيل : طَّارِد بن ثور . وفيها توفى أبو طَفِيل عامر بن وائلة بن عبد الله
 ابن عمرو اللثبي الكِنَافِي الصَّحَابِي ، آخر من رأى في الدنيا النبي صلى الله عليه وسلم
 بالإجماع ، وكان من شيعة علي ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم آستلامه الركن .
 ١٠ وفيها كتب عمر بن عبد العزيز إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام على أن
 يملكهم بلادهم . ولم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وقد كانت سيرته بلغتهم ، فأسلم
 جيشه من داهر وعدة ملوك ونسبوا بأسماء العرب . وكان استعمل عمر على ذلك
 الثغر عمرو بن مسلم أخا قتيبة ، فغزا عمرو بعض الهند وظفر حتى بقي ملوك السند
 مسلمين ، فبقوا على ذلك إلى خلافة هشام ، ثم ارتدوا عن الإسلام لأمر وقع
 من هشام . ١٥

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثمانية أذرع وعشرون إصبعا ، مبلغ
 الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرون إصبعا .^(٤١)

(١) في طبقات أبي سعد : « واسم أبي رجاء طارِد بن برد » . (٢) كما في ف
 وابن الأثير . وى ٢ : « ال ملوك الروم والسند » ويطهر أيا من زيادات الساج . (٣) كما
 في ابن الأثير ، وفي الأصل المتوعراى جاء هذا الرسم نفسه للكلمة من غير إجماع . (٤) في ف :
 « ثمان وعشرون » .

ترجمة بشر بن
صفوان

ذكر ولاية بشر بن صفوان على مصر

هو بشر بن صفوان بن تَوَيْل (فتح الـاء المثناة) بن بشر بن حَنْظَلَةَ بن عَلَقَمَةَ بن شُرَحْبِيل بن عُرَيْن بن أَبِي جَابِر بن زُهَيْر الكَلْبِي، أمير مصر. وليها من قَبْلِ يزيد بن عبد الملك بعد موت أيوب بن شُرَحْبِيل في سابع عشر شهر رمضان سنة إحدى ومائة.

قال ابن يونس: وحدث عنه عبد الله بن طَيْعَةَ، وَيُرْوَى عن أَبِي فِرَاس. انتهى كلام ابن يونس، ولم يذكر وفاته ولا عزله.

وقال غيره: وفي أيام بشر على مصر نزل الروم تَيْسَ وأقام بعد ذلك مدة، وولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك على إفريقية بالغرب، فخرج إليها من مصر في شوال سنة اثنتين ومائة واستخلف أخاه حَنْظَلَةَ بن صفوان على مصر، فأقره يزيد بن عبد الملك على إمارة مصر عوضاً عن أخيه بشر المذكور.

وقال صاحب كتاب "البقية والاعتباط" فيمن ولي القسطنطين بعد ما ذكر نسبه إلى جده، قال: ولّاه يزيد بن عبد الملك، وقدمها (يعني مصر) لبيع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة إحدى ومائة، فجعل على شرطه شُعَيْب بن خُمَيْد ابن أَبِي الرَّبَذَاءِ الْبَلَوِي. وفي إمرته نزلت الروم تَيْسَ. وكتب يزيد بمنع الزيادات التي زادها عمر بن عبد العزيز، ودون التدوين الرابع، ثم خرج إلى إفريقية بإشارة يزيد بن عبد الملك في شوال سنة اثنتين ومائة، واستخلف أخاه حَنْظَلَةَ. اهـ. وسبب

(١٢٢)

(١) كذا في ف وهاش الكندي. وفي م «عزير». (٢) كذا في الكندي والقاموس. وفي م: «أبي يزيد». وفي ف: «أبي الرشد» وكلاهما محرف. (٣) المراد بالتدوين هنا تسجيل القبائل وأحسابها وإرجاع كل فرع إلى أصله. (راجع الكندي صفحة ٧٠) وكان التدوين الأول لمعروف العاصم، والتدوين الثاني لمعمر بن عبد العزيز، والتدوين الثالث لقزعة بن شريك.

ذكر قتل يزيد بن
أبي مسلم والى
إفريقية

عزل بشر بن صفوان وتوجهه الى إفريقية قتل يزيد بن أبي مسلم ، وكان الخليفة
يزيد بن عبد الملك بن مروان استعمل يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج على إفريقية
سنة إحدى ومائة . بعد عزل محمد بن يزيد مولى الأنصار ، فلما ولي يزيد على
إفريقية عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج في أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار من
كان أصله من السواد من أهل الذقة فأسلم بالعراق ، فإن الحجاج كان ردهم الى قراهم
ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار ، فأراد يزيد بن
أبي مسلم [أن] يفعل بأهل سواد إفريقية كذلك ، فكتبوا في ذلك فلم يسمع وعزم على
ما عزم عليه ، فلما تحققوا ذلك أجمع رأيهم على قتله ، فوشوا عليه وقتلوه وقتلوه ، وولوا
على أنفسهم والى الذى كان عليهم قبل يزيد المذكور . وهو محمد بن يزيد مولى
الأنصار ، وكان عدوهم ، وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك : إننا لم نخلع أيلينا من
الطاعة ، ولكن يزيد بن أبي مسلم ساء ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا
علينا محمد بن يزيد ، فكسب اليهم يزيد : إنى لم أرض بما صنع يزيد بن أبي مسلم ،
وأقر محمد بن يزيد على عمله . مدة أيام ، ثم بدا له إرسال بشر بن صفوان هذا الى
إفريقية فكتب اليه بالتوجه . وأقر أحواء حنظلة بن صفوان على إمرة مصر عوضه
برغبة أخيه بشر في ذلك . وخرج بشر الى إفريقية ووقع له بها أمور يطول شرحها
الى أن عزأ جريدة صلبة في سنة تسع ومائة وغم منها شيئا كثيرا ، ثم رجع من غزاته
الى القيروان فتوفى بها من سنة . فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن
أبي الأعرس السلمي . انتهت ترجمة بشر بن صفوان .



حوادث السنة
الأولى من ولاية
بشر

السنة الأولى من ولاية بشر بن صفوان على مصر وهي سنة إحدى ومائة —
فيها استخلف يزيد بن عبد الملك بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز في شهر

- رجب . وفيها ولي الخليفة يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضمَّال بن قيس
 النهري على المدينة ، وعزل عنها أبابكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، فخرج عبد الرحمن
 بالناس ، وكان عامل مكة في هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ،
 وكان على الكوفة عبد الحميد ، وعلى قضائها الشعبي ، وكانت البصرة قد غلب عليها
 [أبن] المهلب ، وكان على نهرسان عبد الرحمن بن نعيم . وفيها لحق يزيد بن المهلب بن
 أبي صفرة بالبصرة وغلب عليها وحبس عاملها عدى بن أوطاة الفزاري وخلع يزيد بن
 عبد الملك من الخلافة وخرج عن طاعته — وكان يزيد هذا من حبيبه عمر بن
 عبد العزيز في أيام خلافة كما تقدم ذكره — فجهز الخليفة يزيد بن عبد الملك لحرب
 يزيد بن المهلب الجيوش ، ووقع لجيش يزيد بن عبد الملك مع يزيد بن المهلب وقائع
 آلت إلى أن قُتل يزيد بن المهلب المذكور . وفيها توفى أبو صالح السَّمان وهو المعروف
 بالزيات ، واسمه ذَكَّوان ، مولى غطفان ، من الطبقة الثانية من الموالي بالمدينة ، أسد
 عن جماعة من الصحابة وروى عنه خلق كثير . وفيها توفى أمير المؤمنين عمر بن
 عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي أبو حفص ، ولي الخلافة بعد موت
 ابن عمه سليمان بن عبد الملك بعهد إليه بجيلة وضعها سليمان بن عبد الملك حتى يابعه
 يزيد وهشام ابنا عبد الملك وتم أمره . ومولده بالمدينة سنة ستين عام توفى الخليفة
 معاوية بن أبي سفيان أو بعدها بسنة . وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن
 الخطاب ، فسار عمر بن عبد العزيز في الخلافة سيره الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم
 من التقلل والتقصف والعدل في الرعية والإنصاف ، إلى أن توفى يوم الجمعة لخمس بقين
 من شهر رجب بدير ستمعان وصلى عليه آبن عمه يزيد بن عبد الملك بن مروان الذي
 تخلف بعده ، ومات عمر بن عبد العزيز وله تسع وثلاثون سنة وستة أشهر .

(١٣٢)

ذكر وفاة عمر بن
 عبد العزيز

قال الحافظ أبو عبد الله النهي : عن يوسف بن مالهك قال : بينا نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا كتاب رقى من السماء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار .

قلت : وفي هذه كفاية عن ذكر شيء من مناقبه رحمه الله . وفيها توفي عمر ابن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر المشهور ، وكنيته أبو الخطاب ، ولد في الليلة التي مات فيها الخليفة عمر بن الخطاب . وكان الحسن البصري يقول : أتى حق رُفِع ، وأى باطل وُضِع . وكانت العرب تفر لقريش بالتقدم عليها في كل شيء إلا في الشعر حتى أتى عمر هذا فأقرت لها بالشعر . قال ابن خلكان : لم يكن في قريش أشعر منه ، وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجونات والخلاعة ، وله في ذلك حكايات مشهورة .

قلت : وتشبيه بالنساء وحكايته مع فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مشهورة .

ومن شعره :

حَيَّ طَيْفًا مِنَ الْأُحِبَّةِ زَارًا • بَعْدَ مَا صَرَّحَ الْكَرَى السَّمَارَا

طَارِقًا فِي الْمَنَامِ تَحْتَ دُجَى اللَّيْلِ • لِي ضَيْنَا بِنْتُ يَزُورَ نَهَارَا

فَلَبْتُ مَا بَالُنَا جُفِينَا وَنَحْنَا • قَبْلَ ذَلِكَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارَا

قَالَ إِنَّا كَمَا عَهِدْتُ وَلَكِنْ • «شَغَلَ الْحَلَى أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا»^(١)

(١) كذا في الأغاني في أخبار عمر بن أبي ربيعة (ج ١ ص ١٩٠) طبع دار الكتب المصرية .

وفي الأصل : « مروءة » .

(٢) مثل يصربه المستول شيئا هو أحوج إليه من السائق .

ذكر موت عمر بن
أبي ربيعة

١

١

١

وفيهما توفى ذو الرمة الشاعر المشهور، وكنيته أبو الحارث، واسمه غيلان بن عُبَّبة، وهو من الطبقة الثانية من شعراء الإسلام .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأثنان وعشرون إصبعا .



حوادث السنة
الثانية من ولاية
شربن صفوان

السنة الثانية من ولاية شربن صفوان على مصر وهي سنة اثنتين ومائة — فيها وقعة كانت بين يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وبين مسلمة بن عبد الملك بن مروان قُتل فيها يزيد بن المهلب المذكور وكسر جيشه وانهمز آل المهلب، ثم ظفر بهم مسلمة فقتل فيهم وبدع وقل من نجا منهم . وفيها غزا عمر بن حُبيرة الروم من ناحية إرمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلى العراق، فهزمهم وأسر منهم خلقا كثيرا نحو سبعمائة أسير . وفيها غزا العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الروم فافتتح دَلْسَة . وفيها حج بالناس أمير المدينة عبد الرحمن بن الضحَّاك . وفيها توفى محمد بن مروان بن الحكم والد مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية الآتى ذكره . وفيها توفى الضحَّاك بن مَرْاحِم الهلالي، [وهو من رَهط زينب زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنيته أبو القاسم، وهو من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة . وفيها توفى يزيد ابن (١) [أبي] مسلم كاتب الحجَّاج، وكنيته أبو العلاء، وكان على نَمَط الحجَّاج في الجبوت وسفك الدماء، ولما مات الحجَّاج أقره الوليد بن عبد الملك على العراق أربعة أشهر، فلما مات الوليد وولى أخوه سليمان الخلافة عزله يزيد بن المهلب بن أبي صفرة المقدم ذكره، وأمره سليمان بمسكه وإرساله إليه، فأرسله إليه فخبه إلى أن أخرجته

يزيد بن عبد الملك وولاه إفريقية فقتل هناك في هذه السنة . وقد حكينا ترجمته وقيلته في أول ترجمة بشر بن صفوان . وفيها توفي عدى بن زيد بن النخار العبّادى التميمى^(١) الشاعر المشهور ، وهو جاهل نصراني من فحول الشعراء ، ذكره محمد بن سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية ، وقال : وهم أربعة فحول : طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعقمة بن عبدة وعدى بن زيد بن النخار . قال أبو الفرج صاحب الأغاني : النخار بقاء معجمة مضمومة . وفي وفاته أقوال : قيل إنه مات قبل الإسلام ، وقيل في زمن الخلفاء الراشدين ، وقيل غير ذلك . ومن شعره :

أين أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدهم وممود
أين آبائنا وأين بنوهم * أين آبائهم وأين الحدود
سلخوا منهج المنايا فبادوا * وأرانا قد كلف منا وروء
بنينا هم على الأسيرة والآء * حاط أقضت إلى التراب الحدود
ثم لم ينقص الحديث ولكن ، بعد ذلك الوعيد والموعود
ومنها :

وصحبح أضحى يمود مريضاً * هو أدنى للوت يمين يعود

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وأثنان وعشرون إصبعا ،

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وقسعة عشر إصبعا .

(١) اضطربت نسخ الأغاني المخطوطة والمطبوعة في هذا الاسم وأكثرها على أنه «حامد» كما في حزانة الأدب (ج ١ صفح ١٨٤) ومعاهد التنخيص وطبقات الشعراء لمحمد بن سلام والشعر والشعراء لابن فتيبة . وكنا نرجح إماتته كما ورد في هذه المصادر «حامد» لولا أن المؤلف ذكره ثانية عن محمد بن سلام في طبقاته «النخار» وأثرى بالمارة عن أبي الفرج صاحب الأغاني ، مع أن النسخة المطبوعة في ليدز من طبقات ابن سلام لم يرد فيها إلا «حامد» ، وقد راجعنا جميع نسخ الأغاني المخطوطة والمطبوعة التي تحت أيدينا فلم نجد فيها هذا الاسم مدقبا بالعبارة كما ذكره المؤلف فأمل . وفي شعراء النصرانية : «حامد» وكتب في التعليق عليه : «ويرى نخار وحامد وحماز» .

ذكر ولاية حنظلة بن صفوان الأولى على مصر

ولاية حنظلة بن
صفوان الأولى
واستخلاف بشره

وَلِيَّ حَنْظَلَةَ إِمْرَأَةً مَصْرَ بِاسْتِخْلَافِ أَخِيهِ بَشَرَ بْنِ صَعُونَ لَهُ مَاتَ وَلَدًا خَلِيفَةً

يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ إِمْرَأَةً إِفْرِيقِيَّةً وَكُتِبَ لِيَزِيدَ بِذَلِكَ . فَاقْرَءَ يَزِيدُ عَلَى إِمْرَأَةٍ مَصْرَ

وَذَلِكَ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَمِائَةٍ . وَحَنْظَلَةُ هَذَا مِنْ بَنِي كَلْبٍ . وَلَمْ يَبْنِ مَصْرَ مَهْدٍ

(١٤٥)

أُمُورَهَا وَدَامَ بِهَا إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَمِائَةٍ [ثُمَّ] خَرَجَ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى مَصْرَ

عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ الْبُجَيْيَّ . ثُمَّ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ الْخَلِيفَةِ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْيَمَ

بِكِسْرِ الْأَصْحَامِ وَالْثَمَانِيَلِ . فَتُخَسَّرَتْ كُلُّهَا وَتُحِبَّتِ الثَّمَانِيَلُ مِنْ دَوْلَةِ مَصْرَ وَمَصْرَ

فِي أَيَّامِهِ .

قال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس : حنظلة بن صفوان

الكلبي أمير مصر هشام بن عبد الملك ، روى عنه أبو قبيل آخر ما عُدَّ من أحاديثه .

وقدومه من الغرب سنة سبع وعشرين ومائة ، وكان أخرجه عبد الرحمن بن حبيب

الفهري .

قلت : وقوله « أمير مصر » هشام يعني في ولايته الثانية على مصر . هـ .

قال : وكان حنظلة حسن السيرة في سلطانه . حدثني مسامة بن عمرو بن حنص

المُرَادِيّ وَأَبُو قُرَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدِ الرُّعَيْنِيّ حَدَّثَنِي النُّصْرِيُّ عَبْدَ الْجَبَّارِ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ

إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي قَبِيلٍ . قَالَ : أُرْسِلَ إِلَى حَنْظَلَةَ بْنِ صَفْوَانَ فَأَتَيْتُهُ فِي حَدِيثٍ

طَوِيلٍ . هَذَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ يُونُسَ فِي تَرْجُمَةِ حَنْظَلَةَ بِتَمَامِهِ وَجَلَّاهُ .

قلت : واستمر حنظلة على عمله بمصر حتى توفى يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ واستقرَّ أخوه

هشام بن عبد الملك في الخلافة ، [ثُمَّ] صُرِفَ حَنْظَلَةُ هَذَا بِأَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

(١) في هامش «عده» . (٢) في ٣ : أحكامه . (٣) كذا في ٢٠٠ : وفي ٢٠ :
«سلامة بن حفص المرادي» . (٤) الزيادة عن الكلبي .

ابن مروان، وذلك في شوال سنة خمس ومائة، فكانت مدته على مصر ثلاث سنين .
وتأتى بقية ترحته في ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى .

عزله عن مصر
والسبب في ذلك

وسبب عزل حنظلة عن مصر أمور ، منها : أن هشاما عزله وأراد أن يولى
عُقْقان على مصر عوضه ثم نفي عزمه عن ذلك وولى عُقْقان الصدقة وولى أخاه
حمدا مصر . وعُقْقان المذكور حرورى [اسمه عُقْقان]^(١) ، نخرج في أيام يزيد بن عبد الملك
في ثلاثين رجلا ، فأراد يزيد أن يرسل اليه جندا يقاتلونه ، فقتل له : إن قُتل عُقْقان
بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار محرمه . والذى أن تبعث لكل رجل من أصحابه
رجلا من قومه يكلمه فيرده . ففعل يريد ذلك . فقال لهم أهلهم : إنا نخاف أن
تؤخذ بكم . وأومسوا ورجعوا ونفى عُقْقان وحده . فبعث اليه يزيد أخاه فاستعطفه
ورده . فلما ولى هشام خلافة ولّاه أمر العصاة بعد أن أراد أن يولّيه إمرة
مصر . ولما ولى عُقْقان أمر العصاة وعظم أمره قديم ابنه من نحرسان عاصيا ،
فشده وثاقا وبعث به الى الخليفة هشام . فأطلقه هشام لأبيه ، وقال : لو خلتنا عُقْقان
لكنم أمر ابنه عنا . فاستعمله على الصدقة . فبقى عُقْقان على الصدقة الى أن مات
هشام وولى الخلافة مروان الجعدي الجمار .



حوادث السنة
الأولى من ولاية
حنظلة بن صفوان

السنة الأولى من ولاية حنظلة بن صفوان الكلبي على مصر وهي
سنة ثلاث ومائة - فيها قُتل أمير الأندلس النُصْر بن مالك الخولاني ، قتله الروم
يوم التروية . وفيها أغارت الترك على نالان^(٢) . وفيها غزا العباس بن الوليد الروم

(١) كذا في الأصل واجملة في نفي عمه . (٢) في الكامل لابن الأثير «نماتين» .

(٣) في ٢ : الروم . (٤) العباس : بلاد واسعة ، في طرف برمبية .

- ففتح مدينة يقال لها رسالة^(١) . وفيها جمعت مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك .
 وفيها تولى عبد الواحد بن عبد الله النضري الطائف بعد عزل عبد العزيز بن عبد الله
 ابن خالد عنه وعن مكة . وفيها حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك . وكان أمير
 العراق في هذه السنة عمر بن هبيرة ، وعلى خراسان الحرثي . وفيها توفى يحيى بن وثاب
 الأدي مولاهم قارئ الكوفة أحد القراء ، أخذ القراءة عرضاً عن نطقمة والأسد
 وعبد مسروق وغيرهم . قال الأعمش : كان يحيى بن وثاب لا يقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم
 في عرض ولا في غيره . وفيها توفى أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي . من خلفه
 الثانية من تابعي أهل البصرة ، وكان فقيهاً عالماً يفتي أهل البصرة وبيعة خمس
 البصري وتوفى حضوره . وفيها توفى خالد بن معدان بن أبي كرب^(٢) . أبو عبد الله
 الكلعي ، من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام كان عبداً ورعاً ، وكان يذاه لشهره .
 وفيها توفى سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : إنه
 كان مكاتباً لها فآذى وعق ، وهبت ميمونة ولاءه لابن عباس . وهو من خلفه
 الأولى من تابعي أهل المدينة ، وكتبته أبو أيوب ، وقيل أبو محمد . وهو أحد الفقهاء
 السبعة ، وكانوا يفضلونه على سعيد بن المسيب . وفيها توفى أبو بردة بن أبي موسى
 الأشعري ، واسمه عامر بن عبد الله بن قيس . من الطبقة الثانية من تابعي أهل
 الكوفة ، وولى قضاء الكوفة بعد شريح ، وكان سعيد بن جبيرة قيل الخمار كاتبه .

(١) كذا في الأصل والطبري . وفي ابن الأثير : « رسالة » . وفي حاشي الطبري : « رسالة » .

خلة ، ولة » ولم نجد هذه الأسماء في المعاجم التي بين أيدينا .

(٢) كذا في ف والطبري وابن الأثير . وفي ٣ : « البصري » بالياء .

(٣) كذا في الأصل وتهذيب التهذيب . وفي ابن الأثير : « كرب » .

(٤) هو أخو حطاه بن يسار وكلاهما كان مولى لميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوفي في هذه
 السنة (انظر طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب) .

§ أسر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبعا ،
مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع .

السنة الثمانية من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة أربع ومائة —
فيها كانت وقعة نهر أران^(١)، فالتقى المسلمون والكفار وكان أمير المسلمين الجراح بن
عبدالله الحنكي ، وعلى الكفار ابن الخافان ، وكانت الوقعة بقرب باب الأبواب ،
ونصر الله المسلمين وركبوا أफीة الترك قتلا وأسرا وسبيا . وفيها عزل الخليفة يزيد
ابن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحالك عن المدينة ومكة وولى عليهما عبسد الواحد
النضري^(٢) . وفيها توفى أبان بن عثمان بن عفان ، وأمه أُم عمرو بنت جندب بن عمرو ،
وكنيته أبو سعيد ، وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة ، وكان فقيها ، وولى
إمرة المدينة لعبد الملك بن مروان . وفيها توفى الشَّعْبِي واسمه عامر بن سراجيل
أبو عمرو الشَّعْبِي ، شعب همدان . كان علامة أهل الكوفة في زمانه ، ولد في خلافة
عمر بن الخطاب ، وروى عن علي يسيرا وعن المنيرة بن شعبة وعائشة وأبي هريرة
وغيرهم . وقال أبو بكر بن عياش عن الحسن قال : ما رأيت أفقه من الشَّعْبِي ؛ قلت :
ولا شُرَيْح ؟ قال : تريد أن تكذبني ! .

وفيها توفى ربيع بن حراش بن جحش النطفاني الكوفي ، من الطبقة الثانية من
تابعي أهل الكوفة ، وكان لا يكذب قط ، وكان له ابنان عاصيان على المحتاج بن

(١) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي . وقال ياقوت في معجمه : « وأران : اسم أعشى لولاية
واسعة وملاد كثيرة سبها «حيرة» التي تسمى العاتة «كنبة» وبين «أران» و «أذربيجان» نهر يقال
له : ارس . وقال نصر : «أران من أصقاع إيرانية» . وهذا يتفق مع ما كتبه ابن الأثير والطبري عن هذه
الغزوة في هذه السنة . ما جاء بالأصل من أنها «وقعة النهروان» تحريف . (٢) في الأصل :
«المصري» والصواب ما أثبتناه عن ابن الأثير ، وقد سبق ذكره في الصفحة الثالثة .

الى عطاء متى أخطب ؟ قال : بعد الظهر قبل التروية بيوم ، نخطب قبل الظهر
وقال : أخبرني رسولى عن عطاء ؟ فقال عطاء : ما أمرته إلا بعد الظهر ، فاستحيا
إبراهيم . وفيها توفى الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أمير المؤمنين ، أبو خالد
القرشى الأموى الدمشقى . ولّى الخلافة بعد ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان
مهدي من أخيه سليمان معقود فى تولية عمر بن عبد العزيز ، ولهذا قلنا فى ترجمة عمر
ابن عبد العزيز : « بحيلة من سليمان » ، فإن سليمان كان عهد لعمر بن عبد العزيز بالخلافة
نفاق من إخوته ومن الناس ، فأخفى ذلك وباع الناس لما هو مكتتب ، فقالوا :
نبايع على أن يكون فيه ولد عبد الملك ، فبايعوا فإذا فيه عمر بن عبد العزيز ، ثم من
بعده ليزيد وهشام ، فتمت البيعة ، وأتم يزيد هذا عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، ومولاه
سنة إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين . ودام فى الخلافة إلى أن مات فى الخامس والعشرين
من شعبان بسواد الأردن . وكانت خلافته أربع سنين وشهرا ، وتولى الخلافة بعده
أخوه هشام بن عبد الملك .

وكان سبب موته أنه كان يحب جارية من جواريه يقال لها حبابة ، وكانت
مغنية ، وكان يزيد صاحب لها وطرب ، فلما ولّى يزيد الخلافة بعد عمر بن
عبد العزيز أقام يسير بسيرة عمر أربعين يوما وترك اللهو والشرب ، فقالت حبابة
المذكورة ليخفى ليزيد ، وهو صاحب أمره ، : ويحك ! قربنى منه حيث يسمع
كلامى ولك عشرة آلاف درهم ، ففعل ، فلما مر بها يزيد أنشدت :

(٢٤٨)

بَكَيْتَ الصَّبَا جَهْدِي قَمْنٍ شَاءَ لَامِي = وَمَنْ شَاءَ آتَى فِي الْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا

وأبنا أنا أخر بالألحان ، والشعر للأحوص ، فلما سمعها يزيد قال : ويحك
يا خصى ! قل لصاحب الشرطة يعصلى بالناس ، ودخل إليها وعاد إلى انهماكه
ولذاته . فلما كان بعض الليالى شرفت حبابة فانت ، فحزن عليها يزيد حزنا عظيما ،

وخلاها يزيد ثلاثة أيام لم يدفنها وهو ينظر إليها ، ثم دفنها خمسة أيام فلم يُطَق ذلك ، فنبشها وأخرجها من القبر وجعل يقلبها ويكي ، ففوى عليه الحزن حتى قتله بعد سبعة عشر يوماً . وفيها توفى كثير عزة ، واسمه كثير بن عبد الرحمن بن الأسود ، وهو من الطبقة الثانية من شعراء المدينة ، وكان شيعياً ، قال ابن ماكولا : كان يتقلب في المذاهب .

قلت : ولولا تقلبه في المذاهب ما قرّبه بنو أمية فإنهم كانوا يكرهون الشيعة .
قلت : وهو أحد العشاق وصاحب عزة . قيل : إن عزة دخلت على أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فقالت لها أم البنين : ما معنى قول كثير :

١٠ قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَ غَرَمِهِ ، وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مَعْنَى غَرَمِهَا

ما كانت هذا الدين ؟ قالت : وعدته بقبلة ثم رجعت عنها ، فقالت : أنجزها وعلّئها ، فأنجزته ، فأعتقت أم البنين أربعين عبداً عند الكعبة ، وقالت : اللهم إني أبرأ إليك مما قتله لعزة . وفيها توفى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وكنيته أبو عمير ، وقيل أبو عبد الله ، من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة وأمه

ذكر وفاة سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب

١٥ أم ولد ، وكان من خيار قريش وفقهائهم وزهادهم . وفيها توفى محمد بن شعيب بن شابر — بالمسجدة — القرشي ، وكان جده مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان . ومحمد هذا من الطبقة الخامسة ، وقيل السادسة من تابعي أهل الشام ، وكان أحد الأئمة ، وذكره يحيى بن معين بالإرجاء^(١) . قاله صاحب المرأة . والصحيح أن مولده سنة ست عشرة ومائة ، وتوفى سنة مائتين ، وقيل : سنة ثمان وتسعين ومائة ، وقيل غير ذلك .

٢٠

(١) الإرجاء : مذهب طائفة من السلفين يقال لهم المرجئة وهم الذين يقولون إن الإيمان قول بلا عمل .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعا ،
بمبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا .

ذكر ولاية محمد بن عبد الملك على مصر

- هو محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن
عبد شمس القرشي الأموي أمير مصر . ولها بعد عزل حنظلة بن صفوان من
قبل أخيه الخليفة هشام بن عبد الملك على الصلاة ، ودخل إليها يوم الأحد لإحدى عشرة
ليلة خلت من شوال من سنة خمس ومائة المقدم ذكرها . ومحمد هذا هو أخو سعيد
ابن عبد الملك لأبويه ، وهو من الطبقة الرابعة من تابعي أهل دمشق ، وكان ناسكا
كثير العبادة حسن السيرة جوادا ، كان يُكره من أخيه هشام وغيره حتى على الأعمال ،
ولما ولي مصر جعل على شرطته حفص بن الوليد الحضرمي . وحدث عن رجل
عن أبي هريرة وسمع من المغيرة بن شعبه .

وقال أبو حاتم : روى عن سميح معاوية وعن المغيرة مرسلا ، وروى عنه
الأوزاعي وغيره ، وكان ثقة مأمونا . وحين وصوله إلى مصر وقع بها وباء فمزم بها
محمد إلى الصعيد فلم تطل مدته بالصعيد وعاد بعد أيام إلى مصر ، ثم خرج منها بسرعة
إلى الأردن وأستغنى فأغنى ، وصُرف عن إمرة مصر بالحزب بن يوسف ، فكانت
ولايته شهرا واحداً ، وسكن الأردن ، ودام في دولة أخيه هشام على ذلك إلى أن حج
بالناس في سنة ثلاثين ومائة ، وعاد من الحج فوجد الفتن قائمة بالشام من جهة
بنو العباس ، فاستمر عند ابن عمه مروان بن محمد بن مروان المعروف بالجار إلى أن

(١) كما في الأصل . وفي الكندي : « يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة الخ » .

(٢) م : « دحوه » .

- هَزِيم مروان المذكور في وقعة العراق من أبي مسلم الخراساني، وقبض على محمد هذا وعلى أخيه مع مروان الجمار، فقتلها عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس، فقتلها بنهر أبي فُطُرس^(١)، وقيل: إنه صاحب الواقعة مع عبد الله بن علي العباسي يوم هَزِيم مروان عند نهر الزَّاب، وهو آتاه لما كانت الهزيمة على بني أمية رأى عبد الله بن علي فتي عليه أبهة الشرف يقاتل مُسْتَقْتِلًا، فناداه عبد الله: يا فتى، لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد، فقال الفتى: إن لم أكنه فليستُ بدونه، قال: فلك الأمان ولو كنت من كنت، فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال:

أَذُلَّ الحَيَاةَ وَكُذِّبَ المَوَاتِ « وَكَلَّا أَرَاهُ طَعَامًا وَيَسِيلًا

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ إِحْدَاهُمَا « فَسَيَّرَ إِلَى الْمَوْتِ سَيْرًا بِحِيلًا

- ثم قاتل حتى قتل، فإذا هو محمد بن عبد الملك، وقيل: ابنُ لمسلمة بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم، عفا الله عنه.

ذكر ولاية الخُرُّ بن يوسف على مصر

- هو الخُرُّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أمير مصر (والخُرُّ بضم الخاء المهملة وتشديد الراء المهملة) . وليها بعد عزل محمد بن عبد الملك من قبل هشام بن عبد الملك على الصلاة، وكان المتولي على خراج مصر في هذه السنين كلها عبيد الله بن الحبيب، فدخل الخُرُّ بن يوسف هذا إلى مصر ثلاث خلّون من ذى الحجة سنة خمس ومائة وباشر أمورها، وأقر

ولاية الخُرُّ بن يوسف ونسب بعض حرواده

(١) نهر أبي فطرس: قرب الرملة من أرض فلسطين على اثني عشر ميلاً منها (انظر ياقوت).

(٢) هكذا في تاريخ ابن عبد الحكم وإن الأثير والكندي . وفي الأصل ها وفيما ساقى بعد أسطر

حفص بن الوليد على شُرطة مصر على عادته . وفي أيامه تناقض القبط بمصر في سنة سبع ومائة ووقع له معهم أمور طويلة ، ثم خرج من مصر رابطا الى دِمياط ، فأقام بها ثلاثة أشهر مغازيا ؛ ثم عاد الى مصر وأقام بها أياما ، ثم خرج منها ووقد على الخليفة هشام بن عبد الملك بالشام ، واستخلف حفص بن الوليد على الصلاة بمصر . فأقام عند الخليفة مدة يسيرة وعاد الى مصر في ذى القعدة من سنة سبع ومائة وقد انكشف أراضيها من النيل ، فأخذ في إصلاح أحوالها ودير أمورها . ودام بها الى ذى القعدة من سنة ثمان ومائة ، وصُرف عنها في ذى القعدة باستغاثته لمغاضبة وقعت بينه وبين عبيد الله بن الحُبَاب متولى نجاج مصر . فكانت ولاية الحُر هذا على مصر ثلاث سنين سواء . وتولى من بعده على مصر حفص بن الوليد الذي كان استخلفه الحُر هذا على الصلاة لما وقَد على الخليفة هشام .

ولما عُزل الحُر عن إمرة مصر ولَّاه هشام الموصِل ، وهو الذي بنى المنقوشة دارا ليسكنها ، وإنما سُميت المنقوشة لأنها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملونة وما شاكلها . وهو الذي عمِل النهر الذي كان بالموصل . وسبب ذلك أنه رأى امرأة تحمِل جرة فيها ماء ، وهي تحملها ساعة ثم تستريح قليلا بُعد [الماء] ، فلما رأى الحُر ذلك كتب الى هشام بذلك فأمره أن يتحفر نهرًا الى البلد ، فحفره ؛ فكان أكثر شرب أهل البلد منه ؛ وعليه كان الشارع المعروف بشارع النهر ، وبقِي العمل فيه عدة سنين . ومات الحُر هذا في سنة ثلاث عشرة ومائة ، وكان أجَلُ أمراء بني أمية شجاعة وكرما وسؤُودا .

(١) الكلمة عن ابن الأثير . (٢) كما في ابن الأثير . وفي الأصل : « بناطيهر »



حوادث السنة
الأول من ولاية
الحسين يوسف

السنة الأولى من ولاية الحسين يوسف الأموي على مصر، وهي سنة
ست ومائة - فيها عزل الخليفة هشام متولّي العراق عمر بن هُبيرة الغزاري بخالد
ابن عبد الله القسري، فدخل خالد بقتة وبها ابن هبيرة يتياً لصلاة الجمعة ويسرّح
لحيته، فقال عمر بن هُبيرة: هكنا تقوم الساعة بقتة. فقيده خالد القسري وألبسه
مِدْرَعَة من صوف وحبسه، ثم إن غلمان ابن هبيرة اسكتروا داراً الى جانب السجن
فقبضوا سرداباً الى السجن وأخرجوه منه، فهرب الى الشام واستجار بالأمرئ سرّامة
ابن عبد الملك بن مروان فأجاره، وكلم أخاه هشاماً في أمره فعفا عنه. فلم تطل
أيام عمر بن هبيرة ومات بعد مدة يسيرة. وفيها غزا مسلمة بن سعيد بن أسلم قِرْغَانة
فلقّيه ابن خاقان ملك الترك في جمع كبير، فكانت بينهم وقعة قُتل فيها ابن خاقان
في طائفة كبيرة من الترك. وفيها حجّ بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك. وفيها
استعمل خالد القسري أخاه أسد بن عبد الله على إقليم خراسان نيابة عنه. وفيها
توفى طاوُس بن كَيْسَان أبو عبد الرحمن البجليّ الحنّديّ أحد الأعلام، كان من أبناء
الفرس الذين سيّروهم كسرى الى اليمن، وهو من فقهاء التابعين. قال سفيان الثوري
عن رجل قال: كان من دعا طاوُس: اللهم آخِرنِي المَال والولد وأرزقني
الإيمان والعمل. وفيها توفى أبو مجلز لاحق بن حميد في قول الذهبي. وفيها حجّ بالناس
الخليفة هشام بن عبد الملك فلقّيه إبراهيم بن محمد بن طلحة في الحجر فقال له:
أَسْأَلُكَ بالله وبحرمة هذا البيت الذي خرجت معظماً له إلا رددت على ظلامتي، قال
هشام: أي ظلامتي؟ قال: داري. قال: فإني كنت من أمير المؤمنين عبد الملك؟
قال: ظلمي. قال: فأوليد وسليان؟ قال: طاماني، قال: فعمر؟ قال: [رحمه الله]^(١)
رذها علي. قال: فبريد بن عبد الملك؟ قال: ظلمي وبيضا مني بعد قبضي لها فني

(١) ذكر هذا الخبر في حوادث سنة سبع ومائة. (٢) زيادة في ف.

في يدك ؟ فقال هشام : لو كان فيك ضربٌ لضربتك ! فقال : في والله ضربٌ بالسيف والوسط ، فأنصرف هشام [والأبرش خلفه فقال : أبا جاشع] ، كيف سمعت هذا اللسان ؟ قال : ما أجوده ! قال : هي قریشٌ وأستبها . ولا يزال في الناس بقايا ! ما رأيت مثل هذا ! .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وعشرة أصابع ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأربعة أصابع .



السنة الثانية من ولاية الحُر بن يوسف على مصر وهي سنة سبع ومائة — فيها غَزِلَ الجَوَاحِ الحَكَمَى عن إمرة أَذْرَيجَان بالأمر مسامة بن عبد الملك بن مروان ، فغزا مسامة قيسارية الروم وأقتحمها بالسيف . وفيها غزا أسد بن عبد الله القسري متولّي نجراسان بلادَ بَحْسْتَان ، فانكسر المسلمون وأستشهد طائفةٌ ورجع الجيش مجبورين . وفيها كان الشام طاعون شديد يخاف الناس كثيرا . وفيها غزا أسد بن عبد الله القسري جبال الطائفان والقور ، وكان أهلها خرجوا بأموالهم وأهلهم الى كهف عظيم في جبل [شاهق] شاحخ ليس فيه طريق مسلوكة ، فعمل أسد توابيت وربطها بالسلاسل ودلّاها عليهم . فظفّر بهم وعاد سالما غانما ، فترّل بَلَّغَ وبني مدينتها وولّاها بَرْمَكُ أبا خالد البرمكي ونقل اليها الجند والأمراء . وفيها غزا مسامة بن عبد الملك الروم مما على الجزيرة ففتح قيسارية وهي مدينة مشهورة . وفيها غزا معاوية بن هشام الخليفة ومعه أهل الشام ومحبّته سميون بن مهران فقتلوا البحراي قبرس . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطائف . وفيها توفي موسى بن محمد

حوادث السنة
الثانية من ولاية
الحُر بن يوسف

(١٤١)

(١) (زيادة من الطارى (قم ٢ ص ١٤٨٣) وحبا يستقيم المعنى . وفي الأصل : « فأنصرف هشام وهو يقول : كيف سمعت هذا اللسان » ، ولم يذكر الأبرش . (٢) في ٣ : « محصورين » . (٣) زيادة في ف .

ابن علي بن عبد الله بن عباس ببلاد الروم غازيا ، وكان عمره سبعا وعشرين سنة ،
 قاله ابن الأثير ؛ والأصح أنه مات في القنابلة .
 § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة
 سبعة عشر ذراعا وإصبعان .



السنة الثالثة من ولاية الحزبن يوسف على مصر وهي سنة ثمان ومائة —
 في ذي الحجة منها حكم بمصر حفص بن الوليد . وفيها غزا ولد الخليفة معاوية بن هشام
 أرض الروم وجّهز بين يديه الأبطال إلى حنجر فافتتحها ^(١) . وفيها غزا أخو الخليفة
 مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فافتتح قيسارية ^(٢) . وفيها وقع حريق عظيم بدابق .
 احترفت المواشي والدواب والرجال . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام المخزومي .
 وفيها توفي موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو عيسى الهاشمي
 وهو أخو السفاح والمنصور لأبيهما وأخو إبراهيم لأمه وأبيه ، مات في حياة أبيه
 محمد غازيا في بلاد الروم وله ثمان عشرة سنة . وفيها توفي نصيب بن رباح أبو محجن
 الشاعر المشهور مولى عبد العزيز بن مروان ، وأمه ثوبية بفاءت به أسود بقابه عمه

حوادث السنة
 الثالثة من ولاية
 الحزبن يوسف

وكان من العرب من بنى الحاف بن قضاة ، وقيل : إنه هرب فدخل على عبد العزيز
 ومدمحه ، فقال : ما حاجتك ؟ فقال : أنا عبد ، فقال عبد العزيز للقومين : قوموه ،
 فقالوا : عبد أسود ليس له قيمة ، قيمته مائة دينار . قال أبو محجن عن نفسه :
 إنه راعى إبل يُحسن القيام عليها ، قالوا : ما ذا دينار ، قال : إنه يرى التبل
 ويربئها ، قالوا : ثلثمائة دينار ، قال : إنه يرى ويصيب ، قالوا : أربعائة دينار ،

(١٤٢)

(١) كذا في ف و م الجلال وهو اسم قائد سياني ذكره . (٢) موضع بالجزيرة .
 (٣) في ٣ : « مات بها بين قيسارية » . (٤) وردت هذه الحكاية في الأغانى (ج) ١
 ص ٣٣٣ طبع دار الكتب) باختلاف في الألفاظ وتوسع عما هنا .

قال : إنه راوية الأشعار، قالوا : خمسمائة دينار ، قال : أصلح الله الأمير ، أين جائزتي ؟ فأعطاه ألف دينار ، فاشتري أنته وأهلكه واعتقهم . وذكره محمد بن سلام في الطبقة الثانية من شعراء الاسلام . وفيها توفي عطاء بن يسار أبو محمد المدني الفقيه ، مولى ميمونة أم المؤمنين ، وعطاء أخو سليمان وعبد الله وعبد الملك ، وكان قاصا واعظا ثقة جليل القدر ، وقال الذهبي : إنه مات في الماضية . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام المقدم ذكره . وفيها توفي عكرمة البربري ثم المدني أبو عبد الله مولى ابن عباس أحد العلماء الربانيين ، روى عن ابن عباس وعائشة وعلى بن أبي طالب وغيرهم ، قال الهيثم بن عدي وغيره : مات سنة ست ومائة . وقال أبو نعيم وأبو بكر بن أبي شيبة وجماعة : سنة سبع ومائة ، وقال يحيى بن معين والمدائني : سنة خمس عشرة ومائة ، وقال غيرهم : في هذه السنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

ذكر ولاية حفص بن الوليد الأولى على مصر

هو حفص بن الوليد بن سيف بن عبد الله بن الحارث بن جبل بن كليب^(٣) ابن عوف بن معاوية بن عمرو بن زيد بن مالك بن زيد بن الحارث بن عمرو بن حجر ابن قيس بن كعب بن سهل بن زيد بن حضرموت ، الأمير أبو بكر الحضرمي القاري أمير مصر ، ولها بعد عزل الحارث بن يوسف من قبل هشام بن عبد الملك على الصلاة مكرها على ذلك . وكان حفص وجيها عند بني أمية ومن أكابر أمراءهم ، وكان

(١) كذا في ف . وفي م : « كان مولى ميمونة » . (٢) كذا في ف وهامش م وفي م « فاضيا » . (٣) كذا في ف وتاريخ الكندي وتهذيب التهذيب وتحرير التهذيب واختلاصة في أسماء الرجال وتاريخ المقرري (ج ١ ص ٢٠٢ طبع مصر) وفي م « يوسف » . (٤) كذا في ف والكندي . وفي م : « ساعد بالله » .

ذكر ولاية حفص
ابن الوليد ونسبه
ربعض حواشه
وعزله

فاضلاً ثقةً. رَوَى عن الزهرى وغيره. وروى عنه الليث بن سعد وجماعة آخر، ولم تطل مدته على ولاية مصر في هذه المرة وعُزل بعد جمعيتين يوم عيد الأضحى وفيل أحدى الحجفة سنة ثمان ومائة .

قلت : وعلى القولين لم تطل ولايته بل ولا وصلت الى أربعين يوماً ، وكان

- سبب عزله عن إمرة مصر بسرعة شكوى عبيد الله بن الحُبَاب صاحب خراج مصر عليه الخليفة هشام بن عبد الملك ، وشكوى جماعة آخر من أوباش المعسرين ، فعزله هشام عن مصر بعبد الملك بن رفاعه ، ثم ندم أهل مصر على عزله وطلبوا منه إعادته عليهم ، أتى ذكر ذلك كله في ولايته الثانية على مصر فإنه وليها بعد ذلك ثانياً وثالثاً حتى قتله الحَوَرة في سنة ثمان وعشرين ومائة . وكان حفص شريعاً طاعاً محبباً للناس ولديه معرفة وبضيلة ، واستقدمه هشام بعد عزله عن مصر وأراد أن يوليّه خراسان عوضاً عن أسد بن عبد الله القسرى ، فامتنع حفص من ذلك . وكان سبب عزل أسد عن خراسان أنه خطبهم يوماً فقال : قبح الله هذه الوحده وحده أهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد ، اللهم فزق بيني وبينهم وأخرجني اني مهاجرى ووطئى ، فبلغ قوله هشاماً ، فكتب الى خالد بن عبد الله القسرى : اعزل أخاك ، فعزله . وأراد هشام أن يولى حفصاً فامتنع ، فولى خراسان الحكم بن عواية الكلبي ، ثم عزله هشام واستعمل عليها أشرس بن عبد الله وأمره أن يكاتب خالداً . وكان الأشرس فاضلاً خيراً ، كان يسمونه الكامل لفضله ، فلما قدم خراسان فريحوه . وقد خرجنا عن المفصود استطراداً .

ذكر ولاية عبد الملك بن رفاعه الثانية على مصر

ذكر ولاية
عبد الملك بن رفاعه
وبعض حوادثه
وموته

- ٢ قلت : تقدم التعريف بعبد الملك هذا في أول ولايته على مصر بعد موت قرة ابن شريك سنة ست وتسعين . وكانت ولاية عبد الملك أيضاً على الصلاة لاغير ،

(١) هذه الكلمة موجودة بالأصلين ولا محل لها في الكلام .

والخراج عليه عبيد الله بن الحجاب على عادته ، فقدم عبد الملك المذكور من الشام الى مصر عليلاً في أول المحرم ، وقيل : أتت عشرة ليلة خلت من المحرم سنة تسع ومائة [والأول أصح] ^(١) وكان أخوه الوليد بن رفاعه يتخلفه على الصلاة بمصر من أول المحرم السنة المذكورة (أعني من أول يوم ولايته) ، فلما دخل عبد الملك الى مصر لم يطق الصلاة بالناس لشدة مرضه ، فاستمر أخوه الوليد بن رفاعه يصلي بالناس وعبد الملك ملازم الفراش الى أن توفى نصف المحرم من السنة المذكورة ، فكانت ولايته هذه الثانية على مصر خمس عشرة ليلة على أنه دخل مصر في أول المحرم ، وتولى مصر بعده أخوه الوليد بن رفاعه .

ذكر ولاية الوليد بن رفاعه على مصر

ذكر ولاية الوليد
بن رفاعه ونسبه
وبعض حوادثه
وموته

هو الوليد بن رفاعه بن خالد بن ثابت [بن طاعن] ^(٢) القهقي المصري أمير مصر ، وليها باستخلاف أخيه عبد الملك اليه فافترقه الحليفه هشام بن عبد الملك على إمرة مصر وعلى الصلاة . وجعل الوليد هذا على شرطة مصر عبد الله بن [أبي] ^(٣) سمير القهقي ثم عزله وولى خالد بن عبد الرحمن القهقي ؛ واستمر على إمرة مصر وطالت أيامه ووقع له بها أمور ووقعت في أيامه حوادث . وفي أيامه تقلت قيس الى مصر ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك . وفي أيامه أيضا خرج وهيب اليخصمي من مصر في سنة سبع عشرة ومائة من أجل أن الوليد هذا أذن للنصارى في عمارة كنيسة يوحنا بالجرعاء ، فلم يكن بعد أيام قليلة إلا ومريض الوليد وازم الفراش حتى مات في يوم الثلاثاء في مستهل جمادى الآخرة سنة سبع عشرة ومائة ، واستخلف عبد الرحمن بن خالد على الصلاة

(١) زيادة عى ف . (٢) في الأصلين : « هم » . (٣) زيادة عن الكندي .

(٤) كذا في م . وفي ف : « بوسا » . وقد ورد في الكندي : « أن الوليد أذن للنصارى في عمارة كنيسة بالجرعاء تعرف اليوم بأبي مينا » .

- بمصر، وكانت إمرته على مصر تسع سنين وخمسة أشهر، وولي مصر بعده عبد الرحمن ابن خالد المذكور. ولم تطل مدة الوليد هذا على مصر إلا لخروج عبيد الله بن الحبحاب المتولى على خراج مصر منها، وقد تقدم عزل جماعة كبيرة من المال بمصر بسبب عبيد الله المذكور، فدبر عليه الوليد هذا حتى أخرجه هشام من مصر وأستعمله على إفريقية، فسار إليها عبيد الله بن الحبحاب وأشتغل بها عن خراج مصر. فإنه في أول خروجه سير جيشا إلى صقلية، فلقيهم مراكب الروم فأقتتلوا قتالا شديدا وأنهم اليوم. وكانوا قد أسروا جماعة من المسلمين فيهم عبيد الله بن زياد فبقى أسيرا إلى سنة إحدى وعشرين ومائة، ثم أستعمل عبيد الله بن الحبحاب عافية بن المجاج العبسي على الأندلس فسار إليها وملكها، ثم سير عبيد الله جيشا إلى السوس وأرض السودان فغنموا وظفروا وعادوا. ولما خرج عبيد الله بن الحبحاب من مصر جمع له الخليفة خراج مصر وصلاتها وعظم أمره ومهد البلاد وساس الناس ومالت إليه الرعية، ثم عُزل عن الخراج أيضا واستقل بصلابة مصر على عادته أولا إلى أن مات في التاريخ المقدم ذكره.

أعمال عبيد الله بن الحبحاب بإفريقية
(١٢٦)

- حوادث سنة ١٠٩
- ١٥ السنة التي حكم في محرمها عبد الملك بن رفاعه على مصر ثم في باقيها الوليد بن رفاعه وهي سنة تسع ومائة — فيها غزا أسد بن عبد الله القسري الترك فهزم خاقان وأنتح قزوين. وفيها غزا معاوية ابن الخليفة أمير المؤمنين هشام بن (١) صقلية : من جزائر بحر المغرب مقابلة لإفريقية . (٢) السوس : بلدة بمحوزستان بها قبر دانيال النبي عليه السلام . (٣) كذا بالأصل ، وفي ابن جرير الطبري في حوادث سنة ١٠٩ «عورين» بالعين المعجمة ، ذكر فتح أسد لها وأورد أبياتا ثابتة قطرة منها :
- ٢٠ أنشك وفود الترك ما بين كابل * وحورين إذ لم يهربوا منك مهربا
وذكرها يا غوث في معجبه فقال : إيا بلد ؛ وذكر في كلامه على قزوين أن الذي أكتحمها هو الهرا .
ابن طوئ بن قبل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ولم يذكر أسدا هنا .

عبد الملك الروم وفتح حصنا يقال له : الطينة ^(١) . وفيها توفى لاجئ بن محمد بن سعيد السدوسي البصري في قول الفلاس وهو أبو مجلز المقدم ذكره ، وهو من الطبقة الثانية ، وكان بمرو لما قُتل قتيبة بن مسلم ، فولاه أهل مرو أمرهم حتى قدم وكيع ابن أبي سود . وكان لاجئ هذا يركب مع قتيبة في موكبهِ فيسبح الله اثني عشرة ألف تسبيحة يُعدها على أصابعه لا يعلم به أحد . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام وهو عامل مكة والمدينة والطائف ، وخطب الناس وقال : سلُوني فإنكم لا تسألون أحدا أعلم مني ؛ فسأله رجل من أهل العراق ^(٢) عن الأئمة ^(٣) [أ] واجبة هي ؟ فقال درى ولا أجاب ونزل ولم يتكلم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وخمسة عشر أصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .



السنة الثانية من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر وهي سنة عشر ومائة —
 فيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الخزر ، وتسمى هذه الغزوة غزوة الطين ، والتقى مسلمة مع ملك الخزر واقتلوا أياما وكانت ملحمة عظيمة هزم الله فيها الكفار في سبع جمادى الآخرة . وفيها أفتتح معاوية ابن الخليفة هشام بن عبد الملك حصنين كبيرين من أرض الروم . وفيها توفى الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد المعروف بالحسن البصري ، كنيته أبو سعيد مولى زيد بن ثابت ، ويقال : مولى حميد بن حطية . وكان الحسن إمام أهل البصرة ، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة ؛ قال

الحسن البصري
ورفاه

(١) في الطبري واس الأثير في حوادث هذه السنة « طينة » بالباء الموحدة . (٢) هكذا في ٣ والطبري واس الأثير في حوادث سنة ٩٦ وهو وكيع بن أبي سود أبو الحارث الذي حارب قتيبة بن مسلم ما حلق سلمان ابن عبد الملك مفرقه . وقته : « ابن أبي الأسود » وهو تحريف . (٣) زيادة عن الطبري .

الذهبي: بل كان إمام أهل العصر، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر، وكانت أمه مولاة لأم سلمة أم المؤمنين، فكانت تذهب أمه لأم سلمة في الحاجة فتشأله أم سلمة بثديها فرما دَرَّ عليه، قال: وقد سمع من عثمان وهو يخطب وشهد يوم الدار^(١)، ورأى طلحة وعلياً، وروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبه وعبد الرحمن بن سمرة وأبي بكره والثمان بن بشير وخلق كثير من الصحابة وغيرهم، ومناقب الحسن كثيرة وعاشته غزيرة وعلومه مشهورة. وفيها توفي محمد بن سيرين^(٢) أبو بكر الأنصاري البصري الإمام الرباني، من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة. مولى أنس بن مالك، وهو صاحب التعبير، وكان أبوه سيرين من سبي جرهم، فكاتب أنس على مال جزيل فوَّاه له، وولَّده لستين بقينا من خلافة عمر رضى الله عنه. وفيها جمع خالد القسري الصلاة والأحداث والشرطة والقضاء بالبصرة لبلال ابن أبي بردة وعزل ثمامة عن القضاء. وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام. وفيها توفى الفرزدق مقدم شعراء عصره، وكنيته أبو فراس، وأسمه همام بن غالب بن صهبنمة ابن ناجية النخعي البصري، روى عن علي بن أبي طالب وغيره، وكان يرسل^(٣) وروى عن أبي هريرة وعن جماعة، وكان يقال: الفرزدق أشعر الناس عامة وجرير أشعر الناس خاصة.

محمد بن سيرين
وفاته

لفرزدق وفاته

قال محمد بن سلام: أتى الفرزدق إلى الحسن البصري فقال: إني قد هجوت إبليس فاستع، قال: لا حاجة لنا بما تقول، قال: لتسمعن أو لأخرجن فلا فوات للناس إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس، قال: فأسكتك فإنك عن لسانه تنطق. وللفرزدق هذا مع زوجته النوار حكايات ظريفة. ومن شعره:

(١) يوم الدار يطلق على يوم حصر عثمان رضى الله عنه في داره. (٢) في طبقات ابن سناء: ويقال أيضا «من سبي القر». (٣) الإرسال في مصطلح الحديث: أن يرفع التابعي الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يذكر الصحابي الذي روى عنه.

إِنَّ الْمَهَالِبَةَ الْكَرَامَ تَحَلُّوا * دَفَعَ الْكَارِهَ عَنْ ذَوَى الْمَكْرُوهِ

زَانُوا قَدِيمَهُمْ بِحَسَنِ حَدِيثِهِمْ * وَكَرِمَ أَخْلَاقَ بِحَسَنِ وَجْهِهِ

وفيها توفي جرير [بن] الْخَطَّابِيُّ، وهو جرير بن عَطِيَّةَ بن حُدَيْفَةَ بن بَدْر بن سلمة أبو حَزْرَةَ التَّمِيمِيِّ البَصْرِيِّ الشَّاعِرَ الْمَشْهُورَ، هو من الطبقة الأولى من شعراء الإسلام، مدح يزيد بن معاوية ومن بعده من الأمويين .

قال محمد بن سلام : ذَاكَرْتُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ فَقَالَ :

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَخَارِ وَإِنَّمَا * حُلُو الْقَرِيضِ وَمَرَّةَ الْجَرِيرِ

وعن هشام بن الكلبي عن أبيه : أَنَّ أَعْرَابِيَا مَدَحَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ

فَاحْسَنَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : [هَلْ] تَعْرِفُ أَهْلِي بَيْتَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : نَعَمْ،

قَوْلَ جَرِيرِ :

فَنُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُبَيَّرٍ * فَلَا كَمَبًا بَلَعْتَ وَلَا كِلَابًا

قَالَ : أَصَبْتَ، فَهَلْ تَعْرِفُ أَرْقَ بَيْتَ قِيلَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : نَعَمْ، قَوْلَ جَرِيرِ :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ * قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّرْ قَتْلَانَا

يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَاكَ بِهِ * وَهَنْ أَوْعَفَ خَلَقَ اللَّهُ إِنْسَانًا

قَالَ : أَحْسَنْتَ، فَهَلْ تَعْرِفُ جَرِيرًا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ، وَإِنِّي إِلَى رُؤْيَيْهِ لَمُشْتَاقٌّ،

قَالَ : فَهَذَا جَرِيرٌ وَهَذَا الْإِخْطَلُ وَهَذَا الْفَرَزْدَقُ، فَانْصُ الْأَعْرَابِيَّ يَقُولُ :

خَفِيَ الْإِلَهُ أَبَا حَزْرَةَ * وَأَرْغَمَ أَنْفَكَ يَا أَخْطَلُ

وَحَدُّ الْفَرَزْدَقِ أَتَعَسَّ بِهِ * وَدَقَّ خِيَاشِمَهُ الْجَنْدَلُ

فَانْصُ الْفَرَزْدَقِي يَقُولُ :

بَلْ أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفًا أَنْتَ حَامِلُهُ يَادَا الْخُلَا وَنَقَالِ الزُّورِ وَالْخَطَلِ

(١) حذفة هذا هو الذي لقب بالخطف .

ما أنت بالحكم الرضى حكومته ، ولا الأصيل ولا ذى الرأى والحدب
فغضب جرير وقال أيسانا ، ثم وثب وقبل رأس الأعرابي وقال : يا أمير المؤمنين
جاؤنى له ، وكانت كل سنة خمسة عشر ألفا ، فقال له عبد الملك : وله مثلها ، بنى .
§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وخمسة عشر إصبعا .
بلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .



- حوادث السنة
الثالثة من ولاية
الوليد بن رفاعه
- السنة الثالثة من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر وهى سنة إحدى عشرة وستمائة .
ففى عزل الخليفة هشام بن عبد الملك أشرس بن عبد الله السليبي عن خراسان
وولاه الجند بن عبد الرحمن المؤزى ، وسبب عزل أشرس لما فعله بالمدينة وكيف
انتقضت عليه الشدة ، وتخلف أهل بخارا وأستجاشوا عليه خفافان ملك الترك ،
وفتح على المسلمين بابا واسعا ذهبت فيه الأموال وضعت العساكر من سوء تديره .
وفى غزا معاوية ابن الخليفة هشام الصائفة ووغل فى بلاد الروم ، وغزا أيضا أخوه
سعيد بن هشام فوصل الى قيسارية . وفى غزاهم الحجاج بن عبد الله الحنظلي
على إرمينية ، وفى حجة بالناس إبراهيم بن هشام ، وفى غزاهم يزيد بن عبد الله بن الشخير
أبو العلاء من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة ، وكان من كلامه يقول : لأن
أطاق فأنشكر ، أحب إلى من أن أبسل فأصير . وفى غزاهم الحر عبد الله بن
أبي مريم . وفى غزاهم سارت الترك الى أذربيجان فلقبهم الحارث بن عمرو فوزهم بعد
قتال كثير وأستباح عسكرهم . وفى غزاهم عبيدة بن عبد الرحمن عامل إفريقية عثمان
ابن أبي سعة عن الأندلس وأستعمل عليها الهيثم بن عبد الله الكنانى .

(١) كذا فى الطبرى وابن الأثير فى حوادث سنة ١١١ وفى الأصول «الحديد بن عبد الله ادنى» .
وهو محرف . (٢) فى ابن الأثير فى حوادث سنة ١١١ «ابن عبد الكنانى» .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع سواء، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا .



حوادث السنة
الرابعة من ولاية
الوليد بن رعاة

السنة الرابعة من ولاية الوليد بن رعاة على مصر وهي سنة اثنا عشرة ومائة - فيها زحف الجراح بن عبد الله الحكيم بالمسلمين من بردعة ^(١) إلى ابن خاقان ليندفعه عن أردبيل ^(٢)، فالتقى الجمعان وعظم القتال واشتد البلاء وانكسر المسلمون وقُتل منهم خلق، منهم أمير الجيش الجراح بن عبد الله الحكيم المذكور، وكان أحد الأبطال، وغلبت الخزر على أذربيجان وحصل وهن عظيم على الإسلام . وفيها توفي رجاء بن حيوة أبو المقدم الكندي الأزدي، كان ثقة فاضلا كثير الحديث وكان سيد أهل زمانه، قال ابن عوف : ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقوا فتواصوا : ابن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالجواز . ورجاء بن حيوة بالشام . وكان رجاء عظيما عند بني أمية لاسيما عند عمر بن عبد العزيز، كان إذا قدمت لعمر بن عبد العزيز حلل يعزل منها حلة ويقول : هذه لخليل رجاء بن حيوة . وفيها توفي شهر بن حوشب أبو عبد الله الأشعري وقيل أبو الجعد ^(٣)، من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام، قرأ القرآن على عبد الله بن عباس سبع مرات . وفيها توفي طلحة بن مصرف بن عمرو أبو عبد الله وقيل أبو محمد، الكوفي الهمداني، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة، كان قارئ أهل الكوفة يقرعون عليه، فلما كثروا عليه كره ذلك، فشى إلى الأعشى وقرأ عليه، فمال الناس إلى الأعشى وتركوه . وفيها غزا معاوية بن هشام الصائفة

(١٤٧)

(١) بردعة : مدينة كبيرة جدا . قال حلال بن الحسن : هي قصة أذربيجان، وذكر ابن الفقيه : أنها .. به أزان وهي آخر حدود أذربيجان (انظر ياقوت) . - (٢) أردبيل : مدينة من أشهر مدن أذربيجان، كانت قبل الإسلام قصة الناحية . - (٣) في تهذيب التهذيب : "وقال : أبو سعد، وأبو عبد الرحمن أيضا" .

فافتتح مدينة تَرْشُنة^(١) . وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام المخزومي ، وقيل : سليمان بن هشام بن عبد الملك ، أعنى ابن الخليفة .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وأربعة عشر أصبعاً .



حوادث السنة
الخامسة من ولاية
الوليد بن رفاعه

- السنة الخامسة من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر وهي سنة ثلاث نشره ومائة - فيها غزا الجنيد المزي ناحية طَخَارِسان ، بغاشت الترك بِسَمَرْقَنْد فالتفاهم الجنيد بقرب سمرقند فاقتلوا قتلاً شديداً ، فكتب الجنيد من البحر الى سَورَة الدارمي ، بنجدة على سمرقند ، فخرج سورَة في جنده ، فلقبته الترك على غيرة فداه ، فعاد الجنيد أيضا لقتال الترك بعد قتل سورة ثانياً وقتلهم حتى هزمهم ودخل سمرقند .
وفيها توفى مكحول الشامي أبو عبد الله ، من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام ، قال : كنت مولى لعمر بن سعيد بن العاص فوهبني لرحل من هذيل ، فأنعم عليّ بها ، فما خرجت من مصر حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا سمعته ، ثم أتيت المدينة ، وقال كما قال أولاً ، ثم أتيت الشَّعْبِيَّ ولم أر مثله . وفيها حج بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك . وفيها دخل جماعة من دُعاة بني العباس إلى خراسان فأخذهم الجنيد ومثّل بهم وقتلهم . وفيها توفى أبو محمد البطال وقيل : أبو يحيى ، وأسمه عبد الله . أحد الموصوفين بالشجاعة والإقدام ، ومن سارت بذكره الرُّجبان ، كان أحد أمراء

(١) ترشنة : بلد غرب طليط من بلاد الروم . (٢١) ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة .

(٢) هكذا في الأصل ، والذي في ابن الأثير : « أبو الحسين » ذكره ابن هرواس حرير الطبرستان

في حوادث سنة ١٢٢ ، وهو الأرجح وذلك لورود بعض وقائعه في هذا الكتاب في سنة ١١٤ .

(٤) لم نضرب على هذه الكنية في الكتب التي بين أيدينا .

بنى أمية . وكان على طلائع مسلمة بن عبد الملك بن مروان في غزواته ، وكان يتزل بأنطاكية . شيد عدة حروب وأوطأ الروم خوفاً وذلاً .

قلت : والعامة تكذب على أبي محمد هذا بأقوال كثيرة ، ويسمون به البطال ، في سير كثيرة لا صحة لها . وفيها حجج بالناس سليمان بن [هشام بن] عبد الملك وقيل إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي . وفيها توفي حرام بن سعد بن محبصة أبو سعيد ، وعمره سبعون سنة .

ثم أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع سواء ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً سواء .



السنة السادسة من ولاية الوليد بن دقاة على مصر وهي سنة أربع عشرة ومائة - فيها عزل الخليفة هشام أخاه مسلمة بن عبد الملك عن إمرة أذربيجان والجزيرة ، أبى عمه مروان بن محمد المعروف بالجمار آخر خلفاء بني أمية الآتي ذكره ، فصار مروان بن محمد المذكور يجيئه حتى جاوز الروم فقتل وسبي من الترك . وفيها غزا الخنيد بلاد الصغانيان من الترك فرجع ولم يلق كيلاً . وفيها ولي إمرة المغرب عبيد الله بن الحجاج السكوني صاحب خراج مصر ، فتوجه إليها وبقي عليها تسع سنين . وفيها توفي عطاء بن أبي رباح المكي أبو محمد بن أسلم مولى قرئش أحد أعلام التابعين ، بُدِّل في خلافة عثمان ، وسمي من كبار الصحابة . وفيها توفي محمد الباقر ، وكنيته أبو جعفر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي العلوي

- (١) التكلة بن العري وهو الصحيح ، لأن سليمان بن عبد الملك مات سنة ٩٩ وهو ثالث الخلفاء من بني مروان . (٢) صغانيان : هدية عطية ، ويطلق اسمها على جميع عملها ، وهي بلاد مجتمعة ، وهي ناحية شديدة الباردة كثيرة الخسرات . (٣) في ف : « السلوك » . (٤) في هامش تهذيب التهذيب أن أم أبي رباح : أسلم .

حوادث السنة
السادسة من ولاية
الوليد بن دقاة
على مصر

١٠



١٥

٢٠

سَيْدُ بَنِي هَاشِمٍ فِي زَمَانِهِ، رَوَى عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ، وَهُوَ أَحَدُ [الْأَتَمَةِ] ^(١) الْإِمْنِيِّ عَشْرِ
الَّذِينَ يُتَقَدَّرُ الرَّافِضَةُ عَصَمَتُهُمْ، مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ . وَلِمُحَمَّدٍ هَذَا إِخْوَةٌ
أَرْبَعَةٌ، وَهُمْ: زَيْدُ الَّذِي صُلِبَ، وَعُمَرُ، وَحُسَيْنٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، الْجَمِيعُ بَنُو زَيْنِ الْعَابِدِينَ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَفِيهَا عَزَلَ الْخَلِيفَةُ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هَاشِمٍ عَنْ أَمْرِهِ
الْمَدِينَةِ وَلَوْلَا هَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، وَإِبْرَاهِيمَ
الْمَعزُولِ هُوَ خَالَ الْخَلِيفَةِ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَفِيهَا عَزَا مَعَاوِيَةُ بْنُ الْخَلِيفَةِ هَاشِمُ
ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الصَّائِفَةَ الْيَسْرَى فَأَصَابَ شَيْئًا كَثِيرًا، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الْبَطَّالَ أَلْقَى هُوَ
وَقُسْطَنْطِينُ فِي جَمْعٍ فَهَزَمَهُمُ الْبَطَّالُ وَأَسْرَ قُسْطَنْطِينَ . وَفِيهَا عَزَا سَلْيَانُ بْنُ الْخَلِيفَةِ
هَاشِمِ الصَّائِفَةَ الْيَمْنَى فَبَلَغَ قَيْسَارِيَّةَ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ عَزَلَ هَاشِمُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هَاشِمِ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ الْخَزَوِيِّ عَنْ أَمْرِ الْمَدِينَةِ وَأَسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنَ الْحَكَمِ فِي رَيْسِ الْأَوَّلِ، وَكَانَتْ أَمْرُهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْمَدِينَةِ ثَمَانِ سِنِينَ . وَعَزَلَ
إِبْرَاهِيمَ أَيْضًا عَنْ مَكَّةَ وَعَنِ الطَّائِفِ، وَأَسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمِ الْخَزَوِيِّ . وَفِيهَا
وَقَعَ الطَّاعُونَ بِوَسْطِ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ خَمْسَةَ أَذْرَعٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ إِبْصَاعًا،
يَبْلُغُ الزِّيَادَةَ سَبْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَعَشْرُونَ إِبْصَاعًا .



السَّنَةُ السَّابِعَةُ مِنَ الْوَلَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةُ خَمْسٍ عَشْرَةَ
وَمِائَةٍ — فِيهَا خَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ سَرِيحٍ عَنْ طَاعَةِ الْخَلِيفَةِ وَتَقَلَّبَ عَلَى مَرَوْ وَجُزْجَانَ،
(١) زِيَادَةُ فِي ف . (٢) زَادَ ابْنُ قَتِيبَةَ فِي سَارِهِ حَامِسًا هُوَ عَلِيٌّ . (٣) فِي الْحَارِثِ
لِابْنِ قَتِيبَةَ : « الْحَسَنُ » . (٤) يَلَاظُ أَنَّ هَذَا الْخَبْرَ تَقَدَّمَ قَبْلَ هَذَا أَسْطَر .

(٥) هَكَذَا زَادَ هَذَا الْأَسْمُ فِي الطَّبَرِيِّ وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي حَوَادِثِ ١١٦ فِي عِدَّةٍ مَوَاضِعَ بِالسَّبِي الْمَهْمَلَةِ
وَالْجَمْعِ فِي الْأَصْلِ : « نَرِيحٌ » بِالشَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَالْخَاءِ . (٦) كَذَا فِي ابْنِ الْأَثِيرِ وَالطَّبَرِيِّ .
وَبُجُوزْبَانَ : كُرَّةٌ وَاسِعَةٌ مِنْ كُورٍ يَبْلُغُ بِخَرَّاسَانَ، وَهِيَ مِنْ مَرَوْ الرُّودِ وَبَلُغَ، وَفِي الْأَصْلِ : « حَرَمَانٌ » .

أهم حوادث السنة
السابعة من ولاية
الوليد بن رفاعه
على مصر

فسار إليه أسد بن عبد الله القسري، فالتقوا فانهزم الحارث، وأسر أسد حدة من أصحاب الحارث وبتدع فيهم . وفيها وقع بخراسان حط شديد وبجاعة عظيمة . وفيها توفي عمرو بن مروان بن الحكم الأمير أبو حفص ، وأمه زينب بنت عمر بن أبي سلمة المخزومي، كان عمرو من خيار بني أمية، ولم يكن بمصر في أيام بني أمية أفضل منه . وفيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام أرض الروم واقتح حصونا . وفيها وقع الطاعون بالشام . وفيها حج بالناس محمد بن هشام المخزومي، وكان الأمير بخراسان الجنيدي .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع سواء، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وعشرون أصبعا .

(١١٦)



أهم حوادث السنة
الثامنة من ولاية
الوليد بن رفاعه
على مصر

السنة الثامنة من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر وهي سنة ست عشرة ومائة — فيها بعث عبيد الله بن الجحباب أمير إفريقية ببلاد المغرب جيشا إلى بلاد السودان فغنموا وسبوا . وفيها غزا المسلمون في البحر مما يلي صقلية فأصيبوا . وفيها تزوج الجنيدي فاضلة بنت المهلب بن أبي صفرة، وبلغ [ذلك] الخليفة هشاما فغضب وعزل الجنيدي عن خراسان وولاهها عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي، وقال له : إن أدركته حيا فأزيع نفسه ، فقدم عاصم خراسان وقد مات الجنيدي ، وكان بالجنيدي مرض البطن . وفيها توفيت حفصة بنت سيرين أخت محمد بن سيرين ، وكانت زاهدة عابدة، قرأت القرآن وهي بنت اثني عشرة سنة وماتت وهي بنت تسعين سنة . وفيها توفي نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وهو من الطبقة الثالثة من التابعين ، وكان عبد الله بن جعفر أعطى ابن عمر فيه اثني عشر ألف درهم فابى وأعتقه ، وكان نافع عند عبد الله بن عمر كعوض ولده ، وكان نافع ثقة كثير الحديث . وفيها غزا

معاوية بن هشام بن عبد الملك أَرْضَ الروم الصائفة . وفيها كان الطاعون بالعراق وكان أشدّه بمدينة واسط وسواحلها .

أَمْرُ الثَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — المَاءُ الْقَدِيمُ أَرْبَعَةُ أَذْرُعٍ سَوَاءً ، مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ أَرْبَعَةُ عَشَرَ ذِرَاعًا وَنِصْفَ إِصْبَعٍ .



- السنة التاسعة من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر وهي سنة سبع عشرة ومائة —
 فيها جاشت الترك بخراسان ، ومعهم الحارث بن سريح الخارجي ، وعليهم الخاقان
 الكبير ، فأتوا وأفسدوا ووصلوا إلى بلد مَرُو الرُّوذ ، فسار إليهم أسد القسري
 فالتقاهم وقتلهم حتى هزمهم ، وكانت وقعة هائلة قُتل فيها من الترك حلائق . وفيها
 ١٠ أفتتح مروان بن محمد المعروف بالحمار متولى أذربيجان ثلاثة حصون ، وأسر
 ثومان شاه وبعث به إلى الخليفة هشام بن عبد الملك ، فمُنّ عليه وأعادته إلى مملكته .
 وفيها غزا عبيد الله بن الحبحاب أمير إفريقية عدة بلاد من المغرب فتحهم وسلم .
 وفيها توفيت سَكِينَةُ بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، واسمها أمنة ، وأتمها الرِّبَابُ
 بنت أمراء القيس بن عدي ، وكانت من أجمل نساء عصرها . وفيها توفى
 ١٥ عبد الرحمن بن هُرْمُزٍ الأعرج مولى محمد بن ربيعة ، وكنيته أبو داود ، من الطبقة
 الثانية من تابعي أهل المدينة . وذكر الذهبي في هذه السنة وفاة جماعة آخر ، قال :
 وتوفى سعيد بن يسار ، وقد ذكره عبد الله بن أبي زكريا الخزازي ، وتوفى شريح
 ابن صفوان بمصر ، وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مُلَيْكَةَ ، وعائشة بنت سعد ، وعمر
 ابن الحكم بن قُتُوبان ، وفاطمة بنت علي بن أبي طالب ، وقنادة بن دُعامة المَقْسَر

أم حوادث السنة
 التاسعة من ولاية
 الوليد بن رفاعه
 على مصر

وقيل بعدها ، ومحمد بن كعب القُرظي في قول الواقدي ، وتوفى مومى بن وردان القاضي بمصر ، وميمون بن مهران أوفى عام أول .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعا وأربعة عشر أصبعا ، مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعا وعشرون أصبعا ونصف إصبعا .

(١٥٥)

ذكر ولاية عبد الرحمن بن خالد على مصر

ذكر ولا
عبد الرحمن بن خا
ونسبه وبعض
حوادثه ومزله

هو عبد الرحمن بن خالد بن مُسافر، الأمير أبو خالد، وقيل أبو الوليد، القهْمِيّ

المصريّ، أمير مصر لهشام بن عبد الملك بن مروان، وكان استخلفه الوليد بن رفاعه

قبل موته على صلاة مصر، وكان قبل ذلك أيضا ولي شرطتها مدة ستين، فلما مات

الوليد بن رفاعه أقره الخليفة هشام على إمرة مصر عوضا عن الوليد بن رفاعه على

الصلاة، وكان ذلك في جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة ومائة، ولما تم أمره

جعل على شرطته عبد الله بن بشار القهْمِيّ . وكان في عبد الرحمن هذا لين .

وفي ولايته على مصر نزلت الروم بنواحي مصر وأسرُوا منها خلقا كثيرا، فلما بلغ

هشام ذلك عزّله عن إمرة مصر وأعاد حنظلة بن صفوان ثانيا على مصر، وذلك

في سنة ثمان عشرة ومائة، فكانت مدة ولايته على مصر سبعة أشهر ونحوها أيام .

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتابه "تذهيب التهذيب" بعد ما قال أمير مصر

لهشام : والليث بن سعد أحد مواليه، قال : روى عن الزهري وروى عنه الليث بن

سعد ويحيى بن أيوب . قال ابن معين : كان عنده عن الزهري كتاب فيه مائتا حديث

أو ثلثمائة حديث كان الليث يحدث بها عنه . وقال النسائي : ليس به بأس . وقال

ابن يونس : ولي مصر سنة ثمان عشرة ومائة وعُزل سنة تسع عشرة ومائة . قلت :

والذي ذكرناه في تاريخ ولايته وعزله هو الأشهر . قال : وكان تبّا في الحديث،

وتوفى سنة سبع وعشرين ومائة . اهـ .



- ذكر السنة التي حكم في أولها عبد الرحمن بن خالد ثم في باقيها حنظلة بن صفوان وهي سنة ثمان عشرة ومائة — فيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام أرض الروم وقتل وسى . وفيها غزا مروان الحمار ناحية ^(٢) ورتيس وظفر بملكهم وقتل وسى . وفيها حج بالناس محمد ابن هشام بن إسماعيل وهو أمير المدينة ، وقيل : كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك . وفيها توفي علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو محمد الهاشمي المدني العباسي المعروف بالسجاد ، كان يصلي كل يوم ألف ركعة ، وهو والد الخلفاء العباسية ، وكانت كنيته أبا الحسن ، فكناه عبد الملك بن مروان أبا محمد ، وقال : لا أحتمل لك الاسم والكنية جميعا . وكان لعل هذا أولاد كثيرة وهم : محمد والد الخلفاء ، وعيسى وداود وسليمان وإسماعيل وعبد الصمد وصالح وعبد الله . وولد على هذا في أيام قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسعى باسمه . وفيها توفي عبد الله ابن عامر بن يزيد بن تميم أبو عمران اليحصبي مكرى أهل الشام ، قيل : إنه قرأ القرآن على أبي الدرداء وتولى قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني ، ومات يوم عاشوراء وله سبع وتسعون سنة . وفيها عزل الخليفة هشام بن عبد الملك خالد ابن عبد الله القسري عن المدينة واستعمل عليها محمد بن هشام . وفيها توفي ثابت بن أسلم البائي ، وبثانة اسم امرأه كانت تحت سعد بن ثؤي بن غالب بن فهر ، وهو من الطبقة الثالثة (أعني ثابتا) من أهل البصرة ، وكان ثابت من أعبد أهل زمانه ، وبه يضرب المثل في العبادة .

(٢) الظاهر من عبارة الأمل أن ورتيس به قال ياقوت : ورتيس : حصن في بلاد سيبساط ، وقد ورد في ابن الأثير في حوادث سنة ١١٨ هكذا : « وفيها غزا مروان بن محمد بن مروان من لإرمينية ودخل أرض ورتيس من ملاحه أبواب فهرب من ورتيس إلى الخرواخ » .

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : «إن لكل شيء مفتاحا وإن ثابتا من مفاتيح الخير» وكانت عيناه تُشبه عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له أنس ابن مالك : ما أشبه عينيك بعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فما زال يبكي حتى عَمِشت .

- وذكر الذهبي وفاة جماعة أنهر، قال : وتوفي في هذه السنة أبو محمّزة جامع ابن شداد، وحكيم بن عبد الله بن قيس ، وأبو عثانة حتى بن يؤمن المَعافري، وعُباد بن نُسَي الكِنْدِي، وعبد الله بن عامر مقرئ الشام .

- قلت : هو الذي ذكرناه آنفا . قال : وعبد الرحمن بن جُبَيْر بن نَفِير الحضرمي، وعبد الرحمن بن سابط الجُمَحِي (بضم الجيم نسبة لبي جمع) وعثمان بن عبد الله بن سُراقفة المدني، وعلى بن عبد الله بن العباس الهاشمي . قلت : وقد تقدّم ذكره في غير هذه السنة . قال : ومعاذ بن عبد الله الجُمَحِي ، ومعبد بن خالد الجَدَلِي الكوفي، وأبو جعفر محمد بن عليّ الباقر في قول ابن مَعِين . قلت : وقد تقدّم ذكره في غير هذه السنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعا وستة أصابع، مبلغ الزيادة

- ١٥ ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا .

ذكر ولاية حنظلة بن صفوان الثانية على مصر

- قلت : تقدّم التعريف به في ولايته الأولى على مصر في سنة اثنتين ومائة ، وكان سبب ولايته هذه على مصر ثانيا أنه لما ضُفَّ أمر عبد الرحمن بن خالد أمير مصر المقدم ذكره شكاً منه أهل مصر إلى هشام بن عبد الملك، وكان شكواهم من لينة لا لسوء سيرته ، فمزله الخليفة هشام لهذا المقتضى وغيره وولى حنظلة

ولاية حنظلة بن صفوان ثانيا على مصر

(١٥٢)

ابن صفوان هذا ثانيا على إمرة مصر على صلاحها ، فقيدها حنظلة في خامس المحرم سنة تسع عشرة ومائة ، وتم أمره ورتب أمور الديار المصرية ودام بها الى سنة إحدى وعشرين ومائة ، [و] فيها انتقص عليه قبط مصر ، فخرجهم حنظلة المذكور حتى هزمهم ، ثم في سنة اثنتين وعشرين ومائة قدم عليه بمصر رأس زيد بن علي زين العابدين فأمر حنظلة بتعليقها وطيف بها ، ثم استمر على إمرة مصر الى أن عزله عنها الخليفة هشام بن عبد الملك وولاه إفريقية ، فاستخلف حنظلة على صلاة مصر حفص بن الوليد الحضرمي المعزول عن إمرة مصر قبل تاريخه ، وخرج حنظلة من مصر اسبغ خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة ، فكانت ولايته على مصر في هذه المرة الثانية خمس سنين وثمانية أشهر .

وذكر صاحب كتاب « البقية والاعتباط » ، فيمن ولي القسطنطين « قال بعد ما سماه : وثلى ثانيا من قبل هشام على الصلاة ، فقدم يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم سنة تسع عشرة ومائة ، وجعل على شرطته عياض بن خزيمة بن سعد الكلابي . ثم ذكر نحوه ما ذكرناه من عزله وخروجه الى إفريقية . ولما وثلى حنظلة إفريقية أمره الخليفة هشام بتولية أبي الخطار حسام بن ضرار الكلابي إمرة الأندلس ، فولاه في شهر رجب . وكان أبو الخطار لما نتاج ولادة الأندلس من قيس قال شعرا وعرض فيه بيوم مرج راهط ، وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم ، وقيام القيسية مع الضحاك بن قيس الفهري على مروان ، فلما بلغ شعره هشام ابن عبد الملك سال عنه فأعلم أنه رجل من كلب ، فأمر هشام بن عبد الملك حنظلة أن يولي أبا الخطار الأندلس فولاه وسيّره اليها ، فدخل قرطبة فرأى ثعلبة

(١) في الكندي : « حرية بن سعد » . (٢) مرج راهط : موضع في النوبة من دمشق

كانت به وقعة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس حين أراد مروان الخلافة ، قتل فيها الضحاك .

الفقيه في قول، وسليمان بن موسى الفقيه بدمشق. وقس بن سعد بمكة ١٢٠ .
ومعاوية بن هشام الأمدبارص الروم .

§ أمر الليل في هذه السنة - الماء القديم حمسة أدرج ونصف . سبع .
حمسة عشر ذراعاً وستة أصابع .



السنة الثانية من ولاية حطلة بن عصفور بن علي وهو سنة ١٢٠ .
ومائة - فيها عزل خالد بن عبد الله القسري عن إمرة الله في نصف .
التقي، وكانت مدة ولاية خالد على العراق أربع عشرة سنة . ١٢٠ - رحمه .
أسير يريد بن عبد الملك هدموب عمه هشام بن عبد الملك ح . ١٢٠ .
هذا قتلته . وفيها توفي أسد بن عبد الله بن يزيد أسد بن كُزَيْب - مصر .
القسري، وهو أخو خالد بن عبد الله القسري لمعه ذكره أخبار . ١٢٠ .
ولي حراسان مرين، وعرا عنه عروا وأفنتع البلاد . وهي مدينة نخ . ١٢٠ .
عزل أخيه خالد بن عبد الله القسري بسير . وفيها وفي محمد بن علي بن علي .
أهل الكوفة، وقد ذكر الدهلي وفاته في حاية . وهو من سنة ١٢٠ .
قيل لإبراهيم التحي من سأل بذلك قال محمد بن علي بن علي . ١٢٠ .
أوحيفة العلم، وهو أول من خلق حلقة الاشهر . ١٢٠ . وفيها . ١٢٠ .
الداراني الدمشقي المخارفي من الطبقة الثالثة من ١٢٠ . كان من سنة ١٢٠ .
لأنه أقام قاصياً على دمشق ثلاثين سنة . وفي سنة ١٢٠ .
لسعة . وهو الإصح . وفيها وفي محمد بن علي بن علي . ١٢٠ .

الثالثة من تايي أهل البصرة . كان لا يُقَدَّم عليه أحدٌ في زمانه في العبادة والزهد والورع ، كان يصوم الدهر ويحفيه . قيل : إنه دخل هو ومالك بن دينار إلى دار الحسن البصري فلم يجداه في الدار ، فرأى محمد بن واسع طعاما لحسن فأكل منه من غير إذن الحسن ، وعلم على مالك فلم يوافقهُ مالك وقال : حتى يأذن لي صاحبه ، وبينا هما في ذلك دخل الحسن البصري فأعجبه فعلُ محمد بن واسع وقال : هكذا كما يفعل مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جثتنا يأمورك .

ودكر الدهني جماعةً آخرَ منهم من تكرر ذكره لأختلاف المؤرخين ، قال :

وبوق أس بن سدر بن علي الصحيح ، وأسد بن عبد الله القسري الأمير ، وأخلاق أو كثر القاصي ، وأخارود الهدني ، وحماد بن أبي سليمان في قول ، وأبو معشر زياد أس ثكب الكوفي ، وعاصم بن عمرو قتاده الطقري ، وعبد الله بن كثير مقرئ أهل مكة ، وعبد الرحمن بن زرواء ^(١) «الأودي» ، وعدى بن عدى بن حميرة الكندي ، وعلقمة بن مرثد الكوفي ، وعلي بن مذكّر النحوي الكوفي . وميس بن مسلم الهدني الكوفي ، ومحمد بن إبراهيم البجلي المديني العقيقي في قول ، ومحمد بن كعب القرظي في قول ، ومسلم بن عبد الملك ، وواصل الأحمدي ، ويريد بن رومان على الصحيح ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن نحر على الصحيح .

§ أمر الليل في هذه السنة — الماء القدم أرصه أدرع سواء ، مبلغ الريادة ستة عشر دراعاً وإصعاع ونصف .

(١) كذا في نسخة م والدهني . وفي «أ» . (٢) هو أخارود بن أبي سرة سالم بن سلمة الهدني ، كما في هديس التهذيب لأبي جعفر السقلاقي . (٣) هو ياد بن كليب الخطلي البجلي الكوفي . كما في هديس التهذيب . (٤) هو عبد الله بن كثير الدارقي المكي . (٥) كذا في هديس التهذيب والدهني ، وفي الأصول «الأودي» ما رأينا والدال . (٦) في تهذيب التهذيب وإخلاقه أنه بوق سنة ١٢٠



حوادث السنة
الثالثة من ولاية
حنظلة بن صفوان

السنة الثالثة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة إحدى وعشرين ومائة — فيها غزا مروان الحمار من إرمينية إلى أن بلغ قلعة بيت السرير من بلاد الروم فقتل وسي، ثم أتى قلعة ثانية فقتل أيضا وأسر، ثم دخل الحصن الذي فيه سرير الملك فهرب منه الملك حتى صالحوا مروان في السنة على ألف رأس ومائة ألف مدي، ثم سار مروان في السنة حتى دخل أرض أرز وبلاد طبرستان وهو ثم صالحه أهل بلاد تومن، ثم أتى حمز بن قحطلم ولامر لحصار عجمه شهرين حتى صالحوه، ثم أفتح مروان مسدار وغيرها. وذكر خليفة بن حمدان أن محمد البطال قُتل فيها. وفيها غزا الصائفة مسلمة ابن الخليفة هشام بن عبد الملك ف. حتى أتى ملطية، ومات مسلمة هذا في دولة أبيه هشام. وفيها غزا نصر بن سيار ما وراء النهر وقتل ملك الترك كورصول، وكان كورصول المذكور مسكا عظمى من في المسلمين اثنين وسبعين عزوه، ولما قضى عليه نصر أراد أن يهدى نفسه بألف جبل يُجَنِّي وبألف رذون، فلم يقبل نصر وقتله. وفيها خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم، ووقع له مع جيش الخليفة سنة ١٢٠ وحرّوب وآل امره إلى أن انكسر وأختفى حتى طُفِر به وقتل في سنة اثنين وثمان مائة. وفيها نوى الربيع بن أبي راشد أبو عبد الله الزاهد من الطبقة الثالثة من الأئمة

(١) السدي المصم : مجل لثام ومصر بيع تسعة عشر صاعا وهو سنة ١٢٠.

(٢) كذا في ف وأوز : لميدة من أزل جبال طرستان من ناحية الديار بقط حصية، وفي

«أزوه» وفي ابن الأثير دهامش ٣ : «أوز» بتقديم الزاى على الزاء. (٣) كذا في م. «أوز»

وفي ف : «ظفران». ولم يشر عليها في الكتب التي بين أيدينا، وإما في باعور في سنة

«ظفرونية» وقال : هي طدة بالروم. (٤) كذا في البلاذري في الانحلال على عهد مروان. وفي

في حوادث سنة ١٢٢ وفي الأصول : «جرير» بالزا. وفي الذهبي : «حمير» بد منه.

أهل الكوفة، كان يقول : لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت أن يفسد على قلبي . وفيها توفي عطاء السلمي، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة، وكان من التابعين المجتهدين، أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياة من الله تعالى ولم يضحك، ورفع رأسه مرة ففتق في بطنه فتق، وكان إذا أراد أن يتوضأ ارتعد وبكى، فقيل له : في ذلك، فقال : إني أريد أن أقدم على أمر عظيم قبل أن أقوم بين يدي الله تعالى . وفيها توفي حميد بن أوس الأشعري قاضي دمشق، من الطبقة الرابعة من التابعين، ولله الخليفة هشام القضاء ثم استعفا فاعفاه . وفيها توفي محارب ابن دينار السدوسي الشيباني أبو المطوف، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة، قال : لما أكرهت على القضاء بكيت وبكى عيالي، فلما عُرِيت عن القضاء بكيت وبكى عيالي .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعا، يبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة عشر إصبعا .



السنة الرابعة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة اثنتين وعشرين ومائة — فيها خرج بالمغرب ميسرة الحفير وعبد الأعلى مولى موسى بن نصير متعاضدين ومعهما خلائق [من الصُفَرِيَّة^(١)]، فخرج لقتالهم متولّي إفريقية عبيد الله بن الحبحاب وقتلهم وأستظهر عليهم وإلى إفريقية، لكن قُتل ابنه إسماعيل، ثم جهّز لهم عبيد الله بن الحبحاب جيشا ثانيا عليه أبو الأصمّ خالد، فقتل أبو الأصمّ المذكور

حوادث السنة
الرابعة من ولاية
حنظلة بن صفوان

(١) كذا في الأصل واللهي . روى مع الطيب في غير هذا الموضع (ج ١ ص ١٧٤ طبع أودبا)
أن موسى بن نصير أخرج أنه عبد الأعلى إلى تدبير فتحها الخ . (٢) زيادة عن الذهبي
والصمري من الحواشي وهم أتباع زياد بن الأصغر .

في جماعة من الأشراف في آخر السنة ، واستفحل أمر الشفوية وابعادوا الشيخ
عبد الواحد بالخلافة ، فلم يتم أمره وقتل بعد حروب كثيرة . وقتل في هذه الواقعة
وغيرها في هذه السنة خلائق كثيرة . وكان عبيد الله بن الحبّاب قد حفر حبشا
آخراً مع حبيب بن أبي عبيدة بن عتبة الفهري إلى جزيرة صعلية فطفر حبيب المذكور
ظفراً ما سمع بمثله ، وسار حتى نزل على أكبر مدائن صقلية ، وهي مدينة سرفوسة ،
وهابته النصارى ودّلوا لإعطاء الجزية ، ووقع بالمغرب في هذه السنة حروب مهولة
متداولة ، وفيها توفى شهيداً زيد بن علي زين العابدين بن الحسن بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم وصلى مذبحة طويلة ، وقد تقدّم ذكر واقعه في سنة إحدى وعشرين ومائة .
وفيها توفى إياس بن معاوية بن قزح بن إياس المزني المصري . من الطبقة الثالثة من
تابعي أهل البصرة ، وكنيته أبو وائلة ، وكان فاضلاً على البصرة . وكان سبداً فاضلاً
ذكيّاً ، له نوادر غريبة ، كان يقول : أذكر ليلة ولدت وصعّت أمي على رأسي جفنة .
قال إياس : قلت لأخي : ما سميت عند ولادتي يا أمي ؟ فقالت : طسّنت وقع من أعلى
الدار ففزعّت فولدتك في تلك الساعة . قلت : وعلى هذا يكون سماعه لذلك وهو
في بطن أمه ، إنها لما سمعت الضجة ولدت من الفزع . فيكون سماع إياس لذلك
قبل أن ينزل من بطن أمه . ١٠ هـ . وفيها توفى بلال بن سعد بن تميم السكوني
(بفتح السين المهملة) من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام ، كان بالشام مثل
الحسن البصري في العراق ، وكان إمام جامع دمشق . فكان إذا كبر سمع صوته من
الأوزاع (قرية على باب الفراءيس) ولم يكن البنائين يومئذ متصلاً به هكذا نقل
أبو المظفر في تاريخه « مرآة الزمان » . وفيها توفى الأمير مسامة ابن الخليفة عبد الملك

- (١) كذا في ياقوت ، وفي ف : « سرفاوسة » وفي م والذهبي : « سرفاوسة » .
(٢) زيادة عن ٢ . (٣) في تهذيب التهذيب : الأشعري وقيل : الكندي .

ابن مروان أبو شاكر^(١) وقيل : أبو سعيد وقيل : أبو الاصبع^(٢)، كان شجاعا صاحب
همة وعزيمة، وله غزوات كثيرة من ولاية أبيه عبد الملك الى هذه السنة .

§ أمر النيل في هذه السنة -- المياء القديم ذراعان وستة أصابع، مبلغ الزيادة
خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .



السنة الخامسة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة ثلاث وعشرين
ومائة — فيها كانت وقعة عظيمة بين البربر وبين كُثُوم بن عياض ، فقتل كُثُوم
في المصاف واستُبيح عسكره، كسرهم أبو يوسف الأزدى رأس الصُفْرية (والصفرية^(٣))
هم منسوبون الى بنى المهلب بن أبي صُفْرة)، ثم وقعت أمور ووقائع بالمغرب
في هذه السنة أيضا يطول شرحها . وفيها حج بالناس يزيد ابن الخليفة هشام بن
عبد الملك وصحبه الزهرى بن شهاب ، فهناك لقي الزهرى مالك بن أنس وسفيان
ابن عيينة . وفيها خرج خمسة وعشرون ألفا من الروم وتزلوا بملطية ، فبعث اليهم

(١) هكذا في الأصلين ولم نثر على هذه الكنية لمسلية بن عبد الملك ، وانما نثرنا عليها لمسلية بن هشام
ابن عبد الملك كما في الطبري وغيره . (٢) لم نثر أيضا على أن لمسلية هذه الكنية . (٣) ورد
هذا التعريف عن الصفرية في الأصلين وطاهر أنه ليس المقصود من الصفرية هنا الصفرية المنسوبين الى
المهلب بن أبي صُفْرة كما ذكر المؤلف بل هم الصفرية من الخوارج أتباع زياد بن الأصفر، ونوهم في الجلة
كقول الأزارقة . وقد قدمهم صاحب كتاب الفرق بين الفرق الى ثلاث فرق، وبعد أن تكلم على مذاهبهم
قال أنهم جميعا يقولون بامامة أبي بلال مرداس الحارثي وعمران بن حطان السدوسي بعده وقد بعث اليهم
عبد الله بن زياد والى البصرة من قبل يزيد بن معاوية من قاتلهم حتى مفر بهمسم (راجع الفرق بين الفرق
ص ٧٠ طبع مصر، والمثل والنحل للشهرستاني ص ١٠٢ طبع أوديا) .

حوادث السنة
الخامسة من ولاية
حنظلة بن صفوان

ذكر وفاة عائشة بنت طلحة

هشام بن عبد الملك الجيوش فقتلوا منهم مئة عظيمة، والله الحمد. وفيها توفيت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، وأما أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق، وأول أزواج عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ثم تزوجها مصعب ابن الزبير فأصدقها مائة ألف دينار. وعن الكلبي قال: قال عبد الملك بن مروان يوما جلسائه: من أشجع العرب؟ قيل: شيب، وقيل: فلان وفلان؛ فقال: إن أشجع العرب رجل ولي العراقين خمس مئتين فأصاب ألف ألف وألف ألف وألف ألف، وتزوج سكتة بنت الحسين بن علي وعائشة بنت طلحة، وابنة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كرز، وابنة ريان بن أنيف الكلبي، وأعطى الأمان فأبى ومشى بسيفه حتى مات، ذاك مصعب بن الزبير. وأظنها تزوجت بعد مصعب.

(١٥٧)

- وأما الذين ذكر وفاتهم الذهبي في هذه السنة بجماعة مختلف فيهم، قال: توفي ثابت البناني، وقد تقدم ذكره، وتوفي ربيعة بن يزيد القصير بدمشق، وأبو يونس سليم مولى أبي هريرة، وسماك بن حرب الذهلي، وسعيد بن أبي سعيد المقبري، وشريحيل بن سعد المدني، وأبو عمران الجوني عبد الملك بن حبيب، وابن محيصن مقرئ مكة، ومحمد بن واسع عابد البصرة، وقد تقدم ذكره، ومالك بن دينار. يأتي ذكره.

١٥

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان سواء، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وثلاثة عشر أصباً.

- (١) في الأغاني (ج ١٠ طبع بولاق) في الكلام عل عائشة بنت طلحة أنه أمهرها نسيئة ألف درهم وأهدى لها مثل ذلك. وفيه في الجزء الثالث ص ٣٦١ طبع دار الكتب أنه أمهرها ألف ألف درهم، ومثل ذلك في المعارف لابن قتيبة. (٢) كذا في الأغاني (ج ١٧ ص ١٦٦) وفي ٢: وأمه. وفي ٢٠ غير واضحة والتأخر أنها تحريف. (٣) في الأغاني: «عبد الله بن عامر». (٤) لم يذكر أبو الفرج في سياق هذه الحكاية عن عبد الملك ابن ريان هذه.

ذكر ولاية حفص بن الوليد ثانيا على مصر

ولاية حفص بن
الوليد الثانية
وبعض حوادثه

قلت : تقدم التعريف بحفص هذا في أول ترجمته لما ولى مصر في سنة ثمان ومائة . وكان سبب ولايته هذه الثانية على مصر أن حنظلة بن صفوان لما ولى إفريقية أقر حفصا هذا على صلاة مصر وتوجه إلى إفريقية ، فأقره الخليفة هشام ابن عبد الملك على إمرة مصر على الصلاة ، وذلك في سابع شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة . وقال صاحب « البنية » : فأقره هشام (يعنى على إمرة مصر) ، ثم جمع له بين الصلاة والخراج في ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة أربع وعشرين ومائة ، فجعل على بشرطه عتبة بن نعيم الرعيني ، وجعل على الديوان يحيى بن عمرو الصقلاني ، وعلى الزمام عيسى بن عمرو . ثم صرفه الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك عن الخراج وولاه عيسى بن أبي عطاء يوم الثلاثاء لسبعين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة ، وانفرد بالصلاة ، ثم استمضى مروان بن محمد بن مروان فأعفاه ، فكانت ولايته هذه ثلاث سنين إلا شهرا . اهـ . وقال غيره : جمع له هشام بن عبد الملك الصلاة والخراج معا ، وكان لأمره مصر مدة سنين [أن] على الأمير على الصلاة لا غيره . فلما جمع لحفص بين الصلاة والخراج وقع في أيامه شراق وحط بالديار المصرية ، فاستسقى حفص بالناس وخطب ودعا الله سبحانه وتعالى وصلى ، ثم عاد إلى منزله ، فلم يكن إلا القليل وورد عليه موت الخليفة هشام بن عبد الملك . واستخاف من بعده الوليد بن يزيد ابن عبد الملك بن مروان ، فأقر الوليد حفصا هذا على ما كان عليه من إمرة مصر على الصلاة والخراج إياما قليلة ، ثم صرفه عن الخراج عيسى بن أبي عطاء . في ثالث عشرين شوال سنة خمس وعشرين ومائة وانفرد حفص بالصلاة . ثم خرج حفص

- من مصر الى الشام ووفد على الوليد بن يزيد بعد أن استخلف على صلاة مصر عقبه ابن نعيم الرعي، وعند وصول حفص الى دمشق اختلف الناس على الوليد وخلعوه من الخلافة ثم قتلوه، لسوء سيرته وقبيح أفعاله، كل ذلك وحفص بالشام، وبويع بالخلافة ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان. ولما ولي يزيد المذكور الخلافة أقر حفصا هذا على عمله وأمره بالعود الى مصر وأن يفرض للجند ثلاثين ألفا، فعاد حفص الى مصر وفرض القروض وبعث بيعة أهل مصر الى يزيد بن الوليد. فلم تطل مدة أيام يزيد وتوفى وبويع بالخلافة من بعده ابراهيم بن الوليد، فلم يتم عليه أمره وتقلب عليه مروان بن محمد بن مروان الجعدي المعروف بالجار، ودعا لنفسه ونتم له ذلك؛ فلما بلغ حفصا ذلك بعث يستغيثه من ولاية مصر فأعفاه مروان وولى مكانه حسان بن عتاهية. اه. وكانت ولاية حفص هذه الثانية نحو ثلاث سنين.
- وقال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخه بعد ما ذكر نسبه بنحو ما ذكرناه في ولايته الأولى على مصر لكنه زاد فقال: الحضرى، ثم من بنى عوف بن معاذ، كان أشرف حضرى بمصر في أيامه، ولم يكن خليفة من بعد الوليد إلا وقد استعمله، كان هشام بن عبد الملك قد شرفه وتوه بذكره وولاه مصر بعد الحز بن يوسف بن يحيى بن الحكم بنحو من شهر ثم عزله، فدخل على هشام ألفاه في التجهيز الى الترك فولاه الصائفة فغزا ثم رجع فولى نحو مصر سنة تسع عشرة ومائة وسنة عشرين ومائة وستة إحدى وعشرين ومائة وسنة اثنتين وعشرين ومائة، فلما قتل كثنوم بن عياض القشيري عامل هشام على إفريقية، وكان قتله في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائة، كتب هشام الى حنظلة بن صفوان الكلبي عامله على جند مصر بولايته على إفريقية فشخص اليها، وكتب الى حفص بن الوليد بولاية جند مصر وأرضها، فولى حفص عليها بقية خلافة هشام، وخلافة الوليد بن يزيد، وخلافة

يزيد بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد إلى سنة ثمان وعشرين ومائة؛
وحديث عنه يزيد بن أبي حبيب، وعمرو بن الحارث، والليث بن سعد، وعبد الله
ابن لبيعة وغيرهم، وكان ممن خلَعَ مروانَ مع رجاء بن الأشيم الجعفي وثابت بن نعيم^(١)
ابن زيد بن رَوْح بن سلامة الجندى وزامل بن عمرو الحزاني في عدة من أهل مصر
والشام، فقتله حوثة بن مهيل الباهلي بمصر في شوال سنة ثمان وعشرين ومائة،
وخبِرَ مقتله بطول .

وقال المسور الحولاني يحذر ابن عم له من مروان ويذكر قتل مروان حفص
ابن الوليد ورجاء بن الأشيم ومن قُتل معهما من أشراف أهل مصر :

وإن أمير المؤمنين مُسَلِّط * على قتل أشراف البلاد فأعلم
فإياك لا تجنى من الشر غلطة * فتودى كحفص أوجاء بن الأشيم^(٢)
فلا خير في الدنيا ولا العيش بعدهم * وكيف وقد أضحوا بسنح المقطم

(١٥٨)

قال ابن يونس : حدثنا أحمد بن شعيب حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث
حدثني أبي عن جدي عن يزيد بن أبي حبيب عن حفص بن الوليد عن محمد بن
مسلم عن عبيد الله بن عبد الله حدثه أن ابن عباس حدثه : أن شاه مينة كانت
لمولاة ميمونة من الصدقة فأبصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "ازرعوا
جلدها فانثفروا به" قالوا : إنها مينة ، قال : "إنما حرم أكلها" .

قال أبو سعيد بن يونس : أسند حفص غير هذا الحديث : حدثني أبي عن
جدي أنه حدثه ابن وهب حدثني الليث : أن حفص بن الوليد أول ولايته بمصر

(١) في الكندي : «المصري» . (٢) في ف : «يزيد» . (٣) كما في ف .

٢٠ وفي ٢ «الجزاني» بالجيم والواو وفي الطبري في حوادث سنة ١٢٧ : «الجزاني» بالميم
والباء والراء . (٤) في الأصلين : «تودي» .

أمر بقسم موارث أهل الذقة على قسم موارث المسلمين ، وكانوا قبل حصص
يَقْسِمُون موارثهم بقسم أهل دينهم ، انتهى كلام ابن يونس . وقد ساق ابنُ يونس
ترجمة حصص على سياق واحد ولم يدع لولايتة الثالثة على مصر شيئا . ولا بد من
ذكر ولايتة الثالثة هنا لما شرطناه في كتابنا هذا من ذكر كلِّ والٍ في وقته وزمانه ،
ونذكره إن شاء الله تعالى بزيادات أخر .



- السنة الأولى من ولاية حصص بن الوليد الثانية على مصر وهي سنة أربع
وعشرين ومائة فيها عاثت الصُفْرى ببلاد المغرب وحاصروا قابسا ونصبوا عليها
المجانيق ، وافترقت الصفرية بعد قتل ميسرة فرقتين ، ثم ولّى الخليفة حنظلة أمير مصر
أمر إفريقية لما بلغه قتل كلثوم ، كما تقدم ذكره . وفيها قدم جماعة من شيعة بني
العباس من نُرَاسان الى الكوفة يريدون أخذ البيعة لبني العباس فأخذوا وحُبسوا
ثم أطلقوا . وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة والتقاء ملك الروم فهزمه سليمان
وغنم . وفيها قُتل كلثوم بن عياض أمير المغرب ، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل
الشام ، وكان جليلا نبيلًا فصيحًا له خطب ومواعظ ، قُتل بالمغرب في وقعة كانت
بينه وبين ميسرة الصُفْرى ، ثم مات ميسرة أيضا في آخر السنة . وفيها توفي الزُهري
واسمه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن
زُهرة بن كلاب بن مرة ، الإمام أبو بكر القرشي الزُهري المدني أحد الأعلام ، من
تابعي أهل المدينة من الطبقة الرابعة ، كان حافظ زمانه . قال الآيت بن سعد قال

السنة الأولى من
ولاية حصص الثانية
وما أظنّ عليه
من الحوادث

ذكر وفاة الزُهري

(١) قابس : مدينة من أعمال إفريقية غربي طرابلس بينها وبين طرابلس ثمان منازل وثلاثون درجة .
(٢) كذا في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ١٢٤ ، وفي الأصل : « وبعثه » .

ابن شهاب : ماصبر أحد على العلم صبري ، ولا نشره أحد نشرى ، ولد سنة نحسين .
 وطلب العلم في أواخر عصر الصحابة ، وله نيف وعشرون سنة ، فروى عن ابن عمر
 حديثين ، وروى عن جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين ، وروى عنه الجهم النفير اهـ .
 وذكر الذهبي جماعة آخر ، قال : توفي عبدالله بن قيس الجهني ، وعمر بن سليم
 الزرق أبو طلحة ، والقاسم بن أبي بزة المكي ، ومحمد بن عبدالرحمن بن أسعد بن زُرارة ،
 ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، وقد تقدم ذكره . ومحمد بن علي بن عبدالله
 ابن عباس ، وأبو جرة (بالجيم والراء) نصر بن عمران الضبي .

§ أمر الليل في هذه السنة الماء القديم ثلاثة أذرع وأتتا عشر إصبعا ، مبلغ
 الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثلاثة عشر إصبعا .



السنة الثانية من ولاية حفص بن الوليد الثانية على مصر وهي
 سنة خمس وعشرين ومائة :

حوادث السنة
 الثانية من ولاية
 حفص الثانية

فيها كانت فتن كثيرة بالمغرب بين الأمير حنظلة بن صفوان المعزول عن
 إمرة مصر والمتول إفريقيا وبين عكاشة الخارجي ، فكانت بينهم وقعة لم يُسمع
 بمثلها ، وأنهزم عكاشة وقُتل من البربر ما لا يحصى ، ثم ألتقى حنظلة ثانيًا مع
 عبد الواحد على فرسخ من القبروان ، وجمع عبد الواحد ثلثمائة ألف مقاتل ، فبذل
 حنظلة الأموال وخبغ الناس والنساء والأطفال بالدعاء ، وبقي حنظلة يسير بين
 الصفوف بنفسه ويمرض على القتال ، وكثر أصحاب حنظلة أنعماد سيوفهم والتحمت
 الحرب وانكسرت مؤسرة الإسلام ، وحنظلة على تحريضه حتى تراجعوا ، وهزم الله

- عبد الواحد وجيوشه ثم قُتل، وأُتي حنظلة برأسه، وقُتل من البربر مقتلة عظيمة لم يُسمع بمثلا، فكانت هذه ملحمة مشهودة، ثم أُسر عكاشة وأُتي به الى حنظلة فقتله وقتل جماعة كثيرة من أصحابه. وقيل: أخصى من قُتل في هذه الوقعة فبلغوا مائة ألف وثمانين ألفا. وهذه الملحمة أعظم ملحمة وقعت في الإسلام بالمغرب.
- وفيها عقد الوليد بن يزيد بن عبد الملك البيعة لأبنيه الحكم وعثمان في شهر رجب بعد أن ولي الخلافة بشهر واحد، وكتب بذلك الى الآفاق. وفيما توفي محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس العباسي الهاشمي، ومحمد هذا هو والد السفاح أول خلفاء بني العباس، وكنيته أبو عبد الله، وكان أصغر من أبيه دلي بأربع عشرة سنة، فلما شابا خُضِبَ أبوه علي بالسواد وابنه محمد هذا بالحناء، فلم يُفرق بينهما إلا بالخضاب لتشابههما. ومولد محمد هذا بالقرب من أرض البقاء سنة ثمان وخمسين وقيل: ١٠ سنة ستين. وفي الليلة التي مات فيها محمد هذا ولد فيها محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، فسُمي المهدي على اسم جده محمد المذكور وكُنِيَ بكنيته. وكان محمد هذا يوحى بالخلافة سراً وفتق الدعاة في البلاد، فلم يتم أمره ومات. وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية
- ١٥ ابن عبد شمس، الأموي القرشي الدمشقي أبو الوليد، ولد سنة نيّف وسبعين واستُخلف بعهد من أخيه يزيد بن عبد الملك، واستُخلف وعمره أربع وثلاثون سنة، ودام في الخلافة تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأياما، وكان جميل الصورة يخضب بالسواد، ويعينه حول مع كَيْس، وأمّه فاطمة بنت هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي.

(١) ذكر المؤلف خبر وفاة محمد هذا في حوادث سنة ١٢٤ أيضا واتفق معه الذهبي وابن جرير الطبري في قول الواقدي، وذكر ابن خزيمة في المحارف في الكلام على عبد الله بن عباس: أنه توفي سنة ١٢٢ ثم قال: ويقال سنة ١٣٥



قال مُصْعَبُ الزَّيْنِيُّ : زعموا أن عبد الملك رأى في منامه أنه بال في المحراب أربع مرات ، فذهب من يسأل سعيد بن المسيَّب عنها ، وكان يعبر الرؤيا ، وعظمت على عبد الملك ، فقال سعيد بن المسيَّب : يملك من ولده لصلبه أربعة ، فكان هشام هذا آخرهم ، لأن أولهم الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام .

قال حماد الراوية : لما ولي هشام الخلافة طلبنى فحضرت عنده فوجدته جالسا في فرش قد غيَّرَ فيه ، وبين يديه صحفه من ذهب مملوءة سكا مذوبا بماء ورد وهو يقبله بيده فتفوح رائحته ، فسألت عليه فردَّ عليَّ السلام ، وقال : يا حماد ، إني ذكرت بيتا من الشعر ما عرفت قائله وهو هذا :

ودعوا بالصُّبُوح يوما بغيات • قَيْسَةٌ في يمينها لم يرق

قلت : هو لعمري بن زيد ، فقال : أنشدني القصيدة ، فأنشدته إياها ، فقال : سل حاجتك ، وكان علي رأسه حاريتان كأنهما أقمار ، وفي أذن كل واحدة منهما جوهرتان يضيئ منهما المنزل ، فقلت : يا أمير المؤمنين - جارية من هاتين ، فقال : هما لك ، وأمر لي بمائة ألف درهم .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة عشر إصبعا .

حوادث السنة
الثالثة من ولاية
حفص الثانية

السنة الثالثة من ولاية حفص بن الوليد الثانية على مصر وهي سنة ست وعشرين ومائة - فيها خرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك على أبْن عمه الخليفة الوليد ابن يزيد بن عبد الملك لما آتتهك الوليد المذكور الحرمان وكثر فسقه وسئمه الرعية على قصر مدته ، فبُويع يزيد هذا بالمِزَّة ^(١) ووثب على دمشق وجهز عسكرا لقتال الخليفة .

(١) المزة : قرية كبيرة بناها في وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق نصف فرسخ .

- الوليد، وكان الوليد بتدثر قد آتاهم عاكفا على المعاصي بها، فخرج الوليد وقاتل
العسكر وانكسر وقتل بنواحي تدثر، على ما يأتي ذكره، وتم أمر يزيد في الخلافة، وسمى
بالتقص، لكنه لم تطل مدته أيضا ومات، على ما يأتي ذكره أيضا . وفيها توفي خالد
ابن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر البجلي القسري، ولي خالد المذكور
أعمالا جليلة مثل مكة المشرفة والعراق وغيرهما، وكانت أمه نصرانية فكان يُعبر بها،
وكان بخيلا على الطعام جدا، ذكر عنه أبو المظفر أمورا شنيعة من هذا الباب . وفيها
توفي الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية
(الهاشمي) الأموي^(١) الدمشقي المعروف بالفاسق، ولد سنة تسعين وقيل سنة اثنتين وتسعين .
ولما احتضر أبوه يزيد بن عبد الملك لم يمكنه أن يستخلفه لأنه صبي، فعهد إلى أخيه
هشام بن عبد الملك وجعل ابنه هذا الوليد ولي العهد من بعد هشام ، وأم الوليد
بنْتُ محمد بن يوسف الثقفي ، فاحتجاج عم أمه . ولما مات عمه هشام
ولى الخلافة وصدرت عنه تلك الأمور القبيحة المشهورة عنه : من شرب الخمر
والفجور وتخريق المصحف بالنشاب . وذكر عنه بعض أهل التاريخ أموراً
استبعد وقوعها ، منها : أنه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع داتها فبرك عليها^(٢)
وأزال بكتارتها ، فقالت له داتها : هذا دين المجوس ، فأنشد :
١٥ من راقب الناس مات غمّا * وقاز بالآلة الجسور^(٣)

(١) هذه الكلمة وردت هكذا في الأصلين ، وروردها خطأ ، لأن الوليد هذا من ولد عبد شمس
ابن عبد مناف وهو أخو هاشم بن عبد مناف الذي من ولده النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) كلما في الأصول ، وهي كلمة غير عربية ولكنها أبقيناها احتفاظا بلفظ المؤلف وبما « المريية »
وفي الأغلبي (ج ٦ ص ١٣) : « حاضتها » . (٣) أورد أبو الفرج هذا البيت

في سياق هذه الحكاية وقال : « وأحسب أن هذا الخبر باطل لأن هذا الشعر لم يسمع ولم يدرك
زمن الوليد » .

قال : وأخذ يوما المصحف وفتحها ، فأقول ما طلع له ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ، فقال : أتوعدنى ! ثم طلقه ولا زال يضربه بالشاب حتى خرّقه ومزقه وهو ينشد :

أَتُوْعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * فهأنا ذاك جَبَّارٌ عَنِيدٌ

إذا لاقيت ربك يوم حَشِيرٍ * فقل يارب خرّقى الوليد

ولما كثر فسقه خلّعه من الخلافة بآب عمه يزيد بن الوليد وقتلوه في جمادى الآخرة ، وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر ، وتوفى أب عمه يزيد المذكور بعده بمكة يسيرة ، كما سيأتى ذكره . وفيها توفى سعيد بن مسروق والد سفيان الثوري^(١) ، وفيها توفى الخليفة أمير المؤمنين يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، الهاشمي^(٢) الأمويّ - الدمشقيّ أبو خالد ، المعروف بيزيد الناقص ، لأنه نقص الجند من عطائهم لما ولي الخلافة ، وكان الوليد أب عمه زاد الجند زيادات كثيرة فنقصها يزيد هذا لما ولي الخلافة ومشي الأمور على عاداتها . وثب يزيد على الخلافة لما كثر فسق أب عمه الوليد ، وتم أمره بعد قتل الوليد ، وبُويع بالخلافة في جمادى الآخرة من سنة ست وعشرين ومائة المذكورة . وأم يزيد هذا شاه فريد بنت فيروز بن يزدجرد ، حكى أن قتيبة بن مسلم ظفّر بها وراء النهر بآبتي فيروز فبعث بها إلى الحجاج بن يوسف ، فبعث الحجاج بإحداهما ، وهى شاه فريد ، إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك فأولدها يزيد هذا ، وكانت أم فيروز بن يزدجرد بنت شيرويه بن كسرى ، وأم شيرويه بنت خاقان ، وأم أم فيروز هى بنت قيصر عظيم الروم . ولهذا كان يزيد يفتخر ويقول :

(١) في طبقات ابن سعد : أنه توفى سنة ١٠٨ (٢) أنظر الحاشية رقم ٢ في ص ٢٩٨ من هذا

الجزء . (٣) كذا في الأصول وابن الأثير ، وفي الطبري في حوادث سنة ١٢٤ : "شاه آمريد" .

أنا ابن كسرى وجدي مروان * وقصير جدي وجدي خاقان

- قلت: وكان يزيد هذا لا بأس به، غير أن إيامه لم تطل، ومات في سابع ذى الحجة من سنة بست المذكورة. وذكر الذهبي وفاة جماعة كثيرة في هذه السنة مختلف في وفاتهم، كما هي عادة سياقه، فإنه يذكر الواحد في سنة أما كن، فنحن نذكر مقالته ولا نتقيد بها، ومن وقع لنا ممن ذكره ترجمناه على عادة كتابنا هذا في عمله، قدمه الذهبي أو آخره، فقال: توفي جبلة بن مجيم، وخالد بن عبد الله القمري الأمير، ويزاج أبو السمح، وسعيد بن مسروق والد سفيان الثوري، وسليمان بن حبيب الحاربي، وقد تكرر في عدة سنين، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد، والكثير بن زيد الشاعر، وعبد الله بن أبي يزيد المكي، وعمرو بن دينار، والوليد قُتل في جمادى الآخرة فكانت خلافته خمسة عشر شهرا، ويزيد بن الوليد الناص مات في ذى الحجة.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وستة عشر أصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأثنى عشر أصبعا.

١٢٧

ذكر ولاية حسان بن عتاهية على مصر

- هو حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن بن حسان بن عتاهية بن خزرج بن سعد ابن معاوية التميمي؛ وقال صاحب «البيعة»: حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن. اهـ. ولله مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار على إمرة مصر وهو بالشام، فأرسل حسان من الشام بكتاب إلى ابن نعيم بأستخلافه على صلاة مصر إلى أن يحضر من الشام، فسلم حفص بن الوليد الأمر إلى ابن نعيم، ثم قدم حسان المذكور إلى مصر في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلاة لا غير.

ذكر ولاية حسان
ابن عتاهية ونسبه
وبعض سوادته
وقته

وزاد صاحب « البقية » وقال : قدم في يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة . هـ .

وكان عيسى بن أبي عطّاء على الخراج ، فلما استقر أمر حسان في إمرة مصر أسقط الفروض التي كان قزرها حفص بن الوليد في ولايته وقطع^(١) [فروض] الجند كلها ، فوشوا عليه وقالوه وقالوا : لا نرضى إلا بحفص ، وركبوا إلى المسجد ودعّوا إلى خلع مروان الحمار من الخلافة وحسروا حسان في داره ، وقالوا له : اخرج عنا ، فإننا لا نقيم معك ببلد ، ثم أخرجوا عيسى بن أبي عطّاء صاحب الخراج من مصر ، كل ذلك في آخر جمادى الآخرة ، ثم أخرجوا حفصا من محبته وولّوه أمرهم . وتوجّه حسان هذا إلى الشام ودام بها من جملة أمراء بني أمية إلى أن زالت دولة بني أمية وتولّت العباسية . قُتل حسان هذا مع من قُتل بمصر من أعوان بني أمية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وكانت ولاية حسان على مصر ستة عشر يوما وقيل : إن حسان كان من أعوان بني العباس ، والأول أشهر ، وتولّى بعده حفص بن الوليد ثالثا .

وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس : شهد حسان بن عتاهية جدّ عتاهية والد صاحب الترجمة فُتّح مصر ومحبّ عمر بن الخطاب ، وابنه عبد الرحمن بن حسان ابن عتاهية يروى عنه عُثَيْس بن ظبيان . وفي نسخة : عبد الغني .

وحديثي أحمد بن علي بن دارح بن رجب الخولاني حديثي عمي عاصم بن دارح حدثنا عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عُقَيْر حديثي أبي حديثي عمرو بن يحيى السديّ . حديثي عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خُذَيْم قال : سألني أبو جعفر المنصور : ما فعل حسان بن عتاهية ؟ قلت : قتله شُعبة . قال : قتله الله . كان لنا جليسا

(١) وضنا هذه الكلمة ليستقيم بها الكلام . (٢) كذا في ٢ والكسبي أيضا في ف :

« سرغبة » ومأهر أنه تحريف .

عند جَبَّاءَ بن أبي رَياح . قال سعيد بن كثير : شعبة هذا هو ابن عثمان التيمي ،
كان على المصرية ، وهو أوَّل من قَدم مصر من قواد المُسَوِّدة^(٢) ، وكان على مقلِّمة
عاصِر بن اسماعيل المُرادى الجرجاني الذي قَتَلَ مروان بن محمد الحمار .

ضبط الأسماء الغربية في هذه الترجمة : (عنايه) بفتح العين المهملة والتاء المثناة،

- و (خز) بفتح الخاء المعجمة والزاي الأولى وسكون الزاي الثانية، و (التجي) بضم
التاء المثناة من فوق وكسر الجيم وياء ساكنة وباء ثانية الحروف .

(١٤)

ذكر ولاية حفص بن الوليد الثالثة على مصر

ولاية حفص الثالثة
وبعض حوادثه

ولما نار أهل مصر على حسان بن عنايه وأخرجوه منها لحق بالخليفة مروان

ابن محمد بن مروان المعروف بالحمار في الشام ، وذكر له حسان ما وقع له مع أهل

- مصر ، واستقر حفص بن الوليد على صلاة مصر شهر رجب وشعبان ، وقدم الأمير

حنظلة بن صفوان من إفريقية ، وقد أنجزه أهلها فزل بالجيزة غربى مدينة مصر ،

ودام هناك الى أن قَدم عليه كآب الخليفة مروان الحمار بولايته على مصر ، فامتنع

المصريون من ولاية حنظلة بن صفوان عليهم : ومنعوه من الدخول الى مصر

وأظهروا الخلاف ، ثم أخرجوا حنظلة من الجيزة الى الوجه الشرقى ، ومنعوه من المُقام

- بالفسطاط ، وحاربوه فغار بهم فهُزِمَ ، وتم أمر حفص ، وسكت مروان عن مصر بقية

سنة سبع وعشرين ومائة ، ثم عُزل حفص في مُستهل سنة ثمان وعشرين ومائة ووُتِيَ

عَوَصَه على مصر الحوْرة بن سهيل أخو عجلان الباهلي ، وواقع الحوْرة حفصا وقتله ،

كما ذكره ابن يونس وغيره في ترجمته الثانية ، وكان قتل حفص المذكور في يوم

(١) كذا بالأصليين والمخرية (بالصاد المعجمة) أقرب لفظ . (٢) المسودة : لقب الخلفاء

العباسيين لأنهم كانوا يلبسون السواد . (٣) كذا بالأصل والذى في القاموس « خز » بضم الخاء .

الثلاثاء لليتين خلا من شوال سنة ثمان وعشرين ومائة، ورناء صديقه أبو بحر مولى عبد الله بن إسماعق مولى آل الحضرى من حلفاء عبد شمس بعدة قصائد، وكان أبو بحر إماما في النحو واللغة، تعلم ذلك من يحيى بن يعمر، ومات في سنة سبع وعشرين ومائة، وكان أبو بحر يعيب الفرزدق في شعره وينسبه إلى الفخ، فهجاه الفرزدق بقوله :

فلو كان عبد الله مولى هجوته * ولكن عبد الله مولى مواليا

فقال له أبو بحر عبد الله المذكور : قد لحنت أيضا يا فرزدق في قولك : مولى مواليا، بل كان ينبغي أن تقول : مولى موالٍ .



السنة الأولى من ولاية حفص بن الوليد الثالثة على مصر وهي سنة سبع وعشرين ومائة، على أن حسان بن عتاهية حكم منها على مصر سنة عشر يوما في جمادى الآخرة - فيها وقع بالشام وغيره عدة قتل وحروب من قبل مروان الحمار وغيره حتى ولي الخلافة وخلع إبراهيم بن الوليد الذي كان تخلف بعد موت أخيه يزيد بن الوليد الناقص ولم يتم أمره ، وكان مروان المذكور متوليا أذربيجان وإرمينية، فلما بلغه موت يزيد جمع الأبطال والعساكر وأشق عليهم الأموال حتى بلغ قصده وولي الخلافة وتم أمره، وفي آخر السنة المذكورة بايع مروان لابنه عبيد الله وعبد الله بالعهد من بعده وزوجهما بأبنتي هشام بن عبد الملك، ولم يدر ما خفي له في الغيب من زوال دولته ببني العباس . وفيها حج الناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الأموي وهو أمير مكة والمدينة والطائف . وفيها خلع سليمان بن هشام

السنة الأولى من ولاية حفص وما اضطرت عليه من الحوادث

(١٦٥)

- مروانَ الحمار من الخلافة، وكان سليمان بمدينة الرصافة، ووقع له مع مروان أمور وحروب . وفيها توفى الحكم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، وكان الوليد عقد له ولأخيه عثمان ولاية المهدي بعده، واستعمل الحكم هذا على دمشق وعُثانَ على حصن حتى عزلهما يزيد بن الوليد الناقص . وفيها توفى عبد التمر بن عبد الملك بن مروان أبو الإصمغ، وهو الذي تولى قتل الوليد بن يزيد، فولاه يزيد الناقص المهدي بعد أخيه إبراهيم . وفيها توفى مالك بن دينار العابد الزاهد أبو يحيى البصري، أحد الأعلام الزهاد، قيل : إن أدم مالك المذكور كان في السنة بفلسطين ملثما، وكان يلبس إزار صوف وعباءة خفيفة وفي الشتاء فروة، وكان ينسخ المصحف في أربعة أشهر، وفي شهرته ما يُغنى عن الإطناب في ذكره .
- وفي هذه السنة أيضا كان الطاعون بالشام ومات فيه خلافتي لا تُحصى، وكان هذا الطاعون يسمى «بطاعون غُرَاب» .

- ذكر الذين ذكر الذهبي وفاتهم على القاعدة المتقدم ذكرها في سنة ست وعشرين ومائة، قال : وتوفى إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، وبُكر بن عبد الله بن الإصمغ على الأصح، وسعد بن إبراهيم في قول، وعبد الرحمن بن خالد بن مُسافر الفهري، وعبد الكريم بن مالك الجزري، وعبد الله بن دينار المدني، وعمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي، وعمر بن هاني السلمي، ومالك بن دينار الزاهد في قول، ومحمد ابن واسع في قول خليفة، وهب بن كيسان أيضا .

§ أمر النيل — الماء القديم ذراعا وثلاثة أصابع، يبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأثنا عشر أصبعا .

ذكر ولاية حوثة بن سبيل على مصر

هو حوثة بن سبيل أخو غحلا^(١) بن سبيل الباهلي أمير مصر، ولآه مروان الحمار ولاية حوثة بن سبيل ونسبه وبعض حوادثه

على إمرة مصر بعد أن عزل عنها حفص بن الوليد المقدم ذكره، وجهازه بعتته العساكر لقتال حفص بن الوليد، فخرج حوثة من الشام وسار منها بالعساكر حتى وصل إلى مصر في يوم الأربعاء لآلئى عشرة ليلة حلت من المحرم سنة ثمان وعشرين ومائة وزاد صاحب "البنية" فقال : ومعه سبعة آلاف فارس، وولاه مروان على الصلاة وعيسى بن أبي غطاء على الخراج . اهـ . ولما وصل حوثة إلى مصر أجمع جنده مصر وأهلها على سمعه من الدخول إلى مصر فأبى عليهم حفص بن الوليد ونهاهم عن ذلك فخافوا حوثة وسأله "الأمان فأمنهم ونزل بظاهر القسطنطينية، وقد أطمأنوا إليه، فخرج إليه حفص بن الوليد في وجده الجند فقبض حوثة عليهم وقيدهم وأوسع الجند ساء فانهمز الجند . فقام حوثة من وقعه ودخل إلى مصر ومعه عيسى بن أبي غطاء وهو على الخراج على عادته وحوثه على الصلاة لا غير، وبعث حوثة في طلب رؤساء مصر فجمعوا له فغضب أعناقهم وفيهم رجاء بن الأشيم الجبيري^(٢) من كبار المصريين، ثم أخذ حفص بن الوليد فضله وأخذ في تمهيد أمور مصر، وتم أمره إلى سنة إحدى وثلاثين ومائة [ثم] عزله مروان الحمار عن إمرة مصر وبعثه إلى العراق لقتال الخراسانية دعاه بنى العباس فقتل هناك، وكان استخلف على مصر أبا الخراج بشر بن أوس، وكان خروج من مصر امير خلون من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة . فكانت ولايته على مصر ثلاث سنين وستة أشهر، وولى مصر من بعده

(١) كذا في م والكدي . وى ف «ان غحلا» . (٢) في ٢ : « اجتمع » .

(٣) في الكدي : « المصري » . (٤) زيادة يقتضها السياق .

المُعْبِرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْآثِرُ ذَكَرَهُ . وَلَمْ تَوَجَّهْ حَوْثَرَةُ إِلَى الشَّامِ وَوَجَّهَ مَرْوَانَ الْحِمَارَ إِلَى الْعِرَاقِ تَجِدَّةً لِابْنِ هُبَيْرَةَ فَتَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ وَوَقَعَ لَهُ بِهَا أُمُورٌ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَ مَرْوَانَ الْحِمَارَ إِلَى أَنْ انْكَسَرَ مَرْوَانَ مِنْ أَبِي مُسْلَمٍ الْخُرَّاسَانِيِّ صَاحِبِ دَعْوَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَقِيلَ : فَقَتَلَ حَوْثَرَةُ هَذَا مَعَ مَنْ قُتِلَ مِنْ أَعْوَانِ بَنِي أُمَيَّةَ فَإِنَّهُ كَانَ مَوْلَى لَبْنَى أُمَيَّةَ وَمِنْ بَكَارِ أَمْرَائِهِمْ ، يُقَالُ : إِنْهُمْ طَحَنُوهُ طَحْنًا لَمَّا ظَفَرُوا بِهِ حَتَّى مَاتَ ، فَإِنَّهُ كَانَ شَجَاعًا مُقَدِّمًا صَاحِبَ رَأْيٍ وَتَدْبِيرٍ وَقُوَّةٍ وَخَبْرَةٍ بِالْحُرُوبِ . اهـ . وَأَمَّا أَمْرُ حَوْثَرَةَ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ لِابْنِ هُبَيْرَةَ فَإِنَّهُ وَصَلَ إِلَيْهَا فِي وَصُولِهِ لَهُ قَدَمٌ عَلَى يَزِيدَ بْنِ هُبَيْرَةَ ابْنَةِ دَاوُدَ مِنْهَزِمًا ، فَخَرَجَ يَزِيدُ بْنُ هُبَيْرَةَ وَمَعَهُ حَوْثَرَةُ هَذَا إِلَى نَحْوِ خَطْبَةِ فِي عِدَدٍ كَثِيرٍ لَا يَحْصِي وَسَارُوا حَتَّى تَزَاوَا جَلُولَاءَ ، وَاحْتَفَرَّ ابْنُ هُبَيْرَةَ الْخَسِدَقُ الَّذِي كَانَتْ الْعَرَبُ احْتَفَرَتْهُ أَيَّامَ وَقْعَةِ جَلُولَاءَ ، وَأَقَامَ بِهِ ، وَأَقْبَلَ خَطْبَةَ إِلَى جِهَةِ ابْنِ هُبَيْرَةَ فَارْتَحَلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَحَوْثَرَةُ بَيْنَ مَعَهُمَا إِلَى الْكُوفَةِ لِقِطْبَةَ ، وَقَدِمَ حَوْثَرَةُ هَذَا أَمَامَهُ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا إِلَى الْكُوفَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّ حَوْثَرَةَ لَمْ يَفَارِقْ يَزِيدَ بْنَ هُبَيْرَةَ . وَأَرْسَلَ خَطْبَةَ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْأَنْبَارِ وَغَيْرِهَا وَأَمَرَهُمْ بِإِحْدَارِ مَا فِيهَا مِنَ السِّفْرِ لِيَعْبُرَ الْفُرَاتَ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ كُلَّ سَفِينَةٍ كَانَتْ هُنَاكَ ، فَقَطَعَ خَطْبَةُ الْفُرَاتَ حَتَّى صَارَ فِي غَرْبِيَّةِ ، ثُمَّ سَارَ يَرِيدُ الْكُوفَةَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَحَوْثَرَةُ . وَذَلِكَ فِي عَشْرَمِ

سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةِ ثَمَانٍ مَضِينَ مِنْهُ ، وَكَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ قَدْ عَسَكَرَ عَلَى فِجِ الْفُرَاتِ

مِنْ [أَرْضِ] ^(٥) الْفُلُوجَةِ الْعُلْيَا عَلَى ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ فَرَسَخًا مِنَ الْكُوفَةِ ، وَكَانَ قَدَمٌ عَلَيْهِ أَيْضًا ابْنُ ضُبَارَةَ تَجِدَّةً ^(٦) بَعْدَ حَوْثَرَةَ بْنِ سَهِيلِ الْبَاهِلِيِّ الْمَذْكُورِ ، فَقَالَ حَوْثَرَةُ لِابْنِ هُبَيْرَةَ :

(١) كَذَا فِي الْكِنْدِيِّ رَوَاهُ الْمَوَاقِفُ لَمَّا سَاقَى فِي الْأَصْلِ : «عَدَاةً» . (٢) هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو

هُبَيْرَةَ كَافِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ . (٣) جُلُولَاءَ : مَوْضِعٌ بِالشَّامِ . (٤) فِي هـ : «الْعَمَمُ» .

(٥) الزِّيَادَةُ عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ . (٦) الْفُلُوجَةُ الْعُلْيَا هِيَ وَافِلُوجَةُ السَّعْلِ فَرَسَاتٌ كَثِيرَاتٌ مِنْ سَوَادِ

مَدَادٍ وَالْكُوفَةُ قَرِيبٌ مِنَ الْقَرِ . (٧) هُوَ عَامِرُ بْنُ ضُبَارَةَ كَافِي الطَّبْرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ .

إن حقطبة قد مضى يريد الكوفة فأقصد أنت خراسان ودعه ومروان فإنك تكسره
وبأخترى أن يتبعك ، قال ابن هبيرة : ما كان لاتبني ويدع الكوفة ، ولكن الرأي
أن أبادره الى الكوفة ، فعبر الدجلة من المداين يريد الكوفة ، واستعمل على مقدمته
حوثره المذكور وأمره أن يسير الى الكوفة ، والفريقان يسيران على جانبي الفرات ، وقد
قال حقطبة لأصحابه : إن الامام أخبرني أن لي بهذا المكان وقعة يكون النصر فيها^(١)
لنا ، ثم عبر حقطبة من مخاضة وقاتل حوثره ومحمد بن نباتة فانهزم حوثره ومحمد بن نباتة
وأخوه ولحقوا بابن هبيرة ، فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم
وما فيه من الأموال والسلاح وغير ذلك ، وقيل : إن حوثره كان بالكوفة فبلغه هزيمة
يزيد بن هبيرة فسار اليه بمن معه ، وأما أمر حقطبة فانه فقد من عسكره بعد هزيمة
عساكر ابن هبيرة ، فقال أصحاب حقطبة : من عنده عهد من حقطبة فليخبر به ، فقال
مقاتيل بن مالك المكي : سمعت حقطبة يقول : إن حدث بي حدث فالحسن إني
أمير الناس ، فباع الناس خميد بن حقطبة لأخيه الحسن ، وكان قد سيره أبوه حقطبة
في سرية ، ثم أرسلوا إليه وأحضره وسألوا اليه الأمر ثم بعثوا على حقطبة فوجدوه
في جدول هو وحرب بن سالم بن أحوز قتيلين ، فظنوا أن كل واحد منهما قتل
صاحبه . وقيل : إن عمن بن زائدة ضرب حقطبة على عاتقه فسقط في الماء فانرجوه ،
فقال : شددوا يدي إذا أنا مت وألقوني في الماء لئلا يعلم الناس بقتلي ثم كونوا
في أمركم ، فوق ذلك حتى انهزم عساكر ابن هبيرة .

(١) زيادة يقتضها السياق . (٢) كذا في ابن الأثير وفي الأصلين : « حوا » .

(٣) كذا في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ١٣٢ وفي الأصلين : « سلم بن أجوف » ولعله

٢٠ تحريف . (٤) في ٢ : « إسكر » .



السنة الأولى من ولاية حوثة بن سُهَيْل على مصر وهي سنة ثمان وعشرين واثنة - ولاية حوثة وما اضلوت عليه من الحوادث .

- فيها بعث ابراهيم العباسي - ابا مسلم الى خراسان وامره على اعمحابه وكتب اليهم بذلك ، فأتاهم فلم يقبلوا منه ، وخرج من قايِل إلى مكة وأخبره أبو مسلم بذلك ، ثم أرسله ثانيا كما سبأى ذكره . وفيها توفى اسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي صاحب التفسير والمغازي والسَّير ، كان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس ، من الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة ، وقيل : إنه مات سنة سبع وعشرين ومائة ، وفيها توفى جابر بن يزيد الجعفي ، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة وقد تكلم فيه وصده به بعضهم . وفيها توفى حُجَيِّ بن هانئ المَعَاذِرِي - أنه قيل (وإن قيل بفتح القاف وكنه الموحدة) غزاه أبو فيل البحر مع جُنَادَة بن زَيْد ، معاوية . وكان شجاعا دينا متواضعا ، يخرج الى السوق الى أهله بفقهه . روى عنه الليث بن سعد وغيره ومات بمصر . وفيها توفى سعيد بن مسروق الثوري أبو سفيان ، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة ، كان عالما زاهدا . وفيها توفى عبد الواحد بن زيد أبو عبيدة واعظ البصرة ، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة . كان من الزهاد وكان يحضر مجالس مالك بن دينار . قال أبو نعيم : صلى عبد الواحد الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة . وفيها توفى عثمان بن عاصم بن حصين^(١) [أبو حصين] (بفتح الحاء) الأسدي ، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة ، قرأ القرآن عليه بمسجد الكوفة خمسين سنة . وفيها توفى يزيد بن أبي حبيب ، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل مصر ، وهو أول من أظهر بها الحلال والحرام والفقه . إنما كانوا يخشون باللاحم والفتن . وكان الليث بن سعد يكره عليه : يقول : ابن حبيب سيدنا .

(١) كذلك تحريف التباين . خلاصه : (أبو حبيب) في ٢٠٠ - حبيب - إلهام وهو تحريف .

(٢) زيادة عن تهذيب التهذيب ، وتحريف التهذيب .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان واثان وعشرون إصبعا ،
مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وإصبع واحد .



- السنة الثانية من ولاية حوثة على مصر وهي سنة تسع وعشرين ومائة —
 فيها نخرج بحضرة هوت طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي^(١) الأعور ، تغلب عليها
 وأجتمع عليه الأباسية ، ثم سار إلى صنعاء وبها القاسم بن عمر الثقفي فوقع بينهم
 قتال كثير . انتصر فيه طالب الحق وهرب القاسم وقتل أخوه الصلت ، وأستولى
 طالب الحق على صنعاء وأعمالها ، ثم جهز إلى مكة عشرة آلاف وبها عبد الواحد
 ابن سليمان بن عبد الملك بن مروان فغلبوا على مكة ونخرج منها عبد الواحد المذكور .
 وفيها كتب ابن هبيرة أمير العراق إلى عاصم بن ضُبارة فسار حتى أتى خراسان
 وقد ظهر بها أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس في شهر رمضان ، وكان
 قد ظهر هناك عبد الله بن معاوية الهاشمي فقبض عليه أبو مسلم وبجته وبجبن
 معه خلقا من شيعة . وفيها توفي سالم بن أبي أمية أبو النضر مولد عمر بن عبيد الله
 ابن معمر القتيبي ، من الطقة الرابعة من تابعي أهل المدينة ، كان يقد على عمر بن
 عبد العزيز ويعضه ، فقال له يوما : يا أمير المؤمنين « عبد خلقه الله بيده ، ونفخ
 فيه من روحه » ، أسجد له ملائكته ، وأسكنه جنته عصاه مرة واحدة فأخرجه من
 الجنة بتلك الخطيئة الواحدة ، وأنا وأنت نعصى الله كل يوم مرارا ، وننتهي على الله
 الجنة ! وكانت وفاته بالمدينة .

(١) في ابن الأثير : « المصري » . (٢) ف : « ورج » . (٣) ف : «

« العراقيين » . (٤) كما في ف وفي م « حتى أتى خراسان ونهاوند وقد ظهر بها الخ »

وقد أشرف في هامش م إلى ما في الفتوغرافية .

السنة الثانية من
ولاية حوثة وما
انطوت عليه من
الحوادث

١٠

١٠

١٥

ذِكْر مَنْ ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ وَفَاتَهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، قَالَ : فِيهَا تَوَفَّى أَزْهَرُ بْنُ سَمْعِيدِ
الْحَرَّازِيُّ بِمَحْضٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَصَدِ الرَّحَنِ بِالْمَدِينَةِ ، وَخَالِدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ التَّيْجِيُّ
قَاضِي إِفْرِيقِيَّةَ ، وَسَلَامُ أَبُو النَّضْرِ الْمَدَنِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ التَّمِيمِيُّ ، وَقَيْسُ
ابْنُ الْحَجَّاجِ السُّلَمِيُّ ، وَمَطَرُ بْنُ طَهْمَانَ الْوَزَاقِيُّ ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ الْيَمَانِيُّ ، وَبُشَيْرُ
ابْنِ حَرْبٍ النَّدَبِيُّ وَآخَرُونَ .

§ أَمْرُ اللَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ ثَلَاثَةَ أَذْرَعٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ إصْبَعًا ،
مِبْلَغُ الزِّيَادَةِ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَثَلَاثَةَ عَشَرَ إصْبَعًا .



- السنة الثالثة من ولاية حوثة بن سهيل على مصر وهي سنة ثلاثين ومائة
- فيها اصطلع نصر بن سيار وجديع بن علي الكرماني على قتال أبي مسلم الخراساني،
فدس أبو مسلم الخراساني إلى ابن علي الكرماني من خدعه وأجتمعا وقتلا نصر بن
سيار فقبض جيش أبي مسلم الخراساني وتقهقر نصر بن سيار بين يديه، فأخذ أبو مسلم
أنقاله ثم أخذ صرّو وقتل عاملها شيخان الحروري^(١)، فأقبلت سعادة بن العباس
وأخذ من يومئذ أمر بني أمية في إداره، ثم استولى أبو مسلم في هذه السنة على أكثر
مدن خراسان، ثم ظفر بعبد الله بن معاوية الهاشمي فقتله، ثم كتب نصر بن سيار
إلى ابن هبيرة نائب العراق يستنجده ويستصرخ به إلى الخليفة مروان الحمار. وفيها
استولى جيش طالب الحق على مكة، فكتب عبد الواحد أمير المدينة إلى الخليفة
مروان الحمار يخبره بخذلان أهل مكة، ثم جهز جيشا إلى مكة فبرز لحرهم أعوان

السنة الثالثة من
ولاية حوثة
وما حدث فيها من
الحوادث

(١) كذا في اس الأثير والطبري والذهبي، والحروري: الخالوصي، وق الأصلين « الحروري »

وهو تحريف من اللامح .

طالب الحق وعليهم أبو حمزة وأتقى الجمعان ^(١) بقدي في صقر فانهزم جيش عبد الواحد وساق أبو حمزة فاستولى على المدينة أيضا ، وقتل يوم وقعة القدي هذه ثلثة نفوس من قريش : منهم حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام ، وابنه عمارة ، وابن أخيه مصعب حتى قالت بعض النوائح :

ما للزمان وما ليه • أفنى قدي رجاليه

ثم إن مروان الحمار بعث جيشا عليه عبد الملك بن محمد بن عطية ، فسار ابن عطية المذكور وأتقى مع أبي حمزة مقدم عساكر طالب الحق فكمسه ، وقتل أبرهة الذى كان ولأه طالب الحق على مكة عند بئر مميونة ، فبلغ طالب الحق فأقبل من اليمن في ثلاثين ألفا ، فخرج إليه عبد الملك بن محمد المذكور بعساكر مروان فكانت بينهم وقعة عظيمة انهزم فيها طالب الحق ، ثم ألتقوا ثانيا ، وثالثا قتل فيها طالب الحق في نحو من ألف حضرمي ، وبعث عبد الملك بن محمد برأسه إلى الخليفة مروان الحمار . وفيها كانت زلازل شديدة بالشام وأحرقت بيت المقدس وأهلك أولاد شداد بن أوس فيمن هلك ، وخرج أهل الشام إلى البرية وأقاموا أربعين يوما على ذلك ، وقيل : كان ذلك في سنة إحدى وثلاثين ومائة . وفيها توفي الخليل ابن أحمد بن عمرو القراهدي أبو عبد الرحمن النحوي البصري .

ذكر وفاة الخليل
ابن أحمد

قال ابن قراؤغلي : ولم يكن بعد الصحابة أذكى من الخليل هذا ولا أجمع ، وكان قد برع في علم الأدب ، وهو أول من صنف العروض ، وكان من أزهد الناس .

قلت : ولعل ابن قراؤغلي وأهم في وفاة الخليل هذا ، والذي أعرفه أنه كان في عصر أبي حنيفة وغيره . وذكر الذهبي وفاته في سنة ستين ومائة ، وقال ابن

(١) قدي : اسم موضع قرب مكة . (٢) في الذهبي : « ووقع منزل شداد بن أوس على

من كان معه » وشداد هذا ابن أخى حسان بن ثابت كما في الطبقات لابن سعد .

خِلْكَان: كانت ولادته يعنى الخليل فى سنة مائة من الهجرة وتوفى فى سنة سبعين ومائة وقيل خمس وسبعين ومائة ، وقال ابن قانع فى تاريخه المرتب على السنين : إنه توفى سنة ستين ومائة ، وقال ابن الجوزى فى كتابه الذى سماه "شذور العقود" : إنه مات سنة ثلاثين ومائة وهذا غلط قطعاً ، والصحيح انه عاش لبعده الستين ومائة ، ويقال : إنه كان له ولدٌ فدخل عليه فوجده يُقَطِّعُ بِلَتِ شعر بأوزان العروض ، فخرج إلى الناس فقال : إنا أبى جُحْنٌ فدخلوا إليه وأخبروه ، فقال مخاطباً لابنه : لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى • أو كنت تعلم ما تقول مثلثك • لكن جهلت مقالى فمثلثتى • وعلمت أنك جاهل فمثلثتك •

فأمر النيل فى هذه السنة — المسمى القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعا ، يبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وأربعة أصابع ونصف إصبع •



السنة الرابعة من ولاية الحوثة على مصر الى شهر رجب ، ومن رجب حكمها المغيرة بن عبيد الله الآتى ذكره وهى سنة إحدى وثلاثين ومائة - فيها كانت وقعة بين ابن هُبَيْرَة وبين عامر بن ضُبَارَة ، فالتقوا بنواحى أصبهان فى شهر رجب فقتل ابن ضُبَارَة فى المصاف •

السنة الرابعة من ولاية الحوثة وما انطوت عليه من الحوادث

وذكر محمد بن جرير الطبرى : أن عامر بن ضُبَارَة كان فى مائة ألف ، ثم بعث ابن هُبَيْرَة الى مروان الحمار يخبره بقتله عامر بن ضُبَارَة وطلب منه المدد فأمده بأمر مصر صاحب الترجمة حوثة بن سهيل الباهلى " بعد أن عزله عن إمرة مصر وبعثه فى عشرة آلاف من قيس ، ثم تجمعت جيوش مروان الحمار بنهاوند وعليهم مالك ابن أدهم فضايقهم حَقْبَة أربعة أشهر حتى خرجوا بالأمان فى شوال ، ثم قتل حَقْبَة وجوها من عسكر أهل مصر ، ثم أقبل حَقْبَة يريد العراق ففرج إليه متوليا ابن هُبَيْرَة

(١٧٠)

وانضم اليه المصريون والمنهزمون حتى صار في ثلاثة وخمسين ألفا ونزل جُلُولاً ،
ونزل لخطبة في آخر الشام بخانيقين ، فوقع بين الطائفتين عدة وقائع وبُقُوا على ذلك
الى السنة الآتية . وفيها كان الطاعون العظيم ، هلك فيه خلق كثير ، حتى قيل : إنه
مات في يوم واحد سبعون ألفاً قاله ابن الجوزي ، وكان هذا الطاعون يُسمى :
”طاعون أسلم بن قتيبة“ .

قال المدائني : كان بالبصرة في شهر رجب واشتد في رمضان ثم خف في شوال
وبلغ كل يوم ألف جنازة ، وهذا خامس عشر طاعوناً وقع في الإسلام حسبما تقدم
ذكره في هذا الكتاب ، قال المدائني : وهذا كله في دولة بني أمية ، بل نقل بعض
المؤرخين أن الطواعين في زمن بني أمية كانت لا تنقطع بالشام حتى كانت خلفاء
بني أمية اذا جاء زمن الطاعون يخرجون الى الصحراء ، ومن ثم اتخذ هشام بن
عبد الملك الرصافة منزلاً ، وكانت الرصافة بلدة قديمة للروم ، ثم خف الطاعون
في الدولة العباسية ، فيقال : إن بعض أمراء بني العباس بالشام خطب فقال :
احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم ، فقام بعض من له جرأة فقال :
إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون اهـ . وفيها تحول أبو مسلم الخراساني
عن مروره ونزل نيسابور واستولى على عامة خراسان . وفيها توفي واصل بن عطاء
أبو حذيفة البصري مولى بني مخزوم ، وقيل : مولى بني ضبة ، ولد سنة ثمانين
بالمدينة ، وكان أحد البلغاء لكنه كان يلتجئ بالراء يبدلها غيناً ، وكان لاقتداره على العربية
وتوسعه في الكلام يتجنب الراء في خطابه ، وفي هذا المعنى يقول بعض الشعراء :
وجعلت وصلي الراء لم تنطق به * وقطعتني حتى كأنك واصل

ذكر وفاته واصل بن
عطاء رأس المعتزلة

(١) كذا في ٢ وخاتمين : بلدة في نواحي السواد في طريق همدان من بغداد . وفي ف :

»خاتمين« بالفاء ، وخاتمين اسم موضع معروف كما في ياقوت .

وواصل هذا هوراس المعتزلة، والحوارج لما كثرت بالكثرة، قال واصل :
بل الفاسق لا مؤمن ولا كافر منزلة^(١) بين المعتزلين، فذلك طرده الحسن البصري،
عن مجلسه، بفلس عند واصل عمرو بن عبيد واعتزلا مجلس الحسن البصري فن
يومئذ قيل لهم : المعتزلة .

- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاثة أذرع وتسعة أصابع . مبلغ
الزيادة ستة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

ذكر ولاية المنيرة بن عبيد الله على مصر

هو المنيرة بن عبيد الله بن المنيرة بن عبيد الله بن سعد بن حكيم^(٢) بن مالك^(٣) بن
حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن أوزان بن ثعلبة بن إعدى^(٤) بن واره الغزرى .
ذكر ولاية المنيرة
ابن عبيد الله وشبه
بعض حوادثه

- وقال صاحب « البقية » : المنيرة بن عبيد الله بن سعد خلف في الجدة . اهـ .
ولاء الخليفة مروان الحمار على مصر بعد عزل حوثة ونوجهه الى العراق فخذة^(٥) لابن
هيرة ، فقدم المنيرة الى مصر في سادس عشر من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة
على الصلاة . وقال صاحب « البقية » : ولواء مروان بن محمد على الصلاة فقدم يوم
الأربعاء لست بقين من رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة فجعل على شرطته أبنة
عبد الله وكان لينا محببا للناس .

١٥

وقال غيره : ولما دخل مصر أقام بها مدة يسيرة وخرج الى الاسكندرية
وأستخلف على صلاة مصر أبا الجراح الحرشي^(٦) . ثم ناد بعد مدة ولم تطل مدته .

- (١) كذا في ابن حلكان وفي الأصلين : « بمنزلة » طبع في نسخة من - صح . (٢) في نسخة .
« مسعدة » . (٣) في الكندي : « حكمة » . (٤) الزيادة من الكندي .
(٥) كذا بامش ٢ وفي النسختين : « من التام » . (٦) كذا في الأصلين والمغرب (ج ١)
ص ٣٠٣ (٣٠٣) بالخاء المهملة وفي الكندي بالهمزة المعجمة .

٢٠

وتوفى يوم السبت ثمانى عشر جمادى الأولى سنة اثنين وثلاثين ومائة واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة على إمارة مصر وصلاتها فلم يُقره الخليفة مروان الحمار على ذلك ، وولى مصر عبد الملك بن مروان بن موسى ، فكانت ولاية المغيرة على مصر عشرة أشهر إلا أياما ثلاثة ^(١) .

وقال صاحب « البغية » : وتوفى يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى وذكر السنة ، فكانت ولايته عشرة أشهر ، فأجمع الجمع على أن يولوا عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْج على الشرطة الى أن يأتى أمر مروان ابن محمد ، وانصرف الوليد للنصف من جمادى الآخرة ، وكان المغيرة ديناً فاضلاً عدلاً محباً للرعية ، وهو أجل أمراء بنى أمية وولى لهم الأعمال الجليلة ، وحضر وقعة شهرزور . لما وجه حَقْطبة أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طريف الخراساني في أربعة آلاف الى شهرزور وبها عثمان بن سُفْيَان ، والمغيرة هذا على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد فزلوا على فرسخين من شهرزور وقتلوا عثمان وانهمز عثمان وقُتل ، وقام أبو عون ببلاد الموصل ، وقيل إن عثمان لم يُقتل وهرب هو والمغيرة هذا الى عبد الله بن مروان وغنم أبو عون عسكره وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة ، ثم ... ناصبه العساكر الى أبي عون فأجتمع معه ثلاثون ألفاً ، ولما بلغ مروان الخليفة خبر أبي عون سار بنفسه بجميع عساكر ممالكه وأقبل نحو أبي عون فوقع له حروب وأمور يطول شرحها .

(١) في ف : « ليلة » . (٢) كذا في الطبرى . وفي الأملن : « طرف » .

(٣) في ف : « عدلوا » .

ذكر ولاية عبد الملك بن مروان على مصر

ذكر ولاية
عبد الملك بن
مروان ونسبه
وبعض الحوادث

هو عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير القتيبي أمير مصر، ولاء الخليفة مروان بن محمد بن مروان المعروف بالجار على الصلاة والخراج معا بعد موت المغيرة ابن عبيد الله القزاري، وكان عبد الملك هذا قد ولي خراج مصر قبل أن يلى الإمرة والصلاة، فلما مات المغيرة جمع له مروان الخراج والصلاة، وذلك في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ولما تم أمره جعل أياه معاوية على الشرطة، ثم ولي عكرمة بن عبد الله النخولاني، ثم إن عبد الملك المذكور أمر بأخذ المأوى الجوامع ولم يكن قبل ذلك متبر، وإنما كانت ولاية مصر يخطفون على البعض إلى جانب القبلة، ثم خرج عليه قبط مصر بعد ذلك وجمعوا على قتاله فحاربهم وقتل كثيرا منهم وأهزم من بقي [منهم] ثم خلف بعد ذلك في أيامه عمرو بن شبيب بن عبد العزيز بن مروان على مروان الجار ودعا لنفسه واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرق من أعمال مصر، فبعث إليهم عبد الملك هذا [بجيش] فله تقع بينهم حرب، وبناهم في ذلك إذ قدم عليهم الخليفة مروان الجار من أرض الشام وقد انهزم من أبي مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس في يوم الثلاثاء ثمان بقين من شوال، وقيل ثلاث بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة. ولما دخل مروان مصر وجد أهل الحوف الشرق من بلاد مصر وأهل الإسكندرية [والصعيد] قد صاروا أسودا أعنى صاروا من أعوان بني العباس ولبسوا السود - فعزم مروان الجار على تعذيب النيل فعذى إلى البليظة وأحرق الجسمين والدار المدعة وبعث بجيش إلى الإسكندرية

(١) في: «أجمعوا» . (٢) زيادة عن ف . (٣) هي دار حة العرب

فاقتتلوا مع من كان بها بالكرو^(١)ون ، وبينما هو في ذلك خالفت القبط ، فبعث اليهم مروان من قاتلهم أيضا وهزمهم ، ثم بعث جيشا الى الصعيد ، وبينما هو في ذلك قديم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان ومع صالح أبو عور عبد الملك بن يزيد ، وكان قدوم عبد الملك الى الديار المصرية في يوم الثلاثاء النصف من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة المذكورة فلم يثبت مروان الحمار لصالح المذكور ، وتوجه الى بوسير بالجيزة ومعه عبد الملك صاحب مصر وغيره من حواشيه وأمرائه وأقاربه من بني أمية ، فليحقه صالح بها فالتقاه مروان الحمار بمن معه وقاتله حتى انهزم وقتل في يوم الجمعة لتسع بقين من ذي الحجة ، ثم عاد صالح بن علي المذكور ودخل القسطنطين في يوم الأحد لثان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وبعث برأس مروان الى الشام والعراق وزالت دولة بني أمية .

وأما عبد الملك بن مروان أمير مصر صاحب الترجمة فانه كان لما ولي مصر أحسن الحيرة ولم يُفحش في حق بني العباس فأمنه صالح وأمن أخاه معاوية وعفا عنهما ، ثم قتل حوثة بن سهيل وحسان بن عتاهية اللذين كانا كل منهما ولي على مصر قبل عبد الملك ، وعبد الملك هذا هو آخر أمير ولي مصر من قبل بني أمية وزالت في هذه السنة بقتل مروان الحمار دولة بني أمية ، وبويع السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة ، وهو أول خلفاء بني العباس ، ولا بد من ذكر كيفية انفصال دولة بني أمية وأبداء دولة بني العباس في هذه الترجمة فإن ذلك من أعظم ما يذكر من الوقائع وإن كان ذلك غير ما نحن فيه من شرط هذا الكتاب فذكره على سبيل الاستطراد في ترجمة عبد الملك أمير مصر فانه آخر من رُد من أمراء بني أمية .

(١) الكروية : نوع من البساتين على وادي النيل حليج يتفرع من نهر مصر فانه كثير عزه :
ترجمة سراج مدينة القاهرة * دمع بالكرويون ذات قنوع

ذكر بيعة السفاح بالخلافة

ذكر بيعة السفاح
بالتلابة وبعض
الموادث



- لما كان المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة بلغ ابن هبيرة أمير المراقين لبني أمية أن حطبة أحد دعاة بني العباس توجه نحو الموصل يريد الكوفة فرحل ابن هبيرة بأصحابه نحو الكوفة ، وصار كل منهما حتى تواقفا ، فقامت حطبة طعنة فوقع في الفرات فهلك ولم يعلم به قومه ، وانهمز أيضا أصحاب ابن هبيرة وغريق خلق منهم في الخفاف .

- وقال يهيس بن حبيب : ^(١) [قلت] لجمع الناس بعد أن جاوزنا العرات : من أراد الشام فهلم فذهب معه جمع من الناس ، ونادى آخر : من أراد الجزيرة فنبهه خلق ، ونادى آخر : من أراد الكوفة ، فذهب كل جند إلى ناحية ، فقلت : من أراد واسط فهلم فاجتمعنا على ابن هبيرة وسرنا حتى دخلنا واسط يوم عاشوراء وأصبحنا وأصبحوا المسودة وقد فقدوا قائمهم حطبة ، ثم استخرجوه من الماء وأمرؤا عليهم ابنه الحسن فقصدهم الكوفة فدخلوها يوم عاشوراء أيضا وهرب متوئليا من قبل بني أمية وهو زياد بن صالح ، فاستعمل ابن حطبة على الكوفة أبا سلمة الخلال ثم قصد واسط فزلفا وخندق على جيشه ، فعيا ابن هبيرة عساكره فالتقوا فانهمز عسكر ابن هبيرة وتحصنوا بواسط ، وقتل في الواقعة حكيم بن المسيب الجدي . ثم وثب أبو مسلم صاحب دعوة بني العباس على ابن الكرماني فقتله بنيسابور وجلس في دست الملك وخطب للسفاح وأخذ في أسباب بيعة السفاح بالخلافة ، فلما كان يوم ثالث شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين ومائة بوج بالخلافة في دار مولاهم الوليد

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) في ف . : « عتي » والنس : الحانة من لدر .

(٣) في م : « ماحية » .

ابن سعد ولم يتطبع في ذلك عَزان . وبلغ ذلك خليفة الوقت مروان بن محمد بن مروان الأموي المعروف بالجمار ، فسار من الشام في مائة ألف حتى نزل الرأس دون الموصل ، فجهز السفاح عمه عبد الله بن علي في جيش فالتق الجمعان على كُشَّاف^(١) في جُمادى الآخرة فانكسر مروان وتمهقر الى الجزيرة وقطع وراءه البحر وقصد الشام ليتقوى و يلتقى ثانيا بالمسودة ، ودخل عبد الله بن علي العباسي الجزيرة فاستعمل عليها موسى بن كعب التيمي ثم طلب الشام مجتدا ، وأمهده السفاح بحمته الآخر صالح ابن علي ، فسار عبد الله حتى نزل دمشق فعجز مروان عن ملاقاته ، وفز الى غزوة فحوصرت دمشق مدة ثم أخذت في شهر رمضان ، وقيل خَلِقَ من بني أمية وجندهم لا يدخل تحت حصره . فلما بلغ مروان ذلك هرب الى مصر ثم قُتل في آخر السنة بسُوءِ حَسْبٍ ذَكَرناه . وهرب ابنه عبد الله وعبيد الله الى الثوبة ، ووقع ما ذكرناه في ترجمة عبد الملك أمير مصر من قتل حوثة وحسان وغير ذلك .

قال محمد بن جرير الطبري : كان بدءُ أمر بني العباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه . أعلم العباس عمه أن الخلافة تؤول الى ولده ، فلم يزل ولده يتوهمون ذلك . وعن رشيد بن كُريْب أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية خرج الى الشام فلقى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال : يا بن عم ، إن عندي علما أريد أن أبديه اليك فلا تُطِمْئِن عليه أحدا ، إن هذا الأمر الذي يرتجبه الناس فيكم ، قال : قد علمته فلا يسمعته منك أحد .

وروى المدائني عن جماعة أن الامام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال :

لنا ثلاثة أوقات : موت يزيد بن معاوية ، ورأس المسامة ، وفتح بياضية ، فعند

(١) كشف بالعم : قلعة بين الزاب والشط قريبة من مصب الزاب في الشط وهي من إربل على نحو مائتين في جهة العرب ، وبالقرب من كشف مروح ومراع وهي منازل للتر (راجع تقويم البلدان لأبي العدا سمير) . (٢) و ٣ : « ليتوق » . (٣) كذا في الطبري . وفي الأصلين : « رشد » .

- ذلك يدعو لنا دُعاة ثم تُقِيل أنصارنا من المشرق حتى تَرِدْ خيولهم المغرب، فلما قُتِل يزيد بن أبي مُسلم بإفريقية وتَقَضَّت البربر، بعث محمد الإمام رجلا إلى خراسان وأمره أن يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولا يُسَمِّي أحدا ثم توجه أبو مسلم وغيره وكتب إلى الثقباء فقبلوا كتابه، ثم وقع في يد مروان الحمار كتاب إبراهيم بن محمد الإمام إلى أبي مسلم، جواب كتاب يأمره بقتل كل من يتكلم بالعربية بخراسان •
- فقبض مروان على إبراهيم، وقد كان مروان يُوصف له صفة السفاح التي كان يبعدها في الكتب، فلما سمى إبراهيم قال: ليست هذه الصفة التي وجدتُ، ثم رَدَّمه وشرع في طلب الموصوف له، فإذا بالسفاح وإخوته ومحموته قد هربوا إلى العراق، فيقال: إن إبراهيم كان قد نَمَى إليهم نفسه وأمرهم بالحرب فساروا حتى نزلوا في الحُجَيْمَةِ في أرض البلقاء، ثم قَدِمُوا الكوفة فأنزلهم أبو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد، فبلغ الخبرُ أبا الجهم، فأجتمع بموسى بن كعب وعبد الحميد بن ربيعة وسَلَمَةُ بن محمد وإبراهيم بن سلمة وعبد الله الطائي وإصحاق بن إبراهيم وشراحيل [وعبد الله] بن بَسَّام وجماعة من كبار شيعتهم، فدخلوا على آل العباس فقالوا: أيكم عبد الله بن محمد ابن الحارثية؟ فأشاروا إلى السفاح فسَلَمُوا عليه بالخلافة، ثم خرج السفاح يوم جمعة على يَدُونٍ أبقى فصلًا بالناس بالكوفة ثم عاد السفاح إلى المنبر ثانيا وقال: الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه فشرفه، وكرمه وعظمه، واختاره لنسأ، وأيده بنا، وجعلنا أهله وكنهه وحضنه، والقوام به والذائين عنه. ثم ذكر قراباتهم في آيات من القرآن الشريف إلى أن قال: فلما قبض الله نبيه قام بالأمر أصحابه إلى أن وب بنو حرب وبنو مروان، بفاروا وأستاثرو فأملى الله لهم حينًا حتى آسفوه فاستقم منهم
- (١) كذا في الطبري وهو الموافق لما في كتب التاريخ وهي قرية على مرحلة من الشوبك من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام كانت منزل بني العباس (راجع معجم البلدان لياقوت ومعجم البلدان لأبي الفدا إسماعيل) - ر في الأصلين: «خيمة» وهو تحريف. (٢) الزيادة عن الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ١٣٢

بأيدينا ، وردّ علينا حقنا ، لِيَمُنَّ بنا على الذين اسْتُضِعِفُوا في الأرض ، وختَم بنا كما انتَحَب بنا ، وما توفّقنا أهل البيت إلا بالله . يا أهل الكوفة ، أنتم حل محبتنا ، ومنزل مودّتنا ، أنتم الذين لم تنخروا عن ذلك ولم يَنْتَكُم عنه تحاملُ أهل الجور ، فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا ، وقد زدت في أعطياتكم مائة مائة فاستعدوا فانا السفاح الميِّح والتائر الميِّر .

وكان السفاح موعوكا بفلس ، فقام عمّد داود بن عليّ نخطب وأبلغ وقال : إن أمير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا إنما عاد إلى المنبر لآله كره أن يخطب بكلام الجمعة غيره ، وإنما قطعه عن استقام الكلام شدة الوطّ فادعوا له بالعافية ، فقد أبدلكم الله بمرّوان صدق الرحمن وخليفة الشيطان المتبع لسلفه المفسدين في الأرض الشاب المتكهل وسماء ، فضجّ الناس له بالدهاء .

وأما إبراهيم بن محمد (أعني أخا السفاح) الذي وقع له مع مروان ما ذكرناه ، فإن مروان قتله بعد ذلك غيلة ، وقيل : بل مات في السجن بجزان بالطاهون ، انتهى ما أوردهنا من انفصال الدولتين



السنة الأولى من ولاية عبد الملك بن مروان بن موسى على مصر وهي
سنة اثنتين وثلاثين ومائة — فيها كانت وقائع كثيرة بالعراق وغيره قُتل فيها خلائق ،
ففي المحرم كانت الواقعة بين حُطّبة وآبن هُبيرة حسبا تقدم ذكره في أول بيعة السفاح .
وفيها فد ثالث شهر ربيع الأول بوجع السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله

(١) في ف : «لم تفتروا» (٢) كذا في الأصلين وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي الطبري :
«مائة درهم» (٣) وردت هذه الخطبة بإسهاب في الطبري (قسم ٣ ج ١ ص ٢٩) .
(٤) وردت هذه الخطبة أيضا في الطبري (قسم ٣ ج ١ ص ٢٢) .

حوادث السنة
الأول من ولاية
عبد الملك بن
مروان بن موسى

- ابن عباس بالخلافة، وقد تقدم أيضا. وفيها كانت قتيلا مروان الحمار، وقد تقدم ذكره أيضا، وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس آخر خلفاء بني أمية، وكنيته أبو عبد الملك، القائم بحق الله، وأمه أم ولد كُرْدِيَّة، كان يُعرف بالحمار وبالْحَصْدِي، وتسميته بالْحَصْدِي نسبة لمؤدِّبه جَعْد بن درهم، وبالحمار، يقال فلان أصبر من حمار في الحروب، ولهذا لقب بالحمار، فإنه كان لا يفتّر عن محاربة الخوارج، وقيل: سُمي بالحمار لأن العرب تسمى كل مائة سنة حمارا، فلما قارب ملك بني أمية مائة سنة تقوا مروان هذا بالحمار، وأخذوا ذلك من قوله تعالى في موب حمار العزير: ز وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ. وكان مولد مروان الحمار سنة اثنين ومئتين بالجزيرة وبو... من قبل ابن عمه الخليفة عبد الملك بن مروان، فنشأ مروان في دوله فأقاربه وولي الولايات الجبلية، وانتزع عدة فتوحات حتى وثب على الأمر بعد إبراهيم بن الوليد، وبُويغ بالخلافة سنة سبع وعشرين ومائة، فلم يتهن بالخلافة لكثرة الحروب، وظهرت دعوة بني العباس وكان من أمرها ما كان وأنقرض بموته دولة بني أمية. وفيها توفي خلافتي بطول النرج في ذكرهم ممن قُتل في الحروب وأيضاً من أعوان بني أمية، يهـ
- توفي إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أخو الخليفة اللهـ
- تقدم ذكر واقعة مع مروان الحمار في أمر الكتاب، وأمه أم ولد بربيه اسمها اسلم، وكان أبوه محمد أوصى إليه بالمعهد فإنه كان يُبيع سرا فأدركته المنية، وكان يشيعتهم يكتبونه من خراسان. ويقع له مع مروان، أحكياء، وحبسه إلى أن مات في هذه السنة وقيل في الماضية، وبعد موته انضمت إليه على عبد الله السفاح. وفيها قُتل سعيد بن عبد الملك بن مروان أبو محمد، وكان يعرف بسعيد الخير، قتل بسيف عبيد الله بن علي العباسي عم السفاح، وكان ديناً خيراً ولي لأقاربه خلفاء بني أمية

أعمالاً جليلة . وفيها توفى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز مروان كان شجاعاً ديناً كريماً ، وكان ولي العراق وحفر بالبصرة نهراً يعرف بنهر ابن عمر . وفيها توفى محمد ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حرم أبو عبد الملك الأنصارى ، ولي قضاء المدينة . وفيها توفى محمد بن عبد الملك أخو سعيد لأبويه ، تقدمت ترجمته في ولايته على مصر سنة خمس ومائة . وفيها توفى يزيد بن عمر بن هيرة بن معاوية الأمير أبو خالد ، وقيل أبو عمرو الفزارى ، ولي الأعمال الجليلة وغزا القسطنطينية مع مسلمة بن عبد الملك وجمع له بين العراقيين سنة ثلاث ومائة وكان خطيباً شاعراً شجاعاً ، وكان السفاح أئنه فبعث إليه أبو مسلم الخراساني وحرّضه على قتله فأمر بقتله فقتل هو وابنه داود وكاتبه عمر بن أيوب وعدّة من مواليه .

١٠ في أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وإصبع واحد .

ذكر ولاية صالح بن عليّ العباسيّ الأولى على مصر

هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشميّ العباسيّ ، أول من ولي مصر من قبل خلفاء بني العباس . مولده بالسّود وقيل بالشّراء من أرض البلقاء سنة ست وتسعين من الهجرة . ولي مصر من قبل ابن أخيه أمير المؤمنين عبد الله السفاح بعد قتل مروان الحمار في أوّل محرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقد تقدّم ذكر قتاله مع مروان في ترجمة عبد الملك بن مروان بن موسى أمير مصر ولما ولي صالح مصر بعث ببيعة أهل مصر لأمر المؤمنين عبد الله السفاح ، ثم أخذ صالح في إصلاح أمر مصر وقض على جمع كثير من المصريين الأمويّين ، منهم

(١) الشّراء بالشّاء المنعمة : صنع بالشّاء من دمشق ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (راجع معهم البلدان لباقوت وخويم البلدان لأبي الفدا إسماعيل) . وفي الأصلين : بالسّين المهملة وهو مخربف .

ذكر ولاية صالح
ابن عليّ العباسي
ونسبه وبعث
الحوادث

عبد الملك بن مروان بن موسى أمير مصر وأخوه ، وقتل كثيرا من شيعة بنى أمية وحمل طائفة منهم إلى العراق وقتلوا بقلنسوة من أرض فلسطين ، وأمر للناس بأعطيتهم للقائلة واليغال ، وقسم الصدقات على الأيتام والمساكين وأبناء السبيل ، وزاد في المسجد زيادة هائلة ، وجعل على شرطته ابن هاني الكندي^(١) ، ثم ورد عليه بعد مدة طويلة كتاب السفاح بإمارته على فلسطين والاستخلاف على مصر ، فاستخلف على مصر أبا عون عبد الملك ، وخرج منها في شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وسار معه عبد الملك بن مروان بن موسى ، الذي كان أمير مصر ، مكرما وعدة من أهل مصر — تأتى بقية ترجمة صالح بن علي هنا في ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى — فكانت ولاية صالح على مصر في هذه المرة سبعة أشهر وأياما .



١٠

السنة التي حكم فيها صالح على مصر وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائة — فيها استعمل الخليفة السفاح على البصرة عمه سابان بن علي ، واستعمل على مكة خاله زياد بن عبيد الله . وعلى اليمن ابن خاله محمد بن زياد بن عبيد الله . وفيها وجه السفاح على إفريقية محمد بن الأشعث . وفيها خرج بخارا شريك بن شبخ المهريري^(٢) ، وكان قد تقم على أبي سلم الخراساني بجهره إليه أبو مسلم جيشا فخار به وقتلوه . وفيها خرج طائفة الروم قسطنطين بيجوشه وأخذ ملطية وهدم السور والجامع . وفيها قتل عبد الله بن علي عم السفاح الخليفة خلقا كثيرا من قواد بنى أمية . وفيها توفي داود بن علي بن عبد الله بن العباس عم [الخليفة] السفاح ، وكان ولي المدينة ومكة

السنة التي حكم فيها صالح بن علي وما وقع فيها من الحوادث

(١٧٧)

(١) هر محسن بن هاني كما في الكندي ص ٢٩٨ (٢) كذا في الطبري . وفي الأصلين :

٢٠

«المهمي» ولله تحريف . (٣) زياده من .

وتج بالناس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وهو أول أمير حج بالناس من بني العباس،
وقتل داود هذا أيضا في ولايته خلفا من بني أمية وأعاونهم، ثم مات بعد أشهر،
واستخلف حين آنحضرت على عمله ولده موسى، فاستعمل السفاح على مكة خاله زيادا^(١)
المقدم ذكره، وموسى بن داود على إمرة المدينة لا غير. وفيها قُتل عبد الرحمن
ابن يزيد بن المهلب بن أبي سُفْرة. وفيها قتل عبد الله بن علي عم السفاح ثعلبة
وعبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع، مبلغ
الزيادة ثمانية عشر ذراعا وتسعة أصابع.

ذكر ولاية أبي عون الأولى على مصر

- ١٠ هو أبو عون، واسمه عبد الله وقيل عبد الملك بن يزيد الأمير أبو عون، أصله
من أهل بُرجان ولى صلاه مصر ونحاجها باستخلاف صالح بن علي بن عبد الله بن
العباس له في مُنْهَل شعان سنة ثلاث وثلاثين ومائة، واستمر أبو عون بمصر إلى أن
وقع الوباء بها فخرج منها. واستخلف على مصر صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله
ابن عمرو بن حُزَم (وخزم يفتح القاف وسكون الحاء المهمله وفتح الزاي وبعدها
ميم) ثم عاد أبو عون إلى مصر بعد الوباء وأقام بها إلى أن خرج منها ثانيا إلى دِمَاط
١٥ في سنة خمس وثلاثين ومائة، واستخلف على مصر عكرمة أيضا وجعل على الخراج
عطاء بن شَرْحِبِيل. وفي هذه السنة خرج القبط عليه بسمنود بالوجه البحري من

(١) في الأصلين: «أما موسى» بزيادة «إي» وهو خطأ. لأنه هو موسى بن داود بن علي

أعمال مصر فبعث إليهم أبو عون جيشا فخار يومهم وقتلوه، وفي أيام أبي عون هذا سكنت أمراء مصر العسكر^(١).

وسببه أنه لما قدم صالح بن علي العباسي وأبو عون هذا بمجموعهم إلى مصر في طلب مروان الحمار نزلت عساكرهما الصحراء جنب جبل يشكر الذي هو الآن جامع أحمد بن طولون وكان قضاء، فلما رأى أبو عون ذلك أمر أصحابه بالبناء فيه فبنوا وبني هو به أيضا دار الإمارة ومسجد عوف بجامع العسكر، وعملت الشرطة أيضا في العسكر وقبل لها الشرطة العليا، وإلى جانبها بني الأمير أحمد بن طولون جامعها الموجود الآن، وحتى من يومئذ ذلك القضاء

- (١) كذا في تاريخ ابن عبد الحكم وولاية مصر وقصاتها للكندي والمقري. وفي "الأصل : « العسكر ». وكان السكينة على شاطئ النيل والليل وقتئذ أقرب إلى الشرق من موضعه الحاضر لأنه كان يجري بجانب المرتفع المشيد عليه جامع عمرو بن العاص ثم ابتعد عنه على توالي الزمن نحو خمسمائة متر. وكان العسكر يحده جنوبا كوم الجراح حيث تمتد الآن قناة المجرى (العيون) وشبه لا شارع مراديا إلى ميدان السيدة زينب حيث قاطر السباع أمام المنشد الزينبي وعربا بين شاذي لـ. والدبيورة وشرفا خط قصوري تمتد من مصطبة فرعون بجوار مسجد الجاولي بشارع مراديا إلى باب السيدة نفيسة المعروف قديما بباب المجدد وعلى عهد المقري لم يبق للعسكر ذكر بل كان اسم القطاع هو الشريف (راجع المقريزي ج ١ ص ٣٠٥ وح ٢ ص ٢٦٥ وتاريخ ووصف الجامع الطولوني تأليف محمود كوش امدى بلجنة الآثار العربية المطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية). (٢) هذا الجامع شاء الفصل من صاحب بن علي بن عبد الله بن عباس (راجع المقريزي ج ٢ ص ٢٦٤). (٣) كذا في الأصل وهو الموافق لما جاء في المقريزي (ج ٢ ص ٢٦٥). (٤) هذا الجامع العظيم هو الثالث في ترتيب المساجد التي أقيمت فيها صلاة الجمعة في مصر منذ الفتح. بناء على جبل بشكر المعروف الآن بالكش في الجهة الجنوبية من القاهرة ينشأ من القسطنطينية السيدة زينب الآن وهو أقدم مساجد مصر بلا نزاع بل أقدم آثارها العربية بعد مقياس النيل بجزيرة الرصة وقد كانت الشواهد الدينية معطلة فيه إلى أن توجت ارادة حاضرة صاحب الجلالة ملك مصر «فؤاد الأول» لاعادة إقامتها في هذا الجامع التار يخى الجليل فضل فيه صلاة الجمعة يوم الجمعة ٢٢ رجب سنة ١٣٣٦ (٣ مايو سنة ١٩١٨) وبهذه المناسبة أجر يسفيه أعمال الصليح والترم ولا تزال غاية جلالة لتوال بهذا الجامع فأم حفظه الله بزع ملكية المبانى اللازمة ليصبح الجامع حاليا من جهاته الأربع في وسط ميدان عرضه من كل جهاته عشرون مترا ع. الميادين التي تستفتح أمام أبوابه الصومية وقد زالت المبانى من الجهة الشرقية واستبدلت بها الآن حديقة ولا يزال العمل جاريا لاحوا. وتجديد هذا المسجد نظرا لما يشتمل عليه من بدائع الصاغة الشرقية، ونعائش التحف الفنية القديمة التي تعتبر نموذجا للمجودات الشرقية والفن العربى القديم (راجع تاريخ ووصف الجامع الطولوني تأليف محمود كوش افندى).

العسكر وصار متزلا لأمرءاء مصر من بعد أبي عون وصار العسكر مدينة ذات أسواق ودور عظيمة ، وفيه أيضا بنى الأمير أحمد بن طولون بیمارستانه ، وكان بیمارستان المذكور بالقرب من بركة قارون التي صارت الآن كيانا وبعضها بركة على يسار من مشى من حدره ابن قبيحة يريد قنطرة السد ، وعلى هذه البركة بنى كافور الإخشيدي دارا صرف عليها مائة ألف دينار وسكنها ، وزادت العمار في العسكر إلى أن بنى أحمد بن طولون وقدم إلى مصر من العراق ، فزل على عادة الأمراء بدار الإمارة بالعسكر . مما زال بها أحمد بن طولون إلى أن بنى القصر والميدان

(١٧٨)

(١) لم يبق من آثار أحمد بن طولون غير حائمه العتيم الذي اعتنت به الآن بلجة حفظ الآثار العربية أنكره سنة ١٠٠٠ هـ ذلك جميع آثاره سعيد التماس في فسديته التي ذكرها الكندي في كتابه الولاية والقضاء (ص ٢٥٧) وحريرين (ج ١ ص ٣٢٣) . وقد ورد فيها عن ما رسلته ماله :
ولا حس «مارتبه» يأته . توسعة الأرزاق هون والشهر
وما فيه من قواء ولذاته . وقتهم بمنعمن دون الفقر
فلما لم المقبور حسن جهه . ونفى رفق في علاج وفي جسر

(٢) راجع المخرى أيضا ج ٢ ص ٤٠٥ . (٣) راجع ما كتب عن هذه البركة في المخطوط التوفيقية فخرهم على مبارك إشا (ج ٢ ص ١١٨) . تقع خلف جامع ابن طولون ومدرسة صرحهش بعدهما إلى طعة لكباش وشارع الزيادة (راجع المخطوط التوفيقية ج ٢ ص ١١٨) . (٤) راجع الكلام عن دار كافور الإخشيدي في المخطوط التوفيقية (ج ٢ ص ١١٩) .

(٥) القصر والميدان . - لما قدم أحمد بن طولون من العراق أميرا على مصر سنة ٢٥٤ هـ زل دار الإمارة بالعسكر وكان حيا باب إلى الخامع ، ولما حاق عليه العسكر لكثرة أتباعه وحاشيته ، ويحتمل أنه وآه مير حبس ، فعزل به وأخذ لاقامته مكانا متزلا فسيح الأرجاء حيث يوجد الآن ميدان صلاح الدين الذي عرف بالرسه وقره ميدان وأنشيه . وكان فصا يمتد إلى ما وراء جامع السلطان حسن الآن فأمر بحرق ما فيه من قبور اليهود والصاوي واحتط موضعها قصرا عظيما يحيطه من ورائه الشرف الذي بنيت عليه القلعة وكان وقتئذ يكاد يكون مهجورا . وليس في وسما يبين موقعه على وجه أوضح من ذلك لأن أقوال أصحاب المخطوطات لم يرد فيها إلا أنه كان تحت قبة الهواء التي صار مكانها قلعة الجبل المعروفة الآن بقلعة القاهرة .

وحول أحمد بن طولون السهل المنحدر من هذا القصر وجبل يشكر إلى ميدان كبير يصرب فيه بالصوالة (الكرة) وتائق في بانه تاشا زاندا وقد نخرها ولم يبق لها أثر . وكان البدء بهدم الميدان في شهر رمضان سنة ٢٩٣ هـ (راجع الكندي ص ٢٦٣ وتاريخ وصف الجامع الطولوني تأليف محمود عكوش أفندي المهندس بلجة حفظ الآثار العربية) .

بالقطائع^(١) وتحول إليها ، ودام بها الى أن مات وولي ابنه تمارويه بن أحمد بن طولون وجعل دار الإمارة بالمسكر ديوان الخراج ، يأتي ذكر ذلك في ترجمتهما إن شاء الله تعالى .

- فلما زالت دولة بني طولون وولي محمد بن سليمان الكاتب الآتي ذكره سكن بنار في المسكر عند المصلى القديمة حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضي بكار بن قتيبة ، وما زالت الأمراء بعد ذلك تنزل بالمسكر الى أن قدم القائد جواهر المعزى من المغرب الى مصر وبني القاهرة المعزية في سنة ثمان ونحسين وثلثمائة . انتهى أمر المسكر وسبب بنيانه باختصار ، وهذا التعريف بالمسكر مقدمة لما يأتي بعد ذلك من سكن أمراء مصر به .

- وأما أبو عون فانه لما أرسل وحارب القبط وقتلهم بسمود عاد الى مصر ، وبينا هو كذلك في أموره ورد عليه كتاب الخليفة أبي العباس عبد الله السفاح بعزله وولاية صالح بن علي العباسي ثانيا على مصر على الصلح والخراج ، ومع ذلك ولاية فلسطين أيضا والغرب ، ثم وردت الجيوش من قتل السفاح مع صالح بن علي لغزو المغرب ، وكانت ولاية أبي عون على مصر في هذه المرة الأولى ثلاث سنين إلا

(١) كانت القطائع تمتد غرب قلعة الجبل يدها من الشمال حتى يطبق عليه سارح الصليبة ومن العرب نواحى المشهد الزينى ومن الحبوب المسكر . وبقيت القطائع عامرة الى أن وقعت الشدة العلمية . ويراد بها الروبا . والقدر التي حلت بمصر في عهد المستنصر العالمى مدة سبع سنين من سنة ٤٥٧ هـ — ٤٦٤ هـ . حثرت هي والعسكر وطاهر . هربنا بلى القرافة ثم قتل ما في هذه الأماكن من الأفاص وصارت مصا . وكذا ما بين مصر والقاهرة وبها بين مصر والقرافة .

(٢) هو بكار بن قتيبة ولده المتوكل القضاة في مصر سنة ٢٤٦ هـ فبقى بها الى أن توفي سنة ٢٧٠ هـ . وقد أورد له أحد بن عبد الرحمن بن برد ترجمة في ذيل كتاب الولاية والقضاء للكندى (ص ٤٧٧) وابن حلكان (ج ١ ص ١٠٣ ، ١١٤) وابن حجر «دفع الإصر عن قصاة مصر» (ص ٢٦) .

أربعة أشهر، ويأتي بقية ترجمة أبي عون هذا في ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى .



حوادث السنة
الأولى من ولاية
أبي عون

السنة الأولى من ولاية أبي عون على مصر وهي سنة أربع وثلاثين ومائة — على أنه حكم مصر أشبرا من سنة ثلاث وثلاثين ومائة التي ذكرناها في حوادث صالح بن علي . اهـ . فيها (أعني سنة أربع وثلاثين ومائة) تحول الخليفة السفاح من الحيرة ونزل الأنبار وسكنها . وجمع بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى العباسي . وفيها كانت حروب كثيرة من جهة ملك الصين وغيره كما هي عوائد أوائل الدول ، والسفاح مشغول في تهديد الممالك في هذه السنة والحالية .

وأما أعمال السفاح في هذه السنة : على الشام عبد الله بن علي عم السفاح ، وعلى مصر أبو عون صاحب الترجمة ، وعلى الجزيرة وأذربيجان أخو الخليفة السفاح ، وعلى ديوان الأيو وال خالد بن برمك ، وعلى خراسان أبو مسلم الخراساني ، وعلى البصرة سليمان بن علي عم السفاح . وفيها توفي يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي^(١) ، كان من الزهاد الخائفين البكائين ، أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه . وفيها توفي يونس بن عبيد أبو عبد الله مولى عبد القيس من الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة ، كان يحنث ثم يقول : أستغفر الله ثلاثا . وفيها كان الطاعون بارأى وأعمى^(٢) . خلق كثير .

(١٧٩)

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وستة عشر أصبعا ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرة أصابع .

(١) كذا في الطبقات وتقرئ التهنيد . وفي الأصلين : « يزيد بن أبي يزيد » .



حوادث السنة
الثانية من ولاية
أبي عون

السنة الثانية من ولاية أبي عون على مصر وهي سنة خمس وثلاثين ومائة -
فيها خلع زياد طاعة الخليفة السفاح بما وراء الهرقنيا لحربه أبو مسلم الخراساني .
وبعث نصر بن راشد إلى ترمذ ليحصنها ، فقاتلته طائفة من الخوارج . وسار أبو مسلم
وحارب زياد بن صالح المذكور وقبض عليه .

وذكر الذهبي هذه الواقعة في سنة خمس وثلاثين ومائة . وفيها أُنْصِفَتْ
حركة ملك الصين ، وكان زياد بن صالح المذكور متوقفاً سمرقند فتنبأ لغناله وكتب
إلى أبي مسلم الخراساني بذلك ، ووقع لهم معه أمور وحروب إلى أن هزمه ملك
الصين ، كل ذلك قبل خروج زياد بن صالح عن الطامة . وفيها رُبِعَتْ رَابِعَةُ
العدوية البصرية الزاهدة العابدة . وكانت ولادة لآل عنيك . وكان سفيان الثوري
وأقرانه يتأذّبون معها ، وكانت رابعة نصلي الليل كله فإذا صلح لبحر جمع
في مُصَلَّاهَا هَجْعَةً خفيفة حتى يُسْفِرَ الفجر ثم يَنُوبُ إلى الصلاة ويقولون : « نفس كم
تنامين ، وإلى كم لا تقومين ؟ يوشك أن نأهين نومة لا تقومين منها » لا بصراحة .
وفيها قُتِلَ سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي . وكان سليمان مَنَافَاً
لمروان الحمار والتجأ إلى العباس فأمنه السفاح وصاد يخالسه . فأرسل إليه أبو مسلم
الخراساني يقول : قد بقي من الشجرة الملعونة فرع ، في كلام طويل ، فلم ياتفت
السفاح إلى كلامه فدسّ أبو مسلم إلى سديف الشاعر مالا وقال له : قل في هذا
المعنى شعراً ، فأنشد سديف المذكور السفاح وأشار إلى سليمان :

(١) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن الواقعة على نهر جيحون من حاضرات الشرق .

(٢) هي أم الخير رابعة بنت اسماعيل كافي وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٢٥٦) .

(٣) في ابن خلكان : « نامين » . (٤) في ابن خلكان : « لصرة » .

لَا يُغَرِّكَ مَا تَرَى مِنْ رَجَالٍ * إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا .

فَضِيعَ السِّيفِ وَأَرْفَجَ السَّوْطِ حَتَّى * لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُومًا

فكان ذلك سبب قتله فحُصِرَ السَّاقُ عُنُقَهُ وَعُنُقَ وَلَدَيْهِ وَصَلَبَهُمْ . وفيها تُوِّقَ
عطاء الخراساني البجلي أبو عثمان بن أبي مسلم ميسرة مولى المهلب بن أبي صفرة
من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام ، كان عالما زاهدا فقيه أهل خراسان .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع واثنا عشر إصبعا ،
مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة أصابع .

ذكر ولاية صالح بن علي العباسي ثانيا على مصر

وليها ثانيا من قبيل السفاح فقدم مصر بجيوش كثيرة من فلسطين لغزو بلاد
المغرب . وكان قدومه الى مصر في يوم حامس شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين
ومائة . ولما دخل مصر أقر عكبه على شرطته بالفسطاط وجعل على شرطته
بالعسكر يزيد بن هاني الكندي ، ووثق أبا عون المعزول عن إمرة مصر جيوش
المغرب وقدمه صالح المذكور أمامه الى نحو إفريقية ، وكان خروج أبي عون بجيوشه
الى نحو المغرب في جمادى الآخرة من سنة ست وثلاثين وُجهِزَت المراكب من
اسكندرية الى برقة ، وبينما هم في ذلك قدم الخبر بموت أمير المؤمنين عبد الله
السفاح في ذى الحجة واستخلاف أبي جعفر المصور ، فأقر أبو جعفر المصور عمه
صالح بن علي هذا على عمل مصر على عادته وكتب الى أبي عون بالرجوع عن غزو
إفريقية ، فأرسل صالح الى أبي عون بالخبر ، فأقام أبو عون ببرقة أحد عشر شهرا
ثم عاد الى مصر بجيشه ، فجهزه صالح هذا الى فلسطين لحرب الخوارج بها ،
فسار أبو عون وحاربههم وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وسير الى مصر

ذكر ولاية صالح
ابن علي الثانية

منهم ثلاثة آلاف رأس ، ثم خرج صالح بن علي بعد ذلك من مصر الى فلسطين
 واستخلف ابنه الفضل على صلاة مصر ، فسافر حتى بلغ بلبيس ثم رجع الى مصر
 وأقام بها الى أن خرج منها ثانيا لأربع خلون من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائة
 فلقى أبا عون فأمره على صلاة مصر وخراجها مما مضى إلى فلسطين ، ودخل
 أبو عون القسطنطينية لأربع بقين من شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين ومائة
 وسكن العسكر ودام على إمرة مصر ، واستمر صالح بن علي بفلسطين الى أن أمره
 المنصور بالتوجه لغزو الروم في سنة ثمان وثلاثين ومائة فخرج صالح حتى نزل
 مرج دابق ، وأقبلت جيوش الروم مع ملكهم قسطنطين في مائة ألف ، فلقه
 صالح هذا بالمسلمين ونصره الله تعالى على الروم فقتل منهم سبي وغنيم ، ثم فتح بالباس
 في سنة إحدى وأربعين ومائة ثم غزا الروم والصائفة غير مرة ، وهو الذي بنى
 حصن دابق ومات وهو عامل يخص بفسيرين ، وقيل مات بين أمان^(١) ، وقد بلغ
 ثمانيا وخمسين سنة ، واستخلف ابنه الفضل على حصن فأقره الخليفة أبو جعفر
 المنصور على ذلك ، وكان صالح صالحا فاضلا ، وله رواية أسند عن أبيه ، وروى
 عنه ابنه اسماعيل وعبد الملك ، وهو عم السفاح والمنصور .



السنة الأولى من ولاية صالح بن علي العباسي الثانية على مصر وهي
 سنة ست وثلاثين ومائة - على أن أبا عون حكم منها أشهر على مصر . فيها بايع
 أهل دمشق هاشم بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لما بلغهم
 موت السفاح . وحكى الذهبي ذلك في سنة سبع وثلاثين ومائة اهـ . فتوجه صالح
 ابن علي من فلسطين بالجيش الى الشام ، فلما أظلمهم صالح بالجيش وهربوا ملك

حوادث السنة
 الأولى من ولاية
 صالح بن علي الثانية

(١) عين أمان : واد وراء الاسار على طريق القرات الى الشام .

صالح الشام بعد أمور صدرت . وفيها دعا عبد الله بن علي العباسي عم السفاح لنفسه وقال : إن السفاح قال : من آتدب لمروان الحمار فهو وليّ عهدي من بعدى ، وعلى هذا خرجت ، فلما بلغ الخليفة أبا جعفر المنصور ذلك قال لأبي مسلم انخراساني : فإنما هو أنا وأنت ، فصار أبو مسلم نحو عبد الله بن علي المذكور فوقع له معه وقعة هائلة كاد أن يهزم فيها أبو مسلم ، ثم كان النصر له وانهزم عبد الله ابن علي ، فلما بلغ المنصور ذلك بعث لأبي مسلم انخراساني بولاية مصر والشام . وما فآظهر أبو مسلم الغضب وقال : يولّني مصر والشام وأنا لى خراسان ! وعزم على الشر ، وقيل : بل شتم المنصور لما جاءه من عنده من يُصحي الفئام ، وأجمع على الخلاف ثم طلب خراسان ، وخرج المنصور الى المدائن وكتب الى أبي مسلم ليَقْدَم عليه في طريقه ، فردّ عليه الجواب : إنه لم يبق لأمر المؤمنين عدو ، وقد كا زوى عن ملوك آل ساسان^(١) أنه أخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء ، فبحن نافيرون من قربك ، حربصون على الوفاء بهدك ما وقيت ، فإن أرضاك ذلك فإننا أحسن عبيدك ، وإن أبيت نقضت ما أبرمت من عهدك . فردّ عليه المنصور الجواب بطمّنه مع جرير بن يزيد البجلي ، وكان واحد وقته نخدعه .

وأما عبد الله بن علي وأخوه عبد الصمد ، فقصد عبد الصمد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأقامه المنصور ، وتوجه عبد الله بن علي الى أخيه سليمان بن علي موالى البصرة فأخفى عنده ، والصحيح أن هذه الفتنة كان ابتداءها في أواخر هذه السنة غير أن الوقعة والحرب كانا في سنة سبع وثلاثين ومائة . وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي . أول خلفاء بني العباس ، مات في ذى الحجة وله ثلاث وثلاثون

(١) كذا في الطبري وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي الأصل : « خراسان » وهو تحريف .

(٢) ورد هذا الخطاب في الطبري ما سيات (ج ١ ص ١٠٣ من القسم الثالث) .

سنة ، وكانت خلافته أربع سنين ، فانه ولي في سنة اثنتين وثلاثين ومائة قبل قتل مروان الحمار ، وبه كان اقراض دولة بنى أمية ، وكان أبوه محمد بن علي ، بُويع بالخلافة قبل موته بستين فلم يتم أمره ، وعهد عند موته لابنه السفاح ^(٣١) هذا قبل أبي جعفر المنصور ، وكان أسن من السفاح ولما مات [السفاح] ^(٣٢) هذا ، ولي أخوه أبو جعفر المنصور الخليفة من بعده .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وثمانية أصابع .



- حوادث السنة الثانية من ولاية صالح بن علي العباسي على مصر هي سنة : مع وثلاثين ومائة — فيها قديم اخيافة أبو جعفر المنصور الخليفة ونأثر بعدد ثوب مسد انخراساني بأيام ، وكانا تلك السنة معاً في الحج فانهما الخبر بموت مسدح . بحاجته المنصور . وقد ذكرنا خروج عبد الله بن علي العباسي على أبي جعفر المنصور في ايام الماضي وهو وهم ، وإن كان خروجه كان في آخر السنة الماضية . واقعه ثوب مسد إلا في هذه السنة . اه . وفيها حج بالذس اسماعيل بن علي وهو أمير الموصل . وكان أمير المدينة في هذه السنة زياد بن علي . وأمير مكة العباس بن عباد . ومات في آخر السنة . فأضاف أبو جعفر المنصور مكة إلى زياد . وكانت على

(١) في الطبري (ق ٣ ج ١ ص ٨) : «...» . ولعل من رأى في نسخة أخرى : «...» .

(٢) في : «...» . (٣١) ...» .

أوصى لأبيه إبراهيم بن محمد الذي قتلته مروان ، وإن ...» .

(٤) زيادة عن ف .

الكوفة عيسى بن موسى العباسي ، وعلى البصرة سلمان بن علي عم المنصور ، وعلى نخراسان أبو داود ، وعلى مصر صالح صاحب الترجمة ، وعلى الجزيرة حُميد بن قُطَبة . وفيها قتل الخليفة أبو جعفر المنصور أبا مسلم الحراساني وولي أبا داود خالد بن ابراهيم نخراسان عَوْضه ، واسم أبي مسلم عبد الرحمن وهو صاحب دعوة بني العباس وأحد من قام بأمرهم حتى تم له ذلك ووطأ لهم البلاد وقتل العباد وقصة فِنته تطول . وكان أبو مسلم شاباً جباراً مقداماً شجاعاً عازفاً صاحب رأي وتدير ودهاء ومكر وعقل وحذق ، قيل إنه كان يجمع في السنة مرة واحدة مع كثرة جواربه ، فقبيل له في ذلك ، فقال : يكنى الشخص أن يتجنن في السنة مرة . ويحك أن أبا جعفر المنصور لما قتله أدرجه في بساط وطلب جعفر بن حنظلة ، فقال أبو جعفر المنصور : ما تقول في أمر أبي مسلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كنت أحدث من رأسه شعرة فأقتل ثم أقتل ، فقال المنصور : وفقك الله هاهو في البساط ، فيه ، فذره قتيلاً قال : يا أمير المؤمنين ، هذا أقول خلافتك ، فأنتد المنصور : «^(١) عَصَاهَا وَأَسْفَرَهَا النَوَى ، كَمَا قَرَعَ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ^(٢) » ثم أنتد المنصور ثانياً وبين يديه وجوه دولته وأعوان مملكته وأعيانها وأقاربها :

زَعَمْتَ أَنَّ الدِّينَ لَا يُقْتَضَى * فَاسْتَوَيْ بِالْكَيْلِ أَبَا مُجَرَّمٍ

يَسْرِبُ بِكَاسٍ كُنْتَ تَسْقِيهَا * أَمَرَ فِي الْخَلْقِ مِنَ الْعَلَقِمِ

وأخلف في اسم أبي مسلم واسم أبيه ، فقبيل : اسمه عبد الرحمن بن مسلم بن شقيق ، بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عثمان بن يسار ، وقيل : عبد الرحمن (١) في الطبري (٣ ج ١ ص ١١٦) : عد من هذا اليوم خلافتك . (٢) ذكر الآمدي أن البيت لمقرن حمار البارق . وقال ابن بري : هذا البيت لعبد ربه السلمي ، ويقال لسلم بن ثمامة الحنفي (راجع لسد العرب مادة عصا) .

- ابن محمد ، وسمّاه أبو بكر الخطيب إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سدوس بن جودر^(١) من ولد يزيد^(٢) ، وقيل : إنّما سمّاه عبد الرحمن الإمام إبراهيم بن محمد بن عليّ العباسي ، وكناه : أبا مسلم ، وكانت كنيته : أبا اسحاق ، وكان مولده سنة مائة بأصهان . اهـ . وفيها توفي صفوان بن صالح بن صفوان أبو عبد الملك الدمشقيّ الثقفى ولد سنة ست وسبعين ، وكان فقيها زاهدا عابدا ، وكان يؤذن بجامع دمشق .
- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع .

ذكر ولاية أبي عون الثانية على مصر

- كانت ولايته هذه الثانية على مصر من قبل صالح بن عليّ العباسي لما توجه الى فلسطين كما تقدم ذكره ، ثم أقتره الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر على شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين ومائة ، وجعل على شرطته عكرمة بن عبد الله وعلى الدواوين عطاء بن شريحيل ، ودام أبو عون على صلاة مصر ونجراجها معا الى أن قدم الخليفة أبو جعفر المنصور الى بيت المقدس ، فكتب يطلب أبي عون المذكور الى عنده بيت المقدس وأمره بأن يستخلف على مصر ، فاستخلف أبو عون المذكور عكرمة على الصلاة وعطاء بن شريحيل على الخراج ، وخرج من مصر في النصف من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائة ، فلما وصل أبو عون الى المنصور بيت المقدس عزله عن إمرة مصر وولّى عليها موسى بن كعب . فكانت ولايته

ذكر ولاية أبي عون
الثانية

(١٣٢)

(١) في إر حلكاك (ج ١ ص ٣٩٧) : « حودر » زيادة النون . (٢) في إر حلكاك :

هذه الثانية على مصر ثلاث سنين وستة أشهر، ودام أبو عوف في محبة الخليفة أبي جعفر المنصور، وحضر وقعة الرأوندية مع المنصور، والرأوندية : قوم من أهل نراسان على رأى أبي مسلم صاحب الدعوة يأتي ذكرهم في الحوادث في سنة الواقعة مع المنصور .



حوادث السنة
الأول من ولاية
أبي عون الثانية

السنة الأولى من ولاية أبي عون الثانية على مصر وهي سنة ثمان وثلاثين ومائة - فيها بعث أبو جعفر المنصور لقتال ملبد الشيباني خازم بن خزيمة، فصار خازم في ثمانية آلاف فارس، وكان ملبد هذا قد خرج على المنصور من أول خلافته فالتقوا فقتل ملبد بعد حروب كثيرة . وفيها غزا صالح بن علي الروم على دابق، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته وأخذ ملطية، وكانت الروم أخذوها من مدة سنين . وفيها حج بالناس الفضل بن صالح بن علي العباسي من الشام من عند أبيه . وفيها توفي زيد ابن وإقد الدمشق، وفيها ظهر عبد الله بن علي العباسي وبعث بالبيعة مع أخيه سليمان تنوَّى البصرة إلى أبي جعفر المنصور فأمنه أبو جعفر المذكور وعفا عنه . وفيها دخل عبد الرحمن بن معاوية الأموي إلى الأندلس واستولى عليها وأمتدت أيامه وبقيت الأندلس في يد أولاده إلى بعد الأربعمائة، وكان حرب بن بنى العباس إلى المغرب ودخل الأندلس، فسعى بعبد الرحمن الداخل، يأتي ذكره وذكر أولاده من بعده في عدة أماكن من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

وذكر النهي وفاة جماعة كثيرة في هذه السنة، قال : وتوفي زيد بن واقد القرشي بدمشق، وسهيل بن أبي صالح في قول، وسليمان بن فيروز أبو إسحاق

(١) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عزازينها وبين حلب أريمة فرائخ عندها مرج معشب نزه كان يزله بنو مروان إذا غزوا العاتقة إلى نهر الحبيصة . (٢) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان .

(١) الشيباني في قول، والعلاء بن عبد الرحمن المدني، وعبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله المخزومي في قول، وعلقمة بن أبي علقمة في قول، وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلب في قول، وليث بن أبي سليم في قول، والمنصور بن رفاعة القرظي المدني.

§ أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر اصبعاً، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وسبعة أصابع.



حوادث السنة الثانية من ولاية أبي عون الثانية على مصر وهي سنة تسع وثلاثين ومائة - فيها حج جعفر بن حفظة البهراني فأتى مَلَطِيَّةَ وهي خراب فعسكر بها، وأقبل الأمير عبد الواحد فتزل على مَلَطِيَّةَ فزرع أرضها وطبخ كُسًا لبناء سورها، ثم خرج عنها لأمرٍ آتقضى ذلك، فأرسل طائفة الروم من أحرق الزرع. وفيها خرج الأمير صالح بن علي المقدم ذكره والعباس بن محمد فأوقلا في بلاد الروم، وغزتا معهما أم عيسى ولبابة أختا الأمير صالح بن علي المذكور وعمتا المنصور الخليفة، وكانتا نذرًا إن زال ملك بني أمية أن مجاهدًا في سبيل الله، وبعد هذا العام لم يكن غزو إلى سنة ست وأربعين ومائة لأشتغال الخليفة المنصور بخروج أبي عبد الله بن الحسن عليه. وفيها عزل المنصور عمه سليمان بن علي عن البصرة وولى عليها سفيان ابن سعيد. وفيها آختني عبد الله بن علي وأبنته خوفًا على أنفسهما، وعبد الله هذا هو الذي كان خرج على المنصور وآختني عند أخيه سليمان الذي عزل عن البصرة في هذا العام ثم ظفر به المنصور وسجنه. وفيها حج بالناس العباس أبو أمي المنصور.

(١٣٩)

(١) كذا في ف وتاريخ الاسلام لديهي . وفي ٢ : « الشاذي » .

(٢) في م : « في قول علي » - (٣) كذا في الطبري وابن الأثير في كثير من المواضع .

وفي الأصلين : « المهراني » بالهم ومله محريم .

وفيهما في قول صاحب المرأة : وصل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ابن مروان الى جزيرة الأندلس وملكها ، ويُسمى عبد الرحمن الداخل ، وكنيته أبو المطرف^(١١) ، وأمه أم وليد وبُويج بالأندلس في هذه السنة ، وهو أول الخلفاء من بني أُمّية وأقام عليها ثلاثا وثلاثين سنة ، وقد تقدّم ذكر عبد الرحمن هذا في المساجية في قول الذهبي . وفيها وسّع الخليفة أبو جعفر المنصور المسجد الحرام بما يلي دار الندوة . وفيها توفي عثمان بن عبد الأعلى بن سُرّاقة الأزدي قاضي دمشق في أيام الوليد بن يزيد . وفيها توفي عمرو بن مهاجر بن دينار أبو عبيد ، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام .

§ أمر النيل في هذه السنة -- الماء القديم ثلاثة أذرع وأحد عشر اصبعاً ، يبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وعشرون اصبعاً .



السنة الثالثة من ولاية أبي عون الثانية على مصر وهي سنة أربعين ومائة -- فيها بنى المصيصية جبريل بن يحيى وسكنها الناس . وفيها تارّ جمع من جند خراسان على أميرها أبي داود خالد بن إبراهيم ليلاً حتى وصلوا الى داره فأشرف عليهم وجعل يُنادي أصحابه فأنكسرت به أجرة فوقع من أعلى داره فأنكسر ظهره ومات من الغد ، فبعث الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة خراسان عوّضه عبد الجبار بن عبد الرحمن

حوادث السنة
الثالثة من ولاية
أبي عون الثانية

(١) كذا في ف . وفي م : « الطرف » .

(٢) عبارة ابن الأثير في حوادث سنة ١٤٠ ما نصه : « وفيها أمر المنصور بمبارة مدينة المصيصية على يد جبريل بن يحيى وكان سيورها قد تشعث من الزلازل ... الخ » وهي مدينة على شاطئ حيطان من ثغور الشام بين انطاكية و بلاد الرّوم تعارض طرسوس وهي حصية جدا على شرف من الأرض ينظر منها الجالس في سمعها الجامع الى قرب البحر نحو أربعة فراسخ ومنها الفراء المصيصية المشهورة (راجع معجم البلدات لياقوت وتقويم البلدان لأبي العدا استمائل) .

- الأزديّ ، فسار المذكور وقبض على جماعة من أهل نحرسان وقتلهم . وفيها توجه
 الأمير عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد الباقى ابن أنى الخليفة أبى جعفر المنصور
 الى مطّية فأقام بها سنة حتى بناها ورمّ شعثها وأسكنها الناس . وفيها حج بالناس
 الخليفة أبو جعفر المنصور وعاد من الحج فزار بيت المقدس وسلك الشام في طريقه
 ونزل الرقة فقتل بها منصور بن جعفر العاصرى ثم سار الى الهاشمية وهى مدينة
 الكوفة وأمر بالشروع في بناء مدينة بغداد وأختطها .

مدينة بغداد
 وبنائها

- وذكر الذهبي بناء بغداد في سنة خمس وأربعين ومائة قال : وفي هذه السنة
 أسست مدينة السلام بغداد وهى التى تدعى مدينة المنصور ، سار المنصور يطلب
 موضعا يتخذة بلدا فبات ليلة موضع القصر ، فطاب له البيت ولم ير الا ما يحب ،
 فقال : ها هنا ابنوا فانه طيب وياتيه مائة الفرات وديجلة والأنهار ، فخط بغداد
 ووضع أول لينة بيده وقال : بسم الله وبالله والحمد لله أبونا على بركة الله ، وسأل
 راهبا هناك عن أمر الأرض وصحتها وقال : هل تجدون في كتابكم أن تُبنى ها هنا
 مدينة ؟ قال : نعم ، بينها مِقلّاص ، قال : فانا كنت أدعى بذلك ، وطلب المنصور
 الصّناع والفعلة من البلاد وأحضر المهندسين والحكماء والعلماء ، وكان فيمن أحضر
 تميم بن أرطاة وأبو حنيفة ، ورُسمت له بالرماد سورها وأبوابها وأسواقها ، ثم بُنيت
 حتى كلّ الميّم منها في عام والباقي في أربع سنين ، وكانت بقعة بغداد مزرعة تدعى
 المباركة لستين نفسا فعوضهم المنصور عنها وأرضاهم ، وقيل : إنه ليس في الدنيا
 مدينة مدورة سواها ، وعمل في وسطها دار المملكة بحيث إنه اذا كان في قصره كان

(١) في ف : « كتيّب » . (٢) ذكر ياقوت في معجمه في الكلام على بغداد

(ح ١ ص ٨) : أن مقلّاص اسم لص وأن أبا جعفر كان يدعى بهذا الاسم في كلام كتبه .

(٣) في ف : « ماذا » .

جميع أطراف البلد إليه سواء، وسكنها المنصور ونقل إليها خزانته، وقيل سعتها مائة وثلاثون جريباً، وأنفق عليها مائة ألف ألف درهم^(١).

وقال بدر المعتمدى قال لنا أمير المؤمنين : انظروا كم سعة مدينة المنصور؟ فحسبنا فإذا هي ميلان مكسران في ميلين، وقيل : مسافة ما بين كل باب وباب ألف ومائتا ذراع، وكلها مبنية بالآجر واللبن، واللينة ذراع في ذراع، وزتها مائة رطل وسبعة عشر رطلاً. ولما أربعة أبواب بين الباب والباب ثمانية وعشرون رجلاً وعليها سوران، ثم بنى الجامع والقصر، وفي صدر القصر القبة الخضراء، ارتفاعها ثمانون ذراعاً، ودامت حتى سقط رأسها في ليلة مطر ورعد في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة^(٢)، وكان لا يدخل هذه المدينة أحدٌ راجياً سوى المنصور وابنه محمد المهدي^(٣).

وقال الصولي قال أحمد بن أبي طاهر : دُرْع بندا - يعني الجليدة - دُرْع الجانيين ثلاثة وخمسون ألف جريب، وفي نسخة أخرى غير رواية الصولي : أنها من الجانيين ثلاثة وأربعون ألف جريب وسبعائة، قال الصولي وذكر ابن أبي طاهر : أن عدد حماماتها كانت ذلك الوقت ستين ألفاً، وقال : أقل ما يدير كل حمام خمسة أنفس، وذكر أن بلزاء كل حمام خمسة مساجد.

قال الذهبي : وكذا نقل الخطيب في تاريخه، وما أعتقد أنا هذا قط ولا عُشر ذلك، ثم قال الخطيب : حدثني هلال بن الحسن^(٤) قال : كنت بمحضرة جدى إبراهيم

(١) في ف : ثمانية عشر ألف ألف وفي ياقوت : أنه أنفق عليها ثمانية عشر ألف ألف دينار وفي رواية أخرى : أربعة ألف ألف ومائتا ذراعاً وثلاثة وعشرين ألف درهم - (٢) قال ياقوت : لم يدخلها أحد راجياً إلا داود بن علي بن المنصور متغزياً وكان يحمل في عفة وكذلك محمد المهدي ابنه - (راجع معجم البلدان ج ١ ص ٦٨٤) - (٣) كذا في هامش ٣ وهو الموافق لما في كتاب بندا لأحد ابن أبي طاهر المتقدم وفيه سيأتي وفي ٤ : أحمد بن طاهر وفي ف : أحمد بن أبي صالح وكلاهما بحر يث - (٤) كذا في الذهبي وهو الصواب وفي الأصول : «يريد» بالراء - (٥) في الذهبي : «الحسن» بالميم.

ابن هلال الصابي فقال تاجر : يذكر أن ببغداد اليوم ثلاثة آلاف حمام فقال جدي : سبحان الله ! هذا سدس ما كنا عددناه وحصرناه زمن الوزير المهلب ، ثم كانت في دولة عضد الدولة بن بويه خمسة آلاف . ونقل ابن خلكان أن استكمال بغداد كانت في سنة تسع وأربعين ومائة ، وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة ، وبغداد اليوم هي الجديدة بالجانب الشرقي ، وفيها دار الخلافة . انتهى كلام الذهبي وغيره باختصار . وقد خرجنا عن المقصود في هذا الكتاب لكثرة الفوائد . وفيها توفي منصور بن جعونة بن الحارث بن خالد العامري كان ممن خرج على بني العباس وأمتنع عن بيعتهم .

(١٨٨)

وذكر الذهبي وفاة جماعة في هذه السنة قال : وفيها توفي أيوب أبو القلاء القصاب ، وداود بن أبي هند في أوطا ، وأبو حازم سلمة بن دينار الأعرج ، وسهيل ابن أبي صالح ، وسعد بن إسحاق بن كعب ، وصالح بن كيسان ، وغروة بن روثم . وقيل : وفيها توفي عمارة بن غزيرة الأنصاري ، وعمرون قيس السكوني الحمصي . § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع ، منع الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرون إصبعا ونصف .

١٥ ذكر ولاية موسى بن كعب على مصر

هو موسى بن كعب الأمير أبو عيينة التميمي - أحد نقباء بني العباس - ولاه الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر بعد عزل أبي عون ، فدخل مصر

ومضى بن كعب
ولايته على مصر

(١) هو داود بن أبي هند اللشكري كما في تقريب التهذيب . (٢) هذا ، ف ٦٠ بم
الاسلام للذهبي وتهذيب التهذيب . د ٣ . د أبو حازم سلمة بن دينار . (٣) هذا
في تاريخ الاسلام للذهبي . الطري . د ٣ . ١٠ عرو . بن قيس السكوني . وهو خطأ .

لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائة وستمائة صاحب
 "البقيّة" موسى بن كعب بن عيينة . اهـ .

قلت : ووئى على صلاة مصر ونراجها معا ، ونزل العسكر المقدّم ذكره وسكنه ،
 وجعل على شرطته عكرمة بن عبد الله وباشراً مصر بخرمة وافرة ، ونهى الجند
 أن يتوجهوا إليه أو يتكلموا معه إلا في أمر مهم ولا يفعلوا به كما كانوا يفعلون
 بالأمراء من قبله ، فأتتهوا عنه حتى إنه لم يتمكن أحداً أن يحتاز بيباه إلا من له عنده
 حاجة أو إذن له في ذلك . وموسى هذا هو أول من بايع أبا العباس السفاح بالخلافة
 في مبدأ أمره وأخرجه إلى الناس ، وكان هو القائم بأمر بني العباس مع أبي مسلم
 الخراساني ، وكان موسى هذا يسافر إلى البلاد ويدعو الناس للقيام مع بني العباس
 حتى قبض عليه أسد بن عبد الله القسري عامل نواسان يوم ذلك لبنى أمية ، فأمر به
 أسد فأُلجم بأجام وكسرت أسنانه وعُوقب ثم أُطلق بعد شتات ، فلما صار الأمر إلى
 بني العباس أمالوا الدنيا عليه ، وكان قاسى الأهوال بسبب دعوتهم وعُذّب وحبس
 كما سيأتى ذكره ، وكان يقول لما ولي مصر : كانت لنا أسان وليس عدنا خبز ،
 فلما جاء الخبز ذهبت الأسنان ، وكان أبو جعفر المنصور يعظمه ويحلّ مقداره ،
 وكان يجعله على شرطته ثم ولّاه مصر مكرهاً وأضاف له السند ، فلم تطل مدته على
 إمرة مصر وعزله أبو جعفر المنصور في ذى القعدة كما سيأتى ذكره محمد بن
 الأشعث ، وكتب إليه المنصور : إني عزّلتك عن غير مخط ، ولكن لمنى أن عاملاً

(١) كذا في ف . ١٠ و ٢ : « وباشراً أمره » . (٢) في الكندي (ص ١٠٨) : وحوه

الحمد . (٣) في ف : « و بهي الحديس الواح إليه والكلام منه » . (٤) كذا في ف .

و ٢ : « حتى لم يكر أحد الخ » . (٥) في ف : « قصر برقته »

(٦) كذا في الكندي (ص ١٠٨) وهو المناسب للقام . وفي الأصول : « علاماً » .

يُقْتَل بِمِصْر يُقَالُ لَهُ مُوسَى ، فَكِرِهَتْ أَنْ تَكُونَهُ ؛ فَأَخَذَ مُوسَى كَلَامَ الْمَنْصُورِ
لِفِرْعَوْنَ مِنَ الْأَعْرَاضِ ، فَقُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِتِينَ مُوسَى بْنِ مُصْطَبٍ ، فِي خِلَافَةِ مُحَمَّدِ
الْمُهَدِيِّ كَمَا سَبَّأَتْ ذِكْرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَمَّا صُرِفَ مُوسَى بْنِ كَعْبٍ عَنْ إِمْرَةِ مِصْرَ
أَسْتَخْلَفَ عَلَى الْجَنْدِ خَالِدُ بْنُ حَبِيبٍ وَعَلَى الْخُرَاجِ تَوْفَلُ بْنُ الْفُرَاتِ ، وَخَرَجَ مُوسَى
هَذَا مِنْ مِصْرَ لِسِتِّ بَقِيَيْنِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ، وَكَانَتْ
وَلَايَتُهُ عَلَى مِصْرَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا ، وَلَمَّا خَرَجَ مِنْ مِصْرَ سَارَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى الْخَلِيفَةِ
أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَأَكْرَمَ الْخَلِيفَةُ نُزُلَهُ وَوَلَّاهُ عَلَى الشَّرْطَةِ ثَانِيًا ، وَمَاتَ بَعْدَ مَدَّةٍ
يَسِيرَةٍ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ تَوَجَّهَ مَرِيضًا فَمَاتَ فِي أَشَاءِ قُدُومِهِ وَلَمْ يَلِ الشَّرْطَةَ وَلَا غَيْرَهَا ،
وَعَلَى الْقَوْلَيْنِ فَإِنَّهُ مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

- ١٠ وأما أمرُ موسى هذا مع أسد وكان ذلك في سنة سبع عشرة ومائة فإنه كان
نُحِجَ هُوَ وَسُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ وَمَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ وَلاهِزُّ بْنُ قُرَيْظٍ وَخَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَطَلْحَةُ
ابْنُ زُرَيْقٍ فَدَعَوْا النَّاسَ لِبْنِي الْعَبَّاسِ ، فَطَهَرُوا أَمْرَهُمْ فَقَبَضَ عَلَيْهِمْ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
وَقَالَ لَهُمْ : يَا فَسَقَةَ ، أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾
فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ : نَحْنُ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

- ١٥ لو بغير الماء حُلِقِي شَرِيقُ * كُنْتُ كَالْفَصَّانِ بِالمَاءِ آعْتَصَارِي^(١)
صِيدْتُ وَاللَّهِ الْعَقَارِبُ بِيَدِيكَ .

إِنَّمَا أَنَا مِنْ قَوْمِكَ وَإِنَّ الْمُضَرِّيَّةَ رَفَعُوا إِلَيْكَ هَذَا لِأَنَّنَا كُنَّا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى قُتِيَّةٍ
أَبْنُ مُسْلِمٍ فَطَلَبُوا بَنَاهُمْ ، فَجَسَمَهُمْ وَأَطْلَقَ مِنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ لِأَنَّهُ كَانَ

(١) كَذَا فِي الطَّبَرِيِّ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ١١٧ وَاللَّسَانُ فِي مَادَدٍ : « شَرِقٌ وَعَصَرٌ » وَالْإِعْتَصَارُ :

الْإِسْتِمَاعَةُ . وَالْيَتُّ لَدُنَى بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِقَتْنِي ، وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « بِالمَاءِ الزَّلَالِ » .

منهم ، وأراد قتل من كان من مُضَرٍّ، فدعا موسى بن كعب هذا وألجسه بلبجام حمار وجذب الجِثَامَ فَحَطَمَتِ أَسْنَانُهُ وَدَقَّ وَجْهَهُ وَأَنْفَهُ ، ثُمَّ دَعَا لِأَهْرَ بْنَ قُرَيْظٍ وَضَرَبَهُ ثَلَاثَةً سَوْطًا ^(١) .

+

السنة التي حكم فيها موسى بن كعب على مصر وهي سنة إحدى وأربعين حوادث سنة ١٤١ ومائة فيها كان عزله وولايته . وفيها كانت وقعة الرَاوُنْدِيَّة ببغداد ، وهم قوم من خراسان على رأي أبي سلم الخراساني ، يقولون بتناسخ الأرواح ، فيزعمون أن روح آدم عليه السلام حلت في عثمان بن نِيْكَ ، وأَنَّ المنصور هو ربهم ، وأَنَّ الهيثم بن معاوية هو جبر بل . وَأَتَوْا قَصْرَ الْمَنْصُورِ وجعلوا يطوفون به ، فقبض المنصور على مائتين منهم وحبسهم في قُصْبِ الباقون ، فعمدوا إلى تَعْنِشِ فارغ وحملوه يزعمون أنها جنازة ومروا بها على باب السجن ، فشدوا على أهل السجن بالسلاح حتى فتحو باب السجن ، وأخرجوا أصحابهم وقصدوا المنصور ، فخرج إليهم المنصور على غفلة فكادت بينهم وقعة كاد المنصور أن يقتل فيها . وقُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ نِيْكَ بِسَهْمٍ ثُمَّ وَضَعَ الْمَنْصُورُ فِيهِمُ السَيْفَ . وفيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور زياد بن عبيد الله الحارثي عن مكة والمدينة والطائف وولى محمد بن خالد بن عبد الله القسري المدينة ، وولى الهيثم بن معاوية مكة والطائف . وفيها توفي موسى بن عتبة بن أبي عيَّاش المَدَنِيّ أبو محمد صاحب المغازي مولى آل الزبير بن العوام ، ومَازِيهِ فِي مَجْدٍ صَغِيرٍ ، أَدْرَكَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ وَحَدَّثَ عَنْ أُمِّ خَالِدِ بْنِ خَالِدٍ وَعَنْ عُرْوَةَ وَكَرْبِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالْأَعْرَجِ وَحُمَازَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الزَّهْرِيِّ وَخَلْقٍ . وَحَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ جَرْرَجٍ وَالْإِمَامُ مَالِكٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُمْ .

﴿ ١٤١ ﴾

(١) ورد هذا الخبر في الطبري بتوسع عما هنا في حوادث هذه السنة .

(٢) كذا في الطبري في غير موضع . وفي الأصل : « عبيد الله » .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان وخمسة أصابع ، مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية أصابع .

ذكر ولاية محمد بن الأشعث على مصر

ولاية محمد بن
الأشعث

- هو محمد بن الأشعث بن عتبة بن أهبان الخزاعي أمير مصر، وليها من قبل المنصور بعد عزل موسى بن كعب التميمي، ولّاه أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور
- على الصلاة والخراج معا وقدم مصر في يوم الاثنين خامس ذي الحجة من سنة إحدى وأربعين ومائة، وولّى على شرطه المهاجر بن عثان الخزاعي ثم عزّله وجعل عوضه محمد بن معاوية الكلاعي مكانه. ولما استقر محمد بن الأشعث هذا في إمرة مصر، أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور إلى نوفل بن الحرث أن يعرض على محمد بن الأشعث قنّان خراج مصر، فإن ضمنه فأشهد عليه وأشخص إلى الشهادة، وإن أبى فكن أنت على الخراج عادتك، فعرض نوفل على ابن الأشعث هذا الكلام. فأبى من الضمان، فانتقل نوفل إلى الدواوين ففقد محمد بن الأشعث من عنده فسأل عنهم، فقبل له : هم عند صاحب الدواوين ، فنذم ابن الأشعث على ما وقع منه من ترك الخراج، ثم جهّز ابن الأشعث جيشا بعث به إلى المغرب فانهزم الجيش، وخرج ابن الأشعث يوم الإثنين سنة اثنتين وأربعين ومائة وتوجّه إلى الاسكندرية واستخلف محمد بن معاوية صاحب شرطه على الصلاة ولم يكن إلا القليل وورد عليه البريد بعزله عن إمرة مصر، وولّى مصر عوضه حميد بن قحطبة وذلك في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومائة، وخرج محمد بن الأشعث بعد عزله عن مصر وتوجّه إلى الخليفة المنصور فأكرمه أبو جعفر المنصور وجعله من أكابر أمرائه، ودام عنده حتى وجّهه المنصور مع ابنه محمد المهدي إلى غزو الروم فتوجّه محمد بن
- ١٠
- ١٥
- ٢٠

الأسعت مع المهدي هو والحسن بن قحطبية، فمريض آبن الأشعث في أثناء الطريق ومات، فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهرا واحدا، وكان عنده نباحة وشجاعة ومعرفة، وهو أحد أكابر أمراء بني العباس، وقد تقدم ذكره في عدة وقائع، منها واقعة جهور بن شمرار العجل^(١)، وأمره أنه خلق الخليفة المنصور بالرى. وكان سبب ذلك أن جهورا لما هزم سنباذ حوى ما كان في عسكره، وكان فيه خزان أبي مسلم الخراساني فلم يوجهها إلى المنصور، ثم خاف من المنصور فقلعه من الخلافة، فوجه إليه أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث هذا في جيش عظيم، فسار محمد هذا إلى نحو الرى، فمارقها جهور وسار نحو أصبهان، ودخل محمد الرى وملك جهور أصبهان، فأرسل إليه محمد عسكرا وبقى هو بالرى، فأشار على جهور ببعض أصحابه أن يسير في ثجبة من عسكره إلى جهة محمد بن الأشعث فإنه في قلة، فإن ظفربه فلم يكن [لن] بعده بقية، فسار جهور إليه مجدا، وبلغ مجدا خبره فخير وأحاط وأناه عسكر من خراسان فقيوى بهم فالتقوا بقصر الفيروزان بين الرى وأصبهان فاقتلوا قتالا عظيما، ومع جهور نخبة فرسان العجم، فهزم جهور وقتل من أصحابه خلق كثير، فهرب جهور ولحق بأذربيجان ثم قتل بعد ذلك بأسبار قتله أصحابه وحملوا رأسه إلى أبي جعفر المنصور، ولحمد هذا عدة مواقف وأمور يطول شرحها .

(١) كذا في الطبرى (ص ١١٩ من القسم الثالث) وفتوح البلدان للبلاذرى (ص ٣٣٩ طبعة أوربا) ومعجم البلدان لياقوت (ص ٥٠٦ ج ٣ طبعة أوربا) وفي الأصلين وابن الأثير: «جهور». (٢) كذا في الطبرى وابن الأثير وفي الأصلين: «مراد» بالبدال. (٣) زيادة عن ابن الأثير. (٤) كذا في آبن الأثير وفي الأصلين: «واحتاطه» بالها. (٥) ذكر ياقوت أن فيروزان من قرى أصبهان ثم من ناحية النخاف من أحسن القرى وأطيبها هواء وما كثيرة البواكه المعبية وفيها جامع طيب. (٦) كذا في ٣ وهو الموافق لما في ياقوت وهي قرية على باب حتى مدينة أصبهان ويقال لها: أسبارديس. وفيه: أسادروا وفي الطبرى وابن الأثير: أسادرو ولم تشر عليها في الكتب التي بين أيدينا.



حوادث سنة ١٤٢

السنة التي حكم فيها محمد بن الأشعث على مصر وهي سنة اثنتين وأربعين

ومائة - فيها خرج عُبَيْدَةُ بْنُ مَوْسَى متولّي السند عن الطاعة، فخرج الخليفة أبو جعفر

المنصور إلى البصرة وجّهز عمرو بن حفص العتكي على السند لمحاربة ابن موسى

المذكور، فسار وغلب على الهند والسند . وفيها نقض إصْبَهَنَةُ طَبَرِسْتَانَ وَقَتْلَ مِنْ

بها من المسلمين، فَأَتَتْ بِدَبِّ لِحْرَبِهِ خَازِمُ بْنُ خُرَيْمَةَ وَرَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ وَأَبُو الْخَصْبِ

مَرْزُوقُ مَوْلَى الْمَنْصُورِ، فَحَاصَرُوهُ حَتَّى ظَفِرُوا بِالْمَدِينَةِ وَقَتَلُوا وَسَبَّوْا^(١)، فَلَمَّا رَأَى

إِصْبَهَنَةُ ذَلِكَ مَضَى شَمَّا كَانَ فِي خَاتَمِهِ فَهَلَكَ، وَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ السُّقَى شَكْلَةً أُمَّ إِبْرَاهِيمَ

ابن المهدي الآتي ذكرها وذكره في الحوادث . وفيها ولي الخليفة أبو جعفر المنصور

أخاه العباس بن محمد على الجزيرة . وفيها توفى حميد بن أبي حميد الطويل كان ثقة

كثير الحديث، أَسَدٌ مِنْ أُنْسٍ وَغَيْرِهِ، وَرَوَى عَنْهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ .

وذكر الذهبي وفاة جماعة في هذه السنة، قال : وفيها توفى أَسْلَمُ الْمِنْقَرِيُّ ،

وحبيب بن أبي عمرة القصاب، والحسن بن عبيد الله، والحسن بن عمرو الفقيهي،

وأبو هانيء حميد بن هانيء الخولاني المصري ، وحميد الطويل في قول ، وخالد

الحدّاء، وسعد بن إسحاق بن كعب في قول ، والأماير سليمان بن علي بن عبد الله بن

العبّاس، وعاصم بن سليمان الأحول، وعمرو بن عبيد المعترلي .

ثمّ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ذراعان وإصبع واحد، مبلغ الزيادة

خمسة عشر فراساً وثلاثة عشر إصبعا .

ذكر ولاية حميد بن حطبة على مصر

هو حميد بن حطبة بن شبيب بن خالد بن معدان الطائي أمير مصر، وليها من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور بعد عزل محمد بن الأشعث في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومائة، جمع له أبو جعفر المنصور صلاة مصر وتراجها معا، فدخل إلى مصر في عشرين ألفا من الجند يوم الجمعة لخمس خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة، فجعل على الشرطة محمد بن معاوية بن بجير، وقيل أن تطول مدته بمصر ورد عليه عسكر آخر من قبل الخليفة لغزو إفريقية، وكان قدوم العسكر المذكور إلى مصر في شوال من السنة، فجهز حميد العساكر وجعل عليهم أبا الأحوص العبدى، وكان العسكر ستة آلاف فارس، فتوجه أبو الأحوص بمن معه من العساكر حتى التقى مع أبي الخطاب الأحماسي ببرقة فتقاتلا، فانهزم أبو الأحوص بمن معه إلى جهة الديار المصرية، فخرج حميد بن حطبة بنفسه حتى وصل إلى برقة والتقى مع أبي الخطاب المذكور، فقاتله حتى هزمه وقتل أبا الخطاب المذكور وجماعة من أصحابه، ثم عاد إلى مصر منصورا، فأقام بها إلى أن قديم إلى مصر على بن محمد بن عبد الله ابن حسن بن الحسن داعية لأبيه فدرس إليه حميد هذا فتغيب، فكتب ذلك لأبي جعفر المنصور فغضب وصرفه عن إمرة مصر في ذى القعدة بيزيد بن حاتم،

(١٤٠)

(١) كذا في الأصلين والمزبوري (ج ١ ص ٣٠٦) والكلام مقتضب غير مفهوم وقد وردت هذه العبارة في الكلبي (ص ١١١) هكذا: وقدم إلى مصر على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن في إمرة حميد بن حطبة داعية لأبيه وعنه قتل على عاصمة بن عمرو المعافري، فذكر ذلك صاحب السكة بنيد بن حطبة وقال: أبعث إليه نخذه. فقال حميد: هذا كذب. ودين عليه فتغيب، ثم بعث إليه من الصد لم يجده فقال لصاحب السكة: ألم أعلمك أنه كذب. وكتب بذلك صاحب السكة إلى أبي جعفر فضله وسخط عليه... الخ»

- فخرج حميد بن حقطبة من مصر ثمان بقين من ذى القعدة سنة أربع وأربعين ومائة ، وكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهرين إلا أياما . ولما خرج حميد بن حقطبة المذكور من مصر توجه الى الخليفة ابي جعفر المنصور فآكرمه الخليفة وجعله من جملة أمرائه ، ووجهه بعد ذلك لغزو إرمينية في سنة ثمان وأربعين ومائة فسار ثم عاد ولم يلق حربا ، ثم أرسله الخليفة أبو جعفر المنصور أيضا في سنة اثنتين وخمسين ومائة لغزو كابل ، ثم ولّاه بعد ذلك إقليم خراسان مدة ، ثم نقله الى عمل خراسان فأقام بها مدة طويلة الى أن مات في خلافة المهدي سنة تسع وخمسين ومائة ، وكان أميراً شجاعاً مقداماً عارفاً بأمور الحروب والوقائع ، وينقل في الأعمال الجليلية ، معظماً عند بني العباس ، وقد تقدم ذكر ما حضره حميد هذا مع أبيه حقطبة من الوقائع في ابتداء دعوة بني العباس ، ثم قام هو وأخوه الحسن بن حقطبة في دعوتهم ، وقاتلوا جيوش مروان بن محمد الى أن هزموه وتم أمر بني العباس ، فعرفوا حميد ذلك ، وولوه الأعمال الجليلية الى أن مات في التاريخ المتقدم ذكره .



- حدثت السنة الأولى من ولاية حميد بن حقطبة
- السنة الأولى من ولاية حميد بن حقطبة على مصر وهي سنة ثلاث وأربعين ومائة - فيها بلغ المنصور أن الدليم قد أوقعوا بالمسلمين وقتلوا منهم خلائق ، فندب أبو جعفر المنصور الناس للجهاد . وفيها عزل المنصور الهيثم عن إمرة مكة بالسرّ ابن عبد الله بن الحارث بن العباس العباسي . وفيها حج بالناس عيسى بن موسى ابن محمد بن علي الهاشمي العباسي أمير الكوفة .

استداه تدوين
العلوم وتصنيفها

قال الذهبي : وفي هذا العصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، وصنف ابن جريج التصانيف بمكة ، وصنف سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ، وصنف أبو حنيفة الفقه والرأي بالكوفة، وصنف الأوزاعي بالشام ، وصنف مالك الموطأ بالمدينة ، وصنف ابن إسحاق المغازي ، وصنف معمر باليمن ، وصنف سُفيان الثوري كتاب الجامع ، ثم بعد يسير صنف هشام كتيبه ، وصنف الليث بن سعد وعبد الله بن ليعة ، ثم ابن المبارك والقاضي أبو يوسف يعقوب وابن وهب ، وكثر تبويب العلم وتدوينه، ورُبِّت ودُت كُتُب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس ، وقبل هذا العصر كان سائر العلماء يتكلمون عن حفظهم ويروون العلم عن صحف صحيحة غير مرتبة ، فسهل لله الحمد تناول العلم فأخذ الحفظ يتناقص ، فله الأمر كله انتهى كلام الذهبي . وفيها توفي سليمان ابن حُرَّان أبو القاسم التيمي ، من الطبقة الرابعة من تابعي [أهل] البصرة ، كان من العباد المجتهدين ، وكان يصلّي العداة بوضوء العشاء سنين عديدة . وفيها توفي يحيى ابن سعيد أبو سعيد الأنصاري القاضي الفقيه ، من الطبقة الخامسة من أهل المدينة ، قديم على الخليفة أبي جعفر المنصور بالكوفة فأستقضاء على الهاشمية .

(١) لم يدون في عصر بني أمية غير قواعد النحو وبعض الأحاديث وأقوال فقهاء الصحابة في التفسير ، ويروي أنب حاله من يزيد وضع في هذا العصر كتب في الفلك والكيمياء ، وأن مبادية استفهم عبيد بن سارية من صنعاء فكتب له كتاب (الملوك والأخبار الماضية) وأن وهب بن منبه والزهري وموسى ابن عقيبة كتبوا في ذلك كتباً ، ولكن ذلك لم يفتح الباحثين في تاريخ العلوم وتصنيفها أن يمتدحوا عصر بني أمية عصر تصنيف ، إذ لم تتم فيه كتب جامعة حافلة مبرزة مفصلة ، وإنما كان كل ذلك مجموعات تدون حسب ورودها واتفاق روايتها (راجع ما كتبه الأستاذ الشيخ أحمد الاسكندري المدرّس بمدرسة دار العلوم في كتابه تاريخ أدياب اللغة العربية في العصر العباسي المطبوع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٣٠ عن التدوين والتصنيف في العصر العباسي الأول من ص ٧١ — ٧٤) .

(٢) الزيادة عن نسخة هـ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع سواء .



- السنة الثمانية من ولاية حميد بن حطبة على مصر وهي سنة أربع وأربعين ومائة — فيها غزا محمد بن أبي العباس السفاح الديلم بجيش الكوفة والبصرة واسط والجيزة، وفيها قُدم محمد المهدي ابن الخليفة على أبيه أبي جعفر المنصور من نهرسان وقد بنى بابنة عمه ربيعة بنت السفاح . وفيها حج بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور، وخلف على العسكر خازم بن ثعلبة، فاستعمل على المدينة رياح بن عثمان المزني وعزل محمداً القسري . وكان المنصور قد أمه شأن محمد وإبراهيم أبي عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، لتخلفهما عن الحضور إلى عنده مع الأشراف، وما كفاه ذلك حتى قيل له : إن محمد بن عبد الله المذكور ذكر أن المنصور لما حج قبل أن يلي الخلافة في حياة أخيه السفاح وكان ممن بايع له ليلة أشتور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب ملك بني أمية . قلت : لعل ذلك كان قبل أن يلى السفاح الخلافة وقبل قتل مروان الحمار . اهـ . وكان أبو جعفر المنصور سأل زياداً متولى المدينة عنهما قبل ذلك ؛ فقال : ما يهتك [من أمرهما] يا أمير المؤمنين ، أنا أتيت بهما ، فضمته إياهما في سنة ست وثلاثين ومائة ولم يف زياد بالضمّة ، وصار المنصور في أمر عظيم من جهة عبد الله وأبيه ، وطال عليه الأمر ، وعبد الله وولده

حوادث السنة
الثمانية من ولاية
حميد بن حطبة

(١) اشتور القوم : تشاوروا . (٢) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي . وفي الأصلين :

« حتى » وهي تحريف من السامح . (٣) الرابدة عن ابن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبي و ذكر

في آخنتائهم . حتى قبض المنصور على عبد الله المذكور وحبس معه جماعة كثيرة من بني حسن . وهم حسن وإبراهيم أبنا حسن بن الحسن . وحسن بن جعفر ابن حسن بن الحسن . وسليمان وعبد الله ابنا داود بن حسن بن الحسن . وسهيل وإسماعيل ابنا إبراهيم المذكور . وعيسى بن حسن بن الحسن . وأخوه علي القائم^(١) ، فقيد المنصور الجميع وحبسهم ، [وجهه على المنبر بسبب محمد بن عبد الله وأخيه فسيح الساس وعظمو ما قال . فقال رياح : ألصق الله بوجوهكم الهوان ، لا تكنن إلى حايبتكم ستم وقلة نصحتكم . فقالوا : لا نسمع منك يا ابن المحدودة ، وبادروه يديونه بالخصى . فنزل وأقنعهم دار مروان وأغلق الباب ، نفخ بها الناس ، فرموه وشتموه ثم إنهم كفوا ، ثم إن آل حسن حُلوا في أقيادهم إلى العراق] . وفيها توفى صالح بن كيسان أبو محمد ، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة^(٢) ، كان يؤدب [ولد]^(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان وأولاد الوليد بن عبد الملك ، ثم صممه عمر بن عبد العزيز إلى نفسه ، وكان قد جمع بين الفقه والحديث والدين والمروءة . وفيها توفى عبد الله بن

(١) في غير في حوادث هذه السنة : « المأيد » .

(٢) العبارة المحصورة ما بين المربعين . بقوله س . ربح الاسلام لله في ذكر سنة ١٤٤ ويؤيدها ماورد في الطبري في حوادث هذه السنة . وقد وردت في الأصل هكذا : « ثم حجز المنصور عليا بسبب محمد بن عبد الله المذكور وأخيه إبراهيم ، صار وطفر به بعد ذلك وحبسها ، على ما يأتي ذكره » . ورورد في ف بدل « علي » كلمة « علي » ولا يفي ما في عبارة المؤلف من خطأ وتحريف .

(٣) في النص : « يا ابن المحدود » .

(٤) كما في ٣ وتهذيب التهذيب . وفي ف : « الكوفة » .

(٥) الزيادة عن تهذيب التهذيب (ص ٤ ج ٣٩٩) .

شُبْرَةُ الضَّيِّ أَبُو شُبْرَةَ، من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، كان فقها ديناً حسن الخلق قليل الحديث .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وأحد عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وإثنا عشر إصبعا .



انتهى الجزء الأول من النجوم الزاهرة
ويليه الجزء الثانى
وأوله ذكر ولاية يزيد بن حاتم على مصر



